

آية الله لعظمى

أحاج السيد محمد حسيني الشيرازي

دام ظله

السَّبِيلُ

إِلَيْهِ أَنْهَاضُ الْمُسْلِمِينَ





32101 077922209

---

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

---

This book is due on the latest date  
stamped below. Please return or renew  
by this date.

---



Shiraz

آیة الله العظیمی

أحاج السيد محمد حسین الشیرازی

دام ظلّه

السَّبِيلُ

إِلَّا تَهَاضُ الْمُسْلِمُونَ

(A-1)

BP185  
S547  
1982

(RECALL)

الطبعة الاولى

طبع من هذا الكتاب ٢٠٠٠ نسخة

عام ١٤٠٣ هـ

طبعة

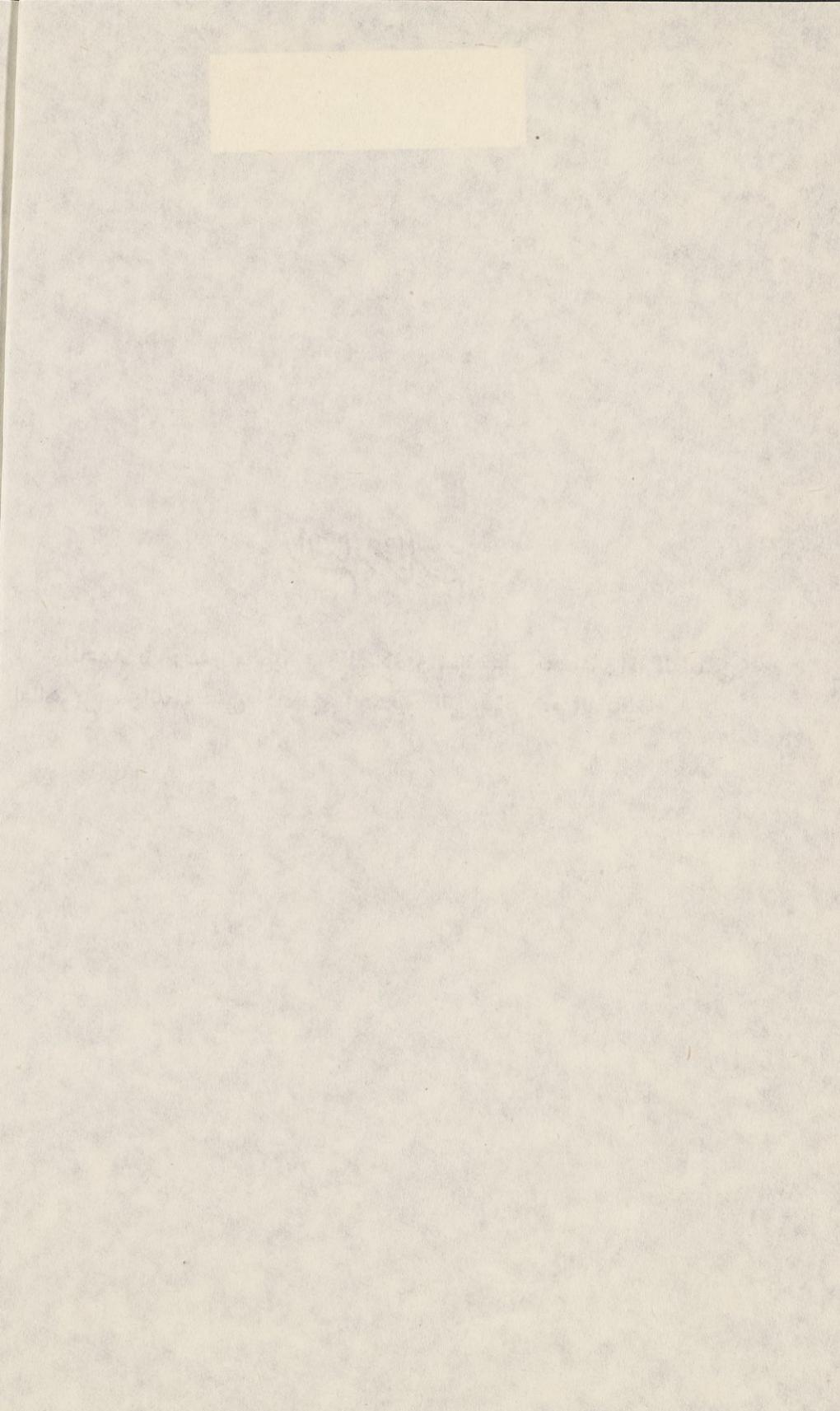
بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

ایران - قم



بِاللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على محمد وآلـه الطيبـين  
الـطـاهـرـين ، والـمـعـنـة عـلـى اـعـدـائـهـم أـجـمـعـيـن إـلـى قـيـام يـوـم الـدـيـن :



## **مقوّمات الدولة الاسلامية الواحدة**

اقامة الحكومة الاسلامية الواحدة هو الحكم الذي كان يرفرف على اذهان جماهير الامة الاسلامية على مد التاريخ وهو الهدف السامي العظيم الذي اريق على مذبحه دماء ملايين الشهداء في البلاد الاسلامية وغيرها ، واقامة الحكومة الاسلامية الواحدة هو الشبح الذي ارق ليل الجباررة وجعلهم يجندون كل طاقاتهم للحؤول بين المسلمين وبين هذا الهدف فما هي الاسس والمقوّمات التي تقوم عليها هذه الحكومة؟ وكيف يجب العمل لاقامتها؟ سنجيب على هذين السؤالين بشيء من التفصيل باذن الله .

(١)

## الى حكومة الف مليون مسلم

يجب علينا ان نعيد الحكومة الاسلامية الواحدة التي اسسها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد ذكر المؤرخون ان النبي ﷺ استطاع في زمان حياته الشريفة ان يوحد بين حكومات الجزيرة العربية (مكة، مدينة، والطائف) وما اشبهه، ثم اليمنيين والبحرين واخيراً الكويت<sup>(١)</sup> والخليج .

وقد سار المسلمون بعد رسول الله ﷺ على هذا المسير نفسه ، فكانت الدولة الاسلامية في ايام الحكماء الاولين وفي ايام الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب حكومة واحدة .

وقد كان تحت قفود الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب اكثراً من خمسين دولة من هذه الدول الموجودة على الخارطة ، اليوم - على ما ذكره بعض -.

ان هذه المحدودة الجغرافية الحالية حدود مصطنعة كونها الجهل الداخلي والاستعمار الخارجي ، فما معنى لان ترفع المحدود امام المسلمين وهو في بلده (الوطن الاسلامي الكبير)؟ أليس هذا خلاف قول الله تعالى: (وان هذه امتكم

(١) لم تكن الكويت في ذلك اليوم كما هي عليه الان ، بل كانت صحاري تسكنها القبائل ، وقد ذكر قسم من المؤرخين ان معركة ذات السلاسل وقعت في صحاري الكويت .

أمة واحدة ) ؟

اذاً من الضروري ان تتطافر الجهود لاجل اسقاط هذه الحدود وهذه القوانين المصطنعة التي تفرق المسلمين بعضهم عن بعض حتى تتوحد بلاد الاسلام كما كانت فيكون الالف مليون مسلم لانفسهم حكومة واحدة .  
وليس هذا امراً مستغرباً ففي الصين الشيوعية كانت سابقاً حكومات عديدة لكنها تمكنت وتحت قوانين وضعية ان توحد بلادها في دولة واحدة ذات الالف مليون نسمة .

اما نحن فنريد توحيد البلاد الاسلامية تحت ظل القوانين الالهية حتى تكون بلداً واحداً ، فيسير المسلم من طنجة الى جاكرتا ومن دكا الى طرابلس -- وهكذا ويشعر بانه في بلده . ولا يرفع امامه في كل بلد حدود استعمارية وقوانين جاهلية وضعية .

اما كيف يتم التوصل الى هذا الهدف الكبير؟ . فالجواب بما يلي .  
اولاً : بالتوعية الاسلامية الواسعة النطاق على صعيد الامة كلها حتى يعي المسلم وظيفته ، وذلك بطبع ونشر ما لا يقل عن الف مليون كتاب توعوي - اقتصادي سياسي اجتماعي ، تربوي ، عقائدي - ...

ثانياً : بالتنظيم ، بان ننظم ما لا يقل عن عشرين مليون مسلم ، لان المسلمين الف مليون نسمة ، فيكون في دائرة توجيه كل شخص منظم خمسون انسان مسلم .  
وبهذين الامرين نتمكن من اعادة الحكم الاسلامي والذى قوامه امران :  
الامر الاول : ان تكون كل القوانين مستقاة من الكتاب والسنّة والاجماع والعقل .

الامر الثاني : ان يكون العاكم الاعلى للدولة انساناً مرضياً لله سبحانه وذلك بان تتوفر فيه شروط القيادة الاسلامية ، ويكون منتخبًا من قبل اکثرية الامة - كما دلت على ذلك الآيات والروايات - .

( ٢ )

## الامة : بين المأساة والعلاج

يبلغ عدد المسلمين - حسب بعض الاحصاءات - ألف مليون ، لكنهم  
مبعثرون جغراً في اقليمياً ولغوياً ، ويعيشون تحت سيطرة الاستعمار والاستغلال  
اما قوانينهم فقد أصبحت وضعية بعد ما كانت الهيئة ، وانما اصابتهم هذا التبعيض  
والتشتت لعدم اتخاذهم الاسلام منهجاً عملياً في الحياة ، وقد صدق الله سبحانه  
وتعالى حيث قال : ( ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكًا ونحره  
يوم القيمة أعمى ، قال ربى لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً ؟ قال  
كذلك اتناك آياتنا فنسيتكها وكذلك اليوم تنسى ) .

ان الاصطدام بسلسلة من المشاكل هو النتيجة الطبيعية للذين يعرضون عن  
ذكر الله ولا يطعون أوامرها ، في الدنيا ، وفي الآخرة الخسران المبين ، وقد أينا  
قصبة المسلمين في الدنيا بأم أعيننا ، فالمسلمون حالياً قد تشتتوا وتفرقوا واصاروا  
ـ طرائق قدداً ـ ونصبت الحدود المصطنعة بين بلادهم ، فيبينما كان المسلم  
آخر المسلم أصبح عدوأله ـ يخربون بيوتهم باليديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا  
يا أولى الابصار ـ :

نزلت هذه الاية في شأن الكفار ، أما الان فقد صارت منطبقه على المسلمين

وهاهم المسلمون متذمرون في كل مكان ، ثقافياً وسياسياً واقتصادياً وما الحرب العراقية - الإيرانية التي شنها البعث ضد الأمة في العراق وفي إيران إلا لعبنة استعمارية راح ضحيتها الشباب العراقي المسلم والإيراني المسلم وقد بلغ عدد من قتل من الجانبيين - حسب بعض الإحصاءات أكثر من مائة ألف .

لماذا يحدث هذا ؟

والجواب أن البعث هو الذي أشعل هذه الحرب وأمريكا وأسرائيل وبريطانيا وفرنسا وروسيا والصين يدعمونه ويمدونه بالخطط والأساليب والمال والسلاح .

ولكن : ما هو موقعنا نحن ؟ !

لماذا تنتهي أعراضنا ؟

لماذا تهدم بلادنا ؟

لماذا تصادر أموالنا ؟

لماذا تصرف أموالنا في شراء السلاح وفي سبيل القتل وارقة الدماء ؟  
قبل زمن ليس بالبعيد نشأت حرب بين الأخوة الأكراد والأخوة العرب .

(الحرب العراقية - العراقية) وقد دامت ما يقارب عشرين سنة، وإلى الان !!

ولكن : لماذا حدثت هذه الحرب ؟

هناك فئات، تؤمن بالقومية ، والقومية ليست من الإسلام ، وفي الحديث عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام «من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن أبيه ولا تكتنوا» .

فالافتخار بالقوميات ، أو بالقبليات ، أو بالإقليميات ، أو باللغات ، هذه كلها أعمال جاهلية ، القومية ليست إلا دين أبي جهل وابي لهب وكفار الجاهلية ، فلماذا اتخذها قسم من المسلمين شعاراً ومنهجاً ؟ . القومية العربية

## السبيل الى انهاض المسلمين

ـ التي دامت الى الان ـ القومية الفارسية ، في زمان الشاهين ، القومية التركية في زمان اتاتورك ، القومية الكردية ، والى آخر القوميات ، هذه القوميات هي التي سببت ضياع فلسطين .

قتلونا في فلسطين ، ولبنان ، ومصر ، والأردن ، والجزيرة العربية (البريطانيون وعملائهم قتلوا في وجدة واحدة في اطراف الجزيرة العربية)

أكثر من مئة وخمسين ألف انسان مسلم) .

وقتلونا في القلبين ، وكشمير ، وارتيريا ، وال اوغاوين ، وبورما ، والباكستان الشرقية والغربية ـ يوم انفصال الباكستان شرقها عن غربها ـ ، وقتلونا في اليمن وشطروها نصفين .

منذ قرن ونحن نقتل ونسجن وتهتك اعراضنا لماذا ؟ لاحظوا البلاد الاوربية الشاسعة والتي يبلغ نفوذها ما يقارب ستمائة وخمسين مليون نسمة فمنذ اربعين سنة لا توجدها حروب ولا انقلابات عسكرية والحروب والانقلابات تقع بكثرة في البلاد الاسلامية وهي ليست الا احابيل المستعمرين والمستكرين فقد جاؤوا الى بلادنا لقطيعنا وتمزيقنا ونهب خيراتنا وسفك دمائنا وتعذيبنا في السجون والمعتقلات .

والآن يوجد في سجون البعث في العراق أكثر من ثلاثة ألف انسان مسلم يرزح تحت نير ظلمهم ، فيهم الشيخ المسن والشيخة المسنة والشاب والشابة والطفلة !

كيف حدث هذا ؟ هل لحزب البعث هذا الحق ؟ وبأى حق جاؤوا الى حكم ؟ نعم بحق الدبابسة والقوة ! فعل حزب البعث كما يفعل اللص وقاطع الطريق ، انه يسحب مسدسه عليك ويأمرك بنزع ملابسك واصراج اموالك ويستولي على مقدراتك ، نفس الشيء فعله حزب البعث ، فقد جاؤوا في منتصف

الليل بخطيط من امريكا وبريطانيا واسرائيل معاً .

ان اعراضنا عن الله وعن قوانين الله وعن توحيد المسلمين سبب هذه المشاكل ، ولا علاج الا ان نرجع الى حكم الله سبحانه وتعالى ، لتوحيد المسلمين واقامة حكومة الف مليون مسلم لا حدود بينها ولا سدود ولا قيود ولا شروط .

يجب ان تكون البلاد الاسلامية موحدة ، والوحدة الاسلامية لا تتحقق في الواقع الخارجي الا بعد شعور وحدوي في اعمق نفوس المسلمين ، فالامة واحدة والرب واحد والكتاب واحد والنبي واحد والشريعة الاسلامية قائمة على الكتاب والسنّة وعلينا ان نتبعها حق الاتّباع ، وليس الاسلام منحصراً في الصلاة والصيام وتعمير المسجد وما أشبهه فقط ، بل هذه اجزاء من الاسلام وهناك اجزاء اخرى منها توحيد البلاد الاسلامية تحت لواء واحد .

( ٣ )

## اعطاء الرشد الفكري للامة الاسلامية

لقد ذكرنا في ماضى ضرورة اقامة حكومة ألف مليون مسلم، ومثل هذا الحكم لا يتحقق الا بازالة المحدود الجغرافية واللغوية والقومية بعد ان تزال الحواجز النفسية ، لأن هذه المحدود والفاصل المخارجية منبعثة في الحقيقة ، عن الحدود والحواجز النفسية : هذا عراقي ، وهذا كويتي ، وهذا مصرى وهذا ايراني ، وهذا باكستاني ، وهذا هندي ، وهذا تركي .. كل هذا صحيح ، لكن ليتعارفوا لا ليتناكروا !

يعنى ان العراقي والايراني كلاهما اخوة في كل شيء ، والباكستاني والكويتي كلاهما اخوة في كل شيء ، اما ان الباكستاني لا يدخل الكويت الا بويزة ، واجازة ، ودعوة ، وجواز ، - وبالعكس - فهو الشيء الذي يخالفه الاسلام كما يخالف الخمر والقمار والبغاء وغيرها من المحرمات، بل لعل هذا المحرم اشد من سائر المحرمات لانه يسبب تقطيع المسلمين وتدابيرهم ويسبب سيطرة الاجنبي عليهم كما سيطرت الشيوعية على افغانستان وطاجكستان وارمينيا وتركمانستان وآذربایجان وقرقیزا وقازقستان ، وسيطرت اميركا واسرائيل وبريطانيا على الشرق الاوسط .

ان الواجب ان نوحد الجهود ونعيد وحدتنا ووحدة امتنا اما كيف ذلك؟

فبامور: يأتي في طليعتها .

تعظيم الوعي الاسلامي - فمن الواجب على كل مسلم ان يعمم الوعي الاسلامي العقائدي والاقتصادي والسياسي والشرائي والاجتماعي والتربوي والعسكري والزراعي والصناعي والاستقلالي، في كل البلاد الاسلامية بواسطة الاذاعة والصحف والمجلات والنواحي والكتب والمؤتمرات وغيرها .

اننا لوطبعنا الف مليون كتاب وزعنا هذه الكتب في كل البلاد الاسلامية فستكون حصة كل فرد مسلم كتاباً واحداً، وهذا أقل الواجب، فاللازم علينا أن نشمّر عن سواعدنا لطبع مثل هذا القدر من الكتب - على أقل تقدير - في سبيل التوعية .

### هكذا تنشئ الثقافات الممنحوفة

لقد اذاعت راديو اسرائيل ان الكتب التي وزعت داخل اسرائيل في السنة الماضية بلغت ما يقارب خمسة عشر مليون كتاباً في سنة واحدة، ومعنى ذلك ان كل اسرائيلي حصل على ما يقارب خمسة كتب من الطفل الصغير الى الشيخ الكبير فاسرائيل تعطي لشعبها الوعي المنحرف الظالم، وتكرس الجهود للمزيد من التسميم الفكري والثقافي ، فلماذا لا نفعل مثل ذلك لاجل الف مليون مسلم ونحن اصحاب حق؟

ان الاسلام يحرّض على الكتابة والقراءة ، وأول سورة نزلت في القرآن (على المشهور) سورة (اقرأ) وفيها القراءة والكتابة، وقد قال الرسول الراكم عليه السلام : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » وقال الامام الصادق عليه السلام : « ليت السيّاط على رؤوس اصحابي حتى يتفقهوا » والتفقه

بمعنى التفهم، وأحد جزئياته فهم الحياة .

وفي حديث آخر لـأمام الصادق ع تلا «العالم بزمانه لا تهجم عليه»<sup>٤</sup> اللوابس » واللوابس جمع لابسة اي الاشياء المشتبهة والتي تسبب له انحرافاً وتحططاً .

ف اذا طبعنا الف مليون كتاب وزعنها على المسلمين تكون قد قدمنا بشيء من التوعية .

قبل عدة سنوات كتبت بعض المجلات ان الاتحاد السوفيتى طبع ووزع في سنة واحدة فقط واحداً وعشرين ملياراً من الكتب - وكان نفوس العالم ذلك الوقت اربع مليارات - .

ولقد ترجم كتاب ماوتسي تونغ (الكتاب الاحمر) الى اربعين لغة رغم عدم مرور حتى نصف قرن على تاريخ انتشار (الماركسية المادية) .

وفي المقابل نرى ان القرآن الكريم ورغم مرور زهاء خمسة عشر قرنا على نزوله ، على نبي الاسلام عليه السلام لم تتجاوز ترجماته الى (٢٣٠) ترجمة ! كما ذكره بعض المطلعين ، لماذا تركنا التوعية في حين تمسك بها الاخرون؟.

لقد قال امير المؤمنين ع «الله الله في القرآن لا يسبقنكم بالعمل

به غيركم» .

لقد تركنا توعية الناس ونشر المعارف الالهية فتأخرنا وقام المبطلون والمنافقون بنشر افكارهم فتقديموا ، وتلك هي سنة الله في الحياة .

ان التوعية والتثقيف لاف مليون مسلم هي احدى الاسس الرئيسية في تحقيق حكومة الالاف مليون مسلم ، ولا همزة الوعي والرشد الفكري نجد الله سبحانه وتعالى يقول : (ان ابراهيم كان امة) فالله تعالى يعتبر ابراهيم ع امة والسبب هو رشده الفكرى كما قال تعالى : (ولقد آتينا ابراهيم رشد).

وفي سبيل اعطاء الرشد الفكري للمسلمين علينا بالجهاد ، الجهاد بالقلم واللسان وبمختلف وسائل الاعلام العصرية المؤثرة ، وهذا افضل من الجهاد في المعركة، ولذانجد الحديث الشريف يقول: «مداد العلماء افضل من دماء الشهداء» لماذا ؟

ان السبب واضح ذلك ان القلم واللسان هما اللذان يسببان تحرك الناس نحو الجهاد في ميادين القتال، اضافة الى انهم هما اللذان يحفظان الشريعة ويحافظان على مكتسبات الجهاد في المعارك ..

ان مداد العلماء أمثال (الصدقون ، المفید ، الكليني ، المجلسي ، المرتضى العلامة ، المحقق ، الشهيدین) وغيرهم هو الذي اوصل اليانا تعالیم الرسول الکرم ﷺ وقوانین الاسلام ودستیره ، وهو الذي أوصى انباء غزوات النبي ﷺ وجهاده ، وانباء ثورة الامام الحسین ع ومقتله ، ان القلم والكتاب هو الذي حفظ لنا كل ذلك وهو الذي اوصل الثقافة الاسلامية اليانا كاملة غير منقوصة .

وبعملية التثقيف الواسعة النطاق هذه (حتى نكون قد أدينا بعض واجبنا الذي افترضه الله علينا) قد خططنا الخطوة الاولى في طريق تحقيق الحكومة الاسلامية العالمية الواحدة .

( ٤ )

## الحاكم الاعلى بانتخاب المسلمين

لكي تتحرك مختلف فصائل الامة نحو اقامة حكومتها الاسلامية الكبرى ،  
ينبغي ان تكون على بصيرة من امرها وتعرف جيداً طبيعة الحكم والقيادة التي  
ستشرف على ادارة شؤونها وتقرر لها مصيرها . وتخاطط لمستقبلها ..  
ومما يكشف عن اهمية هذا الامر ماورد في الحديث الشريف : « كانت  
ال الخليفة قبل الخلقيه » اي ان الله عزّ وجلّ الخليفة قبل خلق البشرية ومن الواضح  
ان احدى اهم مهام الخليفة هو تطبيق حكم الله في الارض واقامة الحكومة العادلة .  
والآن سنذكر بعض الجوانب لأسلوب الحكم الاسلامي :  
اولاً : ان من الشروط الاساسية في الحكومة تحقيق الشورى والاستشارة  
في كافة المجالات حيث قد قال الله تعالى : ( وامرهم شورى بينهم ) فرئاسة  
الحكومة تكون عبر انتخابات حرة ينتخب فيها الحاكم تبعاً لاكثرية الاراء  
شرط ان تتوفر فيه : المواقف التي اشتهر بها الله سبحانه كالعدالة والاجتهاد  
في الامور الدينية والاطلاع على شؤون الدنيا الى آخر ما هو مذكور في كتب  
الفقه المفصلة .  
و كذلك في كل اقليم وناحية من نواحي البلاد الاسلامية يجب ان ينتخب

الناس مرجعاً يكون حاكماً لهم فاقليم العراق ، او ايران او اندونيسيا او الباكستان .. الخ كل ينتخب حاكماً، ويجب ان يخضع حكام البلاد الاسلامية للحاكم الاعلى - الذي ينتخب ايضاً باكثرية الاراء - .

ومن الضروري ان تجري انتخابات عامة بين فترة و أخرى - كل اربع او خمس سنوات مثلاً - لانتخاب الحاكم العام والحكام المحليين حسب رأي الاكثرية ايضاً ..

فاذن .. الحكم في الاسلام ليس وراثياً ولا دكتاتورياً كما ان الحاكم الذي يأتي الى الحكم عبر انقلاب عسكري مرفوض من قبل الاسلام حتى لو كان الحاكم مسلماً اذ الاسلام يشترط آراء الاكثرية ، هذا اضافة الى ان الاستقرار اثبت لنا ان كل الذين قاموا بانقلاب عسكري في البلاد الاسلامية اما كانوا مرتبطين او ارتبطوا فيما بعد بالقوى الاستعمارية .

ومما يؤيد ضرورة ولزوم كون الحاكم منتخبًا باكثرية الاراء حديث سليم ١ - بن قيس الهلالي عن امير المؤمنين عليهما السلام حيث اوجب على المسلمين عندما يموتون امامهم او يقتل ظلماً ان لا يعملوا عملاً ولا يقدموا يداً ولا جلاً قبل ان يختاروا لانفسهم اماماً عفيفاً عالماً ورعاً عارفاً بالقضاء وبالسنة .

يعجبني فيتهم ويقيم حجتهم ويجمع صدقاتهم - الى آخر الخبر .

وقد ورد مثل هذا الحديث ايضاً عن الامام الرضا عليهما السلام باختلاف يسير في بعض الانفاظ .

اننا اذا اعطينا هذا النوعي للمسلمين فان الحكومات العسكرية والوراثية وغير الاستشارية ترفض تلقائياً ، وال موجودة منها سوف تزول طبيعياً .

ثانياً :

من الضروري توحيد البلاد الاسلامية كلها تحت لواء حكومة اسلامية

واحدة ذات الف مليون مسلم .

والسؤال هو : وماذا نصنع بالرؤساء الحكام حالا ؟

والجواب : نصنع بهم كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله بأهل مكة بعد الفتح .

فالحكام لو كان فيهم من تجتمع فيه الشروط ورضيت به اغلبية الامة يتحتم اقراره في منصبه وان لم يكن كذلك عادوا افراداً عاديين ولا يتعرض لهم اذا الاسلام يعجب ماقبله، ولذا نجد الرسول الراكم عليه السلام عندما فتح مكة عفى عن حكامها و مجرميها ولم يؤاخذهم بما سبق منهم، فقد عفى عن ابي سفيان وصفوان وغيرهما واصدر قراراً عاماً (اذ هبوا فانتم الطلقاء) وهكذا لم يقتل النبي عليه السلام احداً ولم يسفك الدماء ولم يصادر الاموال ولا ولا .. كل ذلك اوجب استقرار حكومة النبي عليه السلام فعندما اراد عليه السلام مغادرة مكة ، عين عتاب بن اسيد - وهو شاب عمره زهاء العشرين سنة ! - حاكماً على مكة - عاصمة التحرّكات المناهضة للنبي عليه السلام اكثر من ٢٠ سنة ! - ولم يجعل معه حرساً ولا شرطة ولا اجهزة ولا مخابرات ولا اي جهاز عسكري او ارهابي آخر ، ثم غادر النبي عليه السلام مكة ولم تحدث فيها اية اضطرابات حتى توفي النبي عليه السلام !

فكيف استطاع شباب واحد ان يحافظ على استقرار عاصمة استراتيجية كمكة المكرمة ؟ اليه ذلك لسياسة (اللاعنف) التي اتخذها النبي عليه السلام تجاه أهل مكة ؟ اذن على اصحاب الاقلام والمفكرين ان يعطوا للناس الوعي بضرورة كون الحكومة استشارية ووجوب اقامة حكومة عالمية واحدة ولزوم اتخاذ سياسة اللاعنف في كافة المجالات .

(٥)

## كيف نصوغ الذهنية الإسلامية؟

لبناء الشخصية الإسلامية ثقافياً . نمر بمرحلةتين طبيعيتين هما الهدم أولاً .. والبناء ثانياً . فالمرحلة الأولى هي تحطيم الثقافات الاستعمارية الغازية، و هدم البنى الفكرية المستوردة .. واما المرحلة الثانية فتتم بأمرتين هامين .  
أ - العلم .

ويعني معرفة الامراض الكامنة في جسد الامة الإسلامية ، ومعرفة كيفية تحقق الهيمنة الاستعمارية علينا، وما هي خططه ومؤامراته التي يحرّكها ضد الإسلام من وراء الكواليس ؟ وذلك لأنّ الإنسان مالم يعرف المرض لا يستطيع معرفة العلاج، وكذلك علينا معرفة اسباب تخلفنا ، وعمل استعمارنا واستغلالنا وعوامل سيطرة الدكتاتوريين والعملاء علينا ، وأسباب بعض المسلمين وتشتتهم إلى دويلات متاخمة ؟ ولمعرفة الحلول والاجوبة علينا ان نعرف : السياسة الإسلامية - كيف هي وكيف تطبق في الظروف الحاضرة - ؟ والاقتصاد الإسلامي والمجتمع في الإسلام، والزراعة، والتجارة ، والصناعة ، والجيش ، وال الحرب والسلام ، والعلاقات الدولية ، والاحلاف والمعاهدات

وتحقيق الحرية ، وتوزيع القدرات في مراكزها الطبيعية ؟  
ذلك ان لكل واحد منها اسلوباً وطريقة خاصة في الاسلام يجب معرفتها  
ثم معرفة كيفية تطبيقها في الزمن المعاصر .

ومنذ اكثـر من قرن حتى الان قامـت جهـات اسلامـية عـديدة لـاجـل اعادـة  
الاسـلام الى الحـيـاة كـحرـكة السنـوـسي فيـ ليـبيـا والـمـهـدي فيـ السـوـدـان وجـمالـ  
الـدـينـ الاسـدـآـبـادـيـ ومـحـمـدـعـبـدـهـ والمـجـدـدـالـشـيرـازـيـ وـالـاخـونـدـالـخـراسـانـيـ وـالـامـامـ  
ميرـزاـ محمدـ تقـيـ الشـيرـازـيـ قـائـدـ ثـورـةـ العـشـرـينـ وـغـيـرـهـمـ كـثـيرـونـ .

ولـكنـ وـمـعـ الاـسـفـ الشـدـيدـ لـمـ يـمـكـنـ اـقـامـةـ الـحـكـوـمـةـ الـاسـلـامـيـةـ الـواـحـدـةـ  
وعـادـ الـمـسـلـمـوـنـ عـبـيـداـ بـايـدـيـ الشـرـقـ وـالـغـرـبـ فـلـمـاـذـ ذـلـكـ ؟

انـ السـبـبـ كـماـ تـدـلـ عـلـيـهـ جـمـلـةـ مـنـ الـقـرـائـنـ هـوـ انـ الـاـمـةـ كـانـتـ تـعـقـمـدـ  
عـلـىـ الجـزـءـ السـلـبـيـ فـقـطـ اـمـاـ الجـزـءـ الـاـيجـابـيـ فـيـ طـرـحـ بـرـنـامـجـ بـدـيـلـ مـتـكـاملـ  
فـلـمـ يـكـنـ مـطـرـوـحـاـ عـنـدـهـاـ اوـ كـانـ لـمـ يـخـرـجـ اـلـىـ حـيزـ التـنـفـيـذـ .  
وـهـذـاـ مـاـ يـجـبـ اـنـ نـتـذـارـ كـهـ فـيـ حـرـكـتـاـ الـاسـلـامـيـةـ الـعـالـمـيـةـ الـقادـمـةـ .

فـالـوـاجـبـ مـعـرـفـةـ الجـزـءـ الـاـيجـابـيـ اـيـضاـ وـالـذـيـ هوـ عـبـارـةـ عنـ : كـيفـيـةـ  
الـحـكـمـ فـيـ الـمـسـتـقـبـلـ وـفقـاـ لـلـمـقـايـيسـ الـاسـلـامـيـةـ .

وـمـنـ الـضـرـوريـ نـشـرـ هـذـاـ الـوـعـيـ بـيـنـ الـجـمـاهـيرـ عـبـرـمـآـتـ الـمـلـاـيـنـ مـنـ الـكـتـبـ  
الـتـيـ تـضـعـ الـبـدـيـلـ مـتـكـاملـ جـوـانـبـهـ ، مـحـدـدـةـ بـرـأـيـهـ ، وـاضـحـةـ مـعـالـمـهـ ، بـيـنـةـ  
اسـالـيـبـهـ وـاـهـدـافـهـ ..

وـمـالـمـ نـفـعـ ذـلـكـ سـوـفـ تـتـكـرـرـ الـمـأـسـاةـ مـرـةـ أـخـرىـ ..

وـهـذـاـ مـاـشـ حـيـ "ـ يـوـضـحـ لـنـاـ ذـلـكـ .

فـالـمـسـلـمـوـنـ كـانـوـاـ هـمـ الـذـينـ تـحرـكـوـاـ وـكـانـوـاـهـمـ السـبـبـ فـيـ اـسـقـاطـ الـحـكـوـمـةـ  
الـاـمـوـيـةـ فـلـمـاـذـ لـمـ يـقـعـ الـحـكـمـ فـيـ اـيـدـىـ اـمـيـنـةـ بـلـ اـسـتـلـمـ اـزـمـةـ الـحـكـمـ ثـلـةـ مـنـ

العباسيين الذين قاموا بنفس الجرائم التي كان يرتكبها الامويون ؟  
السبب في ذلك ان المسلمين لم يكن لديهم وعي اسلامي كامل فتصوروا  
ان ابا مسلم الخراساني وابا مسلم الخلال والمنصور والسفاح واشياهم لو تسلموا  
الحكم فستمطر السماء ذهباً ، ولم يفكروا ان الخلافة من حق الامام المعصوم عليه السلام  
وهو اجر الناس بها فكيف يسلموها لغيرهم ؟

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى : لم يفكروا ان القدرات لو تجمعت بيد  
شخص واحد او حزب واحد او عائلة واحدة لاستأثروا بها ولا سكرتهم كما  
اسكرت الذين من قبلهم قال الله تعالى : (ان الانسان ليستطيع ان رآه استغنى)  
وورد في الحديث عن امير المؤمنين عليه السلام «من ملك استأثر» .

هؤلاء نسو الامام المعصوم عليه السلام ونسوا الاساس الشوري الذي قرره الله - بعد  
الامام - فاستلمت الحكم مجموعة اضاعات مكاسب الثورة كلها .. ثم بعد ذلك  
عندما تبين لديهم انحرف السلطة العباسية لم يقاومها الا كثرون ، اليه ذلك لعدم  
الوعي ؟ ونتيجة لاستفراد العباسيين بالحكم ودكتاتوريتهم بسذات التصفيات  
المداخلية شديدة عنفية بينهم ، حتى ان ابا مسلم الخراساني - قائد الثورة  
ضد الامويين - لم يسلم منها ، ولقد عرف ابو مسلم ذلك فقد قال : ان مثلي  
والخليفة العباسى كمثل عابد رأى عظام اسد بالية فدعى الله ان يحييه مرة  
اخرى ولما استجاب الله دعائه واعاده حياً قفز الاسد على العابد ليفترسه فقال  
له العابد : افترسني وانا طلبت من الله احياءك ؟ فاجابه الاسد : انك كما  
احيتنى تستطيع بدعاك واحد ان تميتنى ولذلك فضل قتلك قبل ان تقتلنى ..  
ويستمر ابو مسلم قائلاً ان الخليفة العباسى يفكر نفس الشيء فانا الذى  
قمت بالثورة وجئت به الى كوسى الخلافة ولعلى استطيع ان اقوم بشورة  
اخرى ضده واطيبح به ، لذا يرى ان من الافضل ان يقضى على قبل ان أقضى

عليه ! !).

ان اكل الثورة لابنائها طبيعي في حالة غياب الوعي الجماهيري وفي حالة عدم توزيع القوة وانحصرها بقمة واحدة .

اذن : يجب علينا .

أولاً : تحطيم الانظمة الماجئة المحاكمة في بلادنا .

وثانياً : معرفة الطريق الطبيعي المؤدي الى اقامة حكومة اسلامية مكانها وفق الاسلوب الالهي ، وان نعرف كيفية تحقيق الحرفيات فيها ، والتقدم الصناعي والثقافي ، ونعرف كيفية توزيع القدرات ؟ وكيفية احياء نظام الاقتصاد الاسلامي - الذي يغایر الاقتصاد الاسمالي والشيوعي والاشتراكى والتوزيعي - ؟ وكيف نستطيع ازالة الحدود المصطنعة والجمارك ؟ وكيف نتمكن من اسقاط الضرائب اللا اسلامية ، وكيف نزيل الربا من البنوك عملياً دون ان تصاب البنوك باضطرابات مالية ؟ والى آخر القائمة ...  
واما قمنا بذلك كله نكون قد قمنا ببنود تشكيل الحكومة الاسلامية العالمية الواحدة وتبقى بنود اخرى ستطرق لها في المباحث الآتية انشاء الله .

(٦)

## نشر الوعي في البلاد الأجنبية

ان الاقتصار على تنقيف المسلمين المتواجدين في بلاد الاسلام فقط بالثقافة الاسلامية يؤدي الى تحجيم الحركة الاسلامية وعدم توسعها ، ومن هنا فان من الضروري اعطاء الوعي الاسلامي المتكامل للبلاد الأجنبية أيضاً .  
ويعتمد ذلك على دعامتين :

أ - تنقيف المسلمين المتواجدين في البلاد الأجنبية بالثقافة الاسلامية وتعليمهم كيفية التبليغ للإسلام ، واعداد المسلمين في البلاد الأجنبية كبيرة ، ففي فرنسا يوجد ما يقارب ٤ ملايين مسلم ، وفي المانيا اكثر من هذا الرقم ، وفي الصين اكثر من مائة مليون مسلم ، وكذلك في الاتحاد السوفياتي ، وفي امريكا ٣ ملايين من المسلمين السود ، واعداد كبيرة من غيرهم أيضاً ، وفي بريطانيا ما يقارب المليون الى غير ذلك .

ب - ايصال صوت الاسلام الى الكفار والمعادين للإسلام عبر محطات للاذاعة مخصصة لهذا الغرض وبكل اللغات وكذا عبر المجالس والجرائد والصحف وبكتافة كبيرة وكذا نشر الكتب التي تبين لهم ماهية الاسلام واهدافه

الانسانية وذلك لهدايتهم أو على الاقل التخفيف من عدائهم للإسلام .

ذلك ان الدعایات الشیوعیة والصهیونیة والصلیبیة اثرت على الكثیرین، وصورت لهم الاسلام دیناً وحشیاً فاسیاً بربیاً، ولذا لانتقابل تحرکات الحكومات الاجنبیة ضد المسلمين - حرباً كانت أو مجازر أو تصفیات أو غير ذلك - بمخالفة تذکر من قبل شعوبهم بل وتلقی التأیید منهم - على الاغلب - .

ان الصهیونیة تسیطر على اکثر من الف جریدة خارج اسرائیل، بينما امهات الجرائد العالیة وذلك احد اسباب تمکنها من کسب الرأی العام الغربي بل والعالمي الى جانبها رغم كونهم غاصبین ومحتلین ورغم ان عددهم لا يتجاوز العشرين مليون نسمة (أي بنسبة ٥٠٪ من المسلمين) ونحن .. رغم ان عددنا ألف مليون ورغم اننا اصحاب الحق الشرعي ورغم اننا حیثما وجدنا کنا مضطهدین محرومین مشردین، مع ذلك لانحاول ایصال صوتنا الى العالم بل ولا نمتلك حتى جریدة واحدة واسعة الانتشار تعرف العالم على جانب من افکارنا ومنظمو میتنا ؟ !

لقد حرض الاسلام على طلب العلم - يقول الله تعالى : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) .

وفي الحديث : «مداد العلماء أفضـل من دماء الشهداء» «قيمة كل امرىء ما يحسنـه» «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» . اضافة الى ذلك فقد جعل الاسلام تعلم بعض العلوم واجباً عيناً والبعض الآخر واجباً كفائياً، والسؤال هو لماذا كل ذلك ؟

ان من اسباب ذلك : ترفیع المستوى الفكري للمسلمین وجعلهم علماء في كافة المجالات حتى لا يكونوا عرضة للتمزق والتحطم اثر ضربات الاعداء و

حتى يستطيعوا المقاومة امام الاعداء بل وجر الاعداء الى صفوفهم أيضاً اذ يكونون باقلامهم مناراً للضاللين وسراجاً للمسترشدين وضياءً للمجاهلين، ذلك ان المسلم الجاهل لا يستطيع اقناع الاخرين بافكاره عكس العالم العامل . اذن من الضروري اعطاء الجانب نظرة صحيحة عن الاسلام ويتمنى ذلك عبر:

- أ - تثقيف المسلمين الاسلامية المقimمة في البلاد الأجنبية .
- ب - تأسيس وتكوين محطات الاذاعة والتلفزة ، والجرائد والمجلات والصحف .

ج - تأسيس مؤسسات التبليغ الاسلامي في كل دولة اجنبية و تكون مهمة كل مؤسسة تكوين فروع وممثلي عنها في كافة ارجاء الدولة، ولتكنوا على اقل تقدير ألف ممثل وفرع، مهمتهم بيع ونشر وتوزيع الكتب والمجلات والى جنب ذلك يقدمون بمهمة الاتصال بشعوب تلك البلاد وثقفيها وتكوين علاقات معهم مقدمة لهدايتهم وتوجيههم .

وليس تتحقق ذلك خيالا سوفسطائياً أو حلمًا بعيدًا عن الواقع بل انه امر واقعي ، ولكنه يحتاج الى جهود مضنية قد تستغرق عشرين سنة أو اكثر أو اقل حتى يتم تحقق الهدف المنشود .

يقول الامام امير المؤمنين عليه السلام : «المرء يطير بهنته كما يطير الطائر بجناحيه » .

فإذا كنا من ذوي الهمم العالية والرادات القوية فاننا سنصل الى تحقيق اهدافنا السامية باذن الله تعالى .

(٧)

## لماذا تحررت البلاد بالامس و سقطت اليوم؟

الثقافة هي التي ترسم للاجيال مسيرتها، وهي التي تحدد طريقة تعامل الامة مع الاحداث والوقائع ، وهي التي تعين مستقبل الامة .  
فالثقافة الاسلامية الاصيلة تجعل الامة تسير سيراً متميزاً في الحياة فكريأً وعمليأً ، ونظرياً ، وسلوكيأً، والمسلمون في الصدر الاول تحلوا بهذه الثقافة فحرروا نصف الكرة الارضية بعد اقل من ثلث قرن من بداية جهادهم المقدس في السنة الاولى للهجرة .

والمسلمون قبل ٦ عقود - وفي العراق بالذات - امتلكوا قسماً من هذه الثقافة شبه المعجز عام ١٩١٨ - ١٩٢٠ حيث استطاع المسلمون العراقيون وعدهم لايزيد على ١٤ مليون نسمة وبقيادة آية الله العظمى الامام الراحل الشيخ محمد تقى الشيرازي الانتصار على اعظم امبراطورية العالم، الامبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس (بريطانيا) ، القوة العظمى الوحيدة ذلك اليوم، كيف استطاعوا ذلك ؟

السبب ان ثقافتهم كانت ثقافة الدين والفضيلة والقرآن والسنة واتباع

القيادة المرجعية رغم انهم لم يكونوا يمتلكون اسلحة حربية متطورة ولا اجهزة مخابرات حديثة، وانما كانوا مجرد عشائر وقبائل لا حضارة حديثة لهم ولكن الثقافة الاسلامية هي التي جعلتهم يقاومون ويقدمون الالوف من الصحابا في سبيل دفع المعتدين، ثم بعد ذلك استطاع الامام الشيرازي تشكيل الحكومة الاسلامية في كربلاء المقدسة ، ولو لا وفات القائد لجرت الاحداث على غير ما جرت، ولكن وبعد مرور فترة زمنية استطاع العمالء كعبد الكريم قاسم وعبد السلام وعبد الرحمن عارف وأخيراً عفلق وحزب البعث من السيطرة على هذا الشعب وسوء العذاب يذبح ابنائهم ويستحيي نسائهم ! – ذلك بكل صراحة ووضوح .

فما السبب ؟ .

السبب واضح : البناء – ككل – لم يسيروا على طريق الاباء و كما قال تعالى : ( فخلف من بعدهم خلف اضعوا الصلاة و اتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيابا ) .

السبب هو (الثقافة) فان الثقافة الاستعمارية حللت محل الثقافة الاسلامية الاصيلة، ثقافة التحلل ، ثقافة اللامبالاة وعدم الاحساس بالمسؤولية، لانقول ان كل الشعب العراقي كذلك، فكثير منهم طيبون اتقيناء وانماقصد اوئل الذين صافحوا الغرفة وعملائهم كحزب البعث وساروا في خط الطاغوت .

ان الاباء حاربوا بريطانيا لان ثقافتهم كانت ثقافة اسلامية، بينما البناء رکعوا لها فما هو الفارق ؟ ان الفارق هو ان الثقافة الاستعمارية استطاعت التغلغل في اذهانهم وعندما تغيرت الثقافة تغير كل شيء .

ونحن لانستطيع تحرير العراق ، فلسطين ، لبنان ، افغانستان ، مصر وكل الدول الاسلامية المستمرة، الا بتبدل ثقافة هؤلاء الرازحين تحت نير الظلم

## السبيل الى انهاض المسلمين

والاستبداد الى ثقافة اسلامية اصيلة يتمسكون بها بقوة وصلابة وفي كل الظروف ، وتحت ايota ضغوط .

ونستطيع ان نعرف هذه الحقيقة من احدى قضایا الامام الشیرازی في العراق ابان ثورة العشرين ، اذ انها تدلنا على الصلاة في التمسك بالثقافة الاسلامية و أهميتها في المقاومة :

القضية ينقلها رئيس بلدية البريطانيين في كربلاء ، وكان مسلماً ولكن خدعاه البريطانيون نتيجة قلة وعيه السياسي والديني فقبل هذا المنصب من قبل الغزاة يقول : اراد كوكس - المحاكمي البريطاني العام في العراق - زيارة الشیخ محمد تقی الشیرازی قائد الثورة ولكن الامام الشیرازی رفض ذلك بشدة قائلاً : ( مادامت بريطانيا تستعمر العراق فلا اسمح له بزيارة ) ورغم شدة الضغط التي وجهت للقائد الشیرازی كي يقبل بالزيارة رفض .

واخيراً وبعدما عجز كوكس عن الزيارة طلب مني - والكلام لرئيس البلدية - ان اذهب الى دار الامام الشیرازی ثم وبعد قليل يأتي هو - اي كوكس - ودون اعلام مسبق - الى الدار - اذ لوعلم الامام الشیرازی لمنعه من الزيارة ودخول الدار .

يقول رئيس البلدية : ذهبت الى دار الامام فرحب بي وقدم المخدم الشاي لي وبعد مدة جاء كوكس فقلت للامام الشیرازی بعجلة وارتباك : (لقد جاء كوكس المحاكم العسكري البريطاني العام) و كنت اتوقع من المیرزا أن يحترمه ويقوم له ، لكن المیرزا اطرق برأسه الى الارض ودخل كوكس وجلس وتكلم مع المیرزا بكلمات لكن دون ان يسمع اي جواب ، ودون ان يرفع المیرزا حتى بصره اليه ومكت كوكس مدة هكذا ، حتى الخادم لم يأت له بالشای !

وأخيراً قام كوكس وقد احمر وجهه خجلاً وامتلاً غضباً وذهب، فقلت للميرزا: يا شيخنا اني موظف بسيط عند هؤلاء في ادارة البلدية ومع ذلك عنديا جئت احترمني ورددت سلامي وامررت لي بالشاي وعندما جاء كوكس وهو يمثل حكومة بريطانيا العظمى لم تعر له اي اهتمام فلماذا؟

يقول رئيس البلدية : هنا رفع الامام الشيرازي رأسه وقال: يا فلاان انت رجل مسلم تشهد الشهادتين ولذا احترمتك رغم ان طريقتك خطأة في قبولك لهذا المنصب من قبل هؤلاء الكفار ولكن كوكس رجل كافر اجنبي مستعمر ولو كنت أعلم بأنه يريد المجيء لم اكن أذن له بالدخول في داري والجلوس على بساطي فكيف ارحب به !؟

نعم .. هذه الثقافة الرسالية الصلبة هي التي نفخها القائد في الشعب العراقي، وبهذه الثقافة استطاعوا دحر الاعداء وتسجيل تاريخ مشرق من البطولة والجهاد والنضال في سبيل الله والاستقلال والحرية .

كانت هذه الثقافة هي التي طردت الانجليز للمرة الثانية من العراق ابان الحرب العالمية الثانية وذلك بقيادة آية الله العظمى السيد حسين القمي في كربلاء المقدسة وآية الله العظمى السيد ابو الحسن الاصفهاني في النجف الاشرف وسائر العلماء الاعلام .

وكانَتْ هذِهِ الثِّقَافَةُ إِيْضًاَ هِيَ الَّتِي طَرَدَتِ الْأَنْجَلِيزَ مِنْ إِيْرَانَ فِي ثُورَتِيِ التَّبَيَّكِ وَالْمَشْرُوطَةِ الْمَشْهُورَتَيْنِ وَكَذَلِكَ طَرَدَتِ الشَّاهَ وَاسِيَادَهُ مِنَ الْبَلَادِ .  
إِنَّ الْغَرَبَيْنِ وَالشَّرْقَيْنِ عَرَفُوا إِنَّ سَرَّ هَذِهِ الشُّورَاتِ يَكُونُ فِي الثِّقَافَةِ الَّتِي يَحْمِلُهَا هُؤُلَاءِ الْمُسْلِمُونَ ، وَلَذَا حَاوَلُوا تَغْيِيرَ هَذِهِ الثِّقَافَةِ وَبِالْفَعْلِ اسْتَطَاعُوا تَبْدِيلَهَا إِلَى ثِقَافَةِ اسْتِعْمَارِيَّةِ أَوْ مَخْلُوطَةِ عَلَى أَحْسَنِ الْفَرَوْضِ وَلَذَا تَسْنَى لَهُمْ اسْتِعْمَارُ الْبَلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ سَنِينَ طَوِيلَةً وَهَنْتَ الْآنُ ، وَاسْتَطَاعُوا تَقْطِيعَ الْبَلَادِ

البلاد الاسلامية وفصل بعضها عن بعض بحدود مصطنعة ، كما استطاعوا نسخ القانون الاسلامي وابداه بالقوانين الشرقية او الغربية ..

ان الثقافة الاسلامية واضعه المعلم و هي موجودة في الكتاب والسنن والكتب الفقهية والاسلامية بشكل متكمال ، فاذا استطعنا اعادة هذه الثقافة و تعميمها فعندها تكون قد تقدمنا خطوة اخرى في طريق تحقيق الحكومة الاسلامية العالمية الواحدة .

(٨)

## لنشقف المسلمين قبل ان يشققهم غيرنا

ان التثقيف - كما سبق - امر بالغ الاهمية اذ انه سبب التغيير الى الاحسن  
او الى الاسوء ..

وقد اغفل المسلمون اهمية التثقيف وتناسوه في الوقت الذي ادرك الغربيون  
والشرقيون اهميته وراحوا يعملون بكل طاقاتهم في هذا السبيل .  
وهذه بعض الامثلة التي تدلنا على كيفية عمل الاجانب في هذا المجال.  
أ - نقل هذه القصة احد علماء طهران وعمره يناهز الثمانين ، قال : قبل  
حوالي ٧٠ سنة - وكنت انذاك طفلاً اذهب الى الكتاتيب - في احدى المدن  
المقدسة في العراق - بينما كنت اذهب في الصباح الباكر الى المدرسة اذا بي  
ارى في السوق الكبير ازدحاماً وتجمعاً كبيراً ، فاتجهت الى مركز التجمع  
واذا بي ارى رجلين يحملان احدهما على رأسه كمية من الكتب وهو يعطي  
كل رجل كتاباً ، وكان رفيقه يعطي لكل انسان أخذ كتاباً عشر روبيات  
(أي ما يعادل مثقالاً من الذهب - ذلك اليوم !) يقول العالم : تقدمت واخذت  
كتاباً وعشراً روبيات ، وانا لا اعرف ماهية الكتاب وعندما رجعت الى الدار

واريته من في المنزل تبيّن انه كتاب يبشر للمسيحية !  
 هكذا في بلدة مقدسة يوزعون كتبهم مع اعطاء الرشوه . . ولذا فراهم  
 سيطروا على اغلب دول العالم رغم ما في دينهم من خرافات ، وان بروز عقل  
 وحزب البعث على الساحة العراقية من الشمار الطبيعية لتلك الجهود التي  
 دامت اكثر من نصف قرن وبتركيز شديد ( ان من جد على الدرب وصل )  
 والله سبحانه يعطي كل انسان حسب سعيه وجهده في هذه الحياة يقول تعالى :  
 ( كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربكم وما كان عطاء ربكم محظورا ). في  
 الدنيا يمد الله الكافر والمؤمن ، كل حسب سعيه كما امده موسى عليه السلام وفرعون ،  
 وامد ابراهيم عليه السلام ونمرود ، وامد عيسى عليه السلام وهيردوس ، وامد النبي عليه السلام وابا جهل ،  
 وامير المؤمنين عليه السلام وعاوية ، والحسين عليه السلام ويزيد ، هذه هي سنة الله في  
 الحياة حتى تظهر السرائر ( النبي لكم ايكم احسن عملا ) فالصلبيون والصهاينة  
 والشيوعية لو عملوا اكثر منا تقدموا بالطبع والعكس بالعكس .

ب - نقل احد العلماء قال : قبل اكثر من ربع قرن كنت في السيارة راجعاً  
 من الكاظمية - حيث مر قدلا مامين الكاظم عليه السلام والجواب عليه السلام - الى بغداد ثم  
 كربلاء ، وعند مرورنا ببغداد وصلنا الى الجسر وعندما وقفت السيارة عند الاشارة  
 الحمراء رأينا رجلا يتقدم ويقذف في كل سيارة سيارة بمجموعة من الكتب  
 «وعندما نظرت الى الكتب التي رميته في سيارتنا رأيتها عشرة تقريراً مطبوعة  
 طباعة جميلة جذابة وبعضها مجلد ، تبشر بالمسيحية » .

هكذا كانوا يعملون قبل ربع قرن واما الان فانظروا كيف يعملون ؟  
 ج - في حديث لاحد الاصدقاء يقول : « كنت اعمل في سوق الصفارين  
 ببغداد وهو سوق كبير و العاملون فيه كلهم مسلمون ، وكانت واحداً من الصفارين  
 وقد كان دأب احد المسيحيين ان يأتي كل اسبوعين أو كل شهر مثلا ، ويقدم

لكل صفار كتاباً وبما كان الكتاب مجلداً ضخماً يسوى ديناراً كاملاً وعندما كان المبشر المسيحي يخرج من السوق كان الصفارون يتلقون بالكتب في النار (في الكورة التي يستخدمونها لاعمالهم حيث انهم يعلمون انها كتب مسيحية وحفظ كتب الضلال محرم) .

يقول الاخ : فكرت ذات مرة ان أقول للمسيحي واقع الحال حتى يمتنع عن الاستمرار في توزيع الكتب ، وبالفعل عندما جاء هذه المرة وزع الكتب وارد الذهاب عقبته وقلت له : انك تعلم أيها المبشر المسيحي ان هؤلاء مسلمون وهم يحرقون هذه الكتب التي تعطيها لهم فلماذا تفعل ذلك ؟ اذ انها جهود لاطائل تحتها ولا ثمرة لها قال : فتبسم المسيحي وقال: اني اعلم بذلك منذ اليوم الاول لاني رأيت بطرف عيني احراقهم للكتب ! فقلت له : اذن ما الداعي لما تفعل ؟

قال : صحيح ان هؤلاء يحرقون الكتب ولكن ربما لا يحرق أحدهم الكتاب بل يذهب به الى داره فيقع الكتاب في يد ابنته او ابنته فيطالعه ويطالعه ويؤثر عليهما ولو جزئياً وهذا ربح لنا ! ! .

هكذا يضيرون بالمال والاتعاب والطاقات في سبيل تحريف شخص واحد ! ؟

هؤلاء يعملون هكذا ، اما نحن فاننا لم نستطع تشريف حتى شبابنا وفتياتنا وهذا هو سبب تأخرنا ، ولذا تجد كثيراً من المسلمين لا يعرفون شيئاً عن: الفكر الاسلامي ، السياسة الاسلامية ، الاجتماع والاقتصاد و .. في الاسلام ، كما لا يعرفون شيئاً عن كيفية عمل المستعمرين في بلادنا واساليبهم وخططهم ولا يعرفون كيف يواجهونهم ويسلدون الطريق عليهم .

ان تغلب القوى الاستعمارية علينا يعود الى عدم تشريفنا انفسنا والآخرين

وهو بسبب جهلنا ليس بالدين أيضاً ، و في الحديث (العارف بزمانه لاتهجم عليه اللوايس) كما تقدم، وعكسه غير العارف بالطبع .

اننا لو كنا علماء بالدنيا واساليبها فهل كانت فلسطين مستعمرة صهيونية ؟ وهل كانت لبنان تستعمرها فرنسا أبان الحرب العالمية الثانية ثم يحكمها الصليبيون؟ وهل كانت افغانستان يحتلها الروس عسكرياً وبقوة السلاح ؟ وهل كانت الفلبين - التي يشكل المسلمون ربع شعبها - يحكمها ماركوس ثم يقتل من مسلميها اكثر من مائة ألف ؟ وهل .. ؟

لماذا كل ذلك ؟

لاننا أصبحنا جاهلين ، عديمي الثقافة ، فاقدي الدرأة، فقراء من المعرفة عراة عن الفهم الديني والدنيوي ولذا خسرنا ديننا كما خسرنا دنيانا، حسب ما جاء في الحديث الشريف : «من لا معاش له لا معاد له» .

اذن فعلينا جميعاً ان نساهم في عملية التثقيف حتى نستطيع تحرير المسلمين من كيد الكفار المستعمرین ، واقامة حكم الله على وجه الارض .

(٩)

## تحویل الثقافة الجاهلية الى ثقافة اسلامية

قلنا فيما مضى ان الثقافة هي التي تعين اتجاه الانسان ان خيراً فخير او شرّاً فشر.

مثلاً الشخص الذي يذهب الى المبغى فانما توجهه ثقافته نحو ذلك ، والذى يذهب الى المسجد فانما يسير بدافع من ثقافته .. هذا في الجزئيات وكذلك الامر في الكليات فالثقافة اذا تحولت لدى المسلمين من ثقافة استعمارية الى ثقافة اسلامية تحولوا هم أيضاً من الانحطاط والاستغلال والعبودية الى العزة والتقدم والاستقلال .

وعندما ننطلع الى تاريخ المسلمين قبل ظهور الاسلام وبعد ظهوره نشاهد ذلك بوضوح فعندما كانت عقليات الغاب وثقافة (الانا) تحكم الناس كانت اعمالهم هي النهب والحرب والسرقة وشرب الخمر وتعاطي البغاء وكانوا متخلفين فكريأً واقتصادياً وفي سائر المجالات .

ولكنهم بعد الاسلام - على اثر تحول ثقافتهم الى ثقافة ربانية رحمانية ، الى ثقافة (احب لغيرك ما تحب لنفسك) - نشاهد حدوث انقلاب واسع وعميق

في ضمير الشعب وحياته فلا خمر ولا فجور ولا مشاحنات ولا حروب تطعن الاخوة بعجلاتها ، بل حروب لتحرير من بقي تحت الظلم من المستضعفين ، وبذلك تمكّن هؤلاء ان يشكّلوا اعرق حضارة في التاريخ ، هؤلاء خرجوا عن طوق الشهوات وسلخوا عن انفسهم عبودية الاهواء والملذات فصاروا احراراً يعملون للعقيدة والمبادئ والانسانية .

هذا أحدهم : شاب من احدى القبائل القاطنة في اطراف المدينة المنورة مات أبوه - رئيس القبيلة - وتولى الرئاسة محله عمه الذي كانت امه بنت جميلة وثروة عريضة وزعامة على القبيلة .

هذا الشاب كان مرشحاً لأن يكون زوجاً للفتاة وفي حالة وفاة عمه يرث الزعامة والمال والمكانة الاجتماعية المميزة ..

كان يذهب هذا الفتى الى المدينة كل شهر لاجل شراء ما تحتاجه القبيلة وذات مرة واثناء جولته في المدينة رأى رجلاً يخطب في ساحة تحيط بها جدران أربعة قصيرة على مجموعة من الناس ، وقف يسمع ، جذبه الخطبة : سأل رجلاً : من الخطيب ومن المستمعون ؟ .. اجابه الرجل : الخطيب : محمد رسول الله ﷺ والجالسون هم المسلمون وهذه المحوطه مسجد بناء المسلمين . رجع الشاب الى قبيلته وفي الشهر القادم عاد الى المدينة للامتنوال وذهب الى المسجد للاستماع وفي المرة الثالثة والرابعة كان يحس بأنه ينجذب اكثر فأكثر نحو هذا الرسول الجديد .

وفي احد الايام خاطب عمه : يا عم لماذا نشتري كل شهر مرة فلننشر كل اسبوع مرة حتى تكون البضائع والمواد التي نشتريها جديدة ! - وقبل العم وهكذا اصبح باستطاعة الشاب ان يستمع الى الرسول كل اسبوع مرة واحدة وبعد مدة اسلم الشاب وجاء الى عمه قائلاً : يا عم قد اسلمت .

قال العم : اصبوت الى دين محمد .

قال : ان دين محمد هو الاسلام لا انحراف فيه .

قال العم : يابني لو اصررت على اسلامك فلن ازوجك ابنتي .

اجابه الشاب : هذا هين ، لارغبة لي في النساء .

قال له العم : وسوف امنعك من دخول بيتي .

اجابه الشاب : ان ذلك سهل فارض الله واسعة .

قال له عمه : ساحرك عن الثروة .

اجابه : ان الثروة مال فان وزائل .

فقال : ستحرم عن رئاسة القبيلة .

اجابه الشاب : ابني لا اريد الزعامة .

فقال له العم : يجب عليك ان تنفصل عن قبيلتنا .

اجابه : سوف اخرج .

قال له العم : وعليك أن تنزع كل ملابسك وتعطيها لي .

اجابه : لا بأس .

فنزع عمه القاسي كل ملابسه وتركه عاريًّا، ولما رأته امه عاريًّا حنثت عليه واعطته فراشاً شقه نصفين وجعله ازاراً ومئزراً لبسهما ثم اتجه نحو المدينة ووصلها ليلاً وليس معه أي شيء - واتجه نحو المسجد ونام الليل فيه، وعندما جاء الرسول ﷺ الى صلاة الصبح رأى شاباً جديداً فسأل من أنت؟ فذكر له الشاب اسمه الجاهلي فقال له الرسول ان اسمك هو عبد الله ذو البجادين --  
البجاد هو الفراش الذي لفه الشاب حول نفسه -- .

وبدأ الشاب يأتمن باوامر الاسلام حتى استشهاده في احدى المعارك ، ما

الذي غير شخصية عبد الله ذي البجادين واحدث انقلاباً في ضميره؟ ان الذي تغير

في هذا الشاب هو ثقافته فاحدثت فيه هذا التغيير الهائل .

هذه هي آثار الثقافة ، فالتغيير الثقافي يسبب تغيير المناهج العملية و المناهج السياسية والاجتماعية والاقتصادية .. الخ .

ان علينا ان نغير الثقافة المجاهلية يقول تعالى : (ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسدون) (و من لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون) و يقول تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا اسلاماً) ..

ان في المسلمين افراداً يحملون ثقافة اسلامية راقية دون شك ولكن الكلام حول الاغلبية الساحقة منهم ، هؤلاء علينا تغييرهم ، واحدى الخطوات في طريق التغيير هي طبع الف مليون كتاب توعوي في مختلف النواحي : سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وراعياً ومعاملياً وتربوياً ، وفي مجال الحرريات والشورى الى غير ذلك .

واحدى مجالات التغيير ان يعرف المسلم العربي انه أخ لل المسلم الهندي وللفارسي وللتركي و .. وبالعكس كما جعل رسول الله ﷺ بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي وابا ذر العروبي اخوة لا يمتاز احدهم على الاخر الا بالتقوى ، فاللغة واللون والقوميات والمجغرافيات ليست هي المعايير السليمة وليس سبباً لافضيلة هذا على ذاك .

اذا استطعنا صنع ذلك كله نستطيع حينئذ ان نقول اننا خططنا خطوة مؤثرة في سبيل حكومة الالاف مليون مسلم ، وان التجارب في سبيل توحيد الامم تحت راية واحدة غير نادرة في التاريخ بل واما معاً ايضاً فقد استطاع ما وتسى تو نجح

الملحد ان يوحد الصين تحت راية الكفر ونفوسها مأت الملايين ، وكذلك  
استطاع غاندي توحيد الهند ونفوسهم فى ذلك الوقت مأت الملايين ..  
ونحن بالطبع نستطيع ذلك شرط العمل المستمر الدائب تحت راية  
القرآن وتعاليم السنة المطهرة .

( ١٠ )

## الثقافة تصنع المعاجز

ان اقامة الحكومة الاسلامية العالمية الواحدة واجب شرعي كالصلة والصوم والخمس والزكاة كما يستفاد ذلك من الاحاديث الكريمة والتشفيف هو احد اهم اركان اقامة هذه الحكومة – فان الثقافة هي التي تغير مسيرة الانسان الى الاحسن او الاسوء وقد ذكرنا لذلك بعض الامثلة واليكم مثلا آخر . الفضيل بن الميسار سارق معروف ، وقاطع للطريق له عصابة قوية مرهوبة الجانب مشتهرة بالفساد ، اضافة الى اللصوصية والسرقة ، وكانوا اذا دخلوا قرية من القرى نهبوا الاموال وتهتكوا الاعراض وقتلوا من يقف امامهم ، وساعدتهم على هذا ضعف الحكومة وعدم اهتمامها بشؤون رعاياها .. ذات مرة شاهد الفضيل فتاة قرب احدى القرى ، خاطبها بلهجة الامر : اخبرني اباك اني سأتي الليلة وأحل ضيفاً عليكم وعليه أن يهينك لي . ارتعدت الفتاة خوفاً من مصيرها المظلم وجاءت واخبرت عائلتها ، أخذ الاب والام وكل العائلة بالبكاء والنحيب ولكن لا مفر لهم فهم مضطرون للاستجابة الى الفضيل ولو لانها في بالإضافة الى هتكه عرضهم بالقوة سيقتلونهم أيضاً .

وفي ظلام الليل البهيم اقترب الفضيل من القرية والعائلة ساهرة باكية متضرعة الى الله كي ينجيهم من هذا الطاغي ..  
وتسقى الفضيل الجدار واذا به يسمع صوتاً شعرياً يقرأ القرآن ويترنم بآيات تدوّي في فضاء الليل الساكن، استمع الفضيل فتناهت الى سمعه الآية التالية :

(اللَّمَّا يَأْنَ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشُعْ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِّ)  
ارتجف الفضيل بشدة وهو يستمع الى هذه الآية ، لقد نفذت الآية المباركة الى اعماق قلبه وهزته، بدا وكأن صاعقة قد سقطت عليه، اضطرب قلبه وجرت دموعه على خديه وهو يتذكر ما ضيّه الاسود قال لنفسه: «نعم آن لـي ان يخشى قلبي لـذكر الله» ولعل الله قد استجاب دعاء تملك العائلة التي تضررت اليه .

وتاب الفضيل الى الله توبـة نصوحـاً وهو على السطح ومن هناك خاطب أهل الدار: يا أهل الدار أنا الفضيل ولقد تبت الى الله وانا اعتذر اليكم حيث انـي ارعبـتكم وأخـفتكم، ثم خـرج من الدار هائـماً عـلى وجهـه في نصف اللـيل حتى وصل الى خـربـة فـنزل فيها يـنتظـر الصـباح ليـرجع الى المـدينة ويـظهـر تـوبـته للـناس، وـبينـما هو غـارـق في بـحار التـفـكـير في الخـربـة اذا به يـسمـع صـوت شخصـ يـتـحدـث الى آخرـ قـائـلاً: من الاـفضل ان لا تـتـحرـك قـافـلتـنا في هـذـا الـوقـت من اللـيل فـربـما قـطـع فـضـيل وـعـصـابـته عـلـيـنا الـطـريق .

فـاجـابـه آخرـ انـا اـقوـيـاء مـسـاحـون جـيدـاً وـاـذا تـعرـض لـنـا فـضـيل وـعـصـابـته فـانـنا سنـضـطـرـهـم لـلـفـرار .

وـهـنـا صـاحـفـيـمـ الفـضـيلـ: اـيـتهاـ القـافـلةـ سـيـريـ بـسـلامـ فقدـ تـابـ فـضـيلـ وـهـا اـنـاـ هوـ لـاخـوفـ لـكـمـ مـنـهـ، وـلـكـنـ القـافـلةـ لمـ تـصـدـقـ اـنـ هـذـاـ هوـ فـضـيلـ .. اـقتـربـ فـضـيلـ مـنـ القـافـلةـ وـهـوـ يـسـكـيـ وـيـنـتـحـبـ وـيـنـثـرـ التـرـابـ عـلـى رـأـسـهـ وـعـنـدـ مـا رـأـهـ

القاقة عرفته .

ومنذ ذلك الوقت تحول الفضيل الى عابد زاهد حتى أخذ يضرب به المثل في العبادة والزهد والفضيلة والتقوى .

ما الذي قلب هذا الرجل وغيره جذرياً؟ فهو البوليس أم القانون أم المال أم الزوجة ..؟ كلا ان الثقافة القرآنية هي التي غيرته الى فرد صالح وجعلته من الشخصيات البارزة في التاريخ، نعم .. ان الثقافة هذا الدور البارز .

(مس بيل) الماجوسية البريطانية تقول في مذكراتها : « اتنا وجدنا ان الذين حاربوا في العراق ابان الحرب العالمية الاولى كانوا هم السبب وراء فشلنا و كان محركهم العلماء ، وقد رأينا ان القضاء على هذه المقاومة لا يتم الا عبر فصل الشعب عن العلماء بحيث لا يتبع الشعب قيادته ، ولاجل تحقيق ذلك كان لابد لنا من تغيير ثقافة الشعب وذلك عبر فتح المدارس في كل النواحي والالوية وتربية الطلاب فيها كييفمانحب» وبالفعل صنعوا ذلك واستطاعوا تغيير ثقافة الجيل الجديد . . .

نعم ان عقلق وحزب البعث ماهم الا ثمار تلك الجهود الثقافية التغييرية التي بذلها الاستعمار البريطاني ، فاصبح السادة الاعزة عبيداً اذلة للمستعمرین . ان عملنا على الصعيد الثقافي ضعيف جداً ، ولقد كان العمل الثقافي في طليعة مهام المسلمين السابقين ، واليكم بعض النماذج البسيطة على ذلك . فأكبر المكتبات الاسلامية في العراق وايران حالياً لا تتجاوز كتبها الـ ١٠٠ ألف على أكبر تقدير بينما نشاهد ان مكتبة نصیر الدين الطوسي قبل مئات السنين وحده كانت تحتوي على أربعمائة ألف كتاب رغم ان كل الكتب في ذلك الزمن كانت مخطوطة ! وأغلب الكتب الان مطبوعة .

ومكتبة أحد الفاطميين في مصر كانت تحتوي على مليون وستمائة ألف كتاب كلها مخطوطة .

وفي المقابل نجد ان مكتبة واحدة في احدى بلاد الاستعمار ، في الحال الحاضر تحتوي على تسعه ملايين كتاب ، ومكتبة اخرى في دولة استعمارية اخرى تحتوي على ٣٦ مليون كتاب ! قارنوا : ١٠٠ الف كتاب و ٣٦ مليون كتاب كم هو الفارق ؟ !

نحن المسلمين كنا سابقاً منبع العلم ومصدر الاشعاع والتقدم العلمي وكانت عواصمنا الاسلامية كالاندلس وبغداد ونيسابور وخراسان وقم والحلة واصفهان والنجف وكربلاء مراكز لاستقطاب الطلبة والعلماء حتى من الاجانب الى جامعاتنا الاسلامية الكبيرة في تلك العواصم .

اما الان فقد انعكس الامر اصبحت بلاد الكفار والملحدين قواعد اطلاق يشدون الرجال اليها للطلب التقدم العلمي والتكنولوجي واصبح المسلمون هم الذين (غالباً ما) يصاحب ذلك تأثيرهم باتجاهات الكفار السياسية والفكرية .

لقد جاء في تقرير « انه ومنذ سنة ١٩٥٠ ميلادية هرب من الشرق الاوسط الى الغرب والى امريكا اكثر من نصف مليون مثقف من مختلف الطبقات والاختصاصات ».»

ان الثقافة لهي ركن هام من اركان اقامة الحكومة الاسلامية العالمية وعلى كل فرد ان يساهم بالقدر الممكن فهذا يطبع الوف الكتب والاخريننظم مئات الشباب والثالث يتکفل باصدار جريدة او مجلة ذات مستوى جيد، وهكذا.

( ١١ )

## إقامة الدولة الإسلامية واجبة

قد اشرنا في مبحث سابق الى لزوم الاهتمام لاجل اقامة حكومة اسلامية عالمية ، تضم كل المسلمين في حكومة انتخابية مرضية لله سبحانه . وربما يستشكل على ذلك ، بأن بعض الروايات تدل على عدم امكان تحقق حكم اسلامي قبل ظهور الامام المهدى عليه الصلاة والسلام ؟ والجواب : ان الروايات الواردة بهذا الشأن ، لا بد وان تحمل على أحد محامل أربعة :

- ١- التقية ، حيث انهم عليهم السلام ، أرادوا الحفاظ على أنفسهم لتبقى جذور المقاومة حية ، قال سبحانه : « الا ان تنتصروا منهم نقاة » .  
وقال عليهم السلام : « التقية دينى ودين ابائى » .
- ٢- أو المراد الحكومة العالمية لكل أهل العالم ، فانه لا تنسى الالام المهدى عليهم السلام .
- ٣- أو المراد اجراء العدالة الواقعية ، حيث ان الامام يعلم الواقع دون غيره ، وانما غيره يعمل حسب ظواهر الا أدلة .
- ٤- واما المراد من يدعوا الى نفسه ، لا الى القيادة الواقعية التي هي

قيادة من عينه الله سبحانه وتعالى للحكم .

ويؤيد ما ذكرناه ، ان ثلاثة من الائمة عليهم السلام دعوا للمختار (رحمه الله) وقد حكم زهاء خمس سنوات ، على شرق العالم الاسلامي ، فهل كان حكمه باطل؟ وهل الائمة عليهم السلام يدعون لمحاكم باطل؟ بل و كان الامام امير المؤمنين عليه السلام يسميه بالكيس ، وهل الذي يحكم باطلاً كيس بن نصر الامام عليه السلام؟ وان علماء كبار لاشك في فقههم وعدالتهم ، أمثال الناصر والرضي والمرتضى والمفيد (رحمهم الله) كانوا من أصدقاء الدولة البوسنية ، والعلامة الحلي كان من أواعان خدابنده ، والمجlisian والشيخ البهائى والمحقق الكركي والمير الداماد ومن أشيههم كانوا من انصار وزراء الدولة الصفوية ، وكاشف الغطاء (رحمه الله) أعطى الوكالة لبعض القاجاريين ، والشيخ محمد تقى الشيرازى أقام الدولة الاسلامية في العراق ، بعد ان طرد الانجليز ، الى غير ذلك وهنالك روایات تؤيد ما ذكرناه .

ففي الكافي ، في خبر صحيح ، عن العيسى ابن القاسم قال:  
سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : «عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له وانظروا لانفسكم فوالله ان الرجل ليكون له الغنم فيها الراعي فإذا وجد رجلا هو أعلم بعئنه من الذي هو فيها يخرجه ويجيء بذلك الرجل الذي هو اعلم بعئنه من الذي كان فيها ، والله لو كانت لاحد لكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بها ، ثم كانت الأخرى باقية يعملا على ما قد استبيان لها ، ولكن له نفس واحدة اذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة ، وانتم أحق ان تخذلوا لانفسكم .

ان اتاكم آت منا فانظروا على اي شيء تخرجون ، ولا تقولوا خرج زيد فان زيداً كان عالماً ، وكان صدوقاً ، ولم يدعكم الى نفسه ، وانما دعاكم الى

الرضا من آل محمد عليهما السلام ، ولو ظهر لوفي بما دعاكم اليه، انما خرج الى سلطان مجتمع لينقضه، فالخارج منا اليوم الى اي شيء يدعوكم الى الرضا من آل محمد عليهما السلام : فنحن نشهدكم انا لسنا نرضي به ، وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد ، وهو اذا كانت الروايات الاولوية أجدر ان لا يسمع منها الا من اجتمع بنوفاطمة معه .

فوالله ما صاحبكم الا من اجتمعوا عليه اذا كان رجب ، فاقبلوا على اسم الله ، وان احببتم ان تتأخروا الى شعبان فلا ضير وان احببتم ان تصوموا في اهاليكم فلعل ذلك يكون أقوى لكم ، وكفاكم بالسفياني علامة» .

فان هذا الصحيح يدل على صحة قيام زيد ، لانه كان قيامه لله ، وكان يدعوه للامام علي عليهما السلام ، بخلاف من كان قيامه لله ، ولا يدعوا الى الامام ، كدعوة العباسيين والتعريض بهم في هذا الحديث ، واجتماع بنى فاطمة تتحقق برضى الامام ، وان لم يجتمع سواهم - كما ذكروا في باب الاجماع - والظاهر ان امر الامام بالتأخير الى شعبان وشوال ، لاجل ان يتبن الامر لهم بأن الدعوة لا يدعون الى الامام علي عليهما السلام .

وأخير الحديث تسلية لهم بانهم - المعاصرین للامام علي عليهما السلام - حيث تفوتهم الدعوة ، لانه لادعوة في ذلك الحال الى الامام العدل ، فانهم سيدرون كون الامام المهدي علي عليهما السلام ويقومون معه .

وفي رواية أخرى ، عن العلل ، عن الصادق عليهما السلام : «ان اتاكم منّا آتتنيكم الى الرضا منّا فنحن نشهدكم انا لانرضي انه لايطيعنا اليوم وهو وحده ، وكيف يطيعنا اذا ارتفعت الرایات والاعلام » ... وظاهره عدم الجواز ان كان الاتي لا يدعونا الى الامام ولا يطيع الامام ، أما اذا كان بخلاف ذلك ، فان دعوته

## صحيحه واتباعه صحيح

وعن عيون الاخبار ، عن ابن أبي عبدون ، عن الرضا عليه السلام [في حديث] انه قال للمؤمن : «لانتفس أخي زيد الى زيد بن علي ، فانه كان من علماء آل محمد عليهم السلام ، غضب له ، فجاهد أعدائه حتى قتل في سبيله ، ولقد حدثني أبي موسى بن جعفر عليه السلام انه سمع أباه جعفر بن محمد عليه السلام يقول : «رحم الله عمي زيداً ، انه دعا إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام ، ولو ظفر لوفي بما دعا إليه ، لقد استشارني في خروجه ، فقلت : ان رضيت ان تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشأنك» [الى ان قال : ] فقال الرضا عليه السلام : ان زيد بن علي لم يدع ماليس له بحق ، وانه كان اتقى لله من ذلك ، انه قال : ادعوكم إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآلها وسلم» .

وعن ابن ادريس ، في آخر السرائر - بسنده - قال : ذكر بين يدي أبي عبد الله عليه السلام : من خرج من آل محمد صلى الله عليه وآلها وسلم ؟ فقال : لازال انا وشيعتي بخير ما خرج الخارجي من آل محمد عليهم السلام ، ولو ددت ان الخارجي من آل محمد عليهم السلام خرج وعلى نفقة عياله .

أقول : ولعل قدح الامام الرضا عليه السلام ، لزيد أخيه امام المؤمنون كان تقية ، كما يؤيده خبر السرائر ، وما ورد من انهم عليهم السلام كانوا ينتقصون اصحابهم خوف العذور بهم ، ويمثلونهم بالسفينة التي عابها خضر عليه السلام ، لئلا تؤخذ من قبل الملك الظالم ، ويؤيده قول الامام عليه السلام في شهداء فخ : (ان الانصار لم يفوا بما وعدوا رسول الله عليه السلام) فانهم لو كانوا خرجوا بغير حق وبدون جواز شرعى .

فهل كان للانصار ان يساعدوهم ؟ او كان اللازم الاجتناب عنهم ؟  
 وكذلك يؤيده اشعار دعبل بمحضر الامام الرضا عليهما السلام في رثاء شهداء كوفا  
 وفح وجوز جان، فان تقرير الامام الرضا عليهما السلام له دليل على صحة خروجهم، والا فهل  
 كان الامام الرضا عليهما السلام يؤيد لوزر ابا مسلم واباسلمة وغيرهما من الذين خرجوا  
 على بنية ؟ .

وعن يحيى بن الجندل ، عن أبي الحسن الاول عليهما السلام قال :  
 رجل من أهل قم يدعوا الناس الى الحق يجتمع معه قوم كزبر  
 الحديد ، لا تزلهم الرياح العواصف ، ولا يملون من الحرب  
 ولا يجهرون ، وعلى الله يتوكلون ، والعقاب للمتقين» (١) .

---

(١) ثم ان جملة من الروايات الناهية سندها غير صحيح ، مثلا في سند بعضها  
 (المخليلي) و(المجياني) و(ابن نصر) وأمثالهم من الكاذبين والغافلات وفاسدي المذهب  
 – كما في الرجال – .

الأساس الثاني  
التنظيم



(١)

## التنظيم : الأرضية الصلبة لحكومة الف مليون مسلم

تناولنا في الحلقات السابقة : الاساس الاول الذي تبني عليه الحكومة الاسلامية الواحدة ذات الاف مليون مسلم ، وكان ذلك الاساس هو «التوعية» وفي هذه الحلقات نتناول الاساس الثاني للحكومة الاسلامية الواحدة ، وهو «التنظيم» .

ان التنظيم واجب شرعي وسنة كونية ، وضرورة حيوية ملحة بالنسبة الى الامة الاسلامية .

فالتنظيم - اولا - واجب شرعي ، فقد قال أمير المؤمنين ع : «ونظم امركم» .

والتنظيم هو - ثانياً - سنة كونية . فقد خلق الله سبحانه الكون كله منظماً ، وقال - تعالى - في ذلك : «من كل شيء وزون» .

فقطرات الامطار منظمة وموزونة ، وكذلك الاشجار ، الحيوانات ،  
الرمال ، الانجم ، وسائر الكائنات الاخرى ..

واما بالنسبة الى الانسان : فقد جعل الله سبحانه الجانب الجسدي منه  
خاضعاً للتنظيم الكوني العام ، فحركات القلب ، والرئة ، والكبد ، والكلية  
وسائر الاجهزة كلها تعمل بانتظام واتساق .. وان طروء أي اختلال على احدى  
هذه الاجهزه يعني : المرض ، أو الموت ! ، ولكن الله سبحانه جعل تنظيم  
الجوانب العملية والاجتماعية والسلوكية للانسان ، بيد الانسان نفسه . وعلى  
الانسان ان لا يشذ عن القوانين التي تحكم الكون ، لانه عندئذ سيفاصب  
بالانهيار والدمار .

والتنظيم هو - ثالثاً - ضرورة حيوية .. وقوة ، وقد قال الله سبحانه :  
(واعدو لهم ما استطعتم من قوة) .

أما اذا لم ننظم انفسنا - في تنظيم واسع كبير - فسيعمرينا الضعف ، ويغلب  
 علينا الاعداء ، وان واقعنا المعاصر خير دليل على ذلك .. فان المسلمين يبلغون  
 عددهم - حالياً - ألف مليون مسلم ، ولكن بلادهم واقعة تحت السيطرة  
 الاستعمارية ، فقطعة من بلادهم بيد الشيوعية العالمية ، وقطعة اخرى بيد  
 الرأسمالية العالمية ، وقطعة ثالثة بيد الصهيونية ، وسائر بلادهم خاضعة لalon  
 مختلفة من الاستعمار المعلن أو المبطّن .

واننا بدون التنظيم لن نستطيع من مواجهة التحديات المعاصرة ، ولن  
 نتمكن من الوقوف امام الشرق والغرب ، وعملائهما .

والعالم المعاصر يعتمد على «التنظيم» .. فقد جاء في تقرير : ان للصهاينة  
 خمسة ملايين منظم ، وجاء في تقرير آخر : ان للاتحاد السوفيتي (بين اثنين  
 عشر مليون الى خمسة وعشرين مليون منظم) ، وللصين الشيوعية ما لا يقل عن

عشرين مليون منظم ، وللبلاد الاوربية التسع - مع امريكا - : خمسون مليون منظم - سواء في التنظيمات القومية أو الحزبية أو الثقافية أو غيرها - .

وهل يمكن العيش - في مثل هذا الجو المشحون بالتنظيمات - بلا تنظيم؟!

ام ان النتيجة لن تكون الا التبعثر والتمزق والانهيار ؟ !

لقد قلت لبعض مسلمي لبنان - قبل عشر سنوات او أكثر - : انكم

ستواجهون مصيرأً سيئاً ان لم تنظموا انفسكم .

قالوا : ومن اين تقول ذلك ؟ !

قلت : من منطق التاريخ ، ومنطق الاحاداث .

قالوا : وكيف ؟ !

قلت : انكم محاطون بتنظيم صليبي في داخل لبنان ، وبتنظيم صهيوني في اسرائيل ، فانتم بين تنظيمين معاديين ومع ذلك فانكم مبعرون ، ومن الطبيعي ان ينتصر من له تنظيم على من لا تنظيم له ، ولا يكفي ان يقول أحد : ابني مع الحق ولا يعمل شيئاً ، لان الحق يأمرك بالتنظيم ، يأمرك بان تعلو ولا يعلى عليك ، يأمرك ان تأخذ بالاسباب الطبيعية لا ان تجلس وتكسل وتقول :

اني على صراط الله ، والآخرون على صراط الشيطان !

وعلى كل حال: فقد أكدت على هذا الموضوع ، ولكن الظروف القاسية

حالت بينهم وبين التنظيم - الكامل - .

وماذا كانت النتيجة ؟ !

انها المشاكل والکوارث التي شاهدها الكل "بام أعينهم .

وسواء كان السبب: القصور أو التقصير فإن النتيجة حصلت، كما في سائر الاسباب الطبيعية، فإن من لم يشرب الماء -- ولو لعدم وجود الماء -- لابد أن يصبه الضرر. ان النتيجة ليست متوقفة على العلم والجهل ، أو الامكان وعدمه

فالدنيا دار أسباب ومسببات، والمسببات تتولد -- بشكل قهري -- من الاسباب سواء وجدت الاسباب بعمد، أو بغير عمد .  
وان لنا لعبرة كبيرة في حياة رسول الله ﷺ . . حيث انه كان يخضع كل شئونه للتنظيم الدقيق .

فمثلا: في حرب «بدر» كان المسلمون زهاء ثلاثة مائة، والكفار زهاء ألف وكان الكفار مدججين بالسلاح، أما المسلمين فكانوا شبه عزل . . وفي قبال ذلك لم يكتف الرسول ﷺ بامتلاك المسلمين للإيمان القلبي، وإنما اضاف إلى ذلك التنظيم الخارجي . فقد ذكر بعض المؤرخين : ان الرسول ﷺ جعل كل مئة من أصحابه في دائرة، ظهور بعضهم إلى بعض، ووجوههم إلى الخارج . . وعندما بدأ المشركون بهجومهم على المسلمين لم يستطعوا من الاحاطة بهم، وتبعرروا حول هذه الحلقات الكبيرة .

وبهذا التنظيم - مضافاً إلى الإيمان - استطاع المسلمون أن ينتصروا على الكفار الذين لم يكونوا يمتلكون التنظيم .  
اما بالنسبة الى كيفية التنظيم؟!

فإن كل فرد يستطيع ذلك . . وذلك اما بالانتماء إلى احدى المنظمات الإسلامية المستقيمة - وهي موجودة بحمد الله في كثير من البلاد الإسلامية - .  
واما ان يبدأ تنظيماً جديداً بنفسه . . وذلك بان يلتقي بأربعة من الأفراد الصالحين، ويزرقهم بالفكر السليم، وينظمّهم . . ثم ينظم كل واحد من هؤلاء - بعد استيعابهم للتفكير والتنظيم - اربعة آخرين، فيصبح المجموع عشرين .  
وبهذه الطريقة يتضاعد التنظيم - على نحو التصاعد الهندسي ، لا على نحو التصاعد العددي - حتى يبلغ الالوف والملايين . .  
و اذا سرنا في هذا الطريق فان الله معنا .  
و ﴿ان تنصر الله ينصركم ويشتت أقدامكم﴾ .

(٢)

## وأيضاً تنظيم غير المسلمين

التنظيم - الذي هو مقدمة لاقامة حكومة ألف مليون مسلم - يجب أن لا يقتصر على البلاد الإسلامية فحسب ، بل عليه ان يستوعب البلاد الأجنبية .. وأيضاً .. وذلك بأمرين :

أ - تنظيم المسلمين القاطنين في تلك البلاد .  
ب - تنظيم اهالي تلك البلاد، الذين ليسوا ب المسلمين ، ولكنهم يستعدون للمساهمة في اقامة حكم الاسلام ، حيث يجدون أنفسهم تحت الضغط والكبت والارهاب ، وحيث يجدون في الاسلام المعانى السامية ، والحرىات الواسعة ، وقلة الضرائب ، وغير ذلك .

وقد أرانا التاريخ : كيف كان الكفار يستقبلون المسلمين ويحتضنونهم ، لأنهم كانوا يجدون الاسلام هو المخلص الوحيد الذي ينقذهم من حكمائهم الجائرة<sup>(١)</sup> .

(١) راجع كتاب «كيف انتشر الاسلام؟»

## السبيل الى انهاض المسلمين

هذا من جانب ..

ومن جانب آخر .. فان تطبيق قانون « المؤلفة قلوبهم » سيكون عاملاً مساعداً على نجاح هذا العمل .. فقد قال جمع من الفقهاء ان قانون « المؤلفة قلوبهم » يشمل صنفين :

الصنف الاول: ضعاف الایمان (الذين ان اعطوا رضوا، وان لم يعطوا اذا هم يسخطون) – كما جاء في الآية الكريمة .. وهؤلاء يعطون شيئاً من المال من اجل ان يشتدّ دينهم، وتثبت اركان الایمان في قلوبهم .  
والصنف الثاني: الكفار الذين يراد استعمالهم الى الاسلام، فيعطون شيئاً من الزكاة – او غيرها – من « بيت المال » ليكونوا عوناً للمسلمين في اقامة الاسلام .

وباجتماع هذه العوامل: الكبت الذي يعيشه الكفار ، الحرريات والمعانبي السامية المتوفرة في الاسلام ، قانون « المؤلفة قلوبهم » يمكن لهذا العمل النجاح .

والواقع : ان هذا العمل – تنظيم غير المسلمين – هو : واجب شرعاً أولاً، ووسيلة لمواجهة التحديات الحضارية التي تعيشها امتنا – ثانياً .  
لقد مارس الغربيون والشرقيون مثل هذا العمل بالنسبة الى المسلمين بالامس، وهم يمارسون مثل هذا العمل اليوم .. فمن المشاهد انهم ينظمون قسمآ من شبابنا لكي يكونوا عملاء لهم ..  
فالبعثيون عملاء لبريطانيا واسرائيل واميركا .

والشيوعيون: عملاء للغرب، أو الشرق .

وهكذا الوجوديون، والقوميون، وغيرهم ..  
انهم يجندون شبابنا في سبيل الكبت فلماذا لا نجند شبابهم في سبيل

التحرر والاصلاح - ولانقصد تحرير بلادنا فحسب ، بل بلادهم أيضاً ، فان المحرية الحقيقة انماهي في الاسلام ، كما قال الله سبحانه (يضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) .

وفيمالي نذكر نموذجاً واحداً مما فعله المستعمرون في بلاد الاسلام ، قبل أن يحتل البريطانيون ايران ، أرسلوا مجموعة من عملائهم إلى داخل ايران ، وخصوصاً إلى العشائر المحيطة بالحدود: وقد أظهر هؤلاء العملاء: الاسلام - كذباً ونفاقاً - كمستشار لاعمالهم الشيطانية ، وأخذوا يضللون قسماً من الشباب السذج ، حتى انخرطوا في التنظيم الغربي البريطاني ، واصبح هؤلاء الشباب - فيما بعد - ركائز للاستعمار البريطاني في ايران<sup>(١)</sup> .

وقد تزوج أحد هؤلاء العملاء من احدى فتيات العشائر - بعد ان أظهر الاسلام - . وبعد ان استطاع ان يضلل مجموعة من الشباب ويخرطهم في «التنظيم البريطاني» وجد ان مهمته قد انتهت . فباع زوجته لفروي<sup>٢</sup> مقابل شراء حمار، وركب الحمار، واتجه نحو «بوشهر» ، حيث باع حماره هناك، وركب السفينة ، وأبحر الى «لندن» !

هكذا عمل المستعمرون في ايران .

وأماماً تم كيما فقد أراد المستعمرون جرها الى الاتحاد الكامل .. وازالة حتى «المظاهر الاسلامي» منها .. ومن اجل تحقيق هذا الهدف بعثوا بمجموعة من عملائهم الى «تركمانياً» من أجل افساد الشباب، وتخريب البلاد .. وفي هذا الاطار ينقل أحد اليهود - وكان في مهمة استعمارية في «انقره» - الحادثة التالية، فيقول .

«بعد ان انتهت مهمتي، ونظمت العدد المطلوب من الشباب ، صمممت

(١) تسلم بعض هؤلاء مناصب رفيعة في دولة البهلويين: الاول والثاني .

## الأسبيل الى انهاض المسلمين

على أن لا اخرج من البلاد الا بعد افسادها . فتعاونت مع شاب تركي - كان في تنظيمنا - حتى تمكنا من تفجير « البنك العثماني » الذي كان في انقرة ، مما أحدث في العالم اثراً طيباً ! - باصطلاحه طبعاً - .

هكذا ضلل المستعمرون شبابنا ، ولا زالوا يضللون !

فالواجب علينا ان نقابل بالمثل ، وان نرد الحجر من حيث جاء ! بفارق واحد هو انهم يعملون في سبيل الهدم ، ونحن نعمل في سبيل البناء ، هم يعملون في سبيل الاستعباد ، ونحن نعمل في سبيل التحرير . هم يعملون في سبيل الهوى والشيطان ، ونحن نعمل في سبيل الله والانسان .

كما ان على المسلمين المتواجدين في البلاد الاجنبية - وهم يبلغون الملايين -- ان يبدأوا بتنظيم أنفسهم ، وتنظيم الاجانب ، ليكونوا عوناً لل المسلمين في الوصول الى الحكومة الاسلامية العالمية الواحدة .

« ومذلك على الله بعزيز » .

(٣)

## توحيد الحركات

ان التصاعد النسبي "للوعي الحيوى فى البلاد الاسلامية و التحدىات المصيرية التي واجهت الامة ، عملا على انبعاث حركات اسلامية كثيرة في مختلف البلاد - الاسلامية وغير الاسلامية -- .

فهناك حركة في ايران ، واخرى في العراق ، وثالثة في الخليج .  
و حركات اخرى في الهند ، والباكستان ، والمغرب ، ومصر ، والسودان .. وحركات او فروع حركات في اميركا ، واوربا ، واليابان ، والصين ، والاتحاد السوفيتى السخ .

ان من الضروري ان تنصهر كل هذه الحركات في حركة واحدة .. مادام الهدف واحداً، ومادامت المشكلة واحدة .. فالجميع يشكون من الاستعمار ، والاستغلال ، والدكتاتورية ، والتخلف الحضاري ، وما أشبه .

واختلاف الاجتهادات لا يضر بالوحدة ، فان الاختلاف امر طبيعي في الانسان ، والعلماء - مهمما كانوا مخلصين - لابد ان يختلفوا في الاجتهادات .  
وحل "اختلاف الاجتهادات" - في الحركة العالمية الموحدة - يتم بالعمل

## السبيل الى انهاض المسلمين

بـ «أكثريه الاراء» حسب موازين الشورى الاسلامية .

فإذا توحدت هذه المحرّكات تكون قوّة كبيرة امام الاستعمار الخارجي ، والتخلف الداخلي .. وبذلك يمكن ان تقام الحكومة الاسلامية الواحدة ذات الالف مليون مسلم .

ان من الامور الهامة التي حققها رسول الله ﷺ «توحيد المسلمين » .  
وكان ذلك من الاسباب الرئيسيّة لتقديم الاسلام وقد قال أحد العلماء : (قام الاسلام على كلمتين : كلمة التوحيد ، وتوحيد الكلمة ) .  
وفي هذا الصدد يذكر المؤرخون :

ان سرعة انتشار الاسلام في العالم - بعد هجرة النبي ﷺ الى المدينة - ادهشت الفرس والروم . . وقد أخذ «ملك الروم» يسأل من كل قادم من الجزيرة العربية عن النبي ﷺ ، ومزاياه ، وخصوصياته ، ليعرف مدى صدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسبب هذا التقدم الغريب ؟

وذات يوم اخبر الملك بان هناك تاجر مسيحيأً مر " على الجزيرة العربية - في طريقه من اليمن الى العاصمه الرومية - فأمر الملك باحضاره .

ولما حضر سأله الملك: هل مررت على «يشرب» - اي المدينة - ؟ !  
أجاب : نعم .

قال الملك: وهل رأيت محمدأً ؟

قال: كلا .

سأله الملك: وهل سمعت بمعجزات عنه؟ فانه يدعى النبوة ، ولا بد لكلنبي من معجزة ؟

أجاب: لم أسمع شيئاً ، ولم اسأل عن ذلك ، فاني تاجر ولا يهمني ذلك .  
قال الملك: هل سمعت عن اخلاقه ، وسلوكيه ؟

قال: نعم سمعت شيئاً واحداً.

فتشهد الملك لسماع ذلك الشيء وقال: ما هو؟

فأجاب التاجر : سمعت ان محمدآ لما ورد المدينة استطاع ان يصلح بين قبيلتين « الاوس » و « الخزرج » - وكان الصراع قائماً بينها مئة عام - وقد صاروا الان اخوة متحابين ، يعملون معاً في سبيل تقديم الاسلام .

قال الملك : حسبيك ، فان من اخلاق الانبياء الاصلاح بين الناس ، ومن اخلاق المسلطين المستبدین التفرقۃ بين الناس .

.. هكذا عمل النبي ﷺ على توحيد المسلمين ..

وفي النصوص الإسلامية تحرير شديد على الوحدة والتوحيد فقد جاء في الحديث الشريف : «خير الولاة من جمع المختلف ، وشر الولاة من فرق المؤتلف» .

## وجاء في القرآن الكريم حول فرعون :

(ان فرعون علا فى الارض ، وجعل اهلها شيئاً).

وفي القرآن الكريم : ( ولا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم ) .

(واعتصموا بحبل الله جمِيعاً ولا تفرقوا).

(وان هذه امتكم امة واحدة ، وانا ربكم) .

وورد في الدعاء - بالنسبة إلى الإمام الحجة عليه السلام - : «جامع الكلمة على

التحقیق

فمن الضروري ان نسعى لتوحيد الحركات الاسلامية .. وفي هذا السبيل يجب علينا ان نتجاوز عن السياسات، ونتخاضى عن الاخطاء، ونتناهى المشاحنات والمطاحنات .. يقول الله سبحانه وتعالى :

(ادفع بالتهى هى أحسن ، فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولئى حميم . ولا يلقاها الا الذين صبروا ، ولا يلقاها الا ذو حظ عظيم) .  
فاذاتم ذلك .. فان القيادة العامة لهذه الحركات المتحدة تستطيع من تحقيق الاهداف .. فتقرر -- مثلا -- صنع اضراب عام لقضية معينة في يوم محمد . فتضرب الاسواق كلها من «طنجة» الى «جاكرتا» ومن «كابل» الى اقصى الغرب وبذلك -- وامثاله -- يرى المستعمرون ان لا قرار لهم في بلاد الاسلام، فيحملون عصاهم ، ويرحلون !

وقد قال رسول الله ﷺ : «المسلمون يد واحدة على من سواهم»  
ولم يقل النبي ﷺ : «المسلمون ايد متضافة» ، لانه يريدهم وحدة واحدة ..  
فان الانسان اذا اراد ان يدفع عنه المهاجم ضربه بجمع يده الواحدة..وهكذا الامة اذا ارادت دفع الغزارة والمستعمرین .

ونؤكد هنا -- مرة اخرى -- : بان هذا التنظيم الاسلامي العام الواحد يجب ان يحتوي على ما لا يقل من (عشرين مليون منظم) حتى يكون بازار كل خمسين مسلماً موجهاً واحداً .. وهذه هي اقل نسبة مطلوبة -- .  
والله الموفق وهو المستعان .

(٤)

## التنظيم الاستشاري

من الضروري أن يكون التنظيم استشارياً ، لاستبدادياً ، فالاستشارية ما وضعت على شيء الاسبب تقدمه وازدهاره ، بينما الاستبداد ما وضع على شيء الا سبب تأخره وانهياره . وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام : «من استبد برأيه هلك» .

والاسلام يحذد «الاستشارة» في كل شيء حتى في الامور الصغيرة .. يقول الله سبحانه :

(فإن أراد فصالاً عن تراضي منهما وتساور فلما جناح عليهما) .

أي ان أحد الآباء إذا أراد فطام الطفل عن الرضاع فعلمه ان يستشير الآخر حول : هل ان من الأفضل استمرار الرضاع الطفل ، أو فطامه ؟ ! وإذا كانت الاستشارة مرغوبة فيها في مثل هذا الامر الصغير ، فكيف بالأمور السياسية والثورية التي يتوقف مصير الامة عليها ؟

وقد طبق الرسول الاعظم عليه السلام مبدأ (الاستشارة) في شئونه .. رغم اتصاله بالوحى ووفر عقله ، وقوة ادراكه ، حتى يتعلم المسلمون منه ذلك ..

وفي التاريخ : ان بعض الكفار جاءوا الى الرسول ﷺ - في قصة مفصلة - يريدون منه التمر ، فقال النبي ﷺ : استشير اصحابي في ذلك . وعندما استشارهم الرسول ﷺ اشاروا عليه بان لا يعطيهم التمر .. فطلب النبي ﷺ اوئل الكفار وقال : ان أصحابي أبوا أن أعطياكم التمر . ان التنظيم يجب أن يكون استشارياً من القمة الى القاعدة .. اما قانون « نفذ ثم ناقش » فليس الا قانون المستعمرين والمستبدين .. وقد رأينا كيف ارطم اصحاب هذا القانون الخاطيء في اوحال التأخر والاستعمار والاستبداد . والقانون الصحيح هو : « استشر ، وقلّب وجوه الرأي ، وخذ برأي الاكثرية حسب موازين الشورى الاسلامية .. ثم نفذ ... »

وقد قال علي عليه السلام لاصحابه :  
« ان لكم علي اعطاء المشورة » .

ان الاستشارة تعرف الانسان على الخطأ والصواب .. وتأخذ بيده الى الطريق السليم .

وقد قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام : « وترى قفاك بجمع مرآتين » . فالانسان لا يستطيع أن يرى قفاه بنفسه ، ولكنه اذا جمع مرآتين : مرآة امامه ، ومرآة خلفه . فعند ذلك يستطيع ان يرى قفاه .. وهكذا غواص الامور لا يمكن ادراكها وفهمها الا باجتماع الافكار والعقول .

وقد ذكر المؤرخون : ان احدى القبائل العربية - قبل ظهور الاسلام - كانت موفقة في امورها : في سياستها ، واقتصادها ، وحربها ، وسلمها ، وغير ذلك .. فتعجبت سائر القبائل من هذه الظاهرة .. وقد سئل بعض افراد القبيلة عن ذلك .. فأجاب : اننا لانقدم على أي عمل الا بعد ان نستشير الخبراء ، ونأخذ بأفضل الاراء ، وبذلك تقل اخطاؤنا ، ويزداد تقدمنا .

لقد قسم الله (العقل) بين عباده .. وعلى الانسان ان يضم عقول الاخرين الى عقله حتى يتتجنب المزالق ، وبهتدي الى سوء السبيل .  
والحادثة التالية تؤكد هذه الحقيقة :

«البهلوi الاول - رضا شاه - كان من علماء الاستعمار .. وعندما وصل الى الحكم عمل على تحطيم ايران : سياسياً ، وثقافياً ، واقتصادياً ، ودينياً ... وكان ضمن ماعمل: ان هدم المساجد ، وجعلها استطيلات ، وهدم المدارس العلمية وجعلها من اقصى وملاهي ومخامر ومقامر .. وفرض السفور الاجباري على النساء ..

وذات مرة طلب الشاه امام جمعة طهران وقال له : الواجب عليك ان تشكل مجلساً مختلطاً من الرجال والنساء العاريات ، وتدعوا الى هذا المجلس رجال الدين والخطباء والعلماء باعتبارك امام جمعة طهران ، وان لم تفعل ذلك فسوف اقتلك ، واصادر أموالك ..

يقول العالم :

تحيرت في أمري ، واستمتهلت البهلوi اسبوعاً حتى افكر فيما اصنع .. وقد خطر بيالي أن أذهب الى أحد العلماء الكبار كي استشيره في الامر .. فذهبت اليه وقالت له : بم تشیر علي ؟ !

فقال : اعلم ان للانسان مالاً وجسمًا وعرضًا وديناً ، وعلى الانسان ان يضحي بما له في سبيل جسمه ، واذا دار الامر بين التضحية بالجسم أو العرض فعلى الانسان ان يفدي بجسمه في سبيل الحفاظ على عرضه ، واذا دار الامر بين الثلاثة (المال والجسم والعرض) وبين الدين فالواجب ان يفدي بهذه الثلاثة في سبيل الدين .

ثم قال لي : يا فلان ، انك عمرت طويلاً ، ولم يبق من عمرك الا القليل ،

وانك اذا قتلت في سبيل الدين فسوف تذهب الى جنان الله ، أما لو عملت بما قال الشاه فمصيرك في الدنيا العار ، وفي الآخرة النار . اذهب الى البهلوى وقل له : لا فعل ما طلبت ، وافعل بي ما شئت» .

قال العالم : فاستقررت نفسي ، ولما حل الموعد ذهبت الى البهلوى وقلت له : انتي لا فعل ما طلبت .  
قال : ولم ؟

قلت : لأنني غير مستعد ان ابيع ديني بدنياي .  
قال : سوف اقتلك .

قلت : لا يهمني ذلك .. وان اقتل الان في طاعة الله خير لي من ان الماء وقد عصيته .

قال العالم : فغضب البهلوى غضباً شديداً .. ولكنني توسلت الى الله سبحانه انه ان ينقذني من شر هذا الطاغوت .. وفعلاً : استجاب الله دعائي ، ولم يصل الي سوء .. وحفظت ديني ببركة استشارة ذلك العالم ) .

وهكذا يجب ان يكون التنظيم استشارياً في كل اموره .. حتى يتتجنب الاخطاء ، ويتوقي العثرات .

(٥)

## التنظيم التوعوي

التوعية على قسمين :

القسم الاول : التوعية العامة .. وهي التي تعمل على اعطاء «الرشد الفكري» لالف مليون مسلم - وقد سبق الحديث حولها - .

والقسم الثاني : التوعية الخاصة .. وهي التي تعمل على اعطاء «الوعي المركز العميق» لكل افراد التنظيم .

فالتنظيم اذا لم تكن توعوياً ، لم ينجح في تحضيره ، وعمله ، وسلوكيه ، او لا ، ويقع العوبة بيد المستعمرين والمستبدين ، ثانياً .

وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام :

«قسم ظهرى اثنان : عالم متهدىك ، وجاهل متنسىك» .

فالعالم الذي لا يتقييد بالموازين ، والعابد الملائم الذي لا يفقه الامور .. كلاهما يؤديان بالامة الى البوار ..

وفي التاريخ الاسلامي شواهد كثيرة على ذلك ..

فقد كان للامام أمير المؤمنين عليه السلام جيش منظم ، لكن لم تسنح الفرصة

## السبيل الى انهاض المسلمين

لللامام علي عليهما السلام كي يغرس الوعي في جميع افراد هذا الجيش - لقصر الفترة بين مبادئ الامام بالخلافة ، وبين شن الحرب عليه ..

ولذلك رأينا كيف انقلب مجموعات من هذا الجيش (الخوارج) رأساً على عقب .. فبينما كانوا يحاربون الاعداء تحت لواء الامام في حرب (الجمل) أخذوا بمحاربة الامام نفسه في «النهر وان» ! .

اذن .. فمن الضروري ان يهتم القائمون بالتنظيم لاعطاء الوعي الشامل العميق لافراد التنظيم حتى يفقهوا الدنيا ، ويفقهوا الدين .. لكن يفهموا كيفية تطبيق الاسلام في العصر المعاصر؟ وكيفية دحر الاعداء؟ ويعرفوا ماذا يحريك المستعمرون ضد المسلمين من المؤامرات؟ وماهي كيفية افشال هذه المؤامرات؟

و . . .

قبل ثلاثة عقود كتب رجل الماني اسمه (بول اشميد) كتاباً سماه (الاسلام قوة الغد) ، ويدرك في هذا الكتاب : ان عالي الحكومات الغربية ان توحد صفوفها وتكرس جهودها لاجل اعادة الحرب الصليبية - مرة اخرى - ضد المسلمين ، وانه اذا لم تفعل الحكومات الغربية ذلك فسوف يتتصرون المسلمين عليهم .

ثم يستدل على هذه المقوله بان المسلمين يمتلكون اربع قوى هائلة ، واما وعي المسلمين لما يمتلكونه من قوى جعلوا منها حرية قاتلة ضد الغرب .. وماهي هذه القوى؟ انها - كما يقول اشميد - :

أ/ خصوبة النسل .. فهم يؤمنون بتعدد الزوجات ، وبكثرة النسل لأن نبيهم قال : «تناكحوا تناسلوا ، تكثروا ، فانى مباهكم الامم يوم القيمة ، ولو بالسقوط» . وهذا مايسبب كثرة عددهم .

ب/ القوة الاقتصادية .. فهم يملكون بحيرات الذهب الاسود - والنفط

روح الاقتصاد المعاصر - ويمتلكون معادن هائلة تمكّنهم لامن النهوض فحسب وإنما من السيطرة على الغرب أيضاً .

ج/الموقع الاستراتيجي . فإن بلادهم تقع بين الشرق والغرب .  
د/ الدين الوثاب .. فان دينهم دين عالمي تقدمي .. وليس ديناً قومياً أو قبلياً أو جاماً .. والمسلمون يرون انفسهم مكلفين بنشر الاسلام في مشارق الارض ومغاربها .

ثم يحدّر اشميد الحكومات الغربية - مرة اخرى - من المسلمين ، وينصّحها (!) بان تشـن الحرب الصليبية ضد المسلمين ، ولكن باسلوب عصري .  
هذا ما ذكره هذا الكاتب قبل حوالي ثلاثة عـامـاً .

وقد شاهدنا هذه «الحرب الصليبية» بصيغتها العصرية متمثلة في : قومية ناصر ، ووجودية سارتر ، وشيوعية فهد ، وبعثية عفلق .. وشاهـدـناـهاـ مـتـمـثـلـةـ في اسرائيلـالـغـاصـبـةـ -- رأسـالـحرـبةـالـاستـعـمـارـيـةـ فيـالـمنـطـقـةـ -- .. وشاهـدـناـهاـ مـتـمـثـلـةـ فيـتـبـدـيلـالـثـقـافـةـالـاسـلـامـيـةـ إـلـىـ ثـقـافـةـشـرـقـيـةـوـغـرـبـيـةـ .. فيـالـمـاسـوـنـيـةـ ، والـبـهـائـيـةـ ، وـسـائـرـالـاحـزـابـالـاسـتـعـمـارـيـةـ ..

وعلى كل حال ..

فـانـ منـ الضـرـوريـ انـ يـعـيـ التنـظـيمـ ماـ يـدـورـ حـولـهـ .. انـ يـعـيـ ماـذاـ يـعـملـ المستـعـمـرـونـ وـعـمـلـاـتـهـمـ ضدـ المـسـلـمـيـنـ .. وـكـيـفـ انـهـمـ متـحـدـوـنـ -- رـغـمـ اـخـتـلـافـ مـصـالـحـهـمـ وـافـكارـهـمـ -- أـمـامـ المـسـلـمـيـنـ : (يـأـيـهـاـ الـذـيـنـ آـمـنـواـ لـاتـخـذـوـ اليـهـودـ وـالـنـصـارـىـ اوـلـيـاءـ ، بـعـضـهـمـ اوـلـيـاءـ بـعـضـ ، وـمـنـ يـتـوـلـهـمـ مـسـكـمـ فـانـهـ مـنـهـمـ) .. وـكـيـفـ خـطـطـواـ حـتـىـ أـجـرـواـ أـنـهـارـ الدـمـاءـ فـيـ بـلـادـنـاـ .. فـيـ اـفـغـانـسـتـانـ .. لـبـانـ .. فـلـسـطـيـنـ .. الـحـدـودـ الـعـرـاقـيـةـ الـأـيـرـانـيـةـ .. اـرـتـيرـياـ .. الـفـلـيـنـ .. وـفـيـ بـورـماـ ..

وـغـيرـهـ ..

هذا في الجانب السلبي ..

وفي الجانب الايجابي على التنظيم ان يفهم -- بعمق-- : السياسة الاسلامية .  
الاقتصاد الاسلامي . الثقافة الاسلامية . المجتمع الاسلامي . الدولة الاسلامية ..  
و .. و ..

ف اذا وعى التنظيم اصبح تنظيماً قوياً صامداً «تزول العجبال ولا يزول» --  
والا كان افراده «همجاً رعاياً ، اتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم  
يستطعوا بنور العلم ، ولم يلجهوا الى ركن وثيق» ! ولن يكون المصير --  
عندئذ -- الا التقهقر والانهيار !

(٦)

## التنظيم الحديدي

كان الاساس الثاني من اسس اقامة حكومة الالف مليون مسلم : (التنظيم) بينما كان الاساس الاول : (التوعية) وقد ذكرنا في بحث سابق موضوعاً حول ضرورة تنظيم المحرّكات . أما في هذه الحلقة فيدور الحديث حول وجوب ان يكون التنظيم حديدياً مع حرية القاعدة ، وكيف يكون التنظيم كذلك ؟؟ التنظيم الحديدي يجب ان تتوفر فيه شروط :

الشرط الاول : اطاعة القاعدة للقيادة اطاعة كاملة وعن اقتناع .

الشرط الثاني : انتخاب القاعدة للقيادة لانه اذا لم يكن هناك انتخاب من القاعدة للقيادة انتخاباً حرّاً لا يكون التفاغل بين القمة والقاعدة تفاعلاً عن اقتناع ومن اعماق النفس . وبذلك يتحوّل التنظيم ديكاتورياً . والديكتاتورية لابد وان تزول ان عاجلاً أو آجلاً . لأن الاستبداد خلاف طبيعة البشر . فالامة التي يحكمها المستبدون . لابد وان تثور ذات يوم . كما ان القاعدة التي تحكمها قمة مستبدة تصبر و لكن لا تمضي مدة طويلة حتى تثور على القمة وتسقطها ، فالقمة يجب ان تنفذ اوامرها تنفيذاً حرفياً . بينما يجب في قبال

ذلك ان تكون القمة منبئقة عن القاعدة ومحتارة من قبلها عبر انتخابات حرة مئة في المئة .

هذا شرطان اساسيان لا جل أن يكون التنظيم حديدياً، فلا ينفذ فيه خارج منه . ولا يكون التنظيم متوجراً ومتعملاً ورخواً ، ويمثل هذا التنظيم يمكن التقدم بالامة الى الامام .

ثم يجب - ثالثاً - في التنظيم الحديدي ان لا يعاقب المخالف - عن حسن نية - عقاباً يسبب له الابعداد كالعقوبات الجسدية أو العقوبات المالية . وانما يجب ان تكون العقوبة عقوبة أدبية قبل ذلك .

فإذا كان التنظيم هكذا : قمة وقاعدة وعلى فرض المخالففة تكون العقوبة أدبية . فإن هذا التنظيم يأخذ بالتتوسيع والانتشار ويستهوي الناس فيكبر هذا التنظيم .. ويكبر .. ويكبر .. حتى يستوسع العالم الاسلامي كله .  
ان لنا في قضيائنا رسول الله ﷺ خير اسوة .

فمثلاً : وجوب اطاعة القاعدة للقمة اطاعة حرافية درس نستلهمه من قصة حرب احد . حيث هيئ المشركون جيشاً ضخماً لكي يحاربوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتلاقى الجمuan والتاجما في معركة عنيفة في مكان يبعد عن المدينة المنورة مقدار فرسخ ويسمى بـ(احد) - وحيث كان هناك جبل يسمى بجبل أحد كان من الممكن ان يهجم منه المشركون على المسلمين - لذا فقد أمر رسول الله ﷺ جماعة من المسلمين - وهم زهاء خمسين مسلم - بقيادة صحابي "يسمى بـ(عبد الله)" ان يكونوا على الجبل ، وقال لهم: احموا ظهورنا واضاف: لا تبرحوا مكانكم سواء غلبنا أم غلبنا .

والتقى الجماعان ، وقاتل المسلمين ، وأبلوا بلاءً حسناً ، وقتلوا جماعة من المشركين ، وآخرأ: انهزم المشركون امام زحف الاسلام وحكمة الرسول

صلى الله عليه وآلـه وسلم .

وعندما أخذ المسلمون في جمع غنائم الحرب ، قال أصحاب «عبد الله» مالنا ها هنا وآخواننا يجمعون المال وقد انهزم المشركون ولووا الدبر ؟  
قال عبد الله: ان رسول الله ﷺ أمر بذلك فلاتخالفوا أمره .

.. ولكن الدنيا حلت في أعين جماعة منهم - وكان السبب انهم كانوا جديدين بالاسلام ولم يكن الدين قد أخذ بمعجم كلوبهم - فتركتوا أوامر عبد الله وأمر الرسول ﷺ ، وكلما هتف بهم عبد الله ان لا يبرحوا اماكنهم لم ينفع كلامه فنزلوا من الجبل وأخذوا يجمعون الغنائم مع سائر المسلمين .  
وانتهز الكفار الفرصة ، وهاجموا المسلمين من الخلف - بقيادة خالد ابن الوليد - وأخذوا يقتلون المسلمين ويكترون فيهم المجرح ، وهكذا انهزم المسلمون وصار الغلب للكافار ، ولكن النبي ﷺ صمد ، ومعه علي رضي الله عنه وبعض المسلمين الآخرين .. وقاتلوا قتالا شديدا حتى استطاعوا ان يلحقوا الهزيمة للمرة الثانية بجيش الكفار ، ولكن بعد ان قتل من المسلمين عناصر خيرة تقارب السبعين - وكان فيهم حمزة سيد الشهداء .

وهكذا اذا كان التنظيم رخوا ، وخالفت القاعدة القمة ، فان الامر لابد وان ينتهي الى الفشل .

.. ولكن اذا خالفت القاعدة القمة ولم تطبع اوامرها فيجب ان تكون القمة حكيمه في اتخاذ الاجراءات المناسبة ، فقد يقتضي الامر العفو كما عفى رسول الله ﷺ عن المخالفين في (احد) ، سواء الذين كانوا على الجبل وخالفوا أمر الرسول ﷺ بالبقاء على الجبل ، او الذين أنهزوا أمام جيش الكفار الزاحف وابقوه الرسول ﷺ وحده ، وقد ذكرنا في كتبنا الفقهية ان المحاكم الاسلامي يستطيع ان يعفو عن المجرم اذا رأى ذلك صلحا .

وإذا رأى القمة العقوبة فالفضل أن يجعل العقوبة أدبية لامادية أو جسمية ولذا نرى أن الرسول ﷺ كان : يعفو عن المختلفين أو يضع عليهم عقوبة أدبية :

فمثلا في غزوة تبوك تختلف ثلاثة أفراد عن الجهاد مع رسول الله ﷺ و الخروج معه ، ولم يكن لهم عذر في ذلك ، و عندما رجع الرسول رأى معاقبتهم حتى يرتدع غيرهم بذلك، فماذا فعل الرسول ﷺ ؟ أمر المسلمين أن لا يجالسوهم ولا يكلوهم ولا يسلموا عليهم ولا يجلسوا في مجلسهم فيه ، بل انه قال لزوجاتهم : اطبعن لهم الطعام ولكن لا تتكلمن معهم ، ولا تقربن منهم في الفراش .

وبذلك وقع هؤلاء المختلفون في حصار اجتماعي صارم حتى ضاقت عليهم أنفسهم ، وكانت النتيجة : انهم تابوا من عملهم ، كما سبب ذلك اعتبار الآخرين بهم .

وقد وردت قصتهم في القرآن الحكيم حيث قال الله تعالى : (وعلى الشّالّةِ الّذين خلّفوا حتّى إذا ضاقت عليهم الأرض بمارحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا) . وهكذا فإن من الضروري ان يكون تأديب القمة للقاعدة - المخالفة للامر - تأديباً صارماً ولكن أدبياً في نفس الوقت ، فان التأديب الادبي والعقوبة الاجتماعية يسببان ارتداع الانسان المخالف نفسياً ، لأن العقوبة ليست من القمة ، وانما هي من أفراد المجتمع الذين لا يتكلمون معهم ، ولا يعاشروهم ، ولا يحضرون في محضرهم فيه - مثلاً .

واننا لانقول أنه يجب أن يكون العقاب هكذا دائمًا ، وانما نقول يجب أن نتتخذ من سيرة الرسول ﷺ درساً لكيفية جمع الشمل وعقاب المخالفين

مخالففة سياسية (لأن أمثال هذه المخالفات: سياسية، وليس مخالفات اجتماعية كالزنا وشرب الخمر، وقتل النفس كما هو واضح) .  
اذن .. فالواجب علينا اذا أردنا التنظيم الاسلامي الواسع النطاق -- لانفاذ  
ألف مليون مسلم -- أن نجعل من تنظيمنا تنظيماً حديدياً ، وحرأً في الوقت  
ذاته ، وانما تكون الحرية : اذا كانت القمة منتخبة من قبل القاعدة ، انتخاباً  
حرأً -- من ناحية -- وكانت الاوامر نابعة من الاقتناع ، لامن الفرض والقسر --  
من ناحية ثانية -- ..

(٧)

## لا... لاصنمية التنظيم

يجب أن يكون التنظيم واقعاً لاصنمياً !

يعني: لا يجعل من التنظيم صنماً ويكون معياراً في الأخذ والعطاء والرد والقبول ، وإنما يكون وسيلة إلى إقامة العدل ونشر العدالة وتوصيف رقعة الإسلام وإنقاذ المسلمين من المستغلين ، بل وإنقاذ غير المسلمين ، فإنه كثيراً ما يصبح التنظيم صنماً ويكون هو المحور ، لا الحق ، وهذا أخطر ما يقع فيه التنظيم الإسلامي لأنه إذا صار التنظيم صنماً فبطبيعة الحال لا يكون إسلامياً ، لأن الحق يجب أن يتبع ، والتنظيم يجب أن يكون آلة لتطبيق الحق لا أن يكون معياراً فيبتعد عن الحق .

وإذا ابتعد التنظيم عن الحق سبب ذلك امرتين :

الامر الأول: انفلاط الناس عن التنظيم ، لأنهم يريدون الحق فإذا رأوا التنظيم يسير في مسلك والحق يسير في آخر اتبعوا الحق وتركوا التنظيم .  
الامر الثاني : حينئذ لا يكون التنظيم إسلامياً ، وإنما يكون اهواياً ، والتنظيم الاهواي لا يصل إلى الإسلام ، وإنما يصل إلى ما يصادم الإسلام ،

وكيف يكون المبني<sup>(١)</sup> غير اسلامي والبناء اسلامياً؟ فان هذا غير معقول، لأن المبني يبني عليه من نحوه كما هو واضح ، وفي الامثلة الاسلامية وغير الاسلامية قصص كثيرة في ان «فأقد الشيء ليعطيه» وان التنظيم لولم يكن اسلامياً لا يمكن أن يعطي الاسلامية .

### شاهد من التاريخ :

جاء شخص الى رسول الله ﷺ وقال: «يسارسول الله ان لي ولدأ يضره أكل التمر و كلما نهيه لم ينتبه فأمره يارسول الله بترك أكل التمر ». قال النبي ﷺ: «لابأس» لكنه لم ينه الولد عن أكل التمر في ذلك اليوم وإنما آخر النهي الى اليوم الثاني ، وفي الغد نهاه عن أكل التمر فانتهى ، اطاعة للرسول ﷺ .

رأى الشخص رسول الله ﷺ بعد ذلك ، وقال: «يارسول الله لماذا لم تنه الولد في نفس اليوم؟» قال النبي ﷺ: «كنت في ذلك اليوم قد أكلت التمر وأكل التمر لاينهي عن أكل التمر» .

ان كلام الرسول ﷺ صحيح اجتماعياً وان كان الامر دائراً مدار الواقع يعني انه يباح للانسان اكل التمر ، ولكن لا يصح له اجتماعياً ان ينهى عن ذلك ، لأن المنهي عنه لورأى الناهي قد ارتكب ماينهى عنه فلا يرتباً اذا كان ماينهى عنه صحيحاً فلماذا لم ينته هو عنه؟ لکلام الناهي وإنما يقول: «اذا كان ماينهى عنه صحيحاً فلماذا لم ينته هو عنه؟ واذا كان مايأمر به صحيحاً فلماذا لا يأمر به هو؟» .

صحيح ان كثيراً من العقلاء يفرقون بين الامر والمأمور والناهي والمنهي عنه ، لكن النظرة الاجتماعية والتي يجب مراعاتها حسب قوله ﷺ: «انا

(١) المقصود بالمبني هو: اساس البناء .

معاشر الانبياء أمرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم» تقضي أن يكون الانسان عند أمره ونهيه ، والا اذا رأيت انساناً يأكل طيباً من الطعام ويقول لغيره كن زاهداً! لابد وان تقول في نفسك أو بساننك : «اذا كان الزهد خيراً فلماذا لا تزهد أنت؟» ومن الممكن أن يكون هو مقبلًا على الطعام الطيب لا من جهة الشهوة وإنما من جهة المرض ، لكن من الطبيعي ان يرى الناس «العمل قبل القول» ولهذا ورد في الحديث : «عظوا الناس بأعمالكم قبل أقوالكم» .

هذا الشيء يجب على التنظيم مراعاته ، فلا يكون صنمًا يعبد ، ويكون الحق والباطل ميزاناً ينطبق عليهما التنظيم ، لا أن ينطبق الحق والباطل على التنظيم .

في كلام للإمام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام يقول : «يعطف الهوى على الهدى حين ما عطفوا الهدى على الهوى» ان التنظيم الذي لا يتزم بالحق لا يمكن أن يدعوا إلى الحق ، وإذا دعا إلى الحق كانت مهزلة وانطبق عليه قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا تَفْعَلُونَ كُبْرًا مُّقْتَنًا عِنْدَ اللَّهِ إِنَّمَا تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ .

ومن كلام للإمام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام : «لعن الله الامرين بالمعروف التاركين له ، والناهيين عن المنكر العاملين به» .

وفي قصة من قصص العلماء يذكر : ان عبداً جاء إلى عالم وكان العالم خطيباً أيضاً وقال له : «ان لي مولى وهو من المخلصين لكم ، وانا في شدة ومولاي يحضر تحت منبركم وهو يطيعكم ، فشّوّقوه ليتحققني جزاكم الله خيراً» .

قال العالم للعبد : لا بأس ، ثم صعد المنبر في ذلك اليوم وبعد ذلك باسبوع

وشهر .. وشهور .. ولم يتقوه بكلمة في استحباب عتق العبيد .  
وفي ذات تكلم حول استحباب عتق العبيد وان «من أعتق عبداً اعتقد الله  
بكل عضو من ذلك العبد عضواً من المولى من النار».. واخذ يقرأ الاحاديث  
ويشوق الناس لعتقد عبيدهم، وسيد العبد جالس تحت منبر العالم، فرجع إلى  
الدار وقال لعبد: «انت حر لوجه الله تعالى اذهب حيث شئت» فشكره العبد  
وجاء إلى العالم قائلاً: «جزاك الله خيراً ان مولاي اعتقدني ولكن لي سؤال هو  
لماذا لم تشوق في اليوم الاول المولى لعتقد عبيدهم ، والآن وبعد ما مضى  
على الطلب عدة شهور تكلمت حول عتق العبيد؟ » .

قال العالم : «نعم يوم طلبت مني لم يكن لي عبد ولم يكن لي مال ومن  
ذلك اليوم الى هذا اليوم أخذت أجمع المال ، واشترت عبداً واعتقمه كي  
يكون كلامي مؤثراً في سيدك ، والله سبحانه وتعالى جعل التأثير في كلامي  
بعد عملي به ولهذا اعتقدك مولاك» .

هذا في الحقيقة مثل رائع لأن يكون الانسان عند قوله لا أن يقول ما لا  
يعمل لأن المجتمع يرفض كلامه عندئذ ولو كان معذوراً . ان التنظيم لوسائل  
صنمية لا تؤثر تعلمياته وقراراته في القلوب « والموعظة اذا خرجت من القلب  
دخلت في القلب ، وأما اذا خرجت من اللسان فلاتتجاوز الاذان» كما جاء في  
مضمون الحديث .

فالتنظيم يجب أن يكون حفانياً لاصنميةً واهوائياً ، فإنه لو كان واقعياً وقال  
للناس اتبعوا الحق لاتبعوه ، وليس التنظيم معيار المدح والذم وإنما الحق هو  
المعيار ، فيجب أن يكون في طريق الحق كي يكون إسلامياً .

## طريق النصر الالزام بمانقول

خلال الحرب العالمية الثانية بين الحلفاء وبين دول المحور، كانت الصحف الحرة في أحدى بلاد الحلفاء تهاجم الدولة في إبان الحرب القاسية وتذكر أخطاء الدولة ونقاط ضعفها : ازعج الوزراء من هذه الصحف، وطلبوها من رئيس الوزراء ان يأمر بغلقها .

قال رئيس الوزراء : أنا نحرب هتلر لاجل ديكتاتوريته فهل يصح أن نعمل بالديكتاتورية؟ فلماذا إذن نحرب الديكتاتوريين ؟ ان الذي يحارب الديكتاتوريين يجب أن يكون ديمقراطياً - حسب اصطلاحهم - اما ان تكون نحن مستبدون ونقول للناس حاربوا المستبدون فهذا مستحبيل .  
وكلما أصر الوزراء على رئيسهم بغلق تلك الصحف المعارضة رفض ذلك، فصار موقف رئيس الوزراء موضع اعجاب الجماهير وسبباً لأنجذابهم إليه، وهذه سنة اجتماعية دائمة :

في الحقيقة من يحارب الديكتاتور لا يمكن ان يكون ديكتاتوراً ، ومن يحارب الظلم لا يمكن أن يكون ظالماً ، ومن يحارب الكذب لا يمكن كذاباً ، والتنظيم الذي يحارب الاصنام البشرية والمحجرية ويحارب ما هو ضد الاسلام لا يمكن ان يكون صنماً والا فلا جدوى من محاربته ، لا اسلامياً ولا اجتماعياً ومصيره النهائي هو الفشل المحتوم ، فلابد لكل تنظيم ان يراعي مقاييس الحق والواقع والصدق والصراط المستقيم ، وبذلك يتسع باذن الله تعالى حتى يشمل كل بلد في العالم الاسلامي ، ثم يقيم دولة اسلامية قوية يرفرف علمها على ألف مليون مسلم باذن الله تعالى ، وما ذلك على الله بعزيز .

(٨)

## جماهيرية التنظيم

### معنى التنظيم الجماهيري

التنظيم الجماهيري يعني أن تكون مؤسسات التنظيم وعناصره ملتزمة بالجماهير ، وان ينظم طاقاتها ويقودها في معارك التحرر ضد الاستعمار والاستبداد ، ولو فقد التنظيم صلته بالجماهير فسيعيش في الفراغ ولا يتتطور وبالتالي لا يستطيع تقديم الامة الى الامام ولا طرد الاستعمار من بلاد الاسلام واذا كان التنظيم جماهيريا فالجماهيري تغذيه .. فينمو ويتوسع حتى يستوعب العالم الاسلامي وتحدث عندئذ اليقظة الكاملة والحركة الشاملة ثم مكافحة الاستعمار وطرده .

### مقومات التنظيم الجماهيري

اما كيف يكون التنظيم جماهيريا ؟

فالجواب : انه انما يكون جماهيريا اذا اعتمد على مقومين رئيسيين :

### الاول: القيادة النموذجية النزية :

ان القائد لو ارتمى في احضان الفساد ، والارتشاء ، والاختلافات ، والميوعة الخلقيّة، سقط من عين الجماهير وانقض الناس من حوله، والجماهير لا تسلّم زمام أمرها الا الى القائد النزيه، بناءً على هذا فاللازم على القيادات التنظيمية ان تكون في مستوى لائق وسام من النزاهة، وهذا العامل هو الذي جعل رأية الانبياء ﷺ تتحقق على العالم ، فانهم كانوا في غاية النزاهة والغفلة والزهد والخلق الكريم والفضيلة والتقوى والكرامة. وذلك واضح في شخصية عيسى ، وابراهيم الخليل ، ولوط ، وشعيب ، وموسى الكليم ، ويعقوب ، وي يوسف ، ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين ، وفي علي " والائمة الطاهرين عليهم الصلاة والسلام ، وفي العلماء الراشدين وفي القادة المصلحين.

ان الذي يريد أن يقود الجماهير يجب أن يضبط اعصابه ويحفظ لسانه وعينه وادنه وقلبه ولا يقدم على الدنيا، فقد قال عيسى عليه السلام: «الدنيا داء والعالم طبيب، فإذا رأيتم الطبيب يجر الداء إلى نفسه فانتهوا» .  
وقال أيضاً: «الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها» .

وقال علي عليه السلام: «ان دنياكم هذه اهون عندي من عراق خنزير في يده مجدوم<sup>(١)</sup> انظر كيف وصف امير المؤمنين الدنيا؟ وصفها عليه باقدر جزء من الخنزير وهو الماء الممتد بالواسخ فضلاً عن انه بيد مجنوم .  
اذن عدم انفصال التنظيم عن الجماهير بحاجة الى نزاهة القائد نزاهة كبيرة وشاملة ، وكلما كان القائد التنظيمي أكثر نموذجية في النزاهة كان اطمئنان الناس واعتقادهم به أكثر والاتفاق حوله اشدّ ، وبذلك ينجح

(١) العراق – الامماء، المجدوم – المصاب بمرض الجذام: وهو تناثر اللحم من اطراف الجسم .

التنظيم في التقدم و اكتساب الجماهير الى خطّه .

الثاني: احترام الجماهير :

المقوم الثاني للتنظيم الجماهيري هو احترام الجماهير ، فان كثيراً من التنظيمات يأخذها الغرور والعجب ب نفسها ، فتنظر الى الناس نظرة احتقار ، و ترى نفسها هي العاملة والاخرون كلهم خاملون! وجذراء الناس لهذه التنظيمات احتقارها ، واهانتها .. مما ينافي بشكل تدريجي الى المسقوط .

يقول الشاعر :

لسانك لا تبدى به سوءة امرأ  
فكلك سوآت وللناس السن  
وعينك ان اهدت اليك معايضاً  
من الناس قل ياعين للناس اعين  
فمن احتقر، الناس احتقر ومن اتهم اتهم، ومن ظن بالناس سوءاً ظنوا به السوء  
ومن دخل مدخل السوء تجنب منه الناس ، فالواجب على القيادات التنظيمية  
أن يرّبوا تنظيمهم على احترام الناس و اكرامهم بقضاء حوائجهم و عدم  
بناء الحواجز دونهم - الا بالقدر الضروري - واستيعاب طاقاتهم لينموا  
ويتوسّع .

وفي سلوك الانبياء والائمة عليهم السلام الشيء الكثير من احترام الناس واستماع  
آرائهم، فقد جاء في الروايات: «ان رسول الله صلوات الله عليه وسلم جاءه أعرابي خشن وهو  
جالس في مسجده و حوله جماعة من الصحابة فطلب من النبي صلوات الله عليه وسلم حاجته ،  
فلم يتمكن النبي من قضائها في ذلك الوقت وبصورة ترضي الاعرابي فارجأه  
إلى وقت آخر، لكن الاعرابي كان سيء الادب فتكلم بما لا يليق ان يقول عند  
النبي صلوات الله عليه وسلم، فشارت حمية الصحابة وأرادوا تأدبه الا ان النبي أمرهم بالكف  
عنه ثم توجه إلى الاعرابي وقال له: « تعال معى إلى الدار » فأصطحبه إلى  
الدار وأعطاه ما يرضيه وقال له: « هل رضيت عنّي؟ » .

قال الاعرابي: «نعم، رضي الله عنك يارسول الله» ومدحه .

قال له النبي ﷺ: «اذهب وقل لاصحابي اني ارضيتك وانك راض عنى» فجاء اليهم في المسجد ومدح النبي ﷺ واظهر رضاه عنه .

ويجدر بنا ان نتزوّى عند هذه الرواية لنسلط الضوء على امور ثلاثة

مهمّة :

الاول : ان النبي ﷺ بفضل خلقه الكريم لم يرض ان يقابل الاساءة بالاساءة، بل قابلها بالاحسان ليعطي درساً حيوياً للعاملين على اصلاح المجتمع في التأثير فيهم بالاسلوب الاقرب للإيمان والتقوى، كما قال الله تعالى في القرآن الكريم: (وان تعفو أقرب للتقوى) .

وقال أيضاً في محكم كتابه : (خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) .

و ان الرسول الاكرم ﷺ اكبر من أن يترك حتى انساناً واحداً يغضب ولو في أشد حالات الضرورة - الا اذا لم يكن هنالك مناص من ذلك ... انه صلى الله عليه وآله لاينظر الى سلوكه من خلال الطرف المقابل فحسب، بل ينظر الى مدى تأثير العمل في نفوس الناس وما هو الانعكاس الذي يؤدي اليه وما نتائجه في تصرفات الناس ، فالنبي ﷺ كان دائماً يلاحظ الجماهيرية .

الامر الثاني : ان النبي ﷺ لم يصرف الاعرابي لشأنه حتى أرضاه ، والواضح ان من سياسة النبي ﷺ انه لا يترك انساناً حتى يقنعه بما يعطيه ولا يصرفه الا وقد أرضاه ، وكذلك كانت سياسة الامام أمير المؤمنين ع الشافعي أقصى حالات الضرورة وماندرها في حياة هذين العظيمين .

(وقد ذكرنا في كتاب القضاء وغيره من «الفقه» ان الحاكم الاسلامي له حق العفو عن المحدود الشرعية كما عفى رسول الله ﷺ وعفى أيضاً الامام

أمير المؤمنين عليه السلام حسب مارأيا من المصلحة) .

الامر الثالث : جاء في قصة الرسول الاعظم عليه السلام والاعرابي ، ان الرسول صلى الله عليه وآله قال له : « اذهب وقل لاصحابي اني أرضيتك وانك راض عنني » وقد فعل الاعرابي ما أمر به . لكن لماذا هذا الامر؟ !

والجواب : ان النبي عليه السلام يريد أن يشعر أصحابه بأنه حتى الاعرابي لم يغضب عليه ، وان لم تكن لذلك الاعرابي قيمة وان لم تكن خشية من غضبه.

وهكذا تمكن الرسول عليه السلام من تجميل الجماهير بصورة منقطعة النظير وقد ورد في حديث انه قال : « خير الولاية من جمع المختلف وشر الولاية من فرق المؤتلف» .

وكيف كان ، فالتنظيم انما يكون جماهيريأ اذا احترم الجماهير واستمع لارائهم وانتقاداتهم البناءة .

### كيف يتعامل التنظيم مع الجماهير ؟

يقع كل تنظيم بين شوكتين : شوكة الجماهير التي تريد مساواة عناصر التنظيم معها ، وشوكة الهدف حيث يجب أن تكون الوسيلة بيد التنظيم حتى يصل الى الهدف ، ولاجل ان لا يتتأثر بهذه الامرين يجب عليه ان يكون حازماً عاقلاً مفكراً ، وان يعرف مداخل الامور ومخارجها ويعرف من أين تؤكل الكتف ، كي لا يفقد الجماهير من جهة ولا يتوقف عن السير في طريق الهدف من جهة اخرى ، فلاجل أن لا يخسر الجماهير ولا يضيع الهدف يجب عليه أن يحترم الناس وأن يسير معهم خطوة خطوة الى الامام ، وفي هذه الحالة يكون التنظيم جماهيريأ .

اني قد لاحظت في تاريخ كثير من المركبات الاسلامية منذ مئة عام انها

فشلت في تقديم الامة الى الامام ، واذا كانت قد قدمتها فقد كان التقدم وقتياً بسبب ان تلك الحركات لم تكن تحترم شخصية الجماهير ، وبالنتيجة انفصلت الجماهير عن تلك الحركات وظلت هي وحيد في الميدان تنادي وتستنهض الهمم فلاتسمع سوى صدى ندائاتها ، وبانفصالهم عنها سقطت تلك التنظيمات . وما سقطت الحركات العاملة في العراق قبل ٤٠ - ٢٥ عاماً الا لاجل ما ذكرناه ، وقد كان مجموع الاحزاب في العراق أربعة وأربعون حزباً من مختلف التنظيمات والانتماءات ، ولم تتمكن من شيء يذكر ! لماذا .. ؟ للامرين الذين سبقت الاشارة اليهما .

الامر الاول : سقوط جملة من القيادات التنظيمية في أوحال الماداة ، الدور ، القصور ، السيارات ، الوظائف ، الاهواء ، الشهوات ، فكان الناس من جراء انغمس القادة في هذه الاشياء لا يطمئنون اليهم ، فادى الى ان انقضوا من حولهم ، والنتيجة الفشل الذريع الذي أصاب التنظيم .

والامر الثاني : انها كانت تزدرى بالناس والجماهير وتهزء بهم وتغمزهم وتترفع عنهم ، وهكذا كانت الجماهير تقابلهم بالمثل والنتيجة الوحيدة في الساحة حيث لاقاعدة جماهيرية ولأناس مؤيدين .

اذن لو أردنا اقامة حكومة ألف مليون مسلم فعلينا أن نلتزم بمقومات التنظيم الجماهيري الواسع وعندئذ نتمكن من التقدم الى الامام باذن الله تعالى.

(٩)

## ارضاء التنظيم للناس

هذه الحلقة من الحديث هي ضمن السلسلة التي تناولت ببحث مسألة التنظيم وضرورة جماهيريته والاسس التي يعتمد عليها ، وسيدور البحث هنا حول (ضرورة ارضاء الجماهير) ، وطبعاً (رضى الناس غاية لاتدرك) لكن المقصود من ذلك هو خدمة التنظيم للجماهير ومحاولة جذب ودهم قدر المستطاع ضمن اطار رضى الله سبحانه .

الجماهيرية شيء صعب ، لكنها محمودة العاقبة ، وصعوبتها تنبع من ان للجماهير حاجاتها ، والتنظيم اذا لم يعط الجماهير مطالبيها فسرعان ما يخسرها واذا خسرها كان السقوط لا محالة .

اما كيف ان اعطاء مطاليب الجماهير أمر صعب فذلك لأن الجماهير لها آرائها وأفكارها وحاجاتها وطراز عملها واجتماعاتها وغير ذلك ، وهذه الأمور تضغط على التنظيم ضغطاً كبيراً ، لكن تحمل صعوبة اعطاء مطاليب الجماهير أسهل من تحمل وجود الاعداء . ولابد للانسان أن يواجه ضغطاً معيناً، أما ضغط الصديق وأما ضغط العدو ، وضغط الصديق أسهل وأحمد عاقبة، هذا من جهة ،

ومن جهة اخرى فان الجماهير لاتنظر الى الهدف غالباً بينما التنظيم وقياداته ينظرون الى الهدف بصورة مستمرة ، ونظراً لاختلاف النظريتين ينشأ التناقض فيعيقهما جميعاً عن التقدم الى الامام ، فما العمل الذي يحصن التنظيم عن رفض الجماهير له ؟

الواقع يجب أن يكون التنظيم على قدر كبير من التعقل والحزم حتى يتمكن من اطفاء الحرائق - لو صح التعبير - التي تشب بينه وبين شرائح معينة من الجماهير ، وبذلك يستطيع الجمع بين الجماهيرية وبين الهدف وهذا ليس بالامر السهل الا انه ممكن ولذا نجد في حياة القادة الاصلاحية كالأنبياء والائمة صلوات الله عليهم أجمعين وغيرهم أمثلة لهذا الامر .

### امير المؤمنين عليه السلام والجماهير

الامام امير المؤمنين عليه السلام كان هو الرئيس الاعلى لأكثر من خمسين دولة - حسب التقسيم الجغرافي الاستعماري الحديث - ، وكانت دولة الامام عليه السلام اكبر دولة آنذاك ، ورغم ذلك كان يخرج عليه السلام (من دار الامارة) الى الناس ، ويتعقب بنفسه امورهم ، ويوفر لهم حوائجهم فرداً فرداً ، ويتحرى رضاهم . وذات مرة كان يمر عليه السلام في احدى ازقة الكوفة واذا به يرى امرأة جالسة تبكي فتووجه اليها الامام عليه السلام قائلاً : «يا امة الله لماذا جلوسك هنا ومم بكاؤك ؟» . قالت : «يا هذا ان اهلي ارسلوني لاشتري تمراً واشترته وذهبت به الى الدار وادا بهم يأمر ونبي بردء ، فرجعت به الى التمار وطلبت منه أن يسترجع التمر ويرد لي دراهمي ، فلم يقبل بذلك ، وأنا امة مملوكة والآن أنا حائرة ، ان رجعت الى اهلي غضبوا علي ، والتمار لا يقبل الاسترجاع فلا أعلم ماذا أصنع» . قال لها الامام عليه السلام : «يا امة الله قومي معي الى التمار» .

فقمات مع الامام عليه السلام وذهبا الى التمار وكان شاباً مغروراً فنصحه الامام  
قائلاً : «هذه امة لاتملك من أمرها شيئاً فخذ التمر ورد عليها الدراما» .  
لكن الشاب أخذ انانة التمر من يد المرأة ونشر التمر في الطريق وسب  
الامام عليه السلام - وهو لا يعرفه - وقال له : «ما أنت والتدخل يعني وبينها !» .  
فلم يتكلم الامام شيئاً وأنصرف الشاب الى عمله ، وتحيرت المرأة اذ  
صار الامر أصعب ، فقد فقدت الدراما والتمر ، وفي فترة وجيزة حيث كان  
الشاب منشغلاً بعمله ، مرت بعض شخصيات دولة الامام أمير المؤمنين عليه السلام  
السوق فلاحظوا الامام واقفاً هناك فأتوا ووقفوا الى جانبه ، وفجأة يلتفت  
الشاب الى الرجل و اذا به يراه واقفاً وحوله كوكبة من شخصيات الدولة ، فتحير  
من ذلك فمن هو هذا الرجل ؟ ولماذا يجتمع هؤلاء حوله ؟ وهم لا يتكلمون  
وكان على رؤوسهم الطيس . فسأل من أحد أصدقائه من هذا ؟ ومن هؤلاء  
الواقفون حوله ؟

فقال له : هؤلاء واقفون احتراماً لهذا الرجل .

قال : ومن هذا الرجل ؟

قال له : هذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

أخذ الشاب يرتعش ويرتجف ، واصفر لونه وقفز من دكانه يقبل قدم الامام  
امير المؤمنين ويقول : «يا أمير المؤمنين ما عرفتك ، اعف عنى ، ارض عنى  
يا أمير المؤمنين» .

قال له الامام عليه السلام : «اذهب وأقل الجارية واعطها دراهمها واجمع تمرك  
اما ما طلبت مني أن أرضي عنك ؟ فما أرضاني عنك ان أنت أرضيت الناس  
عن نفسك» .

(هذه الكلمة الكبيرة سر النجاح، وهي دستور ليس للزعماء فحسب، بل

لكل انسان يريد أن يعيش بسلام ويكون محبوباً عند الجماهير : «ما أرضاني عنك ان انت ارضيست الناس عن نفسك» القائد، العالم ، الخطيب، رئيس الدولة ، الموظف، يجب ان يلاحظ ارضاء الناس والا سقطوا ثم قفز التamar الى الدكان وأخذ الدرهم وقدمها الى الجارية ثم جمع تمره وأرجعه مكانه .

ان الامام عليه السلام كان يلاحظ أن لا يكون حتى انسان واحد غير راض على امتداد الوطن الاسلامي الرحب .

فيجب على التنظيم ان يتخد من هذا الامر درساً لعمله الدائب في خدمة الجماهير، ان أصحاب النظريات السلبية الذين يتصورون انهم الافضل ويقول أحدهم: «ان هذارأيي» او: «أنا أكثر فهماً» او: «ان الجماهير لاتفهم وهي غير واعية» او: «ما للجماهير والتدخل في هذه الشؤون» وما أشبه ذلك نتیجتها انفضاض الجماهير من حول تنظيمهم وعدم توسيعة التنظيم ونموه، وعدم وصوله الى المستوى المطلوب، فلا يمكن من انقاد العالم الاسلامي ولا حتى بذلك واحد.

ان واجب التنظيم ان يلاحظ الجماهيرية على طول الخط، فان الجماهير هي التي تتمكن من انقاد بلاد الاسلام لا جماعة خاصة من المثقفين فقط. ان مثل الجماهير كمثل الماء اذا لم يكن ماء في البحر فلاتبقى الاسماك حية ، والتنظيم كمثله كمثل السمكة .

وقد نقل لي أحد المراجع عن قائد ثورة العشرين الامام الشيخ محمد تقى الشيرازي - رحمة الله عليه -- الذي أسس أول دولة اسلامية في كربلاء المقدسة، «ان الامام الثائر قد التفت حوله الجماهير بصورة غريبة ، الشيوخ والعشائر، الكبار والصغار، ضد بريطانيا الغاصبة، وكان وراء بريطانيا في ذلك اليوم أكثر من ألف مليون - الهند بكميلها والصين والشرق الاوسط ومناطق أخرى من افريقيا وغيرها - لكن هذا القائد الاسلامي المحنك تمكّن أن

يطرد الاستعمار البريطاني من العراق وكان الازدحام هائلاً حول الميرزا محمد تقى الشيرازي ومن الطبيعي ان المرجع و عمره كبير لا يمكن ان يجمع بين القيادة الثورية وبين اعطاء حوائج الناس ، وانه رحمة الله قال لنا – نحن معاشر الطلبة – (و كنا صغاراً في ذلك اليوم) :

«ايها الطلبة اني قبل الثورة كنت اتمكن من قضاء حوائجكم شخصياً وأما بعد الثورة فاني مشغول بالمسؤوليات ولا اتمكن من قضاء حوائجكم شخصياً ، كما انكم لاتتمكنون ان تصلوا الي "للازدحام الذي حولي" ، فاذا كانت لاح لكم حاجة فاني في كل يوم بعد صلاة الصبح اخرج الى الشوارع الممتدة في اطراف كربلاء المقدسة فيتمكن كل طالب علم او أي شخص آخر يريد لقائي على انفراد ، أن يأتي في ذلك الوقت لاقضي حاجته» .

هذا العالم الراوي للقصة يقول: اني شخصياً ذهبت اليه مكرراً وعندي حاجة مادية أو معنوية و كنت أرى الامام يمشي وحده ، على النهر أو في الشارع المحاط بالأشجار ، واحياناً يذهب اليه فقير أو طالب أو جماعة لأخذ حاجاتهم وهكذا .

هذا الامام الشائر ، القائد الاعلى للمسلمين في ذلك اليوم كان يعطي بعض وقته لفرد من افراد الامة ويفضي حاجاتهم وهذا هو أسباب تمكنه من طرد بريطانيا من بلد المقدسات العراق ، تمكן أن يطرد هذا الاستعمار من العراق للمحبوبية المنقطعة النظير التي اكتسبها من جراء اخلاقه الطيبة و جماهيريته الواسعة .

اذن ، فإذا أردنا انقاد الف مليون مسلم يجب علينا ان نؤسس اساساً قائمة على التوعية والتنظيم ، والتنظيم يجب أن يكون جماهيرياً ومحبوباً ويجب أن نجعل كلمة الامام امير المؤمنين عليهما السلام التي يقول فيها : «ما أرضاني عنك ان انت أرضيست الناس عن نفسك » شعاراً عملياً دائماً كي نصل الى الهدف باذن الله تعالى ، وما ذلك على الله بعزيز .

( ١٠ )

## توحيد التنظيمات في العالم الإسلامي

تكثر التنظيمات في الوقت الحاضر في الهند، والباكستان ، وبنغلادش ، وافغانستان، والعراق، ومصر ، وفلسطين، والخليج ، واندونيسيا ، وتركيا ، وغيرها. وإلى جنب هذه التنظيمات يوجد مفكرون كثيرون، ومكتبات، ودور نشر، ومطابع، ومجلات، وجرائد ، وأحياناً مؤسسات اذاعية وتلفزيونية وقد تمكّن الشرق والغرب من جعل هذه التنظيمات والاجهزة الإسلامية متفرقة كل واحد منها في ميدان بمفرده ، فالشرق والغرب مجتمعون والتنظيمات الإسلامية متفرقة ، ودائماً المجتمع يغلب على المتفرق، وهذه سنة الله من القدم الى الان .

ولذا فمن الضروري على التنظيم الإسلامي الوعي الذي يريد اقامة حكم الله تعالى في الأرض واقامة حكومة الف مليون مسلم أن يعمل، جاداً لاجل أن يصطب كل هذه الاجهزة الإسلامية في تيار واحد عام من جنوب بلاد الإسلام الى شمالها ومن شرقها الى غربها ، حتى تكون حركة واحدة وامنة واحدة كالبنيان المرصوص وتمكّن من انتقام المستعمرين سواء الشرقيون

منهم أو الغربيون أو ولدتهم - الصهيونية العالمية - وذلك ممكناً بالكيفية التالية :

ان يجعل أولاً مسودة تعاون ، على أساسها توحد كل القوى الإسلامية من منظمات وجمعيات وحركات ..

وفي المرحلة الثانية ، تنتخب جماعة من المثقفين الذين يحملون الفكر الإسلامي حملأاً جيداً ويلتزمون بالاسلام سلوكاً ومنهاجاً في حياتهم ، وتكون مهمتهم صب طاقات الاحزاب والمنظمات والمكتبات ودور النشر والمؤلفين وما أشبهه في تيار واحد .

أما في المرحلة الثالثة فيتحمر كون لتشكيل قيادة واحدة ويتم تشكيلها بانتخاب الأكثريّة، فتتخذ قرارات مناسبة لنكوبن الحركة الإسلامية الواحدة وكل القوى والاحزاب والمنظمات الإسلامية وغيرها تنصب في هذا التيار الواحد ويكون مثله كمثل النهر الكبير الذي يتتدىء بقطرات ثم تصبح عيوناً ثم أنهاراً صغيرة ثم أنهاراً متوضطة تصب في النهر الكبير.

وهذا الامر ممكناً ويسير الا أنه يحتاج الى حركة عاقلة وحازمة ومفكرة ومحلاصة ومصححة تتمكن من توحيد هذه الجهود .

لقد فعل الرسول العظيم عليه السلام نفس الشيء ولكن بشكل آخر ، كانت القبائل العربية قبل عهده متغيرة وأحياناً متناحرة ، فجاء الرسول عليه السلام وأخذ يجمع القبائل حول كلمة (الله لا إله إلا الله) و (محمد رسول الله) وما يتبعهما من وجوب تطبيق شرائع الاسلام ، فوحد القبائل والمدن وجعلها كلها في تيار واحد .

ومن يطالع حروب الرسول عليه السلام يرى فيها الاتساع البشري ، مثلاً في حرب بدر وهي أولى حروب الرسول عليه السلام كانت الجماعة المسلمة التي خرجت

للحرب زهاء ثلاثة ألفاً ، فاصبحوا للحرب التي تلتها ألفاً ، وللحرب الثالثة ألفاً وثلاثمائة تقريباً، ثم ألفين ثم ثلاثة آلاف ، وفي حرب بلغ عددهم سبعة آلاف ، وفي فتح مكة عشرة آلاف مقاتل ، وفي حرب حنين بلغ عدد الجيش الاسلامي اثنى عشر ألفاً ، ثم تصاعد عددهم الى ثلاثين ألفاً في حرب تبوك ، وأخيراً نرى ان رسول الله ﷺ لما عزم على حجة الوداع تجمع حوله - كما تشير بعض الروايات - مئة وثلاثون ألفاً ، وهذا التصاعد يعطينا دليلاً على امكانية تصعيد التجمعات الاسلامية في العصر الحاضر.

في ذلك اليوم كانت القبائل وهي عبارة عن تجمع طبيعي للانسان، مصدره الولادة والانتساب ، أما اليوم فالجماعات أصبحت ثقافية على شكل جمادات وأحزاب وتنظيمات ، وهذه المؤسسات في الامكان أن نجمعها في تيار اسلامي واحد منظم وقوى ، وذلك باجتماع منظمة الى اخرى والى ثلاثة ورابعة و..... الى أن يأتي يوم يكون لنا فيه تيار اسلامي واحد من أقصى بلاد الاسلام الى أقصاهما .

وهذا التيار الاسلامي الواحد يتمكن من التصرف في البلاد الاسلامية تصرف واحداً، ويلتف حوله المسلمين وبعد ذلك فالويل للمستعمر الشرقي والغربي لو أرادا مواجهة هذا التيار ، لأن هناك - بالإضافة الى القوة الاسلامية العددية - تكون القوة الكيفية (ولا تهنووا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين).

هذه القوة الكيفية غير موجودة لافي الشرق ولا في الغرب ، فإذا جمعنا الى هذه القوة الكيفية القوة العددية أيضاً حسب قوله تعالى : (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) توحدت بلاد الاسلام تحت حكم الله تعالى الذي ينصوی تحت لوائه آنذاك ألف مليون مسلم ، وآنذاك يرجع المسلمين الى ما كانوا عليه من السيادة والسعادة والقوة ويتمكنون من انقاذ المستضعفين من براثن المستغلين

سواء في داخل بلاد الاسلام أو في خارجها (درس من التاريخ) كما قال ذلك القائد الاسلامي لرسلم - القائد الفارسي - في حرب وقعت بين المسلمين والفرس حيث سُئلَ رَسْتَمَ مَاذَا تَرِيدُونَ؟

فأجابه القائد الاسلامي : أنا نريد أمرين : الاول : أن ننقذ أفكار البشر من الخرافات الى الحقيقة ، عبادة الملك ، عبادة النار ، عبادة البقر ، عبادة الصنم ، نريد انقاذ الافكار من هذه الخرافات الزائفة الى عبادة الله الواحد القهار الخالق الرزاق المحبي المحبوب الذي بيده كل شيء .

قال رستم : ما أجمل هذا الشيء وما أجمل ما تدعوا اليه ، ثم ماذا هو الامر الثاني ؟

أجابه القائد الاسلامي : الامر الثاني : «ان نخرج عباد الله من ضيق الارض الى سعتها» .

«ماذا تعني هذه الكلمة : «أن نخرج عباد الله من ضيق الارض الى سعتها»؟ أنت اذا أردت السفر من بلدك الى بلد آخر تحتاج الى الجواز والروتينيات الادارية المعقدة . أليس هذا ضيقاً . وانما الاسلام يقول : الامة واحدة ، والارض لله .

ثم انك اذا أردت التجارة ، أو الزراعة ، أو الصناعة ، أو العمل ، أو العمارة ، أو ابداء الرأي ، أو اصدار صحيفة .. فانك تحتاج الى الاجازة ، والرواح والمجيء ، والرشوة ، والرسوم ، والكمارك ، والمكوس و... وكل هذه الامور تضيق على الانسان ..

لقد أصاب الانسان الضيق حيث اعرض عن ذكر الله تعالى - يقول القرآن المحكيم :-

(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَانْ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ، وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

اعمى ، قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيراً ؟ قال كذلك انتك آياتنا ، فنسبيتها ، وكذلك اليوم تنسى ) .

لقد وقعنا في ضيق الارض بعد تركتنا أحكام الله سبحانه - ولا يمكن ان نخرج أنفسنا من الضيق الى السعة الا اذا أطعنا الله في توحيد بلاد الاسلام ، وتوحيد امة المسلمين تحت لواء (لا اله الا الله، محمد رسول الله) وصار القرآن الكريم والسنّة المطهرة دستوراً لحياتنا » .

قال رستم للقائد الاسلامي : وما أجمل هذا الامر الثاني أيضاً .  
ثم وجه رستم كلامه للقائد الاسلامي وقال له : اذا قبلنا هذين الامرین ،  
فهل تتركونا ، وتعودون الى بلادكم ؟

أجاب القائد الاسلامي : نعم والله، اننا لانحارب من أجل المال والسلطان  
والارض .. وانما نحارب لانقاد البشر من الخرافية الى الحقيقة ، ولانقاد  
المستضعفين من ضيق الارض الى سعتها .

فقال رستم : وما أجمل هذا أيضاً .. ولكن قومي لا يقبلون ذلك ..  
ثم وقعت الحرب ، وكانت كلمة الله هي العليا ..  
اننا اذا تمكنا من توحيد القوى الاسلامية المختلفة في تيار واحد عالمي  
فاننا نستطيع عندها من انقاد أنفسنا .. فلاترى أثراً لاسرائيل الغاصبة ، ولا  
لشيوعية المعتدية ، وللغرب المستعمر .. ولا شيئاً من المشكلات التي يواجهها  
المسلمون اليوم ..  
ونسأل الله أن يجعل ذلك اليوم قريباً .

الاسس الثالث  
التعاون



(١)

## التعاون الاسلامي الشامل و توابعه

التعاون هو الاساس الثالث من الاسس العامة للحركة ، وهذا الاصل يجب أن يكون قبل الحركة ، ومع الحركة ، وبعد الوصول الى دولة ألف مليون مسلم ، باذن الله تعالى .

والتعاون يعني نبذ كل التفرقات والتنسيق بين كافة المنظمات والاحزاب والجمعيات والمكتبات ودور النشر والمؤلفين ووسائل الاعلام وما شبهه . يجب علينا أن نفكر في التعاون ففكيرأً جديأً و ان نجعله تطبيقاً خارجيأً ، والا فالمستعمرون يفرقون بيننا بألف اسم واسم ، ويبدلون الحركة الى التشتت ثم يهدمون الحركة جزءاً جزءاً حتى تكون البلاد لقمة سائحة في أفواه المستعمرين من صليبيين وشيوعيين وصهاينة (والصليبيون هم النصارى والصهاينة هم اليهود والشيوعيون هم الملحدون: الذين رافقوا حركة الاسلام منذ ظهورها الى هذا اليوم وانما تبدل الاسماء) .

يقول الله تعالى : (لتتجدد أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهـ وـ والذين اشرـ كـوا ) .

المشركون ذلك اليوم هم الشيوعيون هذا اليوم ، واليهود ذلك اليوم هم الصهاينة في هذا اليوم .

وفي آية اخرى يقول الله تعالى : (لاتنخدوا اليهود والنصارى او لبائے بعضهم او لبائے بعض ، ومن يتولهم منكم فانه منهم) .  
والنصارى في ذلك اليوم هو الصليبيون في هذا اليوم المتمثلون في الدول الاوربية وأمريكا وما اليها .

فلنجعل التعاون بين كافة المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم واجتهاداتهم وبالدهم وقومياتهم وجنسياتهم وألوانهم وسائر المميزات بينهم ، لنجعل توحيد الكلمة والتعاون الاصل العام الذي يرجع اليه الكل قبل الحركة ومع الحركة وبعد الحركة حين الوصول الى الدولة الاسلامية .

وان الكل له الحق في ابداء الرأي والمناقشة وتحري الحقيقة لكن هذا شيء ، والمحاربة وتبادل الاتهامات ، والتفرقة ، والتشتت ، وابتعاد البعض عن البعض حتى يستفぬ في ذلك المستعمر الكافر شيء آخر .

### تاريختنا يؤكد ضرورة التعاون

ان قائد ثورة العشرين الشيخ محمد تقى الشيرازي رحمه الله كان يعلم ان أكثرية الشعب العراقي هم الشيعة ، أي زهاء ثمانين في المئة و السنة هم الأقلية . وكان الشيرازي مرجعاً للشيعة ، وقد قام ضد الاستعمار البريطاني والتفت حوله عشائر الفرات الاوسط ، والعلماء ، والخطباء ، والوجهاء ، والاثرياء ، والكتاب ، والمؤلفون ، والشعراء ، ومع ذلك لما أراد النهوض لطرد الاستعمار كان يقول : «يجب ان يشترك في النهضة الاخوان السنة» وكان يرسل الى علمائهم والى شخصياتهم الرسل وبأخذ آرائهم ويوحد الشيعة والسنّة في

الهضبة، وبذلك احتف به الكل - الشيعة والسنّة - لمحاربة الاستعمار ولطرده. وهذا كانت خطة حكيمية لأنّه بدون هذه الخطة يتمكّن الاستعمار من أن يصبح حركة العراق بأنّها حركة شيعية ويثير الدفائن ويسبّب ابعاد السنّة عن الحركة، وبالتالي يبقى الاستعمار جاثماً على صدر الشعب و يتربّب هذا الطرف بذلك الطرف وتكون العراق مستعمرة بدل أن تكون مستقلة.

لماذا فعل الإمام الشيرازي هذا العمل؟ واضح انه فعله اطاعة لقوله تعالى:  
 ﴿واعتصموا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفْرُقُوا﴾ وبالفعل تمكّن من القضاء على الاستعمار البريطاني ، مع ان بريطانيا في ذلك اليوم كانت اكبر دولة في العالم، وكان العراق دولة صغيرة لا تصل نفوسيها حتى الى خمسة ملايين ، ووسائلها بدائية الى بعد الحدود وكثير من الشعب اميون .

اننا اذا أردنا اعادة حكم الله سبحانه وتعالى يجب ان نوحد صفوفنا امام الاعداء الواقعين ، وان نجعل من مختلف القوميات والطوائف والالوان والقبليات وحدة واحدة حتى نتمكن من تحقيق هذا العمل الكبير باذن الله سبحانه وتعالى .

ان معنى ما ذكرناه ليس ان يترك طائفة مذهبهم ، لمذهب طائفة اخرى ، او يصافح بعضهم بعضاً مصافحة خلاف عقيدته ، فان ذلك لايزيد الا أمر الاعضال بل لكل ان يعمل حسب مذهب وقناعاته الاصولية والفقهية ، وانما يكونون صفاً واحداً في اعادة سيادة البلد الاسلامي الواسع والامة الاسلامية الواحدة (أما البحث الحر والاقناع والاقناع فهو مرحلة اخرى لاترتبط بما ذكرناه من توحيد الصف) .

### شاهد آخر وقد حدث في ايران

وهو حادث من هذا القبيل فان أحد علماء اصفهان ويلقب (آية الله الفشار كي) كان ضد السلطة وكان يأمر وينهى وينتقد، فائز عج منه حاكم اصفهان وكتب الى ناصر الدين شاه قائلا : في اصفهان رجل يأمر الناس بالابتعاد عن السلطة وبعدم اعطاء الضرائب ونحو ذلك .

فكلف الشاه جماعة بأن يبعدوا (آية الله فشار كي) الى طهران وفي ذلك اليوم (اي قبل حوالي مئة عام) كانت وسائل النقل منحصرة بالدواب . فركب هذا العالم دابته بصحبة جلاوزة الشاه وتوجه الى طهران ، وطال سفرهم اياماً ووصل الخبر الى علماء طهران، وكان هناك عالمان بارزان يقتسمان تقليد «طهران» وكان بينهما بعض اختلاف النظر .

ذات ليلة كان أحد العالمين نائماً في فراشه وإذا بالباب يطرق فاسرع الخادم وفتح الباب فرأى العالم الآخر على الباب .

تعجب الخادم واسرع الى سيده (العالم الثاني) صاحب الدار وخبره بأن العالم الفلاني على الباب ، فأسرع العالم بدوره الى باب الدار واستقبل زميله فدخلما البيت وجلسا ولما استقر بهما المجلس . قال العالم الزائر : «ان طهران بيمني وبينك وهذا الرجل (يقصد الشاه) اذا تمكنا ان يهين آية الله الفشار كي فان الدور يأتي عدنا .

اننا نؤمن بالله سبحانه وتعالى وبالآخرة وبقوانين الاسلام كافة .

ومن قوانين الاسلام وحدة الصف، وبالاضافة الى ذلك يتوجه الخطير الى دنيانا ايضاً . فالعقل والشرع متطابقان على ان نتحدد حتى ندفع العائلة . قال العالم صاحب الدار وكيف نتمكن ؟

قال العالم الزائر : ان نصف طهران يقلدونك ونصف طهران يقلدوني ، فلنرسل غداً من يصبح في الناس ، في الشوارع والأسواق والازقة انه بأمر العالمين فلان وفلان (انا وانت ) يجب على الناس غلق المحلات والتفير الى خارج طهران لاستقبال (آية الله الفشار كي) فاذا اتخذنا هذا الاجراء لم يستطع الشاه من اهانة الفشار كي .

اتفق العالمان على الخطة وتعاونوا اذا بالأسواق والشوارع والدور تسمع في الصباح منادياً ينادي من قبل هذا العالم ومنادياً ينادي من قبل العالم الآخر : ان بأمر مرجع التقليد فلان اغلقوا الاسواق واخرجوا الى خارج طهران لاستقبال آية الله الفشار كي ، فهواع الناس واغلقوا دكاكينهم وخرجوا من البيوت الى خارج طهران ، فاجتمع في خارج طهران جمهور عظيم جداً .

اما الشاه فحينما سمع بهذه القصة صعد الى سطح قصره ومعه وزيره (وكان يسمى بالصدر الاعظم) فنظرها اذا بالناس يخرجون في مجموعات كبيرة والأسواق معطلة والدكاكين مغلقة .

توجه الشاه الى الصدر الاعظم ! وقال له ما هو الخلاص؟ ان هؤلاء يتمكنون ان يرجعوا الى قصرى وينزلوني عن عرشي ويسقطوا حكمى ، ارأيت كيف تعانون العالمان في طهران ضدي ؟

قال الصدر الاعظم : «العلاج ان تخرج انت وجميع الوزراء لاستقبال العالم وتسأل منه لماذا جاء الى طهران وتجاهل القضية وتدعوه (الفشار كي) الى احدى قصورك وبذلك تخفف الوطأة وتكون قد ربحت المعركة» .

قال الشاه : «لابأس ، نعمل هذا العمل» . فنزل هو وركب عجلته ومعه وزارئه واستقبلوا الفشار كي وطلبو منه ان يأتي الى احد قصور الشاه . وسأله الملك «هل لك حاجة جئت من اجلها الى طهران؟» .

## السبيل الى انهاض المسلمين

قال الفشار كي : «انت طلبتني» .

قال : «كلا . انا ماطلبتك . فمن بلغك هذا الخبر» المكذوب ؟

قال «حاكمك في اصفهان» - وكان الحاكم في اصفهان في ذلك اليوم يسمى ظل السلطان - .

قال : «انه اخطأ . والان تفضل عندي في داري ولك كل حوائجك ومادمت في طهران فانت في ضيافتي ثم ترجع الى حيث شئت بسلام» .

قال الفشار كي «لا . ان لي مكاناً اذهب اليه وابقى عدة ايام حتى يزورني العلماء وازورهم . واتبادل الرأي معهم ثم ارجع الى اصفهان بلدي» .

وهكذا اسقط في يد الملك الذي اراد بالفشار كي السوء وبقي الفشار كي في طهران مدة واكتسب هو قوة واكتسب العالمان في طهران قوة على قوتهمما ثم رجع الفشار كي الى اصفهان بسلام .

وهكذا يكون التعاون سبباً للقوة . فاللازم ان نعتبر بهذه القصص بالإضافة الى اوصي الشرع وعمل رسول الله ﷺ .

فلنوحد صفوفنا ونجعل من التعاون شعاراً عملياً لнациـة الحركة وقبل الحركة وبعد الحركة . وبذلك نتمكن من اقامة حكومة الف مليون مسلم على خلاف ارادة الشرقيين والغربيين ، واعادة سيادة الاسلام .

وكلمة الاسلام هي العليا ، ولكن بشرط أن يعمـل المسلمين بأوصيـة الاسلام و (الاسلام يعلـو) لكن لكل شيء شـرط (بشرطـها وشـروطـها) كما قال الامـام الرضا عـلـيـهـالـسـلـطـانـهـ في حـدـيـثـهـ المشـهـورـ الذي يـنـقلـهـ مـسـنـداًـ عنـ آـبـائـهـ الـاطـهـارـ عنـ رسولـ اللهـ عـلـيـهـالـسـلـطـانـهـ اـمـنـ مـنـ عـذـابـيـ» .

ثم قال عـلـيـهـالـسـلـطـانـهـ : «بـشـرـطـهـ وـشـرـوـطـهـ وـاـنـاـ مـنـ شـرـوـطـهـ» وـكـلـمـةـ «امـنـ مـنـ

عذابي» قد يراد به الاعم من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة .

قال سبحانه في القرآن الحكيم : ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِ كُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شَيْئًا وَيُذَاقَ بَعْضَكُمْ بَأْسًا بَعْضٌ﴾ لكن الان نحن اصبحنا جماعات وكل جماعة تحالف جماعة اخرى وبذلك تمكّن الكفار علينا .

أقول : انه لاشك ان في المسلمين كثرة من العقلاء والمتدبرين والذين يأنترون بأوامر القرآن ، وانما القصد هو المؤامرات الاستعمارية المتمثلة في فتنه القوميات ، والشوعيات ، والبعثيات ، والديمقراطيات - على اسلوب الغربي - هذه الامور التي فرقت بيننا وجعلت منا اممأاً بعد ان كنا امة واحدة . فالتوحيد للصوفوف من اصول الحركة التي يجب ان نراعيها قبل الحركة وبعد الحركة وحين الحركة : التي هي عبارة عن تيار اسلامي عالمي يجتمع فيها كل الاحزاب ، كل المنظمات ، كل المؤلفين ، كل الصحف ، كل دور النشر ، كل المكتبات، كل الجمعيات(الاسلامية) والى غيرها ، وما ذلك على الله بعزيز .

(٢)

## الاستقامة

يجب ان يكون القائمون بالحركة الاسلامية العامة مستقيمين - سواء قبل الشروع بالتحرك أو خلاله أو بعده حين اقامة حكومة الف مليون مسلم .  
فان الاستقامة توجب جلب الناس حول المجاهد المستقيم ، بالعكس من الانسان الملتوى ، فان الناس ينفضون من حوله ، وان زعم انه لن يظهر ما يخفي ، والشاعر يقول :

(ومهما تكن عند امرء من خليقة)

(وان حالها تخفي على الناس تعلم)

الاستقامة فيها صعوبات ، هذا لاشك فيه ، لكن المستقيم احمد عاقبة وسهل في الوصول الى الهدف واسرع سيراً من الفرد الملتوى الذي لا يصل الى الهدف ولو فرض احياناً انه وصل الى الهدف ، فلا يمضي زمان الا وينهار ، فالاستقامة شرط اساسي لحركة اسلامية ، عالمية تسعى لقيادة الف مليون مسلم .  
وكلما استطاع الانسان من ان يسير في الطريق المستقيم ، وان يجعل ظاهره كباطنه وباطنه كظاهره ، ويستمر في عمله بدون تلکؤ وبدون تراجع وبدون

التواء ، فانه يكون اقرب الى النجاح .

فاللازم تربية القائمين على المحركة على روح الاستقامة والالتزام بها ، قبل حركتهم ومع حركتهم وبعد الوصول الى حكومة الف مليون مسلم ، وابعادهم عن كل انواع الالتواء والانحراف والزيغ .

ومما يذكر ان احد وزراء حكومة الهند كان من حزب المؤتمر الذي أخذ الهند من يد الاستعمار البريطاني ، وكان هذا الرجل زاهداً في الحياة ويعمل من يوم التحاقه بالحركة الى يوم وفاته لاجل رفعه الهند وخدمتها في نهجه ( ومن الطبيعي انا لا نعترف الا بالنهج الاسلامي ، ولكن الله سبحانه وتعالى يحب الصفات الحسنة حتى في غير المسلمين ، كما ورد في حديث ان الله قدر في حاتم الطائئ كرمه ، وفي الحديث « يخفف عنه العذاب يوم القيمة » .

وعلى اي حال ، فقد عمل هذا الرجل اكثر من خمسين سنة في حزب المؤتمر ، واخيراً انتهى به المطاف الى الوزارة وبعد مدة مات .

وتكريماً له ذهب الوزراء بعد وفاته الى قريته والتي كانت تبعد عن العاصمة الهندية كيلومترات ، وكانت القرية مسكنة لهذا الوزير ايام كونه وزيراً ، وكان في مدة العمل يأتي الى العاصمة الهندية لاجل ادارة شؤون الوزارة ، وفي العطلة يذهب الى قريته .

وعندما ذهبت هيئة الوزراء برفقة رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وحشد من الشخصيات البارزة في الحكومة الهندية والجماهير الى قرية هذا الرجل وجدوا داره داراً متواضعة جداً وهي نفسها التي كان يسكنها في ايام نضاله فكانت داراً من الدرجة الثالثة ، لتواضعها ولقلة اثاثها وعدم وجود الماء والكهرباء فيها .

فتعجب هؤلاء واكرموا هذا الرجل بعد موته اكثر من اكرامهم له في

## السبيل الى انهاض المسلمين

حال حياته ، حيث لم يدخل مالا ولم يهوي قصراً ولم يوفر اثاثاً، وجعلوا داره - بتلك الحالة المتواضعة - متحفأً حتى يزورها الناس ويعتبروا بالانسان المخلص والمضحى في سبيل هدفه، نعم امروا بايصال الماء والكهرباء والتبطيط والتلفون الى القرية، وحسنوا احوالها تكريماً لذلك الوزير المتوفى المستقيم في هدفه. وفي الامثلة الاسلامية شيء كثير من الطراز الرفيع من الزهد .

رسول الله ﷺ وعليه السلام وفاطمة عليها السلام وأئمة آل البيت جميعهم رضي الله عنهما وابوذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وغيرهم وغيرهم من تلاميذ الرسول ﷺ والائمه، وانما استشهدنا بقصة من حياة هذا الوزير حتى نعرف ان الانسان الذي له هدف ، وان لم يكن مسلماً يجب ان يراعي هدفه ويكون مستقيماً في عمله لأن ينسى اصله ومضيه وخصوصياته، كما يحدث في الزعماء كثيراً ، فحال كونهم انساناً عاديين يكونون لآخرين، فإذا وصلوا الى شيء من الشهرة أو المال أو الجاه والمنصب ، رأيتم تغيروا وصاروا على شكل آخر ، ان هؤلاء ليس فقط لا يحترمون الهدف وانما هم يضررون الهدف لأنهم بعملهم هذا يدللون على كذب أقوالهم .

وفي الاحاديث عن الائمه الطاهرين عليهم الصلاة والسلام «كونوا دعاة لـنا بغير السننكم» لأن الانسان يصف الصدق وهو يكذب ، ويصف الشورى في الحكم فإذا وصل الى الحكم صار ديكاتاتوراً ، ويصف العدل ويكون اظليماً الناس اذا وصل الى الحكم ، ويصف الاسلام وقوانين الاسلام ثم اذا وصل الى الحكم ضرب كل ذلك عرض الحائط .

لقد ذكر المؤرخون ان الامام أمير المؤمنين عليه السلام لما وصل الى الكوفة - وهي عاصمة خلافته وعاصمة الدولة الاسلامية ذات خمسين دولة حسب التقسيم الحالي للدول (كماذكره بعض الكتب) رأه شخص وهو يرتجف من البرد - وبرد

الكوفة برد قارص - فقيل يا أمير المؤمنين : أنت بهذه الحالة خليفة وامام وأمير للمؤمنين ، وفي العراق الشيء الكثير الوفير ، وبيدك أموال كثيرة ، لا أموال الخلافة فحسب وإنما أموال الك شخصية أيضاً - حيث كان للامام علي بن مزارع صنعها بنفسه أبان تنحيته عن الخلافة بعد رسول الله ﷺ - فكيف ترتجف في هذا البرد ؟

قال علي جواباً : يجب أن يجعل درساً لكل الأجيال ، « والله ان خرجت أنا منكم بغير رحلي وراحلتني اني لخائن وهذا هو ثوبي الذي جئت به من المدينة » وكان كما قال علي .

ولو كان من يقتدى بهذا الامام علي وبرسول الله عليهما السلام هو الذي يقود جماهير الامة هل كان في الهند وحدها ثلاثة ملايين جائع حسب التقرير العالمي ؟ وهل كان في أمريكا واحد وثلاثون مليون جائع (انظروا كتاب «التحدي العالمي» وغيره فإنها تذكر من هذه التقارير الشيء المدهش) .

وعلى أي حال ، القائمون بالحركة يجب أن يتسلحوا باصول الحركة العامة ، ومن جملتها الاستقامة . الاستقامة التامة حتى نصل الى الهدف ، وحتى تسبب الاستقامة لطف الله بنا كما يقول الامام أمير المؤمنين علي في كلمة له في نهج البلاغة : «فلما علم الله منا الصدق انزل علينا النصر» .

فإذا كنا مستقيمين وعلم الله منا الصدق والاستقامة ، لا بد وان ينزل علينا نصره ، هذا من جهة الله ، ومن جهة الغيب .

أما من جهة المجتمع : فالناس جبلوا على ان يلتغوا حول المستقيمين الصادقين .

وقد قال الله سبحانه في القرآن الحكم : (اتقوا الله وكونوا من الصادقين) .  
نسأل الله أن يوفقنا لذلك ويجعلنا من الذين عملوا بما قالوا وقالوا بما يعملون ، انه ولهم التوفيق .

( ٣ )

## نظافة القائمين بالحركة

يجب أن يكون القائمون بالحركة نظيفين لساناً ، قلباً ، اذناً ، عيناً ، يداً رجلاً ، جنساً ، مالاً ، أهلاً ، وغير ذلك ، لأن الاسلام بناء متكامل ، بينما غير الاسلام هدم ، غير الاسلام - سواء الشيوعية أو الرأسمالية الغربية - يقول لك: اعمل ما شئت فأنت مطلق في أن تعمل في ما تشاء ، .. في قضايا الجنس .. في شرب الخمر والقمار .. في أن تسب وتهشم من تريد .. ولذا لا يحتاج الذي ينظم إلى تلك الحركات إلى النظافة ، بل إن القادة أنفسهم يأمرؤن الأفراد بعدم النظافة ، ويعدون الأجواء من أجل تلوث المنظمين .

وبالعكس : الحركة الاسلامية ، فإنها حركة طاهرة ، نظيفة ، شريفة ، طيبة ، ويجب أن يتصرف القائمون بها بالنظافة الكاملة والطهارة الشاملة ، وقد جعل الله سبحانه وتعالى قادة الاسلام أفراداً معصومين ، وكذا قادة جميع الاديان السماوية . وقد قال تعالى في أهل البيت عليه السلام : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم (تطهير) .

وقال تعالى لابراهيم واسماعيل : (طهرا بيته) .

ان بيت الله طاهر، ومصحفه طاهر وقانونه طاهر، وقادة أديانه طاهرون ،  
فيجب أن يتصرف قادة الحركة الإسلامية العالمية بغية الطهارة والنزاهة والنظافة  
وان لا ينغمموا في الملذات ، كالقصور والسيارات – ولو كان ذلك شيئاً حلاً  
فرضياً ، لكن ما كل حلال يرتكب ، خصوصاً لمثل الانسان الذي يريد أن يقود  
العالم الإسلامي ويعطي مثلاً للمعنوية والمطهارة وللفضيلة والمتقوى ، بل يجب  
أن يكون في غاية النزاهة والطهارة :-

ولا : لانه اذا لم يعمل ذلك لا يوفقه الله سبحانه وتعالى ، يقول الشاعر -  
وكان من طلاب العلوم الدينية ، وكان يذهب الى عالم اسمه « وكيج » ،  
لكنه لم ينجح ولم يصل الى نتيجة - :

شكوت الى وكيع سوء حفظي فارشدني الى ترك المعاصي  
وعلّه بـأن العلم فضل وفضل الله لا يؤتى لعاصي  
والامام أمير المؤمنين ع يقول في نهج البلاغة : «فلما علم الله منا  
الصدق انزل علينا النصر » يعني لما كنا صادقين ، في اعمالنا، في نظافتنا  
في طهارتنا .. الخ . انزل الله سبحانه وتعالى بعد ذلك علينا النصر .

القيادة يجب ان يكونوا نظيفين ، والحركة يجب ان تكون نظيفة ، قبل الحركة ، ومع الحركة ، وبعد الحركة حين الوصول الى الدولة الاسلامية الموحدة ، ذات الف مليون انشاء الله تعالى .

أما إذا كان القائد غير نظيف ، أو كانت الحركة غير نظيفة ، أو كان القائمون بالتيار العالمي الإسلامي منخمسين في الفساد ، في الرشوة ، في حب الشهرة ، في قضايا الجنس ، في قضايا المبني والقصور والسيارات والاثاث والرياش وما اشبهه ، فلابد وان تنهدم الحركة ، لا الله يوفقها ، ولا الناس يتلفون حولها ، لأن الناس لا يلتغون الا حول القائد الصحيح النظيف صاحب

الفضيلة والتقوى .

وفي التاريخ تذكر قصة حول عالم خرج عن النظافة فالتتحقق بركب السلاطين ، وصار من وعاظهم ومن ادوات قصورهم ، فان أحد المخلفاء كان قد استقطب جملة من العلماء ، وجعلهم من ادوات بلاطه ، وكان هناك عالم يسمى بـ «شريك» وكان ورعاً ، زاهداً ، تقبياً ، مبتعداً عن الملذات والملاهي ، ولذلك لم يكن يلتتحق بركب هذا الخليفة ، وقد طلبه الخليفة ذات مرة وقال له : اني اطلب منك باعتبارك عالماً تقبياً ، ان تكون مستشاراً لي ، فاني محتاج الى الاستشارة ، والاستشارة بحاجة الى عالم عامل ، وانت تعلم انه اذا صار مستشار الخليفة انساناً ورعاً تقبياً ، انتفعت الامة بمثل هذا الخليفة .

قال شريك : لا افعل .

قال الخليفة : اذا لم تفعل ذلك ، فاقبل ان تكون قاضي القضاة - اي وزير العدل - لان القضاة كثرة ، وهؤلاء لا يستقيم بعضهم ، فاذا اردت اصلاح امة رسول الله ﷺ فكن رئيس القضاة حتى تهدى القضاة الى الحق والى صراط مستقيم .

قال شريك : لا افعل - لانه علم ان الاستشارة شرك ، وان رئاسة القضاة حبالة يريد الخليفة بسببيهما صيده وجعله من ادوات البلاط .

قال الخليفة : اذا لم تفعل هذا الشيء أيضاً ، فاني اطلب منك أن تكون مؤدب اولادي ، لان اولادي سيصبحون في المستقبل خلفاء ، فاذا ربوا تربية اسلامية صحيحة أصلحوا البلاد وخدموا العباد ،اما اذا لم يربوا تربية صحيحة ففسدوا وأفسدوا .

قال شريك: لا افعل هذا الشيء أيضاً .

ولما رأى الخليفة ان شريكاً لا يقبل طلباته، قال ياشريك : فنجد معنا هذا

اليوم وهذا آخر طلبي منك .

قال شريك: لابأس ، لأن رسول الله ﷺ استحب اجابة المؤمن .

.. بقي شريك حتى الظهر، وأكل من مائدة الخليفة الدسمة بعد ان كان زاهداً يقتنع بخبز الشعير، وهناك عملت الاكلة في روحه ، وقد سأله رئيس طباخي الملك عن أحد المدماء : هل أكل شريك من طعام الخليفة؟ قال: نعم أكل الطعام .

فقال الطباخ: ورب الكعبة لا يفلح شريك بعد هذا أبداً .

وكان الامر كما قال رئيس الطباخين ، فقد قال شريك بعد الطعام لل الخليفة : اني فكرت ان اخدم البلاد والعباد، واني مستعد لان اكون مشاوراً لك .  
قال الخليفة: أحسنت، بارك الله لك. ثم قال شريك: واني فكرت أيضاً أن اكون رئيس القضاة ، وفي ذلك خدمة المظلومين واعادة الامور الى نصابها .

قال الخليفة : جزاك الله خيراً عن الاسلام والمسلمين .

ثم قال شريك : وفكرت أيضاً أن اكون مؤذناً لا ولادك حتى يصبحوا بعدئذ خلفاء راشدين ، و أئمة عدل .

قال الخليفة: أحسن الله لك، كما احسنت الي .

ثم انخرط شريك في قصر الخليفة وصار من عمال الظلمة ، وكلنا نعلم ان العباسيين كالمويين اسائوا الى الاسلام اسائة بالغة نرى آثارها الى اليوم

وهكذا الذين يخرجون عن النظافة ، فانهم لابد وان ينخرطوا في عمال الظلمة، وان ينخرطوا في هدم الاسلام، ولذا قال رسول الله ﷺ: «اذا رأيتم العلما على ابواب الملوك فقولوا بئست الملوك وبئست العلماء ، اذا رأيتم الملوك على ابواب العلماء فقولوا نعمت العلماء ونعمت الملوك»

لأنه اذا كان العالم على باب الملوك - لا لحاجة الناس ولا لاضطرار و خوف وما أشبهه من التقية الواردة في القرآن الحكيم - هذا العالم يكون من أهل الدنيا ، وإذا كان العالم من أهل الدنيا فتعسأ له ، وللملك ، لئن الملك لا ينتصح عندئذ بنصائحه ، وبالآخرى ، إن العالم لا ينتصح الملك لأنه يحتاج إلى دنياه .

أمّا إذا كان الملوك والامراء والرؤساء يذهبون إلى باب دور العلماء الاقياء ، فيبدو ان العلماء طيبون حتى انهم لا يرضخون للملوك ، ويتبين ان الملوك طيبون حتى انهم يختلفون إلى أبواب العلماء .  
الحركة الإسلامية يجب أن تكون في غاية النظافة والنزاهة حتى تتمكن من استقطاب الناس حولها .

ونستعين الله سبحانه وتعالى ان يهب لنا من امرنا رشدأً ، ومادلك على الله

بعزيز .

( ٤ )

## من الاصول العامة: الصمود

يجب ان يكون القائمون بالحركة انساناً صامدين، بأن لا يكونوا رخوين هشّين وانما صامدون ، مثابرون ، صابرون ، حلماء لما يرون من المشاكل . ان الطريق ليس مفروشاً بالورود والازهار ، وانما بالاشواك ، ولهذا نرى في جملة من الآيات الكريمة ، ان الله سبحانه وتعالى يذكر ما كان يلاقي انبياه من العنف والارهاب والصعوبة النفسية والجسمية ، وقد لقى رسول الله ﷺ - مع تحليله بأحسن الاخلاق ، واتصافه بالعلم ، واتصاله بالوحى - مختلف المصاعب حتى قال عليه السلام : «ما أذى نبى مثل ما أوذيت » .

فهو عليه السلام كما يكون اسوة لنا في الصلاة والصيام والحج ، كذلك هو اسوة لنا في صموده وثباته وصبره وحمله ويجب أن نقتدي به عليه السلام حتى نتمكن من التقدم . لقد قالوا عنه انه ساحر ، مسحور ، كاهن ، شاعر ، مجنون .. وغير ذلك حتى انتهى المطاف الى أن أرسل المشركون عمه أباطيله أبا طالب عليه السلام اليه ليقول له عنهم : اترك هذا الامر . فاغرورقت عين رسول الله عليه السلام بالدموع وقال : «والله ياعم ، لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن اترك

هذا الامر ماتر كته، حتى يقضى الله امراً كان مفعولاً .»

وليس الصمود من القائمين بالحركة لاجل أن يمد حهم الناس ، أو يصفقوا لهم ، أو يكرمونهم الان أو في المستقبل ، اذا كان الامر هكذا كان معناه ان هؤلاء لا يعملون للهدف ، ولا يعملون لله ، ولا يرون ثوابه ، ويرجون مع الله غيره ، ويوم القيمة يقال للمرائين اذهبوا واطلبوا اجركم من كنتم تعملون له ، وانما يجب الصمود وتلقي الصدمات من الاعداء والاصدقاء برحابة صدر من اجل الله وحده ، وقد قال الامام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء : «هون مانزل بي انه بعين الله» .

يعني يجب ان يكون الانسان صامداً لاجل الله ولاجل ثوابه ولاجل رضاه  
للاجل ان ينال الدنيا الان أو في المستقبل .

ان هؤلاء الصامدين المخلصين هم الذين يتمكنون من النهوض بالحركة  
الاسلامية ، ويوجد من هؤلاء الكثير من النماذج .

لقد اعتقلت حكومة نوري السعيد في العراق رجلاً ، مسلماً ، مجاهداً ،  
مناضلاً وحكمت عليه بالسجن مدى الحياة لانه كان يدعو الى اقامة الدولة  
الاسلامية وقد نقل لي أحد الخطباء قال: ان هذا الرجل كان صديقاً لي فوسيطني  
والد هذا الشاب لكي اذهب الى بغداد عند نوري السعيد حتى افسك ولده ،  
فذهبت الى بغداد وتعبت حتى وصلت الى نوري السعيد - رئيس الوزراء ذلك  
اليوم . فقللت له : ان هذا الولد شاب وقد غدر به اولاً ، وثانياً : ان له اباً شيخاً ،  
عالماً ، تقيراً ، واماً طاعنة في السن ، وهذا ولدهم الوحيد ، وله زوجة شابة  
وولد .. فلو اطلقتم هذا الشاب .

واخيراً قال نوري السعيد لي: اذهب الى الولد - في سجن نقرة سلمان -  
وقل له ان يكتب كتاباً خطياً ببرائته مما عمل سابقاً ، واعتذر عنه مني ، واني

مستعد اذا فعل ذلك ان اتركه وشأنه .

يقول الرجل : ففرحت كثيراً واتجهت نحو نقرة سلمان ، وذهبت الى السجن ، والمحرشد يد ، وليس في السجن حتى المروحة ، فرأيت الشاب قد تغير ، وقد لفحته الشمس ، وما لونه الى السواد والسمرة الشديدة ، والضعف آخذ منه مأخذة .. فرحب بي ، ونقلت له القصة واهدىت اليه اشواق ابويه وزوجته ، وذكرته بطفله الصغير ، وقلت له : ارحم نفسك وارحم اباك وارحم امك وارحم زوجتك وارحم طفلك وارحم مستقبلك ، ثم قلت له : انك اذا تبرئت من اعمالك السابقة خطياً واعتذرنا الى نوري السعيد فهو مستعد ان يطلق سراحك . قال هذا الخطيب : فتبسم الشاب وقال يافلان اذهب الى نوري السعيد وقل له : لو انك ابقيتني في هذا السجن ، او اسوء منه الى حين ان اموت او قطعني قطعة قطعة فاني لا ينماز عن مبدأي وفكري ، وان مستقبلي الجنة ، واما ابي وامي وزوجتي ولدي فالله خليفة عليهم ، وهل هم افضل من زينب عليها السلام او عائلة الحسين عليهما السلام ، وقل لنوري السعيد : ان عليه ان يعتذر هو عما جنى على الاسلام والمسلمين .

يقول الخطيب : كلما حاولت ان ينماز ولو بقدر شعرة لم ينماز حتى يشتت ورجعت ، ونقلت لابيه ولامه وزوجته مارأيه .

هذا الصمود الهايل الذي نجده في رسول الله عليهما السلام في علي عليهما السلام في فاطمة عليهما السلام في الحسن عليهما السلام في الحسين عليهما السلام في الائمه الطاهرين عليهما السلام ، في العلماء المجاهدين ، في الاخيار الطيبين ، هو الذي سبب توسيع الاسلام الى هذا الحد الذي نشاهده في هذا اليوم ، ولو اتخذت الحركة الاسلامية العالمية العامة هذا الصمود دشعاراً ودثاراً لا مكمن الوصول الى الهدف المنشود وهو حكومة الف مليون مسلم بأذن الله تعالى .

ان الطريق صعب ، فيه شماتة ، فيه اهانة ، فيه تهم ، فيه السجون ، فيه المعتقلات ، فيه المشانق ، فيه كل شيء ، لكن اذا تحمل المسلمون مصاعب هذا الطريق وساروا فيه وصلوا .

وقد قرأت في تاريخ حول اسلام بعض مناطق روسيا : ان سبعه من العلماء في احدى مدارس قفقاز - وقفوا الان بيد الشيوعيين ، يسمونهم الشيوعيون اسوء أنحاء الكبت والارهاب والسجن والتعذيب والتشريد . فكروا في انفسهم انهم عاكفون في هذه المدرسة ، والناس ضالون وكافرون فعليهم أن يبلغوا رسالات الله فاختاروا للتبلیغ أسوء مناطق روسيا في ذلك اليوم وحشية ووثنية وتم الاتفاق بينهم على أن يذهب أحدهم ويبلغ أولئك القوم رسالة الله تعالى ، فإذا استجابوا له كتب الى أصدقائه حتى يأتوا اليه ، وان لم يكتب اليهم كتاباً فذلك دليل على انهم لم يستجيبوا له وقتلوا .

ذهب الاول ، وبلغ رسالات الله ، فاجتمع عليهم الوثنيون وقتلوا ولما لم يأت الكتاب الى أصدقائه السيدة ذهب الثاني مع علمه بالخطر ، فقتل .. ولما لم يأت كتابه الى المخمسة الباقيين ، ذهب الثالث ، ثم الرابع ، وهكذا الى أن قتلوا جميعاً ..

وبعد ذلك أنار الله قلوب أولئك الغلاط الشداد البرابرة ، ودخل اليمان في قلوبهم تدريجياً حتى سيطر الاسلام على كل تلك المنطقة . وقد المعتالي هذه القصة في كتاب «كيف انتشر الاسلام» فهناك تجدون شيئاً من هذه القصة ، ولا زالت قبور هؤلاء العلماء المجاهدين السبعة موجودة الى الان في تلك المنطقة .

هكذا صدوا ، وهكذا صبروا ، وهكذا ثابروا . (يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) .

وفي الحديث : «لا يخدع الله عن جنته» يعني ان الانسان لا يمكن أن يخدع الله سبحانه وتعالى بدون العمل وبدون الصمود وبدون الصبر وبدون الجهاد وكلنا نعلم ان من فروع الدين (الجهاد) والجهاد مأخذ من الجهد ومنه اجتهد ، يعني ان الانسان يجتهد ويصبر ، ويسير ، ويصمد ، ويحلم حتى يكون في طريق التقدم .

فاللازم أن يجعل الحركة الاسلامية العالمية العامة من شعاراتها الواقعية الصمود ، فإن الصمود من اصول الحركة التي تنتهي الى حكم اسلامي زاهر لالاف مليون مسلم بأذن الله سبحانه وتعالى ، وما ذلك على الله بعزيز .

(٥)

## فهم ارتباطات الحياة

من الضروري على أفراد المجموعة فهم روابط الحياة ، فان الله سبحانه وتعالى جعل الحياة ذات روابط خاصة ، وأسباب ومسببات ، وعمل ومعاليل واللازم على الإنسان الذي يريد هدفاً أن يتبع الطريق المجنوع لذلك الهدف فإن الله سبحانه وتعالى أبى أن يجري الأمور الا بأسبابها – الا اذا كان خارقاً للعادة أي اعجزاً ، والاعجاز نادر، مثل اخراج الله سبحانه وتعالى ناقة صالح وفصيلها من الجبل . ومثل جعل الله سبحانه وتعالى عصا موسى حية تسعى ، و الى غير ذلك من معجز الانبياء وكرامات الاولياء، هذه خوارق وليس بها قياس عامـ وقد أراد الدنيا ، دنيا أسباب ومسببات ، حتى انه سبحانه حين ما يريد أن يبين كيف تمكن ذو القرنين من ان يجوب شرق الارض وغربها قال (ثم اتبع سببا) يعني ان ذا القرنين اتبع السبب حتى وصل الى المسبب . فإذا أردنا نحن المسلمين اقامة حكومة ألف مليون مسلم يجب أن نتبع الاسباب المنتهية الى ذلك .

لقد جاء في بعض الكتب : ان عبد الحميد الخليفة العثماني الذي سقطت

تركيا على يده . كان قد كتب لافتة ونصبها فوق رأسه في قصره ، وكان مكتوبًا على اللافتة هذه الرواية المروية عن رسول الله ﷺ - والتي أثبته صاحب الوسائل في كتاب الارث من الوسائل - «الاسلام يعلو ولا يعلى عليه» . فإذا قيل له - أي لعبد الحميد - ان الغرب تقدم في النظام ، في صنع السلاح ، في الصناعات وما أشبه مما يخشى منه أن يتغلب الغرب على بلاد الاسلام كان يشير عبد الحميد الى اللافتة فوق رأسه يعني «أن الاسلام يعلو ولا يعلى عليه» فالغرب لا يعلو عليناانا مسلمون وهم كفار والكافر لا يغلبون المسلمين !! العقلاء كانوا يخافون ان يتكلموا بعبد الحميد لأن الديكتاتور لا يحب أن يتكلم أحد امامه بما لا يشتهي وانما يريد المدح والتملق والتحسين . وما اشبه لكنهم كانوا يقولون في انفسهم : الاسلام يعلو باسبابه . لا أن الاسلام يعلو بدون سبب ، ان الرسول الذي قال «الاسلام يعلو ، ولا يعلى عليه» . هو الذي أتعب نفسه الشريفة ليل ونهار في تجهيز الجيوش ، وجمع الرجال والسلاح وقد قال الله سبحانه وتعالى : ﴿وَاعْدُوا لَهُم مَا أَسْتَطِعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ﴾ اعدوا لهم قوة السلاح ، قوة التنظيم ، قوة المال ، قوة العلم ، قوة المعاهدات والى غير ذلك من القوى .

الله يقول : ﴿أَعْدَدْنَا لَهُم مَا أَسْتَطِعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ﴾ وعبد الحميد يقول : لأنحتاج الى قوة - بلسان حاله - وانما «الاسلام يعلو ولا يعلى عليه» واخيراً سبب فهمه الخاطئ وديكتاتوريته سقوط دولة آل عثمان ذلك السقوط الشنيع والذي نرى آثاره الى الان .

القائمون بالحركة الاسلامية يجب ان يفهموا . ان الله قال في المنافقين : ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني صفة المنافق عدم العلم . بينما شيمة

المسلمين : العلم ، الفهم ، الفقه **﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّين﴾** الفقه هو الفهم والدين عبارة عما يصلح شأن الانسان في دنياه وفي آخرته .

الحركة الاسلامية العامة التي ت يريد اقامة حكومة الف مليون مسلم يجب ان تفهم كيف تتصرف ؟ كيف تعلم ؟ كيف تعامل ؟ كيف ترتبط ؟ كيف تعاون ؟ والى غير ذلك من مقومات الحركة ، اما اذا لم تفهم الحركة فمن لا يفهم منافق والمنافق يسقط لأن الله سبحانه وتعالى لم يجعل الحياة للمنافقين وانما للعاملين الوعيين المخلصين ، سواء كان مخلصاً في دنياه أو كان مخلصاً في دينه . حيث يقول الله سبحانه وتعالى : **﴿كَلَا نَمْدَهُؤُلَاءِ وَهُؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾** - اي ممنوعاً .

يعني عطاء الله يشمل الكافر والمؤمن في دنياهما ، وعطاؤه يشمل المؤمن وحده في الآخرة .

وعلى اي حال فالتفكير ، التدبر ، الاستشارة ، فهم الروابط : العلل والمعلولات الاسباب والمسبيات ، كل ذلك يعين الحركة في مسیرها وفي مصيرها وفي توسعها كما وكيفاً .

يقول الحديث الشريف عن أبي ذر " رضوان الله عليه " : «كان اكثرا عبادته التفكير » يعني كانت اكثرا عبادة أبي ذر انه يفكر .. كيف يصنع ؟ كيف يعمل ؟ كيف يتقدم ؟ كيف يحارب ؟ كيف يسكت ؟ كيف يصمد ؟ ولهذا رأينا كيف عالج أبو ذر ذلك الانحراف العريض الذي حدث في الدولة الاسلامية بتلك الخطابات والكلمات والموافق المشهورة . لانه كان يفكر ، لانه كان يدبر ، لانه كان يعمل .

وورد في حديث آخر حول لقمان الحكيم : ان لقمان كان كثير التفكير في العلل والمعلولات والاسباب والمسبيات .

ومن الطبيعي ان يبقى الانسان الذي يفكر ويعمل ويستشير - كلقمان -

لـ ثلاثة آلاف سنة وإنما مليون سنة وأكثر ﴿ سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً .﴾

ينقل عن المنصور الذهبي الخليفة العباسي الغاصب انه ذات مرّة  
طلب شيخاً من شيوخ العباسيين - وكان طاعناً في السن - وقال له: ان رجلاً  
في المدينة خرج على ، فماذا ترى ان اعمل معه؟ فسألته الشيخ اسئلة - من  
باب تجاهل العارف - .

قال له: وما هي المدينة؟

قال: مدينة الرسول .

قال: كم اقتصاديّتها؟

قال: لا اقتصاد لها الا التمر والتمخل القليل.

قال الشيخ: وكم رجالها؟

قال: رجالها عدة قليلون لا يصلون إلى خمسين ألف.

قال: وما موقعها، أي موقع المدينة المنورة؟

قال: موقعهـا في الصحارى .

فسائل الشيخ المنصور: ومن هذا الخارج عليك؟

قال: ولد من أولاد رسول الله من علي، وفاطمة.

**قال الشيخ: وهل هو محبوب لدى الجماهير؟**

قال: نعم .

قال له: وهل له أنصار في غير المدينة؟

**نقال:** نعم، له انصار في سائر الافق في الكوفة، في البصرة ، في مصر في

فارس و فی غیرها .

بعد هذه الأسئلة قال الشيخ للمنصور: اذا أردت أن تقابله فاملاً البصرة

عليه رجالاً وسلاحاً .

المنصور لم يقل شيئاً احتراماً لذلك الشيخ الطاعن في السن ولكنّه هزأ به في نفسه وقال للشيخ: اذهب بسلام وانت شكرك على اشارتك .

ثم قال المنصور لنديمه: هذا الشيخ قد كبر وخرف ، اني أقول له الخارج خرج عليّ بالمدينة ، وهو يقول لي املاً البصرة عليه رجالاً وسلاحاً - وكان بين البصرة والمدينة في ذلك اليوم مسافة شهر أو أكثر .

وتعجب النديمة من المستشار ، ولكن لم يمض زمان الا وسمع المنصور وهو في بغداد ان هذا التأثير ضد الظلم جاء إلى البصرة والتف الناس حوله ، وأخذ يحارب الدولة حرباً لا هوادة فيها .

تعجب المنصور كثيراً وفكّر كثيراً ثم أرسل إلى ذلك الشيخ يطلب منه وجاء الشيخ وقال للشيخ: هل كان لك علم الغيب حتى قلت املاً البصرة عليه رجالاً وسلاحاً .

قال الشيخ: لا وإنما اشرت عليك من نفس اجابتـك ، ان الرجل التأثير عليك المحبوب لدى الناس في داخل المدينة وخارجها وهو من أولاد رسول الله وعليّ وفاطمة عليهم السلام ولـه اتباع كثيرون في العالم الإسلامي .. هذا الرجل لا يقع في المدينة ذات الاقتصاد القليل والرجال القليلين ، والمدينة تقع في صحراء يعني انه ليس في اطرافها بلاد عاصمة ، وابلد بلد عامر حول المدينة المنورة هو البصرة ، والبصرة ذات رجال وذات سلاح .. ففكـرت ان هذا الرجل لا يقع في المدينة لـانه لا يستطيع فيها ان يحارب الجيش الضخم الذي ترسـله انت لمحاربـته ، ولا بد أن يأتي إلى البصرة لأنـها موضع الرجال والمال والسلاح الخ ..

تعجب المنصور من حنكة الشيخ واستحسن اشارته ثم جهز إلى البصرة

جيشاً ووقعت الحرب بين الجانبين مما انتهى الى سقوط ذلك التأثير سقوطاً سطحياً وان كان قد عمق في نفوس المسلمين كره المنصور وكره العباسيين وبين لهم خطأ الحكم وانحرافه عن منهاج الاسلام وعن منهاج العقل . وعلى أي حال فان فهم الامور والارتباطات وان ماذا يؤثر في ماذا؟ وماذا ينتتج ماذا؟ وماذا ينتجه ماذا؟ وماهو السبب؟ وماهو المسبب؟ لماذا سقطنا نحن المسلمين؟ لماذا تقدم الغربيون والشرقيون؟ لماذا صرنا مبغضين مبددين؟ كيف العلاج؟ ما هو المسير؟ كيف المصير؟ كيف نتمكن أن نقيم حكومة ألف مليون مسلم فهماً وعملاً ومثابرة واستقامة وذهاباً وتضحية؟ كل ذلك ضروري للوصول الى حكومة الالف مليون مسلم باذن الله تعالى .

( ٦ )

## زهد القادة

الواجب على القائمين بالحركة أن يتزهدوا في الدنيا، فإن الزهد يوجب  
أولاً كثرة العمل وثانياً التفاف الناس ، فإن الناس جبلوا على الالتفاف حول  
من لا يرغب في المادة ، وبالعكس من ذلك الذين يرغبون في الماديات فان  
الناس ينفضون من حولهم .

لنفرض ان قائداً كان دخله السنوي ألف دينار. فإذا كان زاهداً في ملبوسه  
ومسكنه وسائر شؤونه صرف من هذا الألف مئة وأبقى التسعمائة لأجل الحركة ،  
بينما اذا كان انساناً راغباً صرف كل الألف لنفسه .

وإذا تصورنا ان الحركة تحتاج الى عشرين مليوناً منظماً ، وفرضنا ان  
هؤلاء العشرين مليوناً صرفووا ثلاثة أرباع دخلهم لأجل اقامة حكم الله في الارض  
فكما يكون قدر تقدمهم بالامة الى الامام ، وبالعكس اذا كانوا راغبين في المأكل  
والمنكح والمسكن .. فانهم لا يمكنون من التقدم .

وقد نسب لعيسى المسيح عليه السلام انه قال لاصحابه المواريبيين : «اذا سافرتم  
لأجل الهدایة والتبلیغ فلا تأخذوا شيئاً اطلاقاً حتى حذائكم ارموه» .

وفلسفة هذا الحكم – اذا كان عن عيسى المسيح ولا يبعد أن يكون منه عليه السلام لمانعهده من سيرته الطاهرة – واضحة فان الانسان المثقل لا يتمكن من الوصول الى الهدف ، ولذا جاء في كلمة للامام أمير المؤمنين ع تقول : «تخففووا تلحقوا» والشاعر يقول :

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله  
والزاد ، حتى نعلمه ألقاها  
يعني ان هذا الانسان الذي قصد السفر ألقى حتى الاوراق التي كانت معه  
وألقى زاده ، وألقى حتى نعلمه .

وهنا سؤال : فمن أين يتمكن الانسان أن يأكل اذا ألقى زاده ؟  
أجاب عن هذا السؤال الرجل الشهم الذي حرك الشرق قبل مئة سنة تقريباً السيد جمال الدين الأفغاني – وهو اسد آبادي على المعروف ، وأقربائه موجودون الى الان في اسد آباد من بلاد ايران وقد كان من تلاميذ الشيخ مرتضى الانصاري رحمة الله تعالى عليه .

هذا الرجل المجاهد لما ورد مصر كون وتحرك وحرك وأيقظ وأوعى وحذر وأنذر حكومة بريطانيا ، حتى خشيت منه وأمرت عملائها في مصر باخراج هذا الرجل ، ولما أرکبوه القطار ليخرج جوه جاء جماعة من أصحابه وقدموا له كيساً من الليرات الذهبية وقالوا له : سيدنا انك في سفرك تحتاج الى المال وهذه هدية متواضعة منا لك حتى تستفيد بها في أكلك وشربك ومنزل لك الى ان تصل الى الهدف .

فأجابهم السيد جمال الدين الاسد آبادي اجعلوا هذا المال لاجل مشاريعكم فأني في غنى من هذا المال .

قالوا له وكيف تصنع ، ولا نعهد عندك مالاً .  
قال: نعم ، لا مال عندي الان لكن الاسد يجد فريسته فهو يصبح جائعاً

ويمسي وهو ممتلاء ، ومثال الانسان المبلغ والمجاهد هو مثال الاسد فانه لا يحتاج أن يحمل المال ، فحيث ورد فهناك أرض الله ، وهناك رزق الله ، والله قد تكفل لعباده بالرزق ، وحتى اذا لم يجد الانسان طعاماً شهياً ، فإنه يمكن ان يستعlish بالعشب ويشرب الماء المالح .

وهكذا لم يقبل السيد الاسد آبادي الكيس ورده اليهم ليصرفوه في مشاريعهم .

ان الزهد في درجات هذه الدنيا الدنيوية وذخرها وزبر جها شيمة الانبياء والمرسلين والاثمة الظاهرين وعباد الله الصالحين والمصلحين ، والسبب هو انه يخفف حمله واذا انقطعت علاقة الانسان بالدنيا تمكّن من السير ، وفي الاية الكريمة اشارة الى ذلك حيث يقول الله تعالى : (ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثقلتكم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة) .

الانسان يجب أن يكون خفيف الحركة خفيف العمل ، وقد قال رسول الله ﷺ بالنسبة الى الزواج : «خير نسائكم -- أو خير نساء امتي -- اقلهن مهراً» .

وقد ورد في حديث صحيح في الكافي : ان رسول الله ﷺ زوج ابنته من علي صلوات الله عليهما أجمعين ستة وثلاثين درهماً يعني زهاء ثمانية عشر منقاً من الفضة فقط فقط ، مع ان الرسول كان في ذلك اليوم رئيس دولة وبامكانه الشيء الكثير .

وقد جاء في حديث : ان الامام أمير المؤمنين ع في ليلة الزواج جاء بحفنة من الرمل ، وفرش بذلك الرمل الغرفة ليكون ذلك الرمل عوضاً عن الفراش .

والمشهور عند الكل ان الامام ع كان يسمى بأبي تراب ، لانه كان يتوسد

التراب وينام على التراب ويجلس على التراب .  
وقد ورد : ان امرأة رأت الرسول ﷺ وهو جالس على التراب ويأكل بتواضع - وكانت المرأة بذية اللسان - فقالت جلسة كجلسة العبد !!  
فأجابها الرسول ﷺ قائلاً : وهل أنا الا عبد ؟

نعم هو عبد الله ، والعبودية والقيادة للناس تقتضي ذلك ، ولهذا نكرر في كل يوم مرات ومرات في تشهد الصلاة ( وأشهد أن محمداً عبده ورسوله )  
ونقدم كلمة ( العبد ) على كلمة ( الرسول ) لأن مقام العبودية لله جلا وعلى مقام رفيع جداً .

وعلى كل حال ، فإن الضروري على القادة أن يكونوا بالمستوى المطلوب من الزهد في زخارف هذه الحياة الدنيا . وإذا كان تزوج الإنسان بمهر السنة وكان لباسه وفرشه وملائكة ومشربه وسفره وحضره وسائر شؤونه اشياً متواضعة .. فإنه يتمكن من التحرك ، ومن أن يكون أسوة للناس ، وعندئذ يلتقي الناس حوله ، وإذا التقى الناس حوله تمكّن من السير بهم إلى الهدف .

لقد سار المسلمون الصالحون من أصحاب رسول الله ﷺ والائمة وسار العلماء الراشدون وسائر المصلحين في كل جيل وجيل في طريق الزهد ، وأخبار زهدهم وأخبار تكشفهم وأخبار اهتمامهم بالهدف مشهورة عند العام والخاص .  
أحد علمائنا قبل مئة سنة يسمى بالشيخ المرتضى الانصاري ، هذا الرجل العظيم الذي يدرس في كل الحوزات العلمية كتابان من كتبه وهما ( الرسائل ) و ( المكاسب ) بالإضافة إلى دراسة بعض كتبه الأخرى كرسالة ( الأضرر ) ورسالة ( التسامح في أدلة السنن ) ورسالة ( العدالة ) وكتاب ( الصلاة ) وكتاب ( الطهارة ) وغيرها . إنما تمكّن من السير إلى الإمام في العلم حتى صار علماً في كل البلاد الإسلامية منذ قرن كامل لأنه كان زاهداً في الحياة لا يبالى بأكله

ولابلاس له ولا بمسكته ، بل كان يصرف كل وقته في العلم وفي التحقيق وفي العمل وفي العبادة وفي التربية .

ينقل في أحوال هذا الشيخ العظيم - الذي يجب أن نتخذه أسوة في العلم وفي الرزهد - انه سمع الخليفة العثماني في الاستانة بيتر كيا بزهد هذا العالم فأرسل رجالا من أشداء رجاله ليأتي الى النجف الاشرف ويرى هل صحيح ما انتشر من زهد هذا الرجل أم انه رجل راغب لكنه يتزهد ؟

وصل الرجل الى النجف الاشرف ودخل بيت الشيخ كزائر عادي ولم يعرف نفسه انه من قبل الخليفة ، فرأى الشيخ جالساً على حصير من القصب وأمامه موقد - لأن الوقت كان شتاءً - وهو منكب على المطالعة، وفي بدنـه الشريف ملابس من أحـط الملابـس قيمة .

فجلس عند الشيخ وسأل أحواله ، فأمر الشيخ بأن يصنع له شراب قوامه  
الدبس والماء ، فجاءوا إليه بآنية من الخزف وفيها الشراب فشرب الضيف  
الشراب ثم توجه إلى الشيخ وقال للشيخ إن الخليفة يبلغكم السلام وأنار سوله  
المخاص اليكم .

يقول هذا الرجل فتعجبت ان الشيخ كان كالجبل جالساً ولم يزل بعد  
كلامي كسابق حاله.

قال الشيخ بلغ جوابي له .

ثم قلت له ان الخليفة سألك أن تطلب منه حاجة؟ يقول: قال الشيخ لا حاجة

۱۵

ثم قال الشيخ ان وقت تدریسہ قد حان وهو لا يتمکن أن يعطى الدرس  
لأجل مبعوث الخليفة : فان العاسم واجب كفائی فان رسول الله ﷺ أوجب  
طلب العلم وجعله فریضۃ اما الاستضافة فانها مستحبۃ والواجب لاید ع مجالا

للمستحب .

قال هذا وقام ، فقمت معه .

ثم ذهب المبعوث الى الاستانة ورأى الخليفة وقال له لقد وجدت الشيخ

في زهده كما ينقل عن رسول الله ﷺ .

القائمون بالحركة يجب عليهم أن يزهدوا في الدنيا ، لا أقصد زهداً يمرضهم ، وإنما عدم الاعتناء بالحياة ، ففي الحديث : « لو كانت الدنيا تسوى عند الله جناح بعوضة ماسقى كافراً شربة ماء » .

يعني ان الدنيا مبغوضة لله الا ما كان منها لاجل الآخرة : (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تننس نصيبك من الدنيا) .

يعني ان الهدف الآخرة والآخرة وحدها ، وإنما الدنيا طريق .  
وقد قال عيسى عليه السلام : « الدنيا قنطرة فأعبروها» .

يعني الدنيا كالقاطرة ، الانسان الذي يريد عبور القنطرة كم يصرف لاجل القنطرة ؟ انه لا يصرف الا صرفاً طرقياً لا صرفاً هدفياً واقعياً .

وهكذا يجب أن يتخذ القائمون بالحركة الاسلامية العالمية التي تصل بأذن الله تعالى الى الهدف - وهو اقامة حكم ألف مليون مسلم - الزهد من اصول حركتهم وأن يترکوا الدنيا الا القدر الواجب . نسأله أن يوفقنا بذلك .

( ٧ )

## عدم حب الشهرة

الزهد قسمان : زهد عن الحياة المادية وزهد عن الامور غير المادية ،  
الزهد عن الامور المادية بمعنى ان يكون الانسان غير مهتم " بأكله وشربه ولباسه  
ومسكنه وما اشبهه (فالدنيا ملعونة وملعون كل ما فيها الا ما كان لله سبحانه وتعالى)  
وفي الاية الكريمة ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بِأَقْرَب﴾ . وقد أخذ رسول الله  
صلى الله عليه وآلـه وسلم بيد أبي ذر الغفاري ذات مرة وانتهى بهما المطاف  
إلى خربة ، وكان في تلك الخربة شيء من الآثار البالية ، وشيء من مدفون  
الانسان وشيء من عظام الانسان - وإنما كانت العظام؟ لأن المجاهلين لم يكونوا  
يدفونوـن موتاهم كما ندفن نحن الان موتاـنا حسب المعاـزين الاسلامية وإنما  
كانوا أحياناً يدفونـهم ، وأحياناً يحرقوـنـهم وأحياناً يضعـونـهم في مكانـ من  
الارض ثم يرمـونـ عليهم الحجارة وما أشبهـ ، حتى يغطـى جسـمـهم ، وأحياناً  
يلقـونـ الجنـازـةـ في خـربـةـ أو في بـئـرـ أو ما أـشـبهـ . لأنـ الانـسانـ لمـ يكنـ لهـ  
احترـامـ فيـ الجـاهـلـيـةـ وإنـماـ الاسلامـ هوـ الـذـيـ اـحـتـرـمـ هـذـاـ الـاحـتـرـامـ المنـقـطـعـ  
الـنظـيرـ حتىـ قالـ سـبـحانـهـ : ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسـادـ فيـ الـارـضـ﴾

فـكأنما قتل الناس جمـيعـاً، ومن أحـيـاهـا فـكـانـما أحـيـاـ النـاسـ جـمـيعـاً هـذـاـ  
الاحـترـامـ الـذـيـ لاـتـجـدـ مـثـلـهـ فـيـ دـيـنـ أـوـ فـيـ قـانـونـ هـوـ الشـيـءـ الـذـيـ جاءـ بـهـ الـاسـلامـ  
لـأـنـهـ دـيـنـ اللهـ، الـدـيـنـ الـذـيـ جـعـلـ الـاـنـسـانـ مـحـورـ الـكـوـنـ - وـعـلـىـ أـيـ حـالـ فـقـدـ كـانـ  
فـيـ تـلـكـ الـخـرـبةـ إـلـىـ جـانـبـ الـخـرـقـ وـالـمـدـفـوـعـ عـظـامـ لـلـاـنـسـانـ ، فـقـالـ رـسـولـ  
الـلـهـ لـبـيـ ذـرـ الـغـفـارـيـ: يـأـبـاـ ذـرـ هـذـهـ مـلـابـسـهـمـ الـتـيـ كـانـواـ يـلـبـسـونـهـاـ ، وـهـذـهـ  
مـاـكـلـهـمـ الـتـيـ كـانـواـ يـأـكـلـونـهـاـ وـهـذـاـ هـوـ الـاـنـسـانـ، فـاـنـظـرـ إـلـىـ مـاـ صـارـوـاـ؟ـ  
وـهـكـذـاـ الدـنـيـاـ قـدـ يـزـهـدـ الـا~nـs~a~n~ فـيـ مـادـيـاتـهـاـ ، وـقـدـ ذـكـرـنـاـ فـيـ حـلـقـةـ سـابـقـةـ  
ا~n~ الـحـرـكـةـ ا~n~لـا~n~س~ل~م~ ا~n~ع~الـم~م~ي~ة~ ا~n~ع~الـم~ال~م~ي~ة~ ا~n~ت~ر~ي~د~ ا~n~ا~ن~ت~ه~اء~ ا~n~إ~ل~ى~ ح~ك~و~م~ة~ أ~ل~ف~ م~ل~ي~و~ن~ م~س~ل~م~  
يـجـبـ أـنـ يـتـرـهـدـ الـقـائـمـوـنـ بـهـاـ فـيـ الـدـنـيـاـ .ـ

هـذـاـ قـسـمـ مـنـ الزـهـدـ، وـهـنـاكـ قـسـمـ ثـانـ مـنـ الزـهـدـ اـصـعـبـ مـنـ هـذـاـ القـسـمـ وـهـوـ  
الـزـهـدـ عـنـ الشـهـرـةـ، الزـهـدـ عـنـ السـمـعـةـ ، يـعـنـيـ انـ الـقـائـمـيـنـ بـالـحـرـكـةـ يـجـبـ أـنـ  
لـاـ يـفـكـرـوـاـ فـيـ ا~n~نـاسـ يـمـدـحـو~ن~هـمـ، وـا~n~نـاسـ يـعـظـمـو~ن~هـمـ، وـا~n~نـاسـ يـجـلـو~ن~هـمـ  
وـيـسـجـلـو~ن~هـمـ فـيـ التـارـيـخـ فـيـ مـصـافـ الـعـظـمـاءـ ، أـوـ تـنـطـقـ بـأـسـمـهـمـ الـاذـاعـاتـ وـ  
الـجـرـائـدـ، أـوـ يـنـوـهـ بـأـسـمـهـمـ فـيـ الـاحـتـفالـاتـ وـالـمـجـالـسـ وـعـلـىـ الـمـنـابـرـ، فـانـ حـبـ  
ذـلـكـ وـحـبـ الـلـهـ لـاـيـجـمـعـانـ فـيـ قـلـبـ ا~n~نـاسـ ، وـهـمـاـ هـدـفـانـ مـتـعـا~k~سـانـ لـاـيمـكـنـ  
الـوـصـولـ ا~n~لـهـمـا~ م~ع~ا~، فـيـنـهـمـا~ بـوـنـ بـعـيـدـ .ـ

ا~n~ حـبـ الشـهـرـةـ وـحـبـ السـمـعـةـ وـحـبـ ا~n~ يـقـالـ عـنـ ا~n~ا~ن~س~ان~ الـخـيـر~ .ـ هـذـاـ  
الـحـبـ يـوـجـبـ غـمـطـ حـقـ الـآـخـرـيـنـ .ـ اـنـهـ لـاـ يـسـتـشـيرـ النـاسـ حـتـىـ يـقـالـ اـنـ هـذـاـ  
الـشـيـءـ رـأـيـهـ وـهـذـاـ عـمـلـ عـمـلـهـ، وـلـذـاـ نـرـىـ ا~n~سـيـبـدـا~d~يـنـ وـالـدـيـكـتـا~t~وـرـيـنـ وـالـذـيـنـ  
نـزـعـ اللـهـ ا~n~ا~ي~م~ا~ن~ عـنـ قـلـوبـهـمـ يـرـيـدـو~ن~ الـا~n~ان~ا~ن~ي~ة~، يـرـيـدـو~n~ الـفـرـديـة~، يـرـيـدـو~n~ ا~n~أ~ن~ يـقـالـ  
عـنـهـمـ الـخـيـرـ بـيـنـمـاـ يـقـالـ عـنـ غـيـرـهـمـ الشـرـ اوـ السـوـءـ ، وـعـلـىـ الـاـقـلـ ا~n~أ~ن~ لـا~ يـذـكـرـ  
سـوـاهـمـ وـهـؤـلـاءـ كـثـيرـا~ ما~ يـتـهـمـ زـمـلـائـهـمـ حـتـىـ يـسـقطـو~هـمـ عـنـ أـعـيـنـ النـاسـ

و اذا امتلك أحدهم القدرة استغل "قدرته" من السلاح والمال والاعلام -  
 لاجل أن يرفع نفسه لاجل أن يضع غيره، فنرى مثلاً ساسيين ، كلهم كانوا  
 ابّان الاضطهاد في درجة واحدة، واحياناً كان أحدهما أقدم درجة من الآخر  
 ثم يصل أحد السياسيين إلى مرتبة رفيعة من الحكم ، و اذا به يسقط صديقه  
 السياسي عن الاستشارة وعن اخذ آرائه ، لا هذا فحسب بل كثيراً ما يتهمه  
 وكثيراً ما يشهر به في اجهزة اعلامه ، ويوجه اجهزة اعلام الدولة وأموال  
 المسلمين للفتنة والفساد والاتهام والقول بالافك والاثم حباً للشهرة ، حتى اذا  
 كان هذا الانسان زاهداً في حياته الشخصية المادية أي يقتنع بما كل قليل  
 وملبس عادي ويسكن مسكنًا بایجار أونحو ذلك .

القائمون بالحركة الاسلامية الذين يريدون الانتهاء بالحركة الى الدولة  
 الاسلامية الواحدة يجب عليهم ان يتزحزوا عن هذا الشيء والا فالديكتاتوريون  
 والمستبدون - ولو ببرروا أعمالهم بألف مبرر ومبرر - هؤلاء ليسوا صالحين  
 لتقديرهم الاسلام فأن الشيء غير الظاهر لا يكون مقدمة للشيء الظاهر ، كما ان  
 الاساس المنحرف لا يمكن أن يكون أساساً لشيء مستقيماً .

القائمون بالحركة الاسلامية يجب ان يعرفوا انهم اذا لم يتزهدوا في  
 التنويع ، والشخصية ، ونحوهما فانهم لا ينالون الهدف أولاً ، وثانياً ينفض الناس  
 من حولهم ، وثالثاً تبدو عوراتهم فمن أظهر عورات الناس انكشفت عورات  
 بيته كما ورد في الحديث .

وقد ذكرنا سابقاً قول الشاعر :

لسانك لا تبدي به سوءاً امرء فكلك سوءات وللناس السن  
 وعينك ان اهدت اليك معايباً من الناس قليلاً يعين للناس اعين  
 اذا اسقطت صديفك السياسي فاعلم ان الدهر أيضاً يأتي بيوم يسقطك

فيه وفي الحديث «من حفر بئراً لأخيه وقع فيها» وعلى هذا المنوال . فالقائمون بالحركة يجب ان يراعوا هذا الاصل وهو أصل الزهد عن الشخص وعن الشخصية ، وان نرى ان الامام الحسين عليه السلام وصل الى الهدف لانه كما ضمحي بنفسه وبعائلته وبأقربائه وبأصدقائه وبأمواله ضمحي في نفس الوقت بسمعته حتى كان آل يزيد يسمونهم بالخوارج ويقولون انهم كفراً وانهم مبدعون وانهم خرجو على سنته رسول الله عليه السلام ولذا نرى ان الله عوض الامام الحسين عليه السلام حيث بذل له كل شيء عوضه بكل شيء .. هذه المكانة العظيمة في الدنيا والمكانة التي عند الله سبحانه وتعالى في الآخرة اعظم وارفع .

و كذلك نحن نرى في الانبياء العظام وسائر الانئمة الطاهرين والصادقة الطاهرة والبتول مريم عليهم الصلاة والسلام ونرى في العلماء الراشدين الشيء الكثير من التذكر لأشخاصهم والتذكر لشخصياتهم .

فمثلاً: انا نرى الشيخ المرتضى زاهداً حتى في تأليفه ولذا لم يذكر في الرسائل والمكاسب وسائر كتبه اسمه ، وانما من بعده كتبوا اسمه الشريف على كتبه ، فالشيخ بالإضافة الى زهده في الماديات كان زاهداً ايضاً في الشهرة ونحو الشهرة ولذا جعله الله سبحانه وتعالى علماً منذ قرن فقي كل المحوزات العلمية تدرس كتبه والتعليقات والحواشي على كتبه من العلماء الذين أتوا من بعد الشيخ كثيرة ، وسيبقى الشيخ علماً لان ما كان لله ينبعوا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً فإن ما يرتبط بالله سبحانه وتعالى يبقى ، بينما ينعد ما يرتبط بغير الله ما عندكم ينعد وما عند الله باق .

فإذا كان القائمون بالحركة الاسلامية العالمية مخلصين الى هذا الحد ، وزاهدين عن الزخارف وعن الماديات وعن حب السمعة والشهرة وما اشبهه

تمكنا من الوصول الى الهدف بأذن الله .  
 نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من المخلصين والمخلصين ، ومن  
 عباده الصالحين وان يزهدنا في درجات هذه الدنيا الدنيوية وزخرفها وزبر جها  
 انه على مايشاء قدير .

(٨)

## من اصول الحركة العامة الاخلاص

يجب على القائمين بالحركة ان يربوا انفسهم وافرادهم - الذين يهدفون النهضة الاسلامية الشاملة المتمتة الى حكومة اسلامية ذات الف مليون مسلم - على منتهى الاخلاص ، فان للاخلاص فائدين :

الفائدة الاولى : لطف الله سبحانه - فانه سبحانه يمنح لطفه ورحمته عباده المخلصين ، لأنهم قصدوه وحده في عملهم ، وفكراهم ، وجهادهم ، وأخذهم ، وعطائهم . وقد قال الله سبحانه وتعالى :

﴿والذين جاهدوا فينا لن hely بذلهم سبلنا وان الله لمع المحسنين﴾  
ولا يخفى ان الاخلاص امر في غاية الصعوبة لانه يتطلب منك ان تعمل في سبيل الله خمسين عاماً ولا ت يريد بذلك جاهماً ، ولا مالاً ، ولا سلطاناً ، ولا عزاً ، ولا شهرة ، ولا سمعة ، وانما ت يريد الاخرة . ت يريد انقاذ المستضعفين من برائن المستكبرين ، ت يريد وجه الله سبحانه ورضاوانه . تريد عز المؤمنين .

ان هذا امر صعب ، ولذا نجد ان كثيراً من العاملين لا يستطيعون الوصول الى هذه المرحلة من الاخلاص .

وفي الحديث الشريف :

«الناس كلهم هالكون الا العاملون ، والعاملون كلهم هالكون الا العاملون ، والعاملون كلهم هالكون الا المخلصون ، والمخلصون في خطير عظيم » .

والسبب في كل ذلك واضح ، فالانسان الجاهل هالك لانه لم يطع الله سبحانه وتعالى في التعلم . ثم اذا تعلم ولم يعمل فهو هالك ايضاً ، ويقال له يوم القيمة : «هلا عملت؟» - كما جاء في حديث شريف عند تفسير قوله تعالى : **﴿وقفوهم انهم مسئولون﴾** - .

اما اذا علم الانسان وعمل ، ولكن لم يكن عمله عن اخلاص ، بل أشرك مع الله غيره ، فهو أيضاً هالك ، لأن الله لا يتقبل الا ما كان لوجهه .

وهل تنتهي القضية عند هذا الحد؟ كلا. ان المخلصين أيضاً في خطير عظيم ! وما هو ذلك الخطير؟ انه خطر الارتداد ، وليس معنى الارتداد الكفر فقط ، بل معناه : الارتداد عن منهج الله سبحانه بمختلف الوانه وشكاله ولذا قال الله سبحانه بالنسبة الى أصحاب الرسول ﷺ :

**﴿إِنَّمَا ماتُوا وُقْتَلُوا نَفْقِهْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقِلِبْ عَلَىٰ عَقْبِيْهِ فَلَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَاكِرِينَ﴾**

وعلى كل حال .. فان الفائدة الاولى للاخلاص: لطف الله سبحانه .

اما الفائدة الثانية: فهي التفاوت الناس حول المخلصين ، اما الذين يعملون من اجل المال او السلطان او الرئاسة - او غير ذلك -- فان الناس ينفضون من حولهم ، وبالتالي : يعجزون عن الوصول الى الهدف .

وكم رأينا انساً كانوا يهتفون بالدين والوطن ، ولم يكونوا مخلصين ، ثم سقطوا عن الاعين ، الوطنى منهم عن اعين الوطنين ، والديني منه عن

اعين الدينيين ، وعن هؤلاء وامثالهم قال الشاعر :

لایخد عنك هناف الناس بالوطن

فالقوم في السر ” غير القوم في العلن

احبولة الدين ركت من تقادمها

فاعتض عنها الورى احبولة الوطن !

ان احبولة الوطن ، او المستضعفين او الفقراء ، وأمثالها .. كلها تصبح

احابيل مفضوحة اذا لم يكن الانسان مخلصاً .

ومهما اراد غير المخلص التستر على نفسه ، فان نواياه تنكشف على الملا

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام :

« ما اضمر امرؤ شيئاً ، الا وظهر في صفحات وجهه ، وفلتات

لسنانه » .

ويقول الشاعر :

ومهما تكون عند امرء من خلية

وان حالها تخفي على الناس تعلن

ثم ان الله سبحانه لا يتقبل من العمل الا ما كان مخلصاً – وقد قال سبحانه ،

﴿ وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لِهِ الَّذِينَ ﴾

وفي الحديث الشريف : ان رسول الله ﷺ – كان يصلی – بعد انتهاء

حروبہ – على قتلى المسلمين ، ثم يأمر بدفنهـ بملاسهم من غير غسل ولا تکفين ولا تحنیط – كما يدفن كل شهید – .

وفي احدى الحروب جيئ اليه ﷺ بالقتلى فصلّى عليهم – ثم جيئ

اليه بقتيل فرفض الصلاة عليه ، وعلّل ذلك « بان هذا القتيل لم يحارب لاجل الله ورسوله ، وانما حارب لانه وجد في جيش الاعداء حماراً مغرياً ، فقاتل

## السبيل إلى إنهاض المسلمين

من أجل الحصول على الحمار» - وقد سماه المسلمون به «شهيد الحمار» !  
 يجب على العاملين ان يحذروا أن يكونوا من قبيل «شهيد الحمار»  
 فلا يحاربوا لاجل الحصول على مال أو جاه أو امتياز معين أو في سبيل أن  
 ينالوا وسام «الجهاد» فيكونون عندئذ شهداء : الوظيفة أو الجاه أو السمعة ،  
 ويحرمون من لطف الله سبحانه وينفرون من حولهم المجهور .  
 وفي حديث آخر : ان الرسول ﷺ لم يصلّى على أحد القتلى بعد انتهاء  
 الحرب ، ولما سُئل عن السبب اجاب : انه لم يحارب من اجل الله ، بل من اجل  
 الحصول على امرأة في جيش الاعداء - فاطلق المسلمون عليه «شهيد اجميل»  
 - اسم المرأة - .

وفي التاريخ الإسلامي شواهد كثيرة على هذه الحقيقة .  
 فعبد الله بن الزبير ، والامام الحسين عليةا كلهم حاربا ببني امية حرباً لا  
 هوادة فيها ، وكلاهما قتلا ، الحسين عليةا قتل في كربلاء وابن الزبير قتل في  
 مكة ، وصلبت جثته .. ولكن شتان ما بين القتيلين .. فسيّد الشهداء الحسين  
 عليه السلام أصبح مشعلاً وضياءً ينير الطريق للاجيال ، وارتفع لواوه في كل  
 مكان من الارض ، وظل ذكره يتعدّى كل الشفاه المؤمنة رغم مرور أكثر من  
 ألف وثلاثمائة عام على انسشهاده ..

اما ابن الزبير فقد طواه النسيان ، واصبح في خبر كان ..  
 والسبب : ان الامام الحسين عليةا لم يكن يهدف الا الله ، وكان يقول : «وانما  
 خرجمت لطلب الاصلاح في امة جدي وشيعة أبي .. اريد أن آمر بالمعروف  
 وانهى عن المنكر » .

اما عبد الله بن الزبير فكان يريد التربع على كرسي الخلافة .. وان يقال له

«امير المؤمنين» !

وهكذا يتتصر الاخلاص .. وتندحر المصلحية ..

(٩)

## من اصول الحركة: العمل الدائب

في معرض البحث حول المنهج الذي يؤدي بنا إلى الحكومة الإسلامية العالمية لابد من طرح موضوع هام هو «العمل الدائب» والدائم الذي لا يعرف الكلل ولا الملل، فان الحركة الدائبة توجب النمو والتقدم، مما ينتهي الى الحركة الإسلامية العامة، والحركة الإسلامية العامة تنتهي الى حكومة ألف مليون مسلم، باذن الله تعالى .

فاللازم على الذين يريدون التحرك ان يعرفوا انه قد انتهى وقت الكسل والخمول والنوم الكثير وأشباه ذلك، وقد روت خديجة ام المؤمنين عليها الصلاة والسلام (ان رسول الله ﷺ لمانزل عليه الوحي ترك كل راحة وكان يدأب ليل نهار ، في العبادة، والعمل) فقلت له : «يارسول الله ألا تستريح ؟ ألا تنام؟» فقال ﷺ: «لقد مضى عهد النوم ياخديجة» .

يعني ان الانسان يجب عليه أن يستمر في العمل اذا أراد تحقيق الهدف السامي .

و اذا أراد رضا الله سبحانه وتعالى، و اذا أراد تقديم المسلمين الى الامام .

واذكر ان والدي (رحمة الله عليه) كان يوصيني بقلة النوم وعدم التفكير بالامور الدنيوية وينصحني بالمطالعة والمثابرة والعبادة وماأشبه . وكان هو (رحمة الله) قليل النوم، وقد قلت له ذات مرة: لماذا لاتنام يا أبيه ؟ فقال : اني سوف انام في القبر طويلا فانا اؤخر نومي الى القبر .

وهكذا العاملون يجب ان يتهموا بأنفسهم وان يهتموا اصدقائهم للعمل الدائب الذي لا يعرف الكلل .. من التأليف، الخطابة، اللقاءات الفردية، اللقاءات الاجتماعية، التكلم مع الآررباء ، لاجل مساندة المشاريع الاسلامية . وهكذا على طول الخط .

وقد وصفت سيدتنا فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) فقالت في جملة ما قالـت : «مكدوأ في ذات الله» يعني انه يعمل ليـل نهـار ، لـاجـل الله سـبـحانـه وـتعـالـى .

ويروى لنا اصبح ابن نباتة وهو تلميـذـ الإمام (عليـهـ الصـلاـةـ وـالـسـلامـ) يقولـ: انـ اـمـيرـ المـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ الـفـخـمـ كـانـ يـصـلـيـ اللـيـلـ بـالـنـهـارـ وـالـنـهـارـ بـالـلـيـلـ تعـبـاـ وـسـهـرـاـ وـعـمـلاـ ، يـصـلـيـ وـيـتـعـبـ بـالـلـيـلـ ثـمـ يـصـلـيـ صـلـةـ الصـبـحـ ثـمـ يـجـلـسـ معـقـباـ وـبـقـرـأـ الـقـرـآنـ وـيـذـكـرـ اللـهـ سـبـحانـهـ وـتـعـالـىـ وـيـقـرـأـ الـادـعـيـةـ الـىـ انـ تـشـرـقـ الشـمـسـ ، ثـمـ يـنـهـبـ الـىـ دـارـهـ قـلـيـلـاـ وـيـرـجـعـ كـيـ يـوزـعـ وـقـتهـ بـيـنـ الدـوـرـانـ فـيـ الـاسـوـاقـ لـاجـلـ الـامـرـ وـالـنـهـاـيـهـ وـالـمـوـعـظـهـ وـبـيـنـ الـمـهـجـيـهـ الـىـ الـمـسـجـدـ الـجـامـعـ بـالـكـوـفـةـ لـيـعـطـيـ حـوـائـجـ النـاسـ ، وـبـتـضـيـيـ بـيـنـهـمـ فـيـ مـكـانـ يـسـمـيـ بـدـكـةـ الـقـضـاءـ وـإـذـ صـارـ الـظـهـرـ صـلـيـ وـكـذـاكـ يـغـعـلـ فـيـ الـعـصـرـ الـىـ الـلـيـلـ وـيـصـلـيـ صـلـةـ الـمـغـرـبـ وـالـعـشـاءـ وـبـعـدـ مضـيـ هـزـيـعـ مـنـ الـلـيـلـ يـأـتـيـ الـىـ دـارـهـ فـكـنـتـ مـعـهـ ذـاتـ يـوـمـ ، وـلـمـ انـقـضـيـ هـزـيـعـ مـنـ الـلـيـلـ رـجـعـتـ مـعـهـ الـىـ الدـارـ فـنـمـتـ فـيـ سـاحـةـ الدـارـ ، وـذـهـبـ الـامـامـ الـىـ غـرـفةـ مـنـ غـرـفـ الدـارـ ، وـلـمـ يـكـنـ النـوـمـ قـدـ غـلـبـيـ بـعـدـ وـإـذـ بـيـ اـرـىـ الـامـامـ

عليه السلام ينزل من الدرج وهو منحن من شدة الارهاق والنعاس وكان يستند بيده الكريمة الى المحائط ، فظننت ان الامام يريد شيئاً فقلت ياامير المؤمنين ماذا تريدين؟ قال الامام : اريد ان اصلي لرببي ركعتاً .

قلت ياامير المؤمنين : قبل قليل جئت الى الدار ، ومانمت الا قليلاً فكيف تقوم ؟ الاترحم نفسك ، الاستريح ؟ فقال الامام كلمة ( يجب ان نتتخذها نحن المسلمين اذا اردنا العمل في سبيل انفاذ الاسلام وبلاد الاسلام اسوة في كل شؤوننا ويجب ان نربي الاجيال على هذه الحالة ) .

قال الامام عليه الصلاة والسلام : يااصبح كيف انام ؟ ان نمت النهار ضيعت رعيتي وان نمت الليل ضيعت نفسي .

وهكذا يجب ان يكون العاملون في سبيل الله دائماً في حالة حركة وفي حالة هداية وفي حالة ارشاد وفي حالة توعية وفي حالة تنظيم وفي حالة بناء وفي حالة دفع المفاسد والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والتعاون على البر والتقوى ، حتى نتمكن من انفاذ المسلمين والمستضعفين من براثن المستكبرين . ولقد سيطر الشرقيون والغربيون على العالم وحطموا البشرية ، في الهند وحدها اكثر من ثلاثة مائة مليون جائع وفي افريقيا يموت الاطفال جوعاً ، وفي افغانستان قتل المستعمرون الشيوعيون اكثر من مليون انسان وشردوا زهاء خمسة ملايين ، وفي الصين قتل ماوتسي تونغ أكثر من عشرين مليون انسان .

اما البلاد الغربية فعادتهم القتل والنهب والسلب ، وقد قتل الامريكيون والاسرائيليون والبريطانيون - اسياد البعث - منذ سنتين بين العراق وبين ايران اكثر من ثلثمائة الف انسان غير المشوهين والمسجونين والمفهودين وهكذا ، فاذا اردنا انفاذ المسلمين من براثن المستكبرين والمستغلين وعملائهم وتجار

الحروب يجب ان نعمل ليل نهار في سبيل الله ﴿يَا ایها الانسان اناك كادح  
إلى ربک کدحاً فملاقيه﴾ فيجب ان تكون کادحين حتى ينقذنا الله سبحانه وتعالى من براثن الشرقيين والغربيين وعملاً لهم من الصهاينة والبعثيين وامثالهم  
وماذلك على الله بعزيز .

(1.)

التواضع

يجب على قادة العمل ان يربوا انفسهم وافرادهم على التواضع، التواضع للله والتواضع لعباد الله، فان التواضع من اسباب التقدم، يقول المشاعر :  
تواضع تكن كالنجم لاح لنظر على صفحات الماء وهو رفيع  
لاتك كالدخان يعلو بنفسه الى طبقات الجو وهو وضيع  
الانسان المتواضع يلتف الناس حوله بينما الانسان المتكبر يتفرق الناس  
من اطرافه، ومثل المقاومين مثل البحر الذي يأخذ الضريبة من الوف الانهار  
لان البحر تواضع وجعل نفسه دون مستوى الانهار ، والانهار رفعت نفسها  
فوق البحر بينما لو كان البحر ارفع مستوى وكان النهر اخفض ، لانصببت  
المياه من البحر في النهر .

من الواجب ان يلتزم الانسان الذي يريد تحقيق الهدف بالتواضع ، التواضع للكبير ، للصغير ، للعالِم ، للمجاهل ، للمغنى - لالغناه وانما لجذبه الى الهدف - للفقير ، ولسائر الناس ، وقد ورد في الحديث : « تواضعوا لسمو الهدف »

تعلمون منه وتواضعوا لمن تعلموه ». .

وقد ضرب الانبياء العظام والائمة الكرام والعلماء العاملون اروع الامثلة في التواضع للحق وللخلق وبذلك تمكنا من جذب الناس الى اهدافهم . فهذا سيدنا رسول الله ﷺ كان يسلم على الصغير والكبير والسود والبيض والغنى والفقير والشريف والوضيع وكذا كان الامام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام في الكوفة عاصمة المخلافة .

فاذاكان رسول الله ﷺ وهو رسول ورئيس دولة ، يسلم حتى على الاطفال الذين يراهم في الشوارع والازقة ، وكان امير المؤمنين وهو الخليفة والرئيس لاكبر دولة في عالم ذلك اليوم يسلم حتى على اقل الافراد رتبة ، فيجب علينا ان نتأسى بهما ، ونسير وراءهما حتى نستطيع جمع الناس حول الاسلام وحول الدولة الاسلامية .

الحركة - يجب ان يتبعناها - رجال متواضعون سواء كانوا من القيادة او من القاعدة ، وان يكون تواضعهم شاملا ، فيكون في الاكل في الملابس ، في المسكن ، في السلام ، في القيام للناس ، في قضاء حوائجهم ، وفي غير ذلك . وقد ورد عن عيسى المسيح عليه السلام - وهو كسائر الانبياء معلم الاخلاق ومربى الاجيال واسوة للذين يريدون التقدم - انه طلب ذات يوم من تلاميذه الحواريين ان يغسل ارجلهم؟ فقالوا : معاذ الله ياروح الله انتنبي الله ونحن تلاميذك ، فكيف تغسل ارجلنا ؟ !

قال عيسى المسيح عليه السلام : بحقى عليكم الاماتر كتموني اغسل ارجلكم . فقالوا : يا معلمانا ويا سيدنا ولم تزيد ان تفعل هذا الفعل ؟ فأجاب عيسى عليه السلام : حتى تعلموا مني ، وتكونوا في الناس هكذا ، اي حتى تتحترموا الناس وتتواضعوا لهم الى درجة غسل ارجلهم ، فاضطر اولئك التلاميذ للقبول ،

فغسل عيسى عليهما ارجلهم .

اي تواضع هذا من نبی عظيم بعث الى الشرق الارض وغربها ؟

وقد حفل التاريخ بنماذج كثيرة حول تواضع الرسول عليهما ارجلهم واهل بيته الطاهرين عليهم السلام وقد ورد انه دخل - ذات مرة - ضيوفاً : اب وابن على أمير المؤمنين - عليهما ارجلهم - وبعد ان جلسوا واستقر بهما المجلس وتناولوا الطعام أخذ الامام ابريقاً بيده ليغسل يد الضيف ، فقال : يا أمير المؤمنين الله ، الله ، كيف تغسل يدي وانت أمير المؤمنين ؟ لكن الامام امره بالامثال فمد الرجل بيده مكرهاً فغسلها الامام .

ثم أعطى البريق بيده ولده محمد بن الحنفية [رحمه الله] فقال له : اغسل يد الولد ، وكان ذلك بسبب ان الامام لم يرد ان يحترم الولد بقدر احترام أبيه وهو بحضوره أبيه .

ثم قال للولد : انك لو كنت جشتي وحدك لغسلت يدك . لتصور الى اي حد وصل التواضع بهذه الامام العظيم حتى يغسل يد الناس ، ان هذا تعليم ودرس لمعاشر المؤمنين بالله واليوم الاخر :

- وخصوصاً لمن أراد تحقيق الهدف وأراد الحركة الاسلامية العامة المؤدية الى حكومة الف مليون مسلم - في كيفية السلوك الافضل لجذب الناس واستقطابهم حول الاهداف الرفيعة .

وفي حديث آخر : ان يهودياً كان في صحراء الكوفة فرأى رجلاً في مسيرة ، فسألته اليهودي اين تريد يا عبد الله ؟

قال الرجل : اريد الكوفة ، فسألته الرجل : وانت اين تريدين ؟ فأجاب : اريد الحيرة فترافقا في الطريق وتكلما حتى وصلا الى مفترق الطريق بين الحيرة والكوفة ، فتوجه اليهودي الى طريق الحيرة فاتبعه الرجل .

فقال له اليهودي : ياهذا الم تزعم انك تريد الكوفة ؟

قال الرجل : نعم .

قال : ليس هذا طريق الكوفة وانما هو طريق الحيرة .

قال الرجل : نعم . اني اعلم ان هذا الطريق ، طريق الحيرة ، لكن نبيينا أمرنا ان نتبع من رافقنا في الطريق خطوات ، وشيع الرجل اليهودي ورجع الى طريق الكوفة وانتهت القصة .

وبعد مدة كانت لليهودي حاجة في الكوفة فمر على باب المسجد الاعظم في الكوفة فرأى الجماهير محتشدة في المسجد ، وهنالك خطيب يتكلّم فوق المنبر والناس يصغون اليه ، فنظر واذا الرجل الخطيب صاحبه الذي كان معه في الطريق ، سأله اليهودي من أحد الحاضرين : من هذا الخطيب ؟

قال الرجل : انه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فتعجب اليهودي تعجباً عظيماً لأن أمير اكبر دولة اسلامية وأكبر دولة في العالم في ذلك اليوم يمشي وحده في الصحراء ، ثم انه رجل مسلم وهذا رجل يهودي يراه في الطريق فيصادقه ثم يشاعره خطوات في طريق الحيرة !

تعجب الرجل ، وحق له ان يتعجب ووقف حتى انهى الامام خطبته وخرج من المسجد ، فوقف امام الامام باكبار وقال : «انت أمير المؤمنين ؟»

أجاب الامام : نعم انا علي بن أبي طالب .

قال اليهودي : ما هي شروط الاسلام ؟

أجاب الامام : «أن تشهد بأن لا اله الا الله وأن محمداً صلوات الله عليه وآله وسالم رسول الله» وثم ذكر له بعض شرایط الاسلام .

فقال اليهودي : فأمدد يدك حتى ابايعك وحتى أشهد بالشهادتين .

وتشهد اليهودي بالشهادتين وأسلم على يد الامام ثم قال له الناس : لماذا

أسلمت أيها اليهودي ؟

قال: وكيف لا أسلم وهل هناك دين أفضل من هذا الدين ؟ الذي فيه رئيس الدولة الأعلى يرافق يهودياً في الطريق ثم يشيعه خطوات ، انه لا دين أفضل من هذا الدين .

ان هذه القصة القصيرة تربينا كيف ان الامام عليه السلام جذب يهودياً الى الاسلام بسبب اخلاقه الكريمة وتواضعه العظيم ، ولهذا يجب علينا نحن - الذين نريد الحركة الاسلامية المنتهية الى حكومة ألف مليون مسلم - أن نتواضع لله سبحانه وتعالى ، وأن نتواضع لخلق الله سبحانه ، أما التواضع بالنسبة الى المسلمين فللإسلام ، وأما بالنسبة الى غير المسلمين فلاجل جلبهم الى طريق الله سبحانه وتعالى .

وفي الاحاديث : «ادعوا الناس باعمالكم قبل اقوالكم» . ومن الواضح ان الناس ينظرون الى عمل الانسان قبل أن ينظروا الى قوله . يجب علينا أن نجعل التواضع من الاصول العامة للحركة الاسلامية التي تنتهي الى حكومة ألف مليون مسلم باذن الله تعالى ، ونسأله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من المتواضعين له ومن المتواضعين لاخلاقه . انه فعال لما يشاء .

( ١١ )

## التأهيل الذاتي للحركة

على القادة الذين يريدون الحركة الاسلامية أن يكونوا في مستوى هذه الحركة ، وأن يغرسوا في أنفسهم ، وفي أعمالهم ، وفي أفكارهم ، وفي سلوكياتهم : المؤهلات التي بها يتقدمون إلى الامام فان الحركة الاسلامية اذا أرادت أن تتحول إلى حركة عالمية حقيقة بعيدة عن الدعاية والتهريج والسمعة وحب الظهور ، يجب ان تكون مؤهلاً لقيادة المسلمين في عالم يعلم فيه الكل ان الشرق والغرب قد نشط في التنظيم وفي الدعاية وفي الصناعة وفي التكنولوجيا وتقدم فيها خطوات كبيرة جداً . انهم وان خربوا آخرتهم لكنهم عمروا من دنياهم .

والحركة الاسلامية لا تعمل في فراغ ، بل انها تجاهد وهي في معركة التيارات والمؤهلات والافكار والاعمال والتنظيمات وما شبهه ، لذا يجب على القائمين بالحركة أن يؤهلوا أنفسهم لمثل هذه الحركة ول المستوى قيادة الالف مليون مسلم بدلاً من القيادات الشرقية والغربية والديكتاتورية والعملية . انه ليس الامر بالدعایات والادعاءات ولا بالرياء ولا بالسمعة ولا بالتهريج

انها حقيقة صعبة ، حقيقة النهضة الشاملة في عالم مزدحم بمختلف الاتجاهات والافكار والتيارات والاعمال .

المؤهلات النفسية من الشروط الاساسية لمثل هذه الحركة .

ينقل في التاريخ : ان عالماً كان يسمى بالجبائي ، وكان محترماً عند العلماء وعند الامراء واذا دخل المجالس قدم على زملائه ، لعلمه . مات هذا العالم وجاء ابنه بعده ودخل دار الامير ، ثم تصدر المجلس على عادة أبيه رغم وجود العلماء والشيبة في المجلس .

الامير سأله عنه ، من أنت ؟

قال : «أنا ابن الشيخ الجبائي» .

لكن الامير لم يعجبه عمل هذا الشاب حيث انه تقدم على الشیوخ وجلس الى جانب الامیر ، فسألته مسألة لم يتمكن الشاب من الجواب ، فسأل الامیر تلك المسألة من الانسان الجالس عن يمينه فأجاب الجواب الكافي ، وتوجه الامیر الى الجبائي الولد وقال له : «هذا الشيخ مقدم عليك في العلم والفضيلة ولهذا لا يحق لك أن تجلس في مكان هو اولى به منك ، فقم وأجلس بعده» . ثم سأله الامير من ولد الجبائي مسألة ثانية ، فلم يتمكن من الجواب وسائل الامير نفس المسألة من الذي تقدم الجبائي عليه في المجلس فأجاب ذلك الشيخ الثاني جواب المسألة الثانية . عندها توجه الامير الى الجبائي وقال : «قم وأجلس بعد هذا الشيخ الثاني لأنه أفضل منك» .

وهكذا أخذ الامير يسأل من الجبائي الولد مسألة مسألة وهو لا يتمكن من الجواب ثم يسأل المسائل المذكورة من الذين هم أخفض منه مكاناً في المجالس فإذا أجابوه أمر الامير ولد الجبائي أن يجلس مجلساً دون ذلك المعجب حتى انتهى الولد الى صفات الاحدية ، فقام من المجلس ، وقد ابتلى بالعرق خجلاً

من فشله وتوجه اليه الامير وقال له : يابني ان أباك استحق هذا المكان الرفيع على كل الشيوخ بعلمه لانسبة ولاسمه ولاغير ذلك ، فخرج الولد من المجلس وأخذ يكدر في تحصيل العلم وسهر لياليه وأتعب نفسه حتى صار عالماً كبيراً بعد عشرات من السنوات ، وبذلك استحق أن يتقدم على الشيوخ وكان اذا دخل المجالس قدموه على أنفسهم حتى اشتهرت العلوم الدينية عنه وعن والده ولقباً (بالعجبائين) وقد ذكرهما شرح التجريد للعلامة الحلبي (قدس سره) وبعض الكتب الأخرى .

وهكذا الحياة ، إنها ليست اعتباطاً ، ولا يمكن أن تناول بالكسل والأمانى – يقول الله سبحانه : ﴿لَيْسَ بِمَا نَعْمَلُ سُوءًا﴾  
يجز به ﴿.

ويقول الشاعر :

وَمَا نَيْلَ الْأَمَانِي بِالْتَّمْنَى  
وَلَكِنْ تَؤْخُذُ الدُّنْيَا غَلَبًا  
وَالْمَرَادُ الْغَلَبُ فِي الْعِلْمِ . الْغَلَبُ فِي الْإِتقَانِ . الْغَلَبُ  
فِي الدِّقَّةِ ، وَهَكَذَا فِي الدُّنْيَا تَنافُسٌ ، وَالآخِرَةُ تَنافُسٌ . كَمَا يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ  
الْحَكِيمُ : ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلِيَتَنافَسُ الْمُتَنافِسُونَ﴾ .

الواجب أن يعمل الانسان ، أن تعمل الحركة الاسلامية ، أن يعمل كل فرد من الحركة في البعدين الديني والدنيوي . وفي البعدين العملي والعلمي اذا أراد التقدم ، أما السباب ، أما الأمانى ، أما الشطارة ، أما الاعتباطيات ، فانها لا تصل الى شيء ، فيجب على القائمين بالحركة أن يوفروا المؤهلات في أنفسهم وفي أعمالهم حتى يلتف الناس حولهم فان الناس لا يلتفون حول كل انسان ، بل انهم يلتفون حول الشيء الحسن ، الجيد ، الجميل ، وهكذا .  
وهنالك قصة اخرى عن أحد تلاميذ صاحب الجواهر ، وهو عالم من أعلامنا

البارزين (قدس سره) فانه ينقل ان أحد شيوخ العمارة في العراق غضب على شاب من عشيرته لانه لم يعمل ما أراده شيخ العشيرة ، فأمر بالولد أن يقطع يده عقاباً على مخالفته لا وامر الشیخ .

فقر الولد وفکر في الاتجاه الى مكان لاتصل اليه يد الشیخ ، فالتجأ الى النجف الاشرف والى الامام أمير المؤمنین علیه السلام فاستهوته مناظر الدروس في الصحن الشريف وفي المدارس ، وأخذ يدرس ويدرس ويدرس حتى وصل الى أعلى مراحل الدراسة الحوزية ، وببدأ يشترك في حلقات درس الخارج التي يلقاها الفقهاء العظام على تلامذتهم فحضر درس آية الله العظمى الشیخ محمد حسن صاحب الجوادر وصار عالماً ، كاماً ، عادلاً ، شریفاً ، عفیفاً ، نزیهاً .

و ذات مرة جاءت عشيرة هذا الرجل الى النجف وعلموا بأن ولدهم من كبار تلاميذ صاحب الجوادر فأطلعوا الشیخ صاحب الجوادر على ذلك وطلبوه أن يجعل هذا الشیخ وكيلاً عن نفسه في العشيرة - في العمارة - .

وقبل صاحب الجوادر وكتب له كتاباً في الوكالة عنه، فعاد الشاب - الذي كان قد بقى في النجف ما يقارب عشرين سنة - إلى عشيرته فاستقبلته العشيرة وتهافتوا يقبلون يده ووجهه، وجاء رئيس العشيرة قبل يديه وكان هناك رجل حكيم مشتركاً في مراسيم الاستقبال، فقال لصديق له : «انظر إلى النفس الرفيعة المؤهلة بالعلم والعمل، وبين النفس العادية، العاطلة عن العلم والعمل، إن هذا العالم لما كان شاباً أراد (شيخ العشيرة) أن يقطع يده ، ولما ارتفعت مكانته بالعلم والعدالة جاء نفس الشیخ يستقبله ويعانقه ويقع على يديه يقبلهما . إن الإنسان لا يتقدم في مضمون الحياة بالتألف والامانی والديکتاتوریة والاستبداد والتهريج والدعایة الباطلة الزائفة، وإنما التقدم يكون بالاتقان والصحة

في العمل والفضيلة والتواضع و بتوفير المؤهلات في النفس .  
 فالواجب على أفراد الحركة أن يهتموا لملاء أنفسهم بالمؤهلات التي  
 تعطى لهم زمام الحركة الإسلامية وبعد ذلك تعطيتهم زمام ألف مليون مسلم ، باذن  
 الله تعالى ، وما ذلك على الله بعزيز .

(١٢)

## التحلى بالاداب الرفيعة

طلائع الحركة الاسلامية رجال شعبيون منصهرون في بحر الجماهير ،  
ولو لم يكونوا كذلك فانهم لا يتحققون تقدماً ولا يستطيعون ، أن يخطوا شبراً  
واحداً على صعيد العمل في سبيل اقامة حكومة الاسلام العالمية .  
من هنا .. لابد لطلائع الحركة الاسلامية أن يتزموا بالاداب الاسلامية  
الرفيعة التي تحببهم الى قلوب الناس ، وان يربوا أفرادهم على الاداب ، لأن  
الادب يوجب التفاف الناس حول الانسان وحول الحركة .

اننا نشاهد في المجتمع ان أي مهندس أو طبيب أو خطيب أو عالم ..  
وأي جمعية أو حزب أو منظمة .. وأي فرد ، كان مؤدياً فانه يكون في راحة ،  
ويلتقي الناس حوله بشغف ، بينما نشاهد من لا أدب له ينفض الناس من حوله  
وكذا نرى ان الحكومة اذا كانت غير مؤدية ، سبابية ، همزة ، ولمازة ، ولعانية  
وطعانية .. التف الناس حول غيرها وأحياناً أسقطوا حاكمهم .  
وهكذا الحركة اذا أرادت أن تكون جماهيرية تضرب بجذورها في  
أوساط الناس من ناحية ، ومن ناحية ثانية تصل الى الهدف وتتمكن من استقطاب

أكبر قوة شعبية في الساحة معها ، فإنه يجب أن يكون القائمون بها مؤدبين لساناً ، يداً ، عملاً ، حركة ، فكراً ، كتابة ، الخ .

ان أحد أكابر علمائنا ، وهو الشيخ المرتضى الانصاري (قدس سره) في كتبه (الطهارة والصلوة والمكاسب والوسائل) وغيرها كان في كمال الادب مع الذين لا يرون رأيه فهو يناقشهم بكل احترام وأدب ، في الوقت الذي نرى بعض الكتاب الذين يسيئون الادب مع الناس ينفض الناس من حول كتاباتهم ولا يلتفتون اليهم .

فيلزم أن يكون الانسان متخصصاً بالاداب الرفيعة ، ويكون ذا تحمل كبير بحيث يتمكن من الضغط على أعصابه في حركته و سكونه في نومه و يقطنه في سفره وفي حضره في لسانه وفي قلمه في معاشرته مع أصدقائه ، ومعاشرته مع أعدائه .

وهكذا نجد رسول الله ﷺ اتخد من حسن الادب وسيلة الى جلب اوئل الكفار الغلاظ الشداد ، الذين كانوا وبعد موجود عن الادب ، ولمجااته عدوه الاول وهو أبو سفيان قال له رسول الله ﷺ : «ألم يأن لك أن تشهد أن لا إله إلا الله» .

ثم قال بكل لطف : «ألم يأن لك أن تشهد اني رسول الله» ؟ ثم قابل اساعته بالاحسان في قصة معروفة مما ضرب أروع مثل للانسان المؤدب بالاداب الرفيعة .

وفي حديث انه ﷺ قال : «أدبني رببي فأحسن تأدبي» .

وفي أحاديث متعددة : «ان الله أدب نبيه بآدابه ففوض اليه دينه» .

فيجب على الحركة أن تراعي هذا الاصل الانساني الاساسي الذي يقرب الحركة الى الهدف بأذن الله سبحانه وتعالى : أصل الادب الاسلامية السامية .

وفي التاريخ نقل: انه كان للامام أمير المؤمنين عليه ألف وال، وألف قاض - وكان القضاة الذين يعينهم الامام عليه في أرفع درجات العدالة والنزاهة والاداب الاسلامية ، وكان منهم أبو الاسود الدؤلي (رضوان الله عليه) .

وفي الحديث الشريف : ان الامام أمير المؤمنين عليه طلب أبو الاسود وعزله عن القضاء في المنطقة التي كان الامام قد نصبه فيها .

جاء أبو الاسود الى الامام متأنراً وقال : «يا أمير المؤمنين لم عزلتني وما حذرت (في أموال المسلمين) وما جنحت (في أعراضهم ودمائهم) ». قال الامام عليه الصلاة والسلام : «نعم» - يعني لم تخن ولم تجن - «ولكن يعلو صوتك صوت الخصميين»<sup>(١)</sup>.

الامام عليه يعزل القاضي النزيه الذي يعترض بعده ، لانه حين التحقيق القضاي يعلو صوته صوت الطرفين ، لماذا هذا الامر؟ الحكم بيدهك ويجب أن تقول هذه الدار لفلان ، هذه الزوجة لأحد المتخصصين أما أن تصريح وان يكون الصوت أعلى من صوت الطرفين المتنازعين فلا .

الاسلام يراعي الاداب الى هذا الحد ، الغريب جداً في عالمنا المعاصر ، لأن الاسلام دين الانسان ، دين الرحمة والشفاعة دين الفضيلة والكمال . ولذا يجب على الحركة أن تتعلم من الانبياء والولياء والائمه (صلوات الله عليهم أجمعين) الاداب .

وفي التاريخ : ان رجلا سب الامام السجاد عليه ، فأغضى عليه عنه حتى يشعره بأنه لم يسمع ، فسبه مرة ثانية والامام ساكت مغض عنه ، ثم سبه مرة ثالثة والامام ساكت فلم يتتحمل الساب سكوت الامام عليه ، فقال للامام اياك أعني .

(١) مستدرك الوسائل / كتاب القضاة .

فأجابه الامام عليه السلام : «وعنك أغضي» .

يعني : اني شعرت انك تريدين ، لكن أغضيت عن كلامك لانه لا يليق بالانسان الرفيع أن يرد السب بالسب .

وفي حديث ، روى عن الامام الصادق عليه السلام يقول : «عاشرة الناس ثلاثة أثلاط : ثلثان التغافل ، وثلث المداراة» .

فعلى الانسان -- خصوصاً اذا كان ذا هدف رفيع ، ان يتظاهر بأنه لم يشعر بالسب ، بالهمز ، باللعن ، بالطعن ..  
والشاعر يقول :

و لقد أمر على اللثيم يسبني فمضيت ثمت قلت : لا يعنيوني  
هذا ثلثان .. والثالث الاخر : مداراة الناس ، والاحسان اليهم ..  
يقول الشاعر :

ودارهم ما دمت فى دارهم وأرضهم ما دمت فى أرضهم  
ولقد ورد في الحديث الشريف ، عن رسول الله صلوات الله عليه وسلم : انه قال : «كلما  
نزل جبرئيل امرني بمداراة الرجال» .

وفائدة المداراة ترجع الى الانسان ، ترجع الى الحركة ، ترجع الى  
المنظمة ، ترجع الى الجمعية ، ترجع الى الحزب ، ترجع الى الانسان الذي  
يريد تحقيق هدف كبير في الحياة .

الحركة يجب ان تكون في مستوى رفيع من الاداب في كل شئونها .  
ذات مرة وصف شخص في كتاب له نصر الدين الطوسي رحمة الله بالكلب  
فأجاب عنه نصر الدين الطوسي بجواب رقيق لطيف يذكره الشيخ عباس  
القمي (رضوان الله تعالى عليه) في كتابه القيم (الكتنى والاقاب) وهكذا كان  
الأنبياء والآئمة والصالحون من العلماء الراشدين والذين تمكنا ان يتقدموا

الى الامام . وان يوصلوا الامة الى الاهداف السامية ، الرفيعة .  
وهنالك قصبة تنقل عن احد كبار العلماء العاملين وقد كان هذا العالم جالساً  
في محضر جماعة من اصدقائه العلماء فدخل عليه ريفي وهو يحمل معه مقداراً  
من الخيار في غير موسمه هدية للعالم ، فأخذ العالم خياراً وتذوقها ، ثم تناول  
الخيار جميعاً ، لم يقدم لاحد الجالسين شيئاً منه - وسط دهشتهم - ثم شكر  
الريفى واهدى له هدية فقام وانصرف .

وبعد ذلك توجه الى جلسائه وقال لهم ربما تعجبتم من أكلني الخيار  
وحدي بدون تقديمكم ، اني كنت قد نويت تغشیر الخيار وتقديمه اليكم  
لكنى ذقت الخيار فوجدته في غاية المرارة ، فقلت في نفسي لو قدمته اليكم  
وذاقه بعضكم لامکن ان يقول انه مر ، وذلك يسبب خجل الريفى المهدى  
للحيار فرجحت ان أأكل الخيار ، واتحمل المرارة الجسدية على مرارة الريفى  
النفسية .

وبهذا الادب الرفيع تمكّن الانبياء والائمة والعلماء والمخلصون من  
التقدم باممهم الى الامام .

فالحركة يجب ان تتخذ الادب الرفيعة مصدراً ومورداً ومنهجاً واصلاً  
تسير الحركة عليه فإذا فعلنا ذلك اقترنتنا من الهدف المنشود باذن الله تعالى .

(١٣)

## الابتعاد عن السلطات

القائمون بالحركات يجب عليهم الابتعاد عن السلطات الدكتاتورية التي ملأت البلاد الإسلامية لا لدفع الاتهام فحسب ، وإنما لأجل أن المقرب من السلطان واعوان السلطان لابد وأن ينزلق ، وفي الحديث «المرأة على دين خليله» . لا يمكن أن يقول الإنسان أني اقترب من القذارة ولا يلوثني منها شيء كما أنه ان تقرب الإنسان من العطر اكتسب رائحة العطر .

ولعل هذا هو سر قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَ﴾ يعني أن مجرد التقرب من الزنا فيه خوف الوقوع . فيلزم أن تكون الحركة نظيفة إلى بعد المحدود ولا ترتبط بالسلطتين والامراء والرؤساء عن قريب أو بعيد مطلقاً . ويجب على الإنسان أن لا ينخدع باسم أن فلان (رئيس الجمهورية) مثلاً لأن رئيس الجمهورية إنما لا يكون ديكاتوراً إذا بدل هو واعوانه كل أربع سنوات أو ما شبهه .

فمن الضروري على الحركة النظيفة التي تريد أن تنتهي إلى إقامة حكم الله على ألف مليون مسلم الاجتناب القطعي عن السلطات مهما كانت السلطات

وراثية أو انقلابية عسكرية أو رئاسة جمهورية مستبدة دكتاتورية أو ما اشبهه فان ذلك يسبب او لا ترافي الحركة في ذاتها وثانياً يسبب اتهام الناس للحركة والمرتبين بها «ورحم الله من جب الغيبة عن نفسه» كما في الحديث ، وفي حديث آخر «من دخل مداخل السوء اتهم» فمن الواضح انك اذا رأيت انساناً خرج من بيت باغية ولم يكن معصوماً من قبل الله تعالى ، فانك تظن به سوءاً . . .

فالضروري ان يتتجنب الانسان من موقع الاتهام وما هي موقع الاتهام ؟  
الثروة موقع اتهام والقرب من السلطات موقع اتهام، والترف . . . موقع اتهام، مهما كان الانسان ملخصاً .

وعلى أي حال فهذا أيضاً أصل يجب اتباعه من قبل القائمين بالحركة اتباعاً صارماً والا سقطوا .

ولذا نرى في التاريخ ان كل عالم وكل حركة اقتربت من السلطات انزلقت على الاغلب ثم سقطت، وبالعكس نر ان كل حركة وكل فرد ابتعد عن السلطات كان في محل الاطمئنان .

ولا يخفى ان الكلام في الاصل العام وفي القاعدة الاولية والا فلكل قاعدة مستثنيات كموسى عليه السلام اقترب من قصر فرعون لتصحه، وابراهيم عليه السلام اقترب من فمروド لارشاده، ونبي الاسلام عليه السلام اقترب من أبي جهل وأبي لهب لارشادهما وهما من كبار رجال السلطة في مكة أيام الجاهلية .

فالضروري اذن الاجتناب عن السلطات فرداً وحركة .

ونحن نرى في التاريخ امثلة كثيرة من الطرفين، مثلاً من الذين اقتربوا من السلطات وفسدوا وفسدوا الشيخ أبو يوسف القاضي اقترب من هارون العباسى على فسقه وفجوره وسفكه للمدماء ومعاقرته المخمر (وكان عصر الرشيد

- وليس برشيد - عصراً مظلماً مرعياً يلاحظه الانسان اذا راجع التاريخ المحايد الذي لم يكن فيه كاتب التاريخ من كتاب البلاط، اما اذا كان من كتاب البلاط فيقول كل شيء ويزيف كل حقيقة وليس ذلك بهم عنده .

أبو يوسف اقرب من السلطات ومن هارون العباسى بالذات ولهذا كان يفتى بغير ما أنزل الله حتى في الدماء والاعراض ومن القصص المشهورة عن أبي يوسف، المذكورة في التواريخ ان هارون العباسى قرر الزواج بزوجة أخيه، وهي محمرة عليه كتاباً وسنة واجماعاً وعقلاً ، لكن زوجة أخيه كانت أشرف منه وملتزمة دينياً بصورة نسبية ، فعارضت هارون في القضية قائلة : «كيف ذلك ايها الخليفة وأنا زوجة لابيك» .

لكن شهوات هارون حالت دون الاستماع الى صوت العقل وصوت الشرع، قال: استفتني المرجع الديني؟ فذهب الى أبي يوسف وقال له ان هذه المرأة تدعى ان أبي اقرب منها فماذا تقول بزواجهي منها؟

قال ابو يوسف :- لما رأى ميل الخليفة الى الاقتراب منها - «انها تكذب يا امير المؤمنين فلا يهولنك ما تقول ، فاقترب منها، وذنبه عليه » ضارباً عرض الحائط القاعدة المشهورة : «هن مصدقات على فروجهن » واقترب منها هارون وأعطى لابي يوسف مائة ألف درهم -- اي خمسين ألف مثقال من الفضة-- جزاءاً لفتياه هذه .

هكذا يكون حال المقرب من السلطات الديكتاتورية والرؤساء المستبدین وفي قبال هذه القصة قصة اخرى لعالم شريف وهو آية الله الحاج ملا هادي السبزواری صاحب شرح المنظومة ، ان هذا الرجل كان عابداً زاهداً وسمع السلطان القاجاري ناصر الدين شاه باسم هذا الرجل وعلمه وزهده ، وسأل من اصدقائه هل نطلب من هذا العالم ان يأتي من سبزوار الى طهران لاراه .

قالوا له انه لا يأتي اليك ولو طلبه ، لانه مرتبط بالله وليس مرتبطاً بالسلطانين .  
بعد ذلك سأله ناصر الدين شاه « وهل هو يذهب الى الحج حتى نراه في طريقة؟ » .

قالوا : « انه ذاذهب الى الحج الواجب ومشغول بالعلم ويرى العلم فرضية والحج بعد ذلك سنة » .

قال لاصحابه : وهل يذهب الى العتبات المقدسة؟ .

قالوا : ذهب الى العتبات ويرى الذهاب الى العتبات سنة ، والعلم فرضية ، لانه يدير حوزة علمية هناك والحوزة العلمية تقوم به ، فاذا ذهب الى السفر اختلت امورها ، ويرى ذلك غير مشروع .

قال : فنحن نذهب الى خراسان وبهذا المبرر نمر على سبزوار ونراه .  
وعندما وصل السلطان الى سبزوار زاره كثير من الناس من مختلف مناطق سبزوار وارياها وماشبيه ، وكل ما سأله : هل جاء الحاج ملاهادي قالوا « لا » .  
فاضطر الى ان يرسل الى الملا انساناً بأن يقول له ان الملك يريد زيارته .  
ذهب الرسول ورجع وقال للملك : أن الملا يقول اني لا ارتبط بالملك ولا احب ان يزورني فأنا مشغول بعملي .

فنظر ناصر الدين شاه الى رئيس وزرائه وقال : يجب علينا ان نذهب اليه سراً بدون اطلاعه ، كغريب زائر .

قال الرئيس : « نعم الرأي ما رأيت » .  
فذهبنا كفردين عاديين وطرقنا عليهما الباب فجاء الخادم فقال لهم : انا نريد الشیخ .  
ذهب ورجع وقال ادخلنا ، فدخل ، واذا العالم جالس على بورياع من قصب وهو مشغول بتلبيسه ، فجلسا عنده وسلموا عليه فرد عليهم السلام وقال : « من انتما وما تؤيدان؟ » .

قال : انا ناصر الدين شاه وهذا رئيس وزرائي .

قال الشيخ : « ماذا تريدان ؟ » .

قالا : « كنا نريد زيارتك فهل لك حاجه » ؟

قال : كلا ، لاحاجة لي الى محتاج . اني حاجة من رأسي الى قدمي ،  
لكن حاجتي الى قاضي الحاجات . وليس من يسموه بالملك » .

قال ناصر الدين شاه : « ألا نأمر برفع الضريبة عنك » .

قال الحاج ملاهادي : « لا . لانه لايفيد ، اذا رفعت الضريبة على كل البلد  
فذلك شيء مقييد اما ان ترفع مني الضريبة وتجعل الضريبة على غيري ، فهذا  
شيء غير صحيح واني لا اريد ذلك ، حتى تكون كالرسوة لي » .

وبعد ذلك قال ناصر الدين شاه : « وهل تسمح لنا بان نبقى في بيتك لتأكل  
من طعامك ظهرأ؟ »

قال : « لا بأس » ثم صاح العالم ، « علّي ب الغذائي » وكان الوقت قريب  
الظهر فجاء الخادم بطريق من خوص وعليه قرصان من خبز الشعير واناء ملح  
واناء ماء وملعقة من خشب قال لهما « تفضلَا » .

فلم يتمكن ناصر الدين شاه ورئيس حكومته ان يأكلوا من ذلك الاكل  
القليل ثم أخذ ناصر الدين شاه قسماً من الخبز والملح في منديل له وقام  
وانصرف من مجلس الشيخ .

وكان ناصر الدين شاه الى وقت موته يقول : « انه عالم رباني مرتبط بالله  
وغير مرتبط بالدنيا » .

وهكذا ذُرَى صدق حديث رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حيث قال : « اذا رأيتم  
العلماء على ابواب الملوك فقولوا : بئس العلماء وبئس الملوك واذارأيتهم  
الملوك على ابواب العلماء - اي انهم يراودون العلماء لأخذ الاحكام والمسائل

للاستفادة من شخصياتهم وسمعتهم ومركيزهم - فقولوا : نعم الملوك ونعم العلماء » .

الواجب على الحركة الاسلامية التي ت يريد مرضاه الله والانتهاء الى حكم الف مليون مسلم ان يتبعون بيوت الملوك والامراء ومن اشبه حتى تبقى الحركة على نظافتها من ناحية وحتى لا تنتهي عن الناس بما يوجب انفراطهم من حول الحركة من ناحية ثانية وحيث ان المجاهد يكون مع الله فالله ينصره ﴿ وان ينصركم الله فلا غالب لكم ﴾ .

( ١٤ )

## قضاء حوائج الناس

الكثير من القائمين بالحركة الاسلامية يتظاهرون انه ليس من المهم اعطاء حوائج الناس، وانما المهم هو الاشتغال بالحركة فقط، وهذا زعم خاطئ، فان الحركة لا تتقىد الا بالجماهير ، والجماهير لا يلتغون حول حركة ما الا اذا قدمت لهم الخدمات الاجتماعية ، وقضت حوائجهم ، ومهمها كانت الحاجة صغيرة فأنها في نظر المحتاج كبيرة وفي المثل : (صاحب الحاجة اعمى لا يرى الاقضاياها) .

فمن الضروري ان يهتم القائمون بالحركة لاجل اعطاء الناس حوائجهم حسب الميسور، فأن ذلك يوجب التكافف الناس حولهم والاستماع اليهم ودعم خطهم ، والسير معهم الى الهدف المنشود اي (الحكومة الاسلامية العالمية) بأذن الله تعالى .

ومن هنا نجد ان رسول الاسلام والصديقه الطاهرة فاطمة الزهراء والائمه الطاهرين (صلوات الله عليهم اجمعين) كانوا يسعون في قضاء حوائج الناس حسب القدرة والمكنة، حتى ان الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كان اذالم يتمكن من قضاء الحاجة

في وقت الطلب والسؤال كان يجعل قضاءها ديناً على نفسه .

هذا جابر بن عبد الله الانصاري يحدثنا فيقول :

كنا في غزوة مع رسول الله ﷺ وفي رجوعنا جن الليل، وتأخرت عن الركب واناخت ناقتي وعصت . فلم اتمكن من انهاضها، وبقيت متخيراً وحدي في ظلمة الليل بالصحراء، وانا اخاف العدو ، واذا بي اسمع صوتاً من خلفي « هذا جابر »؟ .

فعرفت انه صوت رسول الله ﷺ وكنت اعلم ان الرسول من عادته التأخر عن الركب في غزواته ، حتى اذا تخلف عن الميسير عاجز أو من لا يتمكن من المسير او وضعيف او مريض او مجروح اسعفه .

فقلت : « نعم يا رسول الله انا جابر » .

فتقىدم الي الرسول وانا في ذلك الوقت شاب فقال لي رسول الله : « مالك يا جابر هنا ولم اذا لم تمش مع الركب؟ » .

قلت : « يارسول الله ان ناقتي عصت واناخت ولم اتمكن من انهاضها » .

فتقىدم الرسول ﷺ - وهو الماهر في كل شيء - فأقام الناقة . ثم شبك يديه وبسط كفيه وقال لي : « يا جابر رضع رجلا على كفي ورجلان ثانياً على

متنبي واركب الناقة » .

قلت : « يا رسول الله لا افعل ذلك » .

قال : « افعلي ما قلت - لأن الناقة لا يمكن ركوبها الا بالصعود على مرتفع...» .

ثم قال الرسول ﷺ : « يا جابر ارك زوجة؟ » .

قلت : « لا يا رسول الله » .

قال : « ولِمَ؟

قلت : لأن أبي قد مات وعلي ديون منه ولا استطيع الن .

قال رسول الله ﷺ : «يا جابر أنا الان لا أملك قضاء دين أبيك ، ولكن ائتي في فصل التمر لاعطيك ما تتمكن به من قضاء دين أبيك ثم شوقيني رسول الله ﷺ للزواج .

فلما كان فصل التمر ذهبت اليه ﷺ فاعطى دين أبيي من التمر الذي جاءه من الزكاة .

وهكذا كان الرسول ﷺ مهما تمكّن يعطي حاجات الناس وينتقد امورهم الصغيرة والكبيرة .

ويروي بعض المؤرخين عن بعض الصحابة : ان الناس كان يأتون الى رسول الله بأطفالهم الصغار حتى يؤذن الرسول في اذنهم اليمنى ويقيم في اذنهم اليسرى (لانها سنة مستحبة وقد ثبتت أهميتها في العلم الحديث حيث ان من الطفل كالشرط يأخذ ما يلقى اليه من سمعه وبصره وسائر جوارحه وحواسه ، وستؤثر تلك المعلومات فيه تلقائياً في أيام كبره .. تؤثر في قوله وفي فعله وفي تفكيره ، وهناك حديث عن رسول الله ﷺ يقول : «اطلبوا العلم من المهد الى اللحد» . وكذلك الانسان اذا مات ، مات جسمه ، أما روحه فلا تموت ، ولذا يستحب تلقين الميت في اللحد وفي القبر كما هو مذكور في الكتب الفقهية وقد ثبت علمياً ان روح الانسان تعي حتى بعد الموت . فهذه الحديث ثابت لا شر عاف حسب ، وإنما علمياً أيضاً بالنسبة الى الطفل وبالنسبة الى الميت) .

وعلى أي حال : فكان الناس يأتون بأطفالهم الصغار الى الرسول ﷺ والرسول ﷺ كان يؤذن ويقيم في آذانهم بكل رحابة صدر وربما بالصبي في حجر رسول الله ونجس ملابسه ، فكانت امه تزرمه (أي تقطع عليه بوله) فكان الرسول ﷺ يقول بكل لطف : لا ترمي الطفل فأنا أغسل ثوبه وتذهب آثار البول أما اذى الطفل فستبقى آثاره . (في جسمه وربما في روحه وينعقد الطفل بسبب

ذلك ) .

بهذه الاخلاق الرفيعة علمنا رسول الله ﷺ طريق رضي الله أولاً وطريق استقطاب الجماهير حول الحركة الاسلامية ثانياً .

وهكذا كان علي أمير المؤمنين علیه السلام الذي تخرج من مدرسة رسول الله ﷺ حتى انه قد جعل في وسط الكوفة بيتاً وسماه (بيت القفص) حتى اذا كان لانسان حاجة واستحبى من علي أن يواجهه - والكل يعلم ان علياً عليه الصلاة والسلام كان في متناول كل الناس وبينهم ، ولم يكن ديكاتاتوراً مستبدآً يتتجنب الناس ويتجنبونه وكما يقول أحد تلاميذ الامام «كان فيما كأحدنا» يدور في اسوق المسلمين ويقضي في المسجد بينهم ، ويعطي حاجاتهم ويخطب لهم ويصلّي بهم ، ومع ذلك كان قد صنع بيتاً يسمى ببيت القفص حتى اذا عجز انسان من الوصول الى الامام أو استحبى من مواجهته - كان يكتب حاجته في ورقة ويقذف بتلك الورقة في بيت القفص ، ثم كان الامام يأتي الى ذلك البيت ويفتح بابه المغلق ويأخذ الاوراق ويطلع على الحاجات ثم يقضيها .

وينقل التاريخ ان الامام الرضا علیه السلام في خراسان ذهب الى الحمام ذات مرة - وهو امام معصوم من قبل الله وولي العهد في الظاهر للخليفة ، وتحت نفوذه مشارق بلاد الاسلام ومحاربها ، ورغم ذلك كان الامام يذهب الى الحمام بدون خدم أو حشم لأن الامام والرسول والقائد والمصلح الحقيقي يجب أن يكون بين الناس - .

وبينما كان الامام في الحمام . اذ جاءه رجل لا يعرف الامام وقال يافلان «ذلك ظهري» (أي امسح الكيس عليه لتنظيفه) . فأخذ الامام الكيس ودلك بالكيس جسمه واذا بانسان يدخل الحمام ويرى الامام وهو بذلك جسم انسان ريفي بالكيس قال للريف : «يا هذا ما تفعل ؟»

قال : «لم أفعل شيئاً وإنما التماس من هذا الرجل أن يدلّك جسمياً» .

قال : «ويلك هذا هو امامك وولي العهد» .

وعندما عرف الرجل الريفي ذلك امتنع فقال الامام له : «بحقى عليك الا ما بقيت على حالك حتى اتم تنظيفك» .

ونظفه الامام حسب طلب الرجل منه حين لم يكن يعرفه .

وهكذا كان المعصومون عليهم الصلاة والسلام يقضون حوائج الناس  
المادية الى جانب تعليمهم وتربيتهم على الاخلاق ، والفضيلة .

فك كل حركة اذا ارادت ان تحظى بقبول الناس والتفافهم حولها يجب  
عليها ان تقضي حوائج الناس حسب استطاعتها فأن هذا أصل مهم يجب مراعاته  
حتى تتمكن الحركة من التأثير في الجماهير وتتقدم وما ذلك على الله بعزيز .

(١٥)

## الاتقان في العمل

على القائمين بالحركة الاسلامية العالمية الاتقان في كل شؤونهم: العلمية والعملية ، الأخلاقية والتربوية ، التنظيمية والتوعوية وغيرها . فان الاتقان او لا يسبب صحة العلم والعمل والفكر والحركة ، وثانياً يسبب ثقة الجماهير بالحركة فان الناس يتلفون حول المتقن لاموره وحول الاشياء المتقنة ، فان كل تقدم في الحياة انما هو بفضل الامور المتقنة .

والمتقن من العلماء والخطباء والمؤلفين، ومن الدروس والخطابات والكتب والتنظيمات والنشاطات . . . وحتى الماديات كالدور واللبسة والمراكب وغيرها .. هي المفضلة عند الناس .

فالاتقان في أي أمر اذا راعتة الحركة ربحث ، وان لم تراعه الحركة خسرت ، فان الزيف اذا ظهر للناس في قول أو عمل أو حركة ، أو كلام ، أو تأليف ، أو نبأ ، أو تنظيم ، أو غير ذلك ، انقضوا من حول هذا الشيء الهش غير المتقن .

ولذا قال رسول الله ﷺ : «رحم الله امرأً عملاً فأتقنه» قال

ذلك في حديث مشهور ، حيث كان أحد أصحاب رسول الله ويسمى سعداً ، شاباً ، نشطاً ، ذكياً ، وكان يخدم الاسلام خدمة كبيرة فمات هذا الشاب ، وقد شيع الرسول ﷺ هذا الشاب بلا حذاء ولا رداء في صورة من مات أحد أعز أصدقائه أو أقربائه ، وكان الرسول ﷺ يمشي أحياناً على رؤوس أصحابه ، كما إذا كان الانسان في زحام شديد ، وكان ﷺ يأخذ الجنازة من جوانبها الاربعة ويدور حولها ، فلما جيء بجنازة سعد ووضعت على القبر ، دخل رسول الله ﷺ القبر فتناول الجثمان ووضعه في لحده ، وصف اللبن والاحجار أمامه ، وكان يقول لمن يعينه : «ناولني اللبن وناولني الطين وبيني اللحد بيده ، ثم اهيل التراب على القبر وام سعد حاضرة ، فقالت هنيئاً لك يا سعد الجنة» .

الرسول ﷺ قال لها : يام سعد لا تتحممي على الله الجنة .

وبعد تفرق المسلمين قال بعض الاصحاب للرسول ﷺ : يا رسول الله رأيناك فعلت هذا اليوم عجبا ، مشيت في جنازة سعد بلا رداء ؟  
قال : لأنني رأيت الملائكة هكذا ، فاقنديت بهم .

قالوا : يارسول الله رأيناك تمشي على رؤوس أصحابك ؟

قال : وكذلك كانت تمشي الملائكة من الزحام - وقد أراد النبي أن يوحي المسلمين بهذه الحقيقة ، والا فان الملائكة ليست أجساماً كالانسان - .  
قالوا : يارسول الله رأيناك تأخذ مين السرير ويساره الذي كان الجثمان عليه ؟  
قال : كانت يدي بيد جبرئيل وكل مادر جبرئيل درت ، فهو كان يحمل اليمين واليسار وأنا كنت أحمل اليمين واليسار .

قالوا : ثم يارسول الله رأيناك تملأ الثقوب بين اللبن والاحجار ؟

قال الرسول ﷺ : «نعم رحم الله امرءاً عمل عملاً فآتى منه» .

يعني : ان الرسول ﷺ كان يريد الاتقان حتى في تصفييف اللبن وشد بعضها

إلى بعض وحتى إذا كان تحت التراب ويسرع إليه البلى .

انظروا إلى ضرورة الاتقان في كل شيء حتى في البناء داخل القبر الذي ليس له منظر ولا مستقبل ولا باائع ولا مشتري ، لكن المسلم يجب أن يتعلم الاتقان في كل صغيرة وكبيرة .

قال المسلمين : يارسول الله بعد كل ذلك قلت لام سعد يا م سعد لاتختمى على الله الجنة ، كيف ؟ الا يذهب سعد إلى الجنة مع ماقلته حول سعد و عملته ؟

قال رسول الله ﷺ : نعم ان القبر ضم سعداً ضمة .

قالوا : ولم يارسول الله ؟

قال : «لانه كان في خلقه مع اهله سوء» .

ليس من الغريب أمر الاسلام ، ان من الغريب أن يتوهם الانسان خلاف ذلك ، فالجزاء مرتب بما عمله الانسان ﴿وان سعيه سوف يبرى﴾ وان كان مثقال حبة من خردل ، فكل شيء له موضع وكل شيء له تقدير ، وكل شيء له ثمر وجزاء ﴿انما تجزون ما كنتم تعملون﴾ لا يقول انسان اني عامل واني نشط واني اجاهد في سبيل الاسلام واني اريد اقامة حكومة الاسلام . وان لي اعمالاً كثيرة ثم يترك بعض الواجبات ويظن ان ترك تلك الواجبات أو اتيان بعض المحرمات ليس بهمهم .

لا . . . كل شيء مهم ﴿وكل شيء عنده بمقدار﴾ فالقبر ضم سعداً ضمة لانه كان في اخلاقة سوء مع اهله ، وعلى اي حال هذه دروس بلغة جداً للذين يريدون القيام بالحركة من كل الجهات .

والجهة التي نريد طرحها هنا هي جهة (الاتقان في العمل) فبالاتقان يتقدم الانسان وبعدمه يتأخر ، وليس له ان يكون هشاً في تفكيره وفي عمله وفي تأليفه وفي قوله وفي حركته ونضاله وسائل شئونه ، فالمحاكم والعالم والمخطيب و

الثوري الذي يريد الحركة والتقدم وانشال المسلمين ، يلزم ان يكون متقدناً اتقاناً شديداً .

هذا حديث لعله غريب في انتظارنا ، لأننا لا نجد مثيله في زماننا ، وفي عالمنا المعاصر : الامام أمير المؤمنين عليه السلام كان يمشي في شوارع الكوفة واذا به يرى فقيراً ، شيئاً ، طاعناً في السن يتکفف ، وقف الامام ووقف من كان معه ، وتوجه اليهم وقال لهم : ما هذا ؟ (لم يقل من هذا [ما] تستعمل في اللغة العربية للشيء الغريب ، أما [من] فتستعمل للعاقل ، فكأن عليه رأى شيئاً غريباً) .

قالوا : يا أمير المؤمنين انه نصراني قد كبير وعجز فأخذ يتکفف الناس .  
قال الامام عليه السلام : ما انصفتموه استعملتموه حتى اذا كبير وعجز تركتموه .  
ثم أمر صاحب بيت المال ان يجري له راتباً .

والكوفة في زمان الامام حسب ذكر بعض المؤرخين ، كان فيها أربعة ملايين نسمة ، ففي هذا البلد الواسع ، الامام استغرب حتى من فقر واحد غير مسلم يتکفف ، ثم يقول : ما انصفتموه .

يعني انه لما كان شاباً كان يعمل ، ويکدح ، ويكتسب المال ويعيش ، حتى اذا عجز تركوه ، فأمر له براتب يکفيه .  
انظروا الى الاتقان ، اذ في حکومة أمير المؤمنين العظيمة لا يوجد حتى فقير واحد !!

وفي كلام آخر للامام عليه السلام يقول : «لعل هناك باليمامة أو الحجاز من لا عهد له بالشعب» .

الدولة الاسلامية الواسعة ، وهي أكبر دولة في ذلك اليوم ويرأسها الامام عليه السلام لم يكن حتى في أفقها مناطقها تحتاج واحد ، هذا معنى الاتقان .  
تعالوا الى عالمنا اليوم ، فقد ذكرنا في حديث سابق ان كتاب (التحدي

العالمي) وهو كتاب غربي ترجم الى العربية يذكر: ان في امريكا وحدها أكثر من (٣٠) مليون فقير ، هل هذا اتقان ؟ ام ان النظام الاسلامي هو المتقن ؟ ولقد ذكرت صحف العالم في مناسبات مختلفة ان في العالم أكثر من ألف مليون فقير . يعني ما يقرب ربع البشرية جموعه . والاتقان ليس معناه الاتقان في الكتابة ، او الاتقان في الزراعة، او الاتقان في الصناعة فقط بل ، معناه الاتقان في كل شيء ، و منه الاتقان في الحكومة والادارة والسياسة ، وفي الحاكم الاعلى ، وشخصيات الثورة والدولة . اذن لو أرادت المحركة الاسلامية العالمية النجاح بتأسيس دولة اسلامية ذات ألف مليون مسلم، يجب عليها أن تراعي اصولاً عديدة منها الاتقان .. وفقنا الله لما فيه رضاه .. وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

(١٦)

## من الاصول العامة للحركة : الوفاء

لابد للمجاهدين في سبيل اقامة حكومة الف مليون مسلم العالمية ان يتميزوا عن غيرهم بالتزامهم بالخلق الاسلامي الكريم لكي يجذبوا الناس اليهم .. ومن الاخلاق الاسلامية الكريمة (الوفاء) .

الانسان الوفي يثق به الناس و يحسنونظن به وكل من يصادقه يلمس منه الصدق لانه يظل صديقاً له باستمرار . ولا يقطع خيط الصداقة . بينما غير الوفي لا يثق به حتى اصدقائه ولا ينسجمون معه كل الانسجام . و يكونون منه على حذر لانه ربما يتراكم . ولو تعامل الناس مع المجاهدين بحذر ولم يضعوا فيهم ثقتهم فسوف يعود ضرر كبير الى الحركة الاسلامية كنتيجة لذلك . فلا تستطيع الحركة من تجميع الجماهير والسير بها قدماً الى الامام . فاللازم ان يكون اعضاء الحركة متخلّين بصفة (الوفاء) ليس مع اصدقائهم فحسب . بل حتى مع الاعداء ايضاً في المعاهدات وامثالها .

ومن اسباب نجاح رسول الله ﷺ الظاهرية هو التزامه بالوفاء . وكان وفياً الى أبعد الحدود ولذا نشاهد ان بعض اصحابه الذين صادقهم لم

ينقلب عليهم و ان انقلبوا عليه بل كان يعتني بهم ويظهر الوفاء لهم .. ذات مرة تجسس أحد اصحاب الرسول ﷺ واسمـه ( حاطب ابن ابي بلتعة) على المسلمين في قضية فتح مكة. ولو كان تجسس حاطب يتحقق مرمـاه ويوصل الاخبار الى اعداء الرسول في مكة لكان تراق دماء كثيرة، ولا يعلم بعدها من يكون الرابح في المعركة: الرسول أو المشركون؟

وكان ﷺ قد قرر فتح مكة بصورة سرية وسلمية حتى لا تراق الدماء ، وانما يأخذهم على حين غره وتسقط مكة في أيديهم ويستسلم أهلها للإسلام ولحكومة الله سبحانه وتعالى ، وذلك على أثر نقض الكفار المكيين العهد الذي كان الرسول قد أبرمه معهم مما أعطى الرسول المبرر العرفي بالإضافة الى المبرر الشرعي في فتح مكة في قصة طويلة مشهورة .

فلمـا قرر الرسول ﷺ فتح مكة والتحرك نحوها سراً كتب ( حاطب بن أبي بلـتعة) الى الكـفار يخبرـهم بـعزمـ الرسـول .

وقد عـلـمـ الرسـول ﷺ بالكتـابـ وارـسلـ عـلـيـاً ؑ والـزـبـيرـ ليـأخذـواـ الكـتابـ منـ المـرأـةـ التـيـ كـانـتـ مـرـسـلـةـ مـنـ قـبـلـ حـاطـبـ إـلـىـ أـهـلـ مـكـةـ فـأـخـذـ عـلـيـ

ـ عـلـيـ السـلـامـ الـكـتـابـ مـنـهـاـ وـرـجـعـ بـهـ إـلـىـ رـسـولـ اللهـ ﷺ .

ـ وـعـنـ ذـلـكـ أـرـادـ بـعـضـ الصـحـابـةـ أـنـ يـقـتـلـ حـاطـبـاً عـلـىـ هـذـهـ الـخـيـانـةـ الـكـبـيرـةـ

ـ وـالـحـقـ الشـرـعـيـ وـالـعـرـفـيـ كـلـاهـماـ يـعـطـيـانـ لـلـرـسـولـ حـقـ الـانتـقامـ مـنـ حـاطـبـ

ـ بـقـتـلـهـ، فـانـ الـجـاسـوسـ حـكـمـهـ الـجـازـائـيـ القـتـلـ - لـكـنـ وـفـاءـ الرـسـولـ ﷺ حـالـ

ـ دـوـنـ ذـلـكـ وـعـفـىـ مـنـ حـاطـبـ، فـيـ قـصـةـ تـحـيـرـ التـارـيخـ إـلـىـ هـذـاـ الـيـوـمـ مـنـ عـظـمـةـ

ـ الـوـفـاءـ فـيـهـ، فـكـانـ ﷺ وـفـيـاـ لـاـ مـعـ أـصـدـقـائـهـ فـحـسـبـ، بـلـ حـتـىـ مـعـ الـذـينـ

ـ يـرـتـكـبـونـ خـيـانـةـ كـبـرـىـ مـثـلـ حـاطـبـ .

ـ وـفـيـ قـصـةـ أـخـرىـ، تـأـمـرـتـ مـجـمـوعـةـ عـلـىـ حـيـاةـ الرـسـولـ ﷺ لـكـنـ انـكـشـفتـ

المؤامرة فعفى الرسول ﷺ عنهم .

هذا الشيء يمكن ان يذكر في عقل الرسول ﷺ ، ويمكن ان يذكر في وفاء الرسول ﷺ ، ويمكن ان يذكر في تدبيير الرسول ﷺ حيث كان أقدر الناس على جمع الكلمة والسير بالامة الى الامام .

عفى عن حاطب وعفى عن المتأمرين الذين أرادوا قتله بالذات ذلك ، لأن الوفاء يوجب التفااف الناس حول الوفي فرداً عادياً كان أو عالماً، خطيباً، تاجراً، رجلاً، امرأة، حزباً، منظمة، هيئة، حركة، جمعية، وغيرها ...

القائمون بالحركة الاسلامية، الذين يريدون الوصول الى الهدف يجب عليهم ان يجعلوا الوفاء من اصولهم الاخلاقية الرئيسية التي يراعونها في حال الحركة، وعند تكون التيار العام، أي الحركة العامة، وبعد الحركة حين الوصول الى الحكم في الارض على ألف مليون مسلم ، وبدون هذا الاصل لا يلتقي الناس حول الانسان، واذا صادق الانسان جماعة لغرض العمل معهم ثم انفصلت الجماعة يجب على الانسان استقطابها الى ابعد حد وأقصى قدر، وحتى اذا لم يتمكن من استقطابها يجب أن يبقوا متصارعين لامتحار بين ، فان التشمقات في الحركات والتجمعات مصيرها النهائي هو الفشل ﴿ولاتنazuوا فتخفشووا وتنذهبوا﴾ .

وهكذا نرى في قصص الانبياء والائمة (صلوات الله عليهم أجمعين) وقصص العلماء أمثلة جميلة من الوفاء العجيب مع الصديق والعدو ومع كل الفئات الاجتماعية .

وقد جاء في أحوال اسماعيل صادق الوعد (وهو غير اسماعيل ابن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام) حيث يقول الله تعالى فيه : ﴿واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد﴾: ان تسميه ﴿ليلًا بصادق الوعد لاجل انه ضرب

مع رجل موعداً وكان خارج المدينة ، فقال ذلك الرجل : « ان لي موعداً في المدينة » فانا أذهب اليها وابق انت هنا حتى أرجع اليك .

فذهب الرجل الى المدينة ونسي موعده مع اسماعيل نسياناً مطلقاً ، واشتبغل بأعماله من الصباح الى الليل ، وهكذا في اليوم الثاني والثالث ، والرابع ، وفي الأسبوع الاول والثاني والثالث . . . وهكذا . . . الى ثلاث سنوات واسماعيل عليه السلام وفاءً بوعده لم يتبعه من مكانه ، وانما كان يشتغل بالتبليغ وأعمال اخرى في القرى التي كانت مجاورة لذلك المكان ، فكان كلما ذهب الى مكان عاد الى موعده ويتفق مع من كان هناك حول صاحبه الذي ضرب معه موعداً ليقولوا له : ( ذهب الى القرية الكذائية ويرجع الليل أو العصر مثلاً ) فاذا جاء فأخبره اني آت وقت كذا .

فبقى اسماعيل هناك ثلاث سنوات انتظاراً للرجل ، وذات مرة وعن طريق الصدفة مر ذلك الرجل على ذلك المكان فرأى اسماعيل هناك وتذكر الوعد ، وقال : يا اسماعيل كيف بقيت في هذا المكان ؟

قال : انما بقيت وفاءً بوعدي ، يعني انك وعدتني ان ترجع ولم تحدد الوقت ، فبقيت انتظر رجوعك ، فكنت اشتغل بمهنتي وهي تبليغ رساله الله سبحانه وتعالى في هذه الاطراف – فان مهمه التبليغ لا تخص بلدآ معيناً وانما يجب التبليغ في كل مكان . . .

ان بقاء اسماعيل في مكان الوعد وانتظاره لصديقه ثلاثة سنوات انما كان لسبب هام ، هو : ان انباء الله والائمة عليه السلام انما هم اسوة لامة، ولذلك خلّد الله موقف اسماعيل باية كريمة في القرآن لكي يتعلم الناس منه الوفاء ويقتدوا به ، وقال : ﴿ واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعود ﴾

وكان رسولا نبيا .

فيجب على كل حركة اسلامية تجاهد في سبيل انقاد جماهير الامة الاسلامية من الاستعمار والتخلف والجهل ان تراعي هذا الاصول الاخلاقي الهام (الوفاء) مراعاة دقيقة جداً .

اما اذا تنازع هذا وذاك لاختلاف بينهما في الفكر وفي السياسة او في طريقة العمل وتناسوا ما بينهما من علاقات متينة فهذا هو الذي يسبب تقلص الحركة وانفضاض الناس من حولها ، وعدم الثقة بها بالإضافة الى انفصالهم عنها وعملهم ضدها .

ويذكر في أحوال آية الله العظمى الامام السيد أبوالحسن الاصفهاني (رحمه الله عليه) انه كان من صفاتاته الحميدة الوفاء .

نعم، الوفاء بكل دقة، حتى انه سافر مرة الى الكاظمية أبان قيادته العامة ليزور الامامين الكاظمين علیهم السلام، ثم سُأله بعض أصدقائه قائلاً: كان هناك كاسب بسيط في باب الصحن قبل ثلاثين سنة كنت اشتري منه بعض الاشياء حين كنت طالباً في الحوزة، فهل انه موجود؟ فبادرت جماعة والتقت بذلك البائع البسيط، وقد شاخ وكبر وصار طاعناً في السن، فقيل له: ان السيد أبوالحسن الاصفهاني يريدهك، ف جاء الرجل مسرعاً، فقال السيد للرجل هل تذكري؟ أجاب: لا يا سيدنا .

قال: قبل ثلاثين سنة حين كنت طالباً في الحوزة كنت اتردد على محلك واشتري منك بعض المحاجيات .

أجاب الرجل: لا أتذكر .

أجاب السيد: أما انا فأذكر .. وأيضاً أذكر انك كنت تقول لي : بانك لاتملك داراً، و كنت في ضيق من الایجار، وعائلك كبيرة فهل الحال كذلك

الآن؟ .

قال الرجل: لا ياسيدنا ان عدّة من بناتي قد تزوجن وقد تخففت مسؤوليتي  
أماداري فلا زالت مستأجرة .

قال له السيد: «اذهب واشتر داراً، وعلي مساعدتك » .

وبالفعل ذهب الرجل واشترى داراً وساعدته السيد من بيت المال، وهذه  
صارت قصة نموذجية تذكر في أحوال السيد المرحوم، فكان من صفاته الوفاء  
حتى بعد ثلاثين سنة وحتى مع الكاسب البسيط الذي كان يشتري منه بعض  
ال حاجات في وقت ما .

الحركة الإسلامية العالمية ، اذا أرادت بحق واحلاص جمع مختلف  
التيارات العاملة على الساحة الإسلامية لإنقاذ الأمة من برائش الكفار و  
المستعمررين الشرقيين والغربيين ووليدتهم الصهيونية وعملائهم في المنطقة ،  
يجب عليها ان تراعي الوفاء بكل دقة وامانة ، ولذا نرى نحن ذم بنى عباس  
وبني امية في التاريخ ، لأنهم كانوا ينفضون العهد ولا يراغعون للوعود  
قيمة .

في قصص مشهورة بين معاوية والأمام الحسن عليه السلام ، وبين يزيد وغيره ،  
وبين خلفاء بنى عباس وأبي مسلم الخراساني ، والأمام الرضا عليه السلام والفضل  
بن سهل وغيرهم مما هو كثير .

هذه عبرة يجب علينا ان نعتبر بها وان نكون في الحركة او فياء مع كل  
من يستحق الوفاء ، والله الموفق المستعان .



الاساس الرابع  
السلام



(١)

## الحركة يجب أن تكون سلمية

شعار الاسلام: السلام ، ولذا اذا التقى المسلم بآخر قال له : « السلام عليكم » وهو يجيب « عليكم السلام » و كما يبتدأ بالسلام على أخيه، كذلك حين يختتم زيارته . . و تسمى بسلام الوداع ، فإذا أراد الزائر أن ينصرف يقول : « السلام عليكم » أيضاً أو « عليكم السلام » فالاسلام دين السلام ولذا يقول الله تعالى في القرآن الحكيم: ﴿ادخلوا في السلام كافية﴾ .

وليس الحرب والمقاطعة وأساليب العنف الا وسائل اضطراريه ، شادة ، على خلاف الاصول الاولية الاسلامية ، حالها ، حال الاضطرار لا كل المميتة وما أشبه وانما الاصيل السلام ولذا تقدر الحرب بقدرها في الاسلام ، ومع ذلك يقول تعالى: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليهم بمثل ما اعتدى عليهم﴾ . ثم في مكان آخر يقول : ﴿وان تعفوا اقرب للتفوى﴾ .

و كذلك كانت المسيرة النبوية وسيرة فاطمة عليها السلام والائمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين فكان السلام شعاراً في كل شئونهم وحتى في محارباتهم ، وهذا النجاح المنقطع النظير لنبي الاسلام والائمه انما هو لاسباب من جملتها الاسلام

الذي كانوا يتحللون به في كل شؤونهم .

ولذا نجد العباسين والامويين والعبانيين ذهبوا حيث لا يذكرهم أحد مطلقاً الا بسوء، بينما قادة الاسلام الحقيقيون يذكرون بكل خير ويعرفهم الناس بالسلام والعفو أو الصفح :

ملكتنا فكان العفومنا سجية  
ولما ملكتم سال الدم أبطح  
فحسبكم هذا التفاوت بيننا  
 وكل اباء بالذى فيه ينضح

انطواء الاسلام على السلام هو الذي سبب تقدمه أولاً وسبب تقدمه للمرة الثانية بعد غزو الصليبيين لبلاد الاسلام من الغرب ، والمغول من الشرق، وبالسلام نرجوا أن نقدم الاسلام في هذا القرن المليء بغزو الشرق والغرب بلاد الاسلام .

الرسول ﷺ انما تقدم - كما سبق - بالسلام الذي اتخذه شعاراً، وعليكم مثلاً بمكة عاصمة الكفر وعاصمة الاصنام وعاصمة محاربة رسول الله ، فانهم واجهوا رسول الله بكل وسيلة وشردوه وقتلوا بنته زينب ، وصادروا أمواله وقتلوا العديد من رجاله ، ثم حاولوا اغتياله فهاجر سراً الى المدينة، واستمرت مؤامرتهم ضد حر كته المقدسة .

ومع ذلك بعد أكثر من عشرين سنة ، لما أراد الرسول ﷺ فتح مكة مهد ذلك بمقدمات ثم تقدم وفتحها بسلم دون أن تراق قطرة دم ، وكان من جملة المقدمات أن رسول الله ﷺ لما استولى على خيبر غنم مقداراً كبيراً من الأوانى الذهبية ، قدرت بعشرين ألف آنية ذهبية من مختلف الأحجام ، فبعث الرسول جملة من هذه الأوانى لتقسم على فقراء مكة ورجالاتها وهم كفار ، مشركون محاربون لرسول الله ﷺ .

ولما جيء بتلك الأوانى الذهبية الى أهل مكة تحيروا وتعجبوا واسقط

في أيديهم عجباً ، وقالوا : أنا نقاتل هذا الرجل ، وصادرنا أمواله ، وقتلنا أصحابه ، وأقرباءه ، ومع ذلك يعاملنا بهذا اللطف .

كان هذا تمهدأ من رسول الله ﷺ لجعل الاسلام في مكة وتحطيم الاصنام والصلاح بين الناس ، ولما فتح الرسول مكة ، جاء أبو سفيان وهو أول عدو لرسول الله ، فغفر عنده الرسول ، نعم غفى عنه ، وليس هذا فحسب بل وجعل داره مأمناً ، وقال : «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن» .

ثم بعث إلى زوجة أبي سفيان ( هند ) تلك المرأة المشهورة باعمالها الاخلاقية، المحاربة لرسول الله ﷺ ليلاً ونهاراً، التي شقت بطنه سيد الشهداء حمزة وقطعت اذنيه وجدعت أنفه ومثلت به أشفع تمثيل وأخرجت كبده و لاكته في فمه ..

هذه المرأة التي كانت ( مجرمة حرب ) بعث إليها رسول الله ﷺ من يحمل إليها وثيقة عفوه عنها ، وسجل الرسول ﷺ بهذا الموقف أروع مثل عظيم في الخلق الكريم ، والصفح الجميل حتى مع ألد أعدائه .

و قبل رسول الله اسلام هند ، والعجب انه اشترط عليها عدم البغاء ، مما يدل على انها كانت بغية مشهورة قبل الاسلام ، وهذه الاية المباركة التي تلاماها الرسول ﷺ على هند تعطي اشاره لهذا الموضوع ، يقول الله تعالى : ﴿إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ يَبْأَسْنَكُنَّ عَلَىٰ أَنْ لَا يَشْرُكَنَّ بِاللَّهِ وَلَا يَسْرُقْنَ وَلَا يَزْنِيْنَ...﴾ .

وكذلك غفى الرسول ﷺ عن أهل مكة ، وقال لهم كلمته التاريخية : «اذهبو فانتم الطلقاء» والرسول لم يسترجع دوره ودور أصحابه التي صادرها المشركون ، وكذلك لما أخذ ﷺ مفتاح الكعبة من سادتها نزلت الآية الكريمة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْإِمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ كما في بعض التفاسير ،

بعد أن حطم الرسول الاصنام أرجع المفتاح إلى صاحبه .

كما مهد الرسول ﷺ الجو لجلب خالد إلى فلك المسلمين ، حيث قال لأخيه (وليد بن الوليد) : «اني أتعجب من أخيك خالد انه رجل ذكي ، كيف لم يدخل في الاسلام؟ وكيف لم يتشهد الشهادتين؟» ولما جاء وليد إلى أخيه خالد ونقل له كلمة رسول الله ﷺ حوله تعجب خالد ، حيث انه كان قد حارب الرسول حرباً شعواء ، والرسول مع ذلك يستميله بهذا اللطف ، فصار ذلك سبيلاً لاسلام خالد ، وانخراطه في جيش المسلمين كما هو معروف في التواريخ .

بهذا الاسلوب السليم استولى رسول الله ﷺ على قلوب أهل مكة قبل أن يستولي على أجسامهم ، ولما استولى على أجسامهم انقادوا له و اطاعوه وقالوا فيه : «أخ كريم و ابن أخ كريم» .

وذكر المؤرخون ان مكة هذه عاصمة الكفر والشرك والتفاق وسفك الدماء والأنانيات والكبرياء ، لما استسلمت لرسول الله ﷺ لم يظهر أكثرهم الاسلام وبقوا على الشرك ، والرسول لم يجبرهم على الاسلام أبداً ، وانما ترکهم وشأنهم حتى يعيشوا بأنفسهم حكم الاسلام فيسلموا في المستقبل .

وقد جعل الرسول «عتاباً» حاكماً على مكة وهو شاب من المسلمين عميق اليمان وكان يناهز عمره العشرين سنة ، وقرر له ما يقارب المئتين من الفضة معاشاً يومياً له .

وقد ذكر المؤرخون ان مكة لم تحارب بعد ذلك ، وانمارضخت لحكم عتاب بدون جيش ، بدون شرطة ، بدون سلاح ، بدون قوة ، لأن الرسول أخذ البابهم واستولى على قلوبهم ، والقلب اذا صار موالياناً لانسان لا يمكن أن يشير ويناهض .

وبهذه الكيفية ، فقد شعر أهل مكة بصحبة الدين الاسلامي ، وانهم يبقون

على سيادتهم وعلى رئاستهم وعزتهم وتظل بيدهم أمواهم وتحفظ حرماتهم.

سعد بن عبدة أخذ اللواء في لحظات الفتح الأولى ، وأخذ يجول في مكة ويهتف «اليوم، يوم الملحمة (يعني القتل) اليوم قسي الحرمة». يعني سنسبي نساءكم سبباً ». واذسمع الرسول ﷺ بذلك قال لعلي ابن أبي طالب عليهما السلام: «يا علي خذ اللواء من سعد ، واهتف بعكسه».

فأخذ اللواء علي من يد سعد وأخذ يهتف في شوارع مكة وازقتها «اليوم يوم المرحمة ، اليوم تحفظ حرمة».

يعني : إننا جئناكم للرحمة ، ولنوحد صفوكم ، ولنجعل الاخوة بينكم واليوم جئنا لتبقى حريسمكم في عزها وصيانتها .

هذه الاعمال من رسول الله ﷺ كانت سبباً أساسياً لخضوع مكة المكرمة للرسول خصوصاً منقطع النظير.

اذن، الحرب والتهمة والسب والهمز واللهم والعداء والبغضاء والانانية والكبراء والغرورو ما أشبهه، هذه تسبب سقوط الدول وسقوط الأفراد، وبالعكس فالإنسان عبد الإحسان، والإمام أمير المؤمنين عليهما السلام يقول: «عجبت ممن يشتري العبيد بماله ، كيف لا يشتري الحرار بأخلاقه » .

وعلى كل حال ، فالضروري على الحركة الإسلامية التي تجاهد لإقامة دولة إسلامية عالمية ، باذن الله تعالى ، أن تتخذ من الإسلام شعاراً وبونامجاً واسلاوباً لجذب أوسع الجماهير.. وبذلك سيمتحقق النصر، إنشاء الله تعالى .

(٢)

## السلام احمد عاقبة

يجب أن يتصرف القائمون بالحركة بالسلام تفكيراً وقولاً وعملاً مع الأعداء والاصدقاء . فان السلام أحمد عاقبة وأسرع للوصول الى الهدف ، السلام والسلامة اصول توجب تقدم المصالح ، بينما غير المصالح والعنف دائم يظل متاخراً .

النبي الاعظم ﷺ قال لعلي : «يا على مكارم خصال الدنيا والآخرة :  
لين الكلام والسخاء وان تعفو عن ظلمك» .  
لابراد العفو عن الظالم المعتمدي الذي لا يرعوي ، وانما المراد العفو عند  
القدرة .

وقد نظم الشاعر هذا الكلام الذي ورد عن رسول الاسلام فقال :  
مكارم الاخلاق في ثلاثة منحصرة

لين الكلام والسخاء والعفو عند المقدرة

يعني : ان الانسان اذا قدر يغفر ويعفو ، ويكون لين الكلام ، أي لا يكون  
عنيفاً ، والا فسيكون بعيداً عن الناس .

ولذا ورد في حديث آخر يمدح المؤمن يقول في المؤمنين: «الموطأون اكنافاً» أي انهم ليسوا من الصعوبة حتى يخاف الناس من أن يحوموا حولهم ويكونوا في أطرافهم ، فإن الإنسان العنيف الصعب يتحاشى عنه الناس .

والحركة التي ت يريد جمع الناس وهدايتهم إلى الصراط المستقيم ، مثل هذه الحركة جدير بها أن تلتزم باللين ، فالناس إنما يلتقون حول من كان هيناً ، هشاً ، بشأ ، كما ورد في حديث في صفات المؤمن : «المؤمن هيin لين ، هش بش ، بشره في وجهه ، وحزنه في قلبه» وهكذا يكون الإنسان الذي يريد استقطاب الناس .

أما إذا كان شعار الحركة العنف فإن الحركة تفقد الشرعية عند الناس ، وكل إنسان يفكر أنه كما أن هذه الحركة عنيبة ضد أعداءها لابد وأن تكون عنيبة ضده أيضاً يوماً ما .

والشاعر يقول :

اصبر على حسد الحسود فإن صيرك قاتله

كالنار تأكل بعضها ان لم تجد ما تأكله

هذه حقيقة : العنيف عنيف مع الأصدقاء ومع الغرباء ومع البعاد والاعداء واللين لين مع الأصدقاء ومع البعاد ! ولذا ورد في أحاديث كثيرة التوصية باللين والرقابة والشفقة والحب . وقد ورد عن عيسى عليه السلام في كلمة جميلة تنسب إليه «قيل لكم أحبوا أصدقائكم ولكن ليس ذلك بهم فإن العشاريين أيضاً يحبون أصدقائهم ، وإنما أقول لكم أحبوا أعدائكم» .

فإن الظاهر من كلام عيسى عليه السلام أن السبب لا يرجع إلى نفع العدو بمثل ما يرجع بنفع الإنسان نفسه ، فإن الإنسان الذي يحب عدوه يقوم بوصله ومواصلته وذلك ما يسبب رجوع العدو عن عداوته .

وقد جاء في حديث عن رسول الله ﷺ «تهادوا تحابوا» يعني ليعطى بعضكم لبعض الهدية فانها تسبب محبة بعضكم لبعض .. الى غيرها من الروايات والاحاديث الواردة عن الانبياء المعصومين والائمة الطاهريين عليهم الصلاة والسلام .

الحركة يجب أن تتصف بالسلام وأن يجعل شعارها السلام حتى يتحقق الناس بها فإن أية حركة عملت عملاً عنيفاً أو عملين عنيفين ثم وجدت أعمالاً عنيفة في المجتمع نسب الناس هذه الاعمال الى الحركة أيضاً ، مثل ذلك مثل الانسان يسرق سرقة واحدة فإذا حدثت سرقات اخرى نسبها الناس الى هذا السارق وفي المثل «الظن يلحق الشيء بالاعم الغلب» وإذا ظن الناس بالحركة سوءاً أو عنفاً وما أشبهه تفرق الناس من حولها ولم تتمكن الحركة من الوصول الى هدفها .

فالحركة يجب أن تكون الى جانب الشراطط السابقة من التوعية والتنظيم ومراعاة الاصول العامة أن تكون أيضاً قائمة على هذا الاساس الرابع وهو السلام ، السلام ، المصالحة ، اللين ، العطف ، والملاطف . وان حديث رسول الله ﷺ وقصصه وتاريخه وحروبه وغزواته وسرايته كلها تبين لين النبي وسلامه والنتائج الطيبة التي نالتها من وراء ذلك .

مثلاً: انا نرى ان رسول الله ﷺ بعد أن فتح مكة لطف بأهل مكة تلك الالاف العالية ، الرقيقة ، البريئة وبذلك تمكّن من أمرتين :

الامر الاول : أن يستقرض من صفوان ابن امية وهو من كبار المشركيين أربع مئة درع وكان صفوان في الجاهلية بمنزلة وزير الدفاع أو وزير الحرب للمشركيين وكانت عنده دروع كثيرة يزود بها المقاتلين في الحروب التي تقع بين القبائل والعشائر وما إليها، فلما طلب رسول الله ﷺ من صفوان ان يعيشه

تلك الدروع لم يتردد صفوان في اعطاء الدروع للنبي ﷺ . لانه عاش لطف النبي واستندوq السلام في ظله في قصة فتح مكة .

ثم تمكّن النبي ﷺ أن يجند منهم - وبرغبتهما و اختيارهم - ألفي انسان كانوا مع رسول الله في غزوة حنين والتي وقعت بعد فتح مكة مباشرة حيث ان ثلاثة الف مقاتل - من هوازن وغير هوازن - اجتمعوا في وادي حنين ، قرب مكة لكي يهاجموا الرسول ويقتلوه وأصحابه ، وكان مع الرسول من المدينة المنورة عشرة آلاف من المجاهدين ، واستكمّل الرسول عدته بألفي انسان من مكة المكرمة فبلغ عدد جيش الرسول الثاني عشر ألف مقاتل ومحارب وفارس ودارع وبهذا السبب تمكّن الرسول ﷺ من محاربة أهل حنين تلك الحرب المريرة والتي ذكرها القرآن الحكيم .

وتمكن الرسول بأصحابه الذين جاء بهم من المدينة وبالذين التحقوا به من مكة من تبديد جيش العدو ونصر الاسلام وبذلك انتهت المقاومة الكافرة في كل الجزيرة العربية و كان ذلك بفضل اخلاق رسول الله وسلمه وعطفه و لطفه وعطائياته وصدقه وامانته .

وبعد ان انتهت الحرب ، حرب حنين رد الدروع على صفوان ، وقد غنم المسلمون في تلك الحرب غنائم كثيرة ، وقد ذكر في التاريخ ان صفوان كان ينظر الى الابال التي غنمها رسول الله ﷺ فرأه الرسول وقال له: هل ترغب في هذه الابال؟ .

قال: نعم يا رسول الله .

فقال الرسول: اعطوا صفوان عشرة من الابال، فاعطوه .  
ثم قال: وعشرة .. وكرر ذلك العطاء، حتى صارت مئة من الابال اعطتها رسول الله لصفوان .

وفي الحقيقة لم يكن هذا العطاء الا عطاءاً لاهل مكة لأن صفوان كان ذا عشيرة وأقرباء وفي ذلك اليوم كان حصول الرئيس على شيء معناه ان اتباعه وعشيرة ته حصلوا على ذلك الشيء .

وهكذا استقطب رسول الله ﷺ المشركون في مكة فأخذوا يسلمون ويقبلون الشهادتين بدون عنف وبدون محاربة وبدون سفك دم وانما حبأ في الاسلام لأنهم رأوا في الاسلام الملجأ والملاذ ، والرئاسة والصدقة والمال والاخوة والتقليل من المشاكل وهكذا يجب على الحركة ان تتعلم من رسول الله ﷺ العمل والسلام .

نسئل الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا لذلك ، انه سميع مجيب .

(٣)

## السلام .. دائمًا

نواصل الحديث عن المعاملة السلمية تجاه الصديق والعدو ، و هي من الاسس الحيوية التي يلزم ان تقوم عليها النضالات للحركة الاسلامية العالمية و المسلمين في اول امره مر و صعب ، و يحتاج الى ضبط الاعصاب و الى عفو وأغماض و الى مقدرة نفسية توجب ان يعمل الانسان بحزم و حسب التي هي احسن .

كما قال سبحانه : ﴿ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك و بينه عداوة كأنه ولی حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم﴾ .

يجب ان ينظر الانسان الى الهدف ، و ان يعلم ان الانتقام يسبب تأخير الوصول الى الهدف ، ولذا نرى ان الانبياء و الائمة ﷺ ، والمصلحين كانوا يجنحون للسلام لاقبل قدرتهم بل حتى بعد قدرتهم .

و في الحديث المشهور : ان رسول الله ﷺ غضب على وحشی قاتل حمزة غضباً شديداً ، فقد كان هذا الرجل سبب قتل حمزة ، وكان حمزة ركناً

قوياً من أركان الاسلام ، كما كان علي و جعفر عليهم السلام .  
هؤلاء كانوا أركان رسول الله صلوات الله عليه وسلم و المساعدين له في حروبه و غزواته  
و غيرها و كانوا مواضع فخر و اعزاز للمسلمين ، ولذا قالت هند زوجة أبي  
سفيان للوحشى : « انك انقتلت محمدأً ، أو علياً ، أو حمزة (صلوات الله عليهم  
اجمعين) اعطيتك كذا وكذا ، و اعتقت رقبتك » .

فأجاب وحشى : « أما محمد صلوات الله عليه وسلم فلا أقدر عليه ، لأن أصحابه يحتفون  
به ، و أما علي فلا اتمكن منه ، لانه اذا دخل الميدان يلتفت الى نفسه ، ولا تغب  
عنه الجهات : لا أمامه ولا يمينه ، ولا يساره ولا خلفه ، نعم اني اتمكن من قتل  
حمزة ، حيث ان حمزة اذا دخل الميدان ذهل عن نفسه ، و دخل غمار الحرب  
فانتهز منه فرصة و احمل عليه بقذف الحراب » .  
وهكذا قتل حمزة تلك القتلة البشعة ، ثم مثلت هند بحمزة تلك المثلة  
الفظيعة .

و قد غضب الرسول على وحشى غضباً بالغاً ، فجاء أحد الصحابة الى رسول  
الله بعد مدة وقال : يا رسول الله هل تعفو عن وحشى انه يريد الاسلام ؟ .  
فقال رسول الله : قد عفوت عنه .

وبالفعل عفى رسول الله صلوات الله عليه وسلم عن وحشى فاسلم و حسن اسلامه .  
و كان بعد ذلك يقول : اني يجب علي ان انصر الاسلام ، كما كنت انصر  
الكفر على الاسلام .

و اشتراك وحشى في حروب وكان له دور ، و في قصة اليهودية اشتراك  
وحشى ، و هكذا خدم وحشى الاسلام بعد اسلامه بممثل ما كان يخدم الكفر قبل  
اسلامه .

فنشاهد ان العاقبة المحمودة كانت في عفو رسول الله و اغماضه و قبول

اسلام وحشى .

و من قبيل ذلك ، عفو رسول الله عن (هبار) وهذا الرجل من اجلاف اهل مكة و مثيري الفتن و المشاكل للمسلمين ، وقد سبب قتل بنت رسول الله: زينب عليها الصلاة والسلام ، وكانت امرأة عفيفة زاهدة تشبه رسول الله عليهما السلام في خلقها و خلقها ، و تشبه امها خديجة الكبرى عليها الصلاة والسلام ، وكانت حاملة ، فسبب هبار سقوطها من المحمل فاصطدمت جنينها بسبب ذلك ، ثم لم تزل مريضة حتى ماتت لهذا السبب .

و اغتم رسول الله عليهما السلام لذلك واهدر دم هبار ، و لما فتح الرسول مكة فر هبار من مكة المكرمة الى بعض الجبال ، لأن النبي عليهما السلام كان قد قال من قبل: « اقتلوا هباراً ولو كان متعلقاً باستار الكعبة » - باعتبار كونه رجلاً فظاً غليظاً مثيراً للفتنة كما سبق - .

ثم جاء رجل الى رسول الله عليهما السلام وقال يا رسول الله انك عفوت عن الجميع فاعف عن هبار ايضاً فانك عفو كريم .  
فقال النبي عليهما السلام : قد عفوت عنه .

و سجل التاريخ يذكر كيف كان حلم رسول الله عليهما السلام وصبره وعقله وحزمه وهذه المكرمات يجب ان تسجل كمعاجز نفسية وكم يجب ان تكون عظمة الانسان حتى يصل الى هذا الحد ، ويغفو عن قاتل عمه حمزة ، او يغفو عن قاتل بنته و حفيده : زينب و جنينها !! .

ولذا نرى ان الاسلام أخذ بالانتشار لان الناس بهرتهم اخلاقيات الاسلام ..  
وحبذا ان يؤمن الانسان بهذه الاسلام الذي يتمكن ان ينضوي تحت لوائه بكل خير وسلام .

الحركة الاسلامية العالمية يجب ان تصبّع بصبغة العفو والسلم والسلام

والمسالمة لامع الاصدقاء والاقرباء فحسب بل مع الغرباء والبعداء والاعداء ايضاً وهذا ما نشاهده في قصص المصلحين العظام .

وقد سيطر احد امراء المسلمين على منطقة بعد ان وقعت فيها حرب اهلية وصفى المتمردون، وبعض على جماعة من الضباط الذين كانوا يعدون من مجرمي الحرب ، وحكمت المحكمة عليهم بالقتل ، ولما كان من الضروري توقيع الرئيس الاعلى للدولة قدمت الورقة اليه لكي يوقع بالاعدام على هؤلاء .

ولما أخذ الرئيس الاعلى - الصبور ، الوفي ، الحليم ، العاقل - الورقة قدف بها الى الارض وقال: ان وجود هؤلاء الشباب الضباط فوق الارض احياءاً خيراً من وجودهم تحت الارض امواناً قد عفوت عنهم فاطلقوا سراحهم .

فتعجب من قدموا الورقة اليه ، لكنهم كانوا مضطرين لتطبيق اوامرها وهكذا ذهبوا واطلقوا سراح هؤلاء الضباط ، وبالفعل صار اولئك الضباط من اخلص الذين خدموا الاسلام ، وخدموا وطنهم في حرب اخرى بعد ذلك تكفيرياً لسيئاتهم السابقة .

فقال الرئيس: ارأيتم كيف كان الحلم والصبر والعفو والسلام؟ اذا كنا امرنا بقتل هؤلاء فمن كان يقود هذا الجيش ، ومن كان يهزمنا حين اصطدموا بنا ؟؟

فالواجب ان يكون شعار المحركة السلام : السلام قوله ، السلام فعلنا السلام كتابة ، والسلام في كل موقع ومع كل الناس ..

( ٤ )

## السلام : سنة الانبياء والائمة عليهم السلام

لما كان مبدء (السلام) استمراً تبعياً وحساساً كان لابد لنا من ان نتحدث حوله بشكل اكثـر تفصيلاً، وفي هذه الحلقة من الحديث نواصل البحث عن السلام الذي هو من اهم اسس النضال لاقامة حكومة الالف مليون مسلم في الارض .

فمن الضروري مراعاة السلام بالنسبة الى القائمين بالحركة الاسلامية العالمية ، لأن السلام يوجب اولا التفاوض الناس وثانياً يوجب كبح جماح الاعداء ، ولذا قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام لاصحاحه : « انى اكره لكم ان تكونوا سبابين » .

وقبل ذلك قال القرآن الحكيم ﴿ ولا تسربوا الى الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم ﴾ .

فالسبب والاعتداء يوجب تفزيز الاصدقاء وقوة الاعداء ، ولاداعي الى ذلك ، فان السب الاعتباطي لا ينتهي الى شيء وإنما الذي يجب ان يراعيه الانسان امام عدوه ان يدفع بالتي هي احسن ، كما في القرآن الحكيم :

﴿ ادفع بالتي هي احسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولی حميم  
وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ﴾ .

فالقائمون بالحركة يجب ان يتخلوا بالسلام في فكرهم وفي قولهم وفي كتابتهم وفي مواجهاتهم ، وحتى اذا نظموا مظاهرات او اضرابات أو ما اشبهه يجب أن تكون الاضرابات والمظاهرات متصرفة باللين ، فالمهم ان يصلوا الى الهدف ، وليس المهم افراغ الحقد والبغضاء وما اشبهه .

فأن الحقد لا يولد الا الحقد والبغضاء لا تولد الا البغضاء وفي المثل المشهور «لا يجتني الجاني من الشوك العنبر» فأن كل شيء يشمر مثله. الاخلاق الحسنة من الانسان تشعر حسن الاخلاق في الجانب الآخر. أما الاخلاق السيئة فانها تولد رد فعل سبيلاً وهكذا بالنسبة الى السلام وما يقابل السلام فكل واحد منهمما يولد مثله .

وهذا الامر يحتاج الى ضبط الاعصاب والى سعة الصدر وكما قال علي عليه السلام «آلة الرئاسة سعة الصدر» يعني ان يسع صدرك لا في بعد واحد فقط وانما في كل الابعاد اخلاقياً، اجتماعياً، فكرياً، نضالاً والى آخره. فالآلة الرئاسة سعة الصدر وكلما كانت سعة صدر حركة في كل الابعاد أكثر كانت أقدر على استقطاب الناس وعلى الوصول بهم الى الهدف المنشود .

ولذا نشاهد في انباء الله تعالى والائمة الطاهرين والمصلحين العظام هذه الظاهرة: ظاهرة حسن الخلق، العفو، السلام، سعة الصدر، الحلم، التواضع الصبر، عدم رد الاعتداء بالمثل، وانما رد الاعتداء بالتي هي احسن .

وهكذا نشاهد الامام أمير المؤمنين علياً في حرب البصرة وهي أول حرب اقيمت ضده لما انتهت الحرب عز جانبه السلام : فأرسل الى عائشة من قال لها ان ترجع الى بيتها بالمدينة بسلام .

وبالفعل ألبس الامام أربعين من النساء لباس الرجال وجعلهن مع عائشة لارجاعها الى المدينة وكرمتها واحترمها ، وانما البسهن لباس الرجال حتى يظن الظان من القوافل وغيرهم انهم رجال فلا يعتدوا ، ومن جانب آخر حيث ان عائشة زوجة رسول الله ﷺ فقد كره الامام ان يرسلها مع الرجال وانما ارسلها مع النساء . وبالفعل ذهبت عائشة الى المدينة المنورة من البصرة بصحبتهن .

فأية اخلاق سامية هذه ؟

وكذلك نشاهد انه عفى ﷺ عن الذين اثاروا الحرب وفيهم الذين يصطلح عليهم في العصر الحديث ب مجرمي حرب امثال مروان وابن الزبير ومن اشبهه ففعى عنهم ، وكذلك عفى عن الجيش المناوى فقال ﷺ : « مننت على أهل البصرة كما من ” رسول الله ﷺ على أهل مكة ” فأطلق سراحهم ولم ينتقم منهم ولم يقابل سيئهم بالسيء بل قابله بالصفح والاحسان وأمر كل من كان قد نهب من أموال الجيش المهزوم برد ” مانهبه ” . فرد اليهم كل ما أخذ منهم حتى ان أحدهم كان قد أخذ قدرآ من جيش الاعداء المنهزمين وجعل فيه المرق وجعله على النار ، فلما أمر الامام برد الغنائم وعرف صاحب القدر ذلك أفرغ قدره من المرق واعطاه لصاحبه .

ومرة ذهب الامام ﷺ في جولة تفتيسية الى بيت واسع كبير قيل للامام ان النساء قد اجتمعن فيه يبكين على قتلاهن من الجيش المهزوم وهن يسببن الامام وأصحابه ، فدخل عليهن الامام والبيت كبير جداً وممتليءاً من نساء الجيش المهزوم ، فقال الامام لاصحابه : لا تتعربوا لهن وان سببن امرائكم وشتمن اعراضكم ، وهكذا كف عنهن وقابل سبابهن باحسان ، فصحن لما

رأين الامام: هذا قاتل الاحبة -- يردن الامام عليه السلام -- فأشار الامام وقال: «لو كنت قاتل الاحبة لقتل من في هذه الغرف» واذا بالنساء يسكنن فجأة و كأن على رؤوسهن الطير ولم يتكلمن بكلمة! فتعجب الناس من ذلك : ماذا قال الامام ؟ وماذا الذي دعا بهذه النسوة الى الهدوء ؟

وبعد ذلك انكشف الامر لاصحاب علي عليه السلام حيث عرفوا ان رؤساء الجيش المنهزم كانوا قد اختفوا هناك في تلك الغرف وان النساء قد اجتمعن هناك للتعميم والتجهيز والتضليل ولما أشار الامام وقال لو كنت قاتل الاحبة لقتل من في الغرف خفن وسكتن .

على أي حال ان سيرة رسول الله صلوات الله عليه وسلم وسيرة الامام أمير المؤمنين وسيرة الائمة الطاهرين وسيرة الانبياء العظام وسيرة المصلحين وسيرة العقلاء، هي: السلام .

فالواجب ان تراعي الحركة الاسلامية العالمية العامة السلام مراعاة دقيقة في كل شؤونها قبل الحركة ومع الحركة وبعد الحركة حين النصر واقامة الدولة الاسلامية العامة بأذن الله تعالى .

وهكذا يجب ان يربى القادة كوادر وأفراد الحركة على السلام لساناً ، فكرآ ، تأليفاً ، عملاً ، مهما كلف ذلك .. والله ولي التوفيق .

( ٥ )

## السلام: ضمانة بقاء المبدأ

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كُافَةً﴾ فالسلام هو القاعدة العامة وانما يكون العنف ضرورة، والضرورات تقدر بقدرها . وقد ذكرنا في حلقات سابقة سلم رسول الله ﷺ مع الاعداء ومع الاصدقاء ومع الاقرباء ومع الغرباء كما ذكرنا سلم علي عليه السلام . والرسول صلى الله عليه وسلم اسوة لنا كسائر الانبياء وكسائر المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين فاللازم أن نقتدي بهم في ذلك سواء كنا في مقدمات الحكم أو وصلنا الى الحكم باذن الله تعالى .

وهنا سؤال يقول : ان رسول الله ﷺ وان كان معصوماً ولا يسئل عما يفعل لكن تكليفنا غير تكليفة لانا نرى ان رسول الله ﷺ أبقي على جملة من المنافقين مما سبب لرسول الله مشاكل كثيرة فلو كان الرسول ﷺ يقتل أبا سفيان ومعاوية يوم الفتح لم تقم الدولة الاموية التي اطاحت بالاسلام جملة وتفصيلاً ولم تسبب مشاكل للمسلمين بما لا يبعد ولا يحصى . وهكذا اذا كان علي عليه السلام يقتل يوم البصرة مروان لم يبق حتى يصل اليه الحكم ويسبب هو

وبنوه مشكلات، فلابد أن يكون لنا تكليف آخر، واما هم فأعلم بتتكليفهم.

هذا الكلام يرد أولاً بان النبي ﷺ والامام عطية اسوة ، والاسوة يجب ان يتبع سواء عرقنا المصلحة في عمله أو لم نعرف المصلحة في عمله «وما ارسلنا من رسول الایطاع بأذن الله» «ما آتكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا» «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً»

هذا من الناحية الاعتقادية الشرعية، اما اذا جئنا الى الناحية العقلية فنرى ان رسول الله ﷺ لو كان يقتل أبا سفيان واضرائه لم يكن يقوم للإسلام عمود ولا يحضر له عود لأن المشركيين كانوا يقبرون الاسلام في مهده لأن أبو سفيان لم يكن وحده وإنما كان في الجزيرة العربية الف أبي سفيان وكل واحد منهم له أقرباء واصدقاء وعشيرة وقبيلة ، وما الى ذلك .

هؤلاء كانوا يقومون ضد الاسلام وكانوا يقبرون الاسلام في مهده ولم يكن لنان نسمع اليوم حتى باسم رسول الله ﷺ كمال نسمع باسم الكثير من الانبياء الذين قتلوا ﴿فِيمَ تُقْتَلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ - كما في القرآن الحكيم مما يدل ان جملة من الانبياء قتلوا - .

فالرسول رأى الامر دائراً بين الاهم والمهم : فهل الافضل ان يدع المنافقين - فانهم وان سببوا بعض المشكلات ، لكن الزمان كفيل بتصرفية المشكلات كما رأينا ذلك ، حيث ان الزمان صفى بنى اميته وجعلهم في خبايا التاريخ - هل هذا افضل او ان الافضل ان يشهر الرسول ﷺ سيفه ، ويقتل ويقتل ، حتى تقوم العشائر ضده يقتلوه وأصحابه المخلصين ولا يبقى من الاسلام اسم .

و كذلك الامر بالنسبة الى علي ؑ فايهما افضل ان يجر الامام سيفه ويقتلهم مما كان يترتب عليه انهم يحركون عشائرهم وأقربائهم واصدقائهم ضد

الامام، وتساعدهم الروم على ذلك، وبذلك تجتذب جذور علي عليه السلام وباجتنابه جذوره تستأصل جذور الاسلام الحقيقي، ويتحول الى دين منحرف كالمسحية واليهودية «يحرفون الكلم عن مواضعه» كما في القرآن الحكيم - أو الأفضل البقاء على هؤلاء وان اسئلوا الى الاسلام ، فان فقد الوصف في مدة أولى من فقد الوصف الى الابد .

وهكذا كانت خطة الرسول وخطة علي عليهما الصلاة والسلام خطة حكيمه الى أبعد حد ولهذا نجد أن أحد أصحاب علي عليه السلام يصف علياً في كلام له يقول : « كان والله بعيد المدى ، شديد القوى » يعني انه ينظر بعيداً فنرى علياً عليه السلام الان بعد مرور ألف و أربعمائة سنة تقريباً على استشهاده يعتقد به أكثر من ألف مليون انسان منهم المسلم وغير المسلمين بينما ذهب الامويون والعباسيون ورمي بهم في خبابا التاريخ حيث لا يذكرون الا بدم .

وكذلك بقي رسول الله صلوات الله عليه وسلم واندثر الذين ناووه كأبي جهل وأبي سفيان وأبي لهب، ان من فوائد المسلمين خلود المسالم وبقاء ذكره وموازينه وقوانينه وضوابطه ومناهجه، بينما غير المسلمين لا يبقى حتى اذا فرض ان الحق معه مئة في مئة ولذا قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : « كلما نزل جبرئيل امرني بمداراة الرجال » .

وفي التاريخ القريب نشاهد أن ستالين وهتلر وموسيليني ومن اشبه هؤلاء جنحوا الى العنف وكذلك ياسين الهاشمي في العراق والپهلوی في ايران واتاتورک في تركيا .. واضرابهم كثيرون ، وكلهم قد ذهب .

اما ستالين فقد اخرج من قبره وأحرق ، ودمرت بعده المبادع المستالينية واما هتلر فقسمت بلاده الى اليوم ، قسم بيد الامريكيين وقسم بيد الروس . وموسيليني صارت بلاده فوضى واضطرابات وانتشرت فيها الالوية الحمراء

والقتل والاغتيال والسرقة وما اشبهه منذ ما يقارب أربعين سنة الى هذا اليوم . وبهلوى الاول ابعد ، وقتل في جزيرة موريس . وياسين الهاشمي ابعد عن العراق وقتل . واتاتورك قتل ...

بالاضافة الى ان هؤلاء صاروا لعنة التاريخ .. لقد ذهبوا وذهبت مبادئهم ولم يحفظهم التاريخ الا للعبرة كما حفظ فرعون وشداد ونمرود للعبرة ، وكما حفظ معاوية ويزيد والحجاج وابن زياد وهارون للعبرة ، ولكي يتبصر من يأتي من بعدهم ولا يجنبه الى الديكتاتورية والعنف بل يجنبه الى العقل والحزم والسلام واعطاء الحريات والنظر الى الناس بعيون المودة والاخوة حتى لو كانوا كافرين حيث يقول علي عليه السلام : «الناس صنفان اما يأخ لك في الدين او نظير لك في الخلق» .

وهكذا الله سبحانه وتعالى يعبر في القرآن الحكيم عن المؤمنين والكافرین بانهم اخوة حيث يقول : ﴿وَالَّذِي عَادُ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ فهو نبي مرسى وعاد قبيلة كافرة ومع ذلك يسميه الله سبحانه وتعالى اخاً .

المهم ان يعي القائمون بالحركة الاسلامية هذه الحقيقة وان يصبروا وان يلاحظوا الامم ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ امشوا في مناكب الارض فاللازم على الانسان ان ينظر : يفك فى احوال الامم الغابرة واحوال الامم المعاصرة .

ان الجانحين الى السلام بقوا اعلاماً في بلادهم و في غير بلادهم بينما الجانحون الى العنف والخشونة والشدة والغلظة ذهبوا ولم يبق لهم اثر الا آثار النفرة والابتعاد .

ومن هنا يقول الله سبحانه وتعالى بالنسبة لنبيه ﷺ ﴿فِيمَا رَحْمَةٌ مِّنْ اللَّهِ لَمْ تَلْمِذُهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فِي طَاغٍ خَلَقَتِ الْقُلُوبَ لَا يُنْفَضِّلُونَ مِنْ حَوْلِكَ﴾ .

فإذا اعتمدنا السلم قاعدة عملية دائمة نتمكن بذلك الله تعالى من ايجاد تيار عام لحركة اسلامية صحيحة تكون مقدمة لانقاذ البلاد الاسلامية من المستعمرین والديكتاتوریین ولا قامة حکم الله تعالى لالف مليون مسلم . وما ذلك على الله عزیز .

(٦)

## السلام: بين اعضاء الحركة

تحدثنا عن مبدء (السلام) على اصعدة مختلفة .. منها السلام في التعامل الاجتماعي ومنها في التعامل الانساني من الاعداء .

وهنا سنتحدث عن نفس المبدء ولكن على صعيد آخر .. هو التعامل السلمي مع اعضاء الحركة الاسلامية .. وذلك يعني ان الاعضاء يجب ان يكونوا على وفاق تام لا ان تكون بينهم خلافات او منازعات او ما اشبه ، لانه كثيراً ما يقع بين الاعضاء التنافس غير السليم والتناحر والاختلاف وازدراء الكبار بالصغرى واصحاف الصغار من الكبار .

والمشكلة لها اساسان :

الاساس الاول : ان بعضاً يريد استغلال بعض .

والاساس الثاني : هو ان الكبار ينظرون الى الصغار بأذراء والصغرى ينظرون الى الكبار بنظر انهم مستغلون ووصوليون وانتهازيون .

والسلام حل المشكلتين كلتيهما :

اما المشكلة الاولى : فالواجب ان يكون الامر شورى فلكل فرد رأى يؤخذ

به ، وبهذا لا يكون هناك استغلال ينتهي الى تفتت الحركة وتبددها ، اما ان يقول الانسان : اني اكثر فهماً فلي حق القرار او اني أعمق في الرؤية المستقبلية فلي حق أخذ القرار في الموضوع فهذا هو الاستغلال بعينه .  
هذا بالنسبة الى حل المشكلة الاولى .

اما المشكلة الثانية : فاللازم ان لا يزدرى انسان بانسان وأن لا ينظر انسان الى آخر ينظر انه يحتقره **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظُّنُونِ﴾**  
ان بعض الظن اثم .

فالانسان يجب ان لا يظن بأحديه سوءاً والامام أمير المؤمنين **عليه السلام** يقول :  
«ضع أمر أخيك على أحسنه» وفي رواية أخرى، عن الامام الصادق **عليه السلام** قال:  
«فَإِنْ شَهَدْتُ عَنْكَ خَمْسَوْنَ قَسَامًا إِنَّهُ قَالَ قَوْلًا وَقَالَ لِمَنْ أَقْلَهُ فَصَدْقَةٌ وَكَذِبَهُمْ». يعني لا ترتب الاثر على كلام أولئك الوشاة . اذا لم يكن هناك ميزان الشهادة الشرعية وانما اقبل قوله، وذلك لكي تصفى النقوص بعضها عن بعض ولا تكون النقوص بعضها ضد بعض ، وبهذه المناسبة يتمكنون من القيام بالحركة خير قيام .

وقد دخل احد الائمة الطاهرين **عليهم السلام** على أحد الخلفاء في حالة اضطرارية فقال له الخليفة يا ابن رسول الله عظني .

فقال الامام **عليه السلام** ما مضمونه : المسلمين اما اكبر منك سنًا فاجعلهم بمنزلة ابيك واما اصغر منك سنًا فأجعلهم بمنزلة ابنك واما مساوون معك في العمر فأجعلهم بمنزلة اخيك فبر اباك وواس أخاك وارحم ابناك هكذا يجب ان ينظر الانسان الى الجميع بنظر رأفة ورحمة وبنظر العطف والشفاق وبنظر جمع الكلمة وتوحيدها والافانه لا يمكن من ان يتقدم مهما كان قوياً وهذه هي الاسس التي بنى عليها رسول الله **صلوات الله عليه وسلم** الدولة الاسلامية وبنى الائمة الطاهرون **عليهم السلام** على مثل ذلك نقوص المؤمنين .

وفي مضمون حديث ان الامام الصادق عليه جاء الى كربلاء لزيارة الامام الحسين عليه فقال لبعض اصحابه : اذهب الى الاطراف وادع من رأيت الى زيارة الامام الحسين عليه فذهب الرجل ثم رجع بدون أن يستصحب أحداً.

قال له الامام : لماذا رجعت وحدك ؟

قال : يا ابن رسول الله لاني رأيتم دون هذا المستوى .

قال له الامام : انا نراكم بمثلك انت هؤلاء .

يعنى انه اذا كان في المراتب فرق فكما بينك وبينهم بون ومسافة كذلك بينك وبيني . فكما انه لا يتحقق للأكابر ان يطرد الاوسط كذلك لاحق للأوسط أن يطرد الأصغر .

وهكذا القائمون بالحركة يجب ان يكون بينهم تواؤم وسلام ، لا استغلال وازدراء واحتقار .

ان الحركة لا تتمكن ان تهدي الناس الى صراط مستقيم مالم تسرهي في الصراط المستقيم ، وفي المحكمة قاعدة معروفة تقول : (فاقد الشيء لا يعطيه) انك اذا لم تملك علما هل تتمكن ان تعطي العلم ؟ وانك اذا لم تملك ديناراً فهل تتمكن ان تعطي الدينار ؟ وكذلك انك اذا لم تملك مقومات الحركة من الانصاف والعدالة وحب الناس والتواضع والنظر الى الناس بالعطف والشفقة والانسانية وما اشبه فهل تتمكن ان تغرسها في الاخرين ؟ انه أمر غير ممكן .

ولذا فمن الضروري على القائمين بالحركة ان ينظروا الى انفسهم بنظر تساو واخوة وعدالة مع الاخرين حتى يتمكنوا من التقدم بأذن الله سبحانه وتعالى . والافان الناس يقولون : لو كان في حركتهم خير لكانوا قد التزموا - هم - بما يدعون اليه !

ولقد فشلت قبل هذا اليوم كثيير من الحركات الاسلامية في نقاط مختلفة من العالم الاسلامي بسبب عدم التزامها بأخلاقيات العمل والسلام ان هذه الحركات يجب ان تكون لنا عبرة حتى نعمل بما يقوم الحركة ونحقق بأذن الله سبحانه وتعالى الدولة الاسلامية العالمية ذات الف مليون مسلم، وما ذلك على الله بعزيز.

(٧)

## معطيات السلام

ان السلام يصل بصاحبـه الى النـتيـجة أـحـسـنـ، والـمـسـامـونـ يـبـقـونـ مـهـماـكـانـ لهمـ منـ الـاعـدـاءـ وـحتـىـ اذاـ عـشـرـ بـهـمـ الزـمـانـ وـسـقـطـوـاـ فـانـ السـقـوطـ يـسـكـونـ وـقـيـاـ فالـقـائـمـونـ بـالـحرـكـةـ اذاـ أحـاطـوـ اـنـفـسـهـمـ بـجـوـ منـ السـلـامـ كـفـواـ اـعـدـائـهـمـ أـوـ لـاـ فـلاـ يـتـمـكـنـوـنـ مـنـ القـضـاءـ عـلـيـهـمـ وـثـانـيـاـ اذاـ تـمـكـنـ اـعـدـاءـهـمـ فـسـيـكـونـ تـمـكـنـهـمـ وـقـيـاـ ويـتـهـيـ الـاـمـرـ بـتـقـدـمـ الـمـسـالـمـينـ .

ولـذـاـ نـرـىـ انـ الـاـنـبـيـاءـ وـالـائـمـةـ عـلـيـهـمـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ كـانـوـاـ يـجـنـحـونـ دـائـمـاـ

إـلـىـ السـلـامـ . وـهـذـاـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ الـحـلـمـ كـانـ يـسـالـمـ أـعـدـاءـهـ حـتـىـ عـنـدـ مـاـكـانـ فـيـ اـعـلـىـ

دـرـجـاتـ قـدـرـتـهـ وـحـرـوبـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ الـحـلـمـ كـانـتـ دـفـاعـيـةـ كـمـاـ ثـبـتـ فـيـ التـارـيـخـ وـلـمـ

يـسـتـدـأـ الرـسـوـلـ بـالـحـرـبـ أـبـدـاـ وـكـانـ اذاـ حـارـبـ اـتـصـفـتـ حـرـبـهـ بـالـسـلـامـ فـيـ اـغـلـبـ

شـئـونـهـاـ اـلـاـ الـقـدـرـ المـضـطـرـ اـلـيـهـ . وـلـذـاـ تـقـدـمـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ الـحـلـمـ ذـلـكـ التـقـدـمـ الـهـائلـ

وـإـلـىـ الـيـوـمـ لـازـالـ عـلـيـهـ الـحـلـمـ فـيـ تـقـدـمـ مـطـرـدـ، وـمـامـنـ يـوـمـ الـاـ وـيـزـدـادـ فـيـ عـدـدـ الـمـسـلـمـينـ

بـالـرـغـمـ مـاـ وـاجـهـتـهـ الدـوـلـةـ الـاسـلـامـيـةـ مـنـ الـيـوـمـ الـذـيـ اـقـامـهـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ الـحـلـمـ

وـإـلـىـ هـذـاـ الـيـوـمـ ، مـنـ الـكـيدـ وـالـمـكـرـ وـمـاـ اـشـبـهـ .

وكذلك علي عليه : فإنه قد جنح إلى أكبر قدر من السلام وهو لم يحارب أهل الجمل وإنما هم حاربوه ، وب مجرد أن انتهت الحرب عامل الامام عليه البقية معاملة الأصدقاء والأخوة و كانه لم يكن شيء وهكذا حرب النهدوان ، فالخوارج هم الذين حاربوا الإمام وأشاعوا هذه الدعايات وواجهوه بالسب حتى ان الإمام قال كلمة جميلة بمناسبة (وردت في نهج البلاغة) وكان حول الإمام أصحابه وهناك خارجي يسمع كلام الإمام فلعله على كلام الإمام بقوله : (قاتله الله من كافر ما فقهه) يعني علي كافر لكنه كثير الفقه ! فأراد أصحاب الإمام تأديب الخارجي فقال الإمام : «دعوه ، فإنما هو سبب أو عفر عن ذنب وأنا أولى بالعفو» يعني انه سبني فجاز أن اسبه أو أعفو عنه لكنني أولى بالثاني ، وعفى عنه .

وقد تمكّن الإمام عليه أن يسيطر على حركة الخوارج التي كانت حركة انحرافية ، بلينه ومرؤته .

وورد في التاريخ ان الإمام عليه حين انتهت حرب الخوارج عفى عن بقائهم فلم يسجنهم ولم يجازهم باي جزاء آخر وإنما كانوا في الكوفة وغير الكوفة وينتفضون من الإمام والامام ساكت عنهم فقد كان يعلم ان المسالم هو الذي يتقدم وفي قضايا متعددة كانوا يضغطون على الإمام بمختلف أنواع الضغوط مثلا يحضرون المسجد ولا يصلون معه الجماعة وقد قرء خارجي هذه الآية أمام الإمام معرضاً به و الإمام في صلاته «و لقد أوحى إليك و الى الذين من قبلك لان اشركت ليحططن عملك» يريد ذلك ان الإمام مشرك وقد حبط عمله ولكن الإمام عفى عنه .

وهكذا كان الإمام : كان يصبر على النقد ، حتى النقد الظالم وكان يصبر على الضغط حتى اذا كان الضغط من اناس منحرفين لأنه كان يعرف ان السلام

احمد عاقبة، وان المسالم هو الذي يبقى كما نرى ذلك بالفعل حيث بقى الامام عليه السلام منذ ألف وأربعين سنة ، وسيبقى على طول التاريخ علمًا هادياً مهما تطورت الظروف .

وفي حرب صفين وهي أشد الحروب ضد الامام علياً ورد في التاريخ انه عليه كان اذا ظفر بجندي من جنود معاوية استحلله ان لا يساعد معاوية ، ثم يتركه و شأنه ! وهل يوجد مثل هذا الشيء في التاريخ - الا في تاريخ الاثمة والانبياء والمصلحين العظام الذي اتبعوا آثارهم - ؟

ولكل ذلك نرى ان الامام ظل كالطود الشامخ رغم ان بنى امية ضغطوا عليه ولعنوه على سبعين ألف منير ما يقارب مئة سنة ، ورغم ان بنى العباس وجهوا اليه ضغوطاً ظالمة ، من جملتها قصة المتكفل الذي كان يحارب الامام ويسبه ويقتل اولاده ويسجنهما ، وقد كرب المتكفل قبر الحسين عليه السلام وهدم كربلاً مرتين كما في التاريخ ، وكان يأتي برجل يسمى (عبادة المحنث) فكان يدخل الوسادة بين ثوبه وبطنه ثم كان يمشي في المجلس ويشبه نفسه بعلي عليه السلام ويقول : «انا الانزع البطين ، انا أمير المؤمنين » ساخراً من الامام عليه السلام و الحاضرون في المجلس يضحكون .

ولكن ماذا كانت العاقبة ؟ ان هؤلاء اساوا الى أنفسهم ولم يسيئوا الى الامام - الا في الظاهر - وقد قال الامام علي عليه ذات مرة : «ما احسنت الى احد ولم يسىء اليه احد» !

قيل يا أمير المؤمنين : قد احسنت كثيراً واسأوا اليك كثيراً .

قال علي عليهما السلام : الم تسمع قول الله تعالى : ﴿إِنَّمَا أَنْهَاكُمْ أَنْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ . فاني احسنت الى نفسي باحساني الى غيري ، والناس اساوا الى أنفسهم بأسائهم الي .

وعلى أي حال فان هؤلاء الذين ضغطوا على الامام علياً من بنى امية ومن بنى العباس واضرائهم انما اساوا الى انفسهم، فقد قتل المتكلم وزيره (الفتح ابن المخاقان) ارباً ارباً من جراء امثال هذه الاعمال وكذلك بالنسبة الى من سبقه ومن لحقه والامام باق كالجبل الراسخ، وكالشمس المضيئة يستثير بنوره أكثر من ألف مليون انسان في العالم.

ان كل ذلك كان بسبب طبيعة حركة الامام ، وسلمته الذي اتخذه شعاراً في حياته الشخصية وحياته العائلية وحياته الاجتماعية .

وفي الحديث ان ابن ملجم لما ضرب الامام علياً قال له الامام علياً: «ألم أحسن اليك ، ألم أزد في عطائك» ؟ فهو عليه مع علمه بان ابن ملجم يقتله - لأخبار رسول الله اياه بذلك -- كان قد زاد في عطائه وأحسن اليه .

وبعد ان ضربه ابن ملجم كان الامام يأمر بمداراته وكان اذا شرب اللبن أبقى شيئاً منه وقال: «اطعموا اسيركم» وقد قال الامام علياً لا ولاده: «ان شفتي من ضربته هذه فانا اعفو عنه ، وان لم اشف فلكم حق القصاص ولا تمثروا بالرجل فاني سمعت رسول الله عليه السلام يقول لا تمثلوا ولو بالكلب العقول» لكنه عليه السلام حبد اليهم العقوبة .

وهكذا ذهب معاوية .. واندثر الخوارج .. وانتهى أصحاب الجمل .. وسقط هارون والمتوكل والمأمون وامثالهم الذين كانوا يعادون الامام علياً.

ذهبوا كلهم وبقي الامام علياً منارة مشعة للسائلين ..

اذن فالحركة الاسلامية التي ت يريد النهوض لاجل اقامة حكومة الف مليون مسلم عليها ان تتخذ السلام شعاراً عملياً حتى تتمكن من استقطاب الناس ومن دفع الاعداء، ولوفرض ان الحركة سقطت أو عثرت فلا بد ان تقوم بعد عثرتها، ولأن من طبيعة الناس الانتصار للمسلمين ، والانتقام من المحاربين ، فاذا جعلت

الحركة الاسلامية السلام شعاراً واقعياً -- لا دعائياً فقط -- في القول والعمل والفكر والتأليف والخطابة والاجتماع ، فانها تتمكن من التوسع حتى تشمل كافة بلاد الاسلام وتكون مقدمة اقامة حكومة الف مليون مسلم باذن الله تعالى ومادلك على الله بعزيز .

(٨)

## الاتزان في الفكر والعمل ينتهي إلى السلام

لابكون السلام ، ولا يتحقق في الواقع الخارجي الا اذا كان تفكير الانسان تفكيراً متزناً و عمله عملاً متزناً بعيداً عن المراهنات وعن الاعتباطات وعن الافرات والتفريطات .

اما ان يرى الانسان كل خير وفضيلة في نفسه وجماعته ، ويرى الاخرين مجردین عن الفضيلة بل ويراهم منغمسيين في الرذيلة . فهذا الفكر لابد أن ينتهي الى غير السلام .. الى العداوة البغضاء ، الشنان ، الهمز ، اللمز ... ومن المعروف ان ثلاثة اشياء قليلها كثیر وحقیرها كبیر : النار والعداوة والمرض فعود ثقاب صغير يحرق مخزناً من الخشب فيه عشرات الاطنان ، وربما ينتهي مرض صغير بصاحبـه الى الموت ، وربما أدت عداوة صغيرة ناشئة من كلمة نابية او شبهاها الى سفك الدماء .

وقد ذكر المؤرخون ان حرب الموسوس وهي حرب دامت حوالي مئة سنة كما ذكر بعضهم كان ابتدأوها ان رجلاً من قبيلة رمي سهّماً الى ضرع ناقة من قبيلة اخرى ، فقتل صاحب الناقة الرامي ثم قتلت عشيرة الرامي صاحب

الناقة ثاراً لصحابهم وهكذا دواليك . . والشاعر يقول :

و معظم النار من مستصغر الشرر .

ولذا فعلى الانسان ان يفكر تفكيراً موزوناً حتى ينتهي الى العمل الموزون ، اما ان يفكر تفكيراً افراطياً او تفريطياً فأن ذلك لا ينتهي الا الى العمل المنحرف ، ثم العداوة والبغضاء .

وهكذا يجب على الانسان اذا أراد ان يقوم بحركة اسلامية عالمية تنتهي الى حكومة الف مليون مسلم ان يتخد من السلام شعاراً ودثاراً في القول والعمل والتأليف والحركة وغير ذلك وقد ألمع النبي عيسى عليهما السلام الى هذا الموضوع حيث قال : « من ضربك على خدك الainمن فادر له خدك اليسر » .

ان عيسى عليهما السلام لا يريد ان يقول للمظلومين : اخنعوا للظالمين وانما يريد معنى آخر المع اليه القرآن الحكيم أيضاً حيث قال : ﴿ وَأُنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ فعيسى عليهما السلام اراد لاتباعه النجاح ، واستقطاب الجماهير ولذا علمهم السلام الى هذا الحد ، ونجح عيسى عليهما السلام فتى اليوم أكثر من ألفي مليون انسان يحترمون عيسى عليهما السلام ألف مليون هم المسيحيون وألف مليون هم المسلمين وكذلك جماعات اخرى من عقلاء البشرية .

وفي حكمة اخرى مروية عن المسيح عليهما السلام انه مر مع جماعة من تلاميذه على بعض اليهود . فقالوا فيه شراً . فقال عيسى عليهما السلام فيهم خيراً، وبطبيعة الحال قال فيهم الخير الصادق ، فان اغلب الاشرار لهم خير من جهة ما .  
فقيل له : ياروح الله يقولون فيك شراً وتقول فيهم خيراً ؟  
فقال : « كل ينفق مما عنده » .

يعني : من ينطوى على السوء يتلذذ بالسوء ومن ينطوى على الخير ينفق منه ، فكما ان الانسان الفاقد للدينار لا يمكن ان يعطي ديناراً ، والواحد للدينار

يمكن أن يعطي ديناراً ، والذي لا يملك غير عقرب مسموم لا يتمكن أن يعطي الا عقرباً ..

كذلك المنطوي على الخير أو الشر ، فالنظر ، السماع ، اللفظ ، الكتابة وما أشبه ، اذا كانت منبعثة عن قلب مليء بالخير والرحمة كان فيها الخير والرحمة وبالعكس اذا كان القلب مليئاً بالشر والكذب وأشبه ، فان اللسان وسائر الجوارح لاعطي الا من ذلك القلب . وهكذا اعلمنا عيسى عليه السلام انه ان لم يكن الطرف الآخر من اهل الخير ، فلن أنت من اهل الخير .

وقد جاء في دعاء شهر رجب : «يامن أرجوه لكل خير ، وآمن سخطه عند كل شر ، يامن يعطي الكثير بالقليل ، يامن يعطي من سأله ، يامن يعطي لم يسأله ومن لم يعرفه ، تحننا منه ورحمه» .

ان الله يعطي المؤمنين ، ويعطي الذين لا يعرفونه ولا يعادونه ، ويعطي حتى للذين يعادونه .

وفي القرآن الكريم اشارة الى ذلك حيث يقول الله تعالى : ﴿ كلا  
نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربک ﴾ الله يعطي المؤمن ويعطي المستضعف الذي لا يعرفه ولا يعاديه ويعطي الكافر المناوى له .

فإذا أردنا ان نتخلق بأخلاق الله سبحانه وتعالى يجب ان نكون متزنين في التفكير ومتزنين في العمل ، لأن نرفع أصدقائنا الى أعلى عليين ، ونسكت ونغمض العين عن الحبيدين ، فكيف بالاعداء؟ كل شيء يجب ان يكون موزوناً ومن فوائد الانسان المتزن في تفكيره وفي عمله ان الناس يرضون به حكماً ويلتفون حوله .

ان هذا الامر يحتاج الى ضغط على الاعصاب وتحمل النقد وكلاهما صعب لكن الامر الصعب يأتي بالنتيجة الحلوة .

وقد جاء في حديث عن رسول الله ﷺ - حيث رأى فاطمة عليها السلام تكدر وتعجب - انه قال لها : «بنية تعجلي مرارة الدنيا لحلوة الآخرة» . ان المرارات لا تعطي الا النتيجة الحلوة .

ان أي مهندس أو طبيب أو محامي أو رياضي أو فقيه أو خطيب بارع أو مؤلف قد يدخل لم يصل الى ما وصل اليه الابالتعب والنصب ، وكذلك اذا أردنا ان نصل الى حكومة الف مليون مسلم بأذن الله تعالى .

فان ذلك يحتاج الى ضبط الاعصاب والاتزان في الفكر وتحمل النقد وحسن الاقناع للناس بعيداً عن كل أنواع الاستبداد والديكتاتورية وما اشبهه .

فأن الاستبداد والديكتاتورية والافراط والتفرط في التفكير وفي العمل وفي القول وفي الاجهزة الادارية لانتهي الا الى نتائج سيئة ، اذ السيء لا ينتهي الا الى السيء .

وفي الحديث ان عيسى عليه السلام من قتيل . فقال : «من قتلت؟ ويأتي يوم يقتلون قاتلك» - وطبعاً هذا الامر على نحو القضية الطبيعية - . فان الانسان الذي يقتل غيره بغير ذنب يأتي يوم يقتل فيه هو .

وفي حديث : «بشر القاتل بالقتل والزاني بالفقر» .

فمن شروط الحركة الاسلامية العامة اتخاذ السلام من هذه الجهة أيضاً أي من جهة الاتزان في الفكر والعمل وأعطاء كل شيء حقه ، وفي القرآن الحكيم : ﴿ولَا تبخسوا الناس اشيائهم﴾ يعني انك ان ألغت كتاباً واحداً فمدحت نفسك وألف غيرك عشرة كتب جيدة ولم تقدر كتابك فسان جزاءك الطبيعي ان تتأخر في الحياة ، بالإضافة الى ان الناس ينفظضوا من حولك ويعرفونك بالافراط والتفرط .

ولذا اشتهر عند علمائنا ان مرجع التقليد وامام الجماعة والقاضي يجب ان يكونوا بعيدين عن (الحب) و(البغض) : يريدون بذلك حباً اعتباطياً وبغضها اعتباطياً .

وقد ذكرنا سابقاً ان رجلاً قال للشيخ المرتضى الانصاري معرضاً به : «ان من السهل ان يصبح الانسان عالماً ، ولكن من المحال ان يصبح انساناً!» يريد أن يقول : أنت أيها الشيخ عالم وهذا سهل ، ولست بانسان ، وان تكون انساناً محال ، فقال الشيخ : «بل ان يصبح الانسان عالماً صعب وان يصبح انساناً أصعب» .

وهذه حقيقة ، لأن الفرد يجب ان يجاهد خمسين سنة وستين سنة ليله ونهاره ، ليصبح عالماً . أما اذا أراد ان يصبح انساناً فيحتاج الى جهاد أعمق ، لكي يتحقق هدفه .

نسأل الله ان يوفقنا لمراضيه ، وأن يمكننا من تأسيس الحكومة الاسلامية العالمية ، كما يحب ويرضى .

(٩)

## مقوّمات السلام في داخل الحركة

السلام في داخل الحركة يتطلّب وجود امرين اذا لم يوجدا لا تنتهي الحركة الى مفعول جيد وانما تبقى الحركة ضعيفة كثيّر من المحرّكات التي سادت ثم بادت ، لأنها لم تكن لها مقوّمات الحركة الواقعية ، سواء في عالمنا الاسلامي او في غير العالم الاسلامي ، ولذا فالواجب على الحركة أن تراعي هذين الامرين من بدء تكوينها لكي تنتهي الى الهدف المنشود ، وهذا الامران هما :

أولاً : الانتخابات الحرة في داخل الحركة ونكافؤ القوى في داخلها يعني أن الحركة تتشقق بشكل طبيعي الى شفافية ، كما هي عادة الحياة ، وهذه الشفافية يجب أن يكون بينها التكافؤ والتوازي والتساوي حتى لا تتمكن فئة من الفئات أن تسيطر على الحركة وتحرفها من الواقعية الى الديكتاتورية فإن الحركة بمجرد أن تسلط عليها فئة تنتقل من الواقعية الى الديكتاتورية وذلك يعني موتها .

لقد كانت في العراق قبل الانقلابات العسكرية الغربية – وان كان الاستعمار

البريطاني مسيطرًا في ذلك اليوم أيضًا . لكن الاستعمار لم يكن بهذه الشدة وبهذه الحدة التي جاء بها من اسموا أنفسهم الجمهوريين ، ولم يكونوا جمهوريين لا الكريمين ولا السلام ولا أخوه ولا البكر ولا من بعده وانما هم عملاء لبريطانيا وأسرائيل وأمريكا وعلى أي حال في أيام الملكيين - احزاب سواء منها ميسى بالاحزاب الوطنية والتقدمية وما يسمى بالاحزاب الاسلامية كلها سقطت . إنها من أول امرها كانت تسلط عليها فئة استعمارية أو مستبدة تأخذ زمام الحركة ، فلانتخابات حرة ولا كفاءات ولا توزيع قدرة .

وهذا الامر عبرة لنا، فالحركة الاسلامية يجب أن تكون فيها قدرات وقوى متكافئة ومتقدمة ومتقدمة ، لكن تنافس على الخير لا على الشر ، على الهمة في العمل ، على استقطاب الجماهير ، على ترفع المستويات ، وكما قال الله سبحانه وتعالى في ثلاث آيات من القرآن الحكيم حيث يجعل التنافس بين المؤمنين آية تقول: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلِيَتَنافسُ الْمُتَنافِسُونَ﴾ وفي آية أخرى ﴿سَارِعُوا إِلَى مغفِرَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ﴾ وفي آية ثالثة: ﴿إِسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ .

وعلى كل حال ، فاللازم في الحركة الاسلامية مراعاة السلام بين فئات الحركة فإذا كانت هناك ديكاتورية مسيطرة على الحركة لم يكن هناك سلام ، لأن السلام من ولائـنـ الـقـدـراتـ المـتـكـافـةـ ، اـمـاـ اـذـاـ كـانـتـ فـئـةـ دـيـكـاتـورـيـةـ مـسـلـطـةـ عـلـىـ الحـرـكـةـ لـاـتـبـدـلـ وـلـاـتـغـيـرـ وـلـاـتـمـكـنـ الحـرـكـةـ مـنـ تـغـيـرـهـاـ ، فـانـ هـذـهـ الفـئـةـ تـسـبـبـ بـالـمـالـ ، بـالـسـمعـةـ ، بـالـارـادـةـ ، بـالـفـكـرـ .. وـمـاـ أـسـهـلـ انـ يـأـتـيـ الـاسـتـعـمـارـ وـيـأـخـذـ بـزـمـامـ الـديـكـاتـورـيـينـ ، لـانـ الجـمـاهـيرـ لـيـسـتـ فـيـ السـاحـةـ وـانـمـاـ أـرـبـعـةـ أـوـ خـمـسـةـ أـوـ عـشـرـةـ فـقـطـ هـمـ الـمـوـجـودـونـ . اـمـاـ اـذـاـ كـانـتـ الحـرـكـةـ جـمـاهـيرـيـةـ فـالـاسـتـعـمـارـ لـاـتـمـكـنـ منـ القـبـضـ عـلـىـ زـمـامـ الجـمـاهـيرـ .

اذن فاللازم في الحركة مراعاة أمرتين :

الامر الاول : الاجنحة الحرّة والقوى المتكاففة والجماعات المختلفة ذات الاتجاهات المتعددة وان كان الاطار واحداً وهو الحركة الجماهيرية الاسلامية، لكن الاذواق مختلفة بطبيعة الحال فكل له أن يعرض ذوقه في كمال الحرية، في الخطابة، في الكتابة، في الاجتماعات، في الاسفار، وفي غير ذلك، هذه قوة، وتلك قوة في قبالتها وقوة ثالثة ورابعة والى غير ذلك ، حتى تكون القوى المتكاففة باعثة لظهور الكفاحات، وأن يعمل كل انسان حسب اجهاده ، كما نرى ذلك حتى في الفقهاء المجتهدين ، فان الاطار هو الكتاب والسنة والاجماع والعقل ومع ذلك يختلفون في جزئيات المسائل من كتاب الطهارة الى كتاب الديات .

وكذلك نرى ذلك في الاطباء والمهندسين ، في الفلكيين ، في مجالس الامة الحرة أو شبه الحرة .

الامر الثاني : هو الانتخابات الحرة في داخل الحركة : كل سنة أو سنتين أو ما أشبهه - حسب قرار الاكثريّة - وعلامة حرية الانتخابات التغيير الشامل من القمة الى القاعدة لا أن تكون الانتخابات مزيفة كما اعتادته بعض الدول وبعض الاحزاب وبعض المنظمات حيث لا تغيير الرؤوس وإنما تغيير بعض الاشياء تكتيكياً .

هذه علامة، وعلامة ثانية هي أن الاصوات تكون بين قليلة وكثيرة كواحد وخمسين في المئة ، خمس وخمسون في المئة ، ستون في المئة أو ما أشبه . أما الانتخابات المزيفة التي نجدها في أمثال البغشيين والقوميين ومن اليهم فترى تسعة وتسعين صوتاً يعطى للرئيس السابق وصوت واحد أو أقل يكون نصيب منافسه ! فان مثل هذا انتخاب مزيف وكذب ودجل ومثل هذه

الانتخابات ليست الا تكريساً للديكتاتورية ، وقد ذكر أحد علماء السياسة : انك اذا أردت أن ترى هل ان البلد حر أو ليس بحر فملك ميزانان : الميزان الاول: أن ترى القيادة تتبدل كل أربعة أعوام مثلاً مرة ، والميزان الثاني: انك ترى الناس يتمكنون من التكلم بما ي يريدون في الشارع ، ومن التأليف بما يريدون ومن اصدار المجالات والجرائم كما يريدون ...

هاتان علامتان للحرية يجب أن نراعييهما في داخل اطار الحركة حتى تكون الحركة حرة بجميع معنی الكلمة بشرط أن تكون الحرية ضمن الاطار الاسلامي .

وبذلك تأخذ الحركة في التوسيع الدائم والتقدم المستمر وتكون هذه الحركة ملازمة للسلام والسلام ملازماً لمثل هذه الحركة . وهكذا تنتهي مثل هذه الحركة الى حكومة ألف مليون مسلم باذن الله تعالى ، وما ذلك على الله بعزيز .

( ١٠ )

## تلقيين السلام

ان للتلقين اثراً كبيراً في داخل النفس ، فالانسان بطبيعته يغضب ويثور ويدرك معايب الاخرين ويدخل مع الناس في صراع ونزاع وحقد وبخضاء وعداء ومقاطعة وما أشبهه . فاللازم اجتناث جذور هذه الامور من قلب الانسان وبالطبع جوارحه وذلك بالتلقين الدائم بأنه انسان ملائم مسالم ، حازم ، عاقل ، مفكر مدبر ، مدير ، فاذا لقن نفسه بهذا التلقين ليه ونهاره وشهره وسناته فانه يتطبع بطابع السلم ويتتمكن من تقديم الحركة الى الامام في جو صاحب بالمناورات والحروب والثورات والانقلابات وما أشبهه .

وقد ورد في حديث : أن «أحق الاشياء بطول السجن اللسان» . فعلى الانسان ان يتعود على حفظ لسانه وحفظ قلبه .

وفي حديث آخر : «اذا رأيتم المؤمن صموتاً فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة» .

وكذلك يجب على الانسان أن يكون حافظاً لبيده ، لقلمه ، لحركته ، لسكنه ، لكل شيء حتى يتمكن من أن يقدم الامة الى الامام . والذين يقولون :

نحن عصبيون ! لا نتحمل ! أو أن فلاناً استخف برأينا ! أو انا رأينا على الباطل فكيف نسكت عليه ؟ وما أشبهه أن هؤلاء لا يتمكنون من تقديم المحركة الى الامام .

ولذا نرى في تاريخ رسول الله صلى الله عليه وآلله وتاريخ الحركات الناجحة الكثير من هذا القبيل ، فقد ورد في الحديث : أن رجلاً كافراً سيء المخلق والعمل .. جاء إلى رسول الله عليه السلام وشتم الرسول عليه السلام ، والرسول في المسجد الحرام يقرء القرآن فسكت عنه الرسول ولم يقل له شيئاً ، ان الرجل كان يريد التحرش بالرسول حتى يدخل معه في منازعة ، لكن الرسول تحمل ، ثم شتمه الرجل وشتمه والرسول ساكت ، وأخيراً أساء الأدب أكثر فبصق في وجه رسول الله عليه السلام .. ينقل الرجل نفسه يقول : أن محمداً عليه السلام لم يزد على ان مسح البصاق عن وجهه الشريف ولم يقل شيئاً .

ما الذي دفع الرسول الى هذا الفعل مع انه كان متمنكاً من أن يقابل به بالمثل **﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا عَتَدُوكُمْ﴾** ؟ انه رأى

أن الدخول مع هذا الكافر في نزاع أمر جانبي لا يخدم الهدف ، ولذا رجع الى السلام وأخذ يسير في طريقه الذي رسمه له الله سبحانه وتعالى وهكذا نجحت الحركة الإسلامية بفضل حلم رسول الله عليه السلام وصبره وسلامه ، والشاعر يقول : «ولن تستطيع الحلم حتى تحلمها» يعني انك وان كان في نفسك ثورة لاظهر هذه الثورة وانما تحلم وتصبر واضغط على اعصابك حتى تتمكن أن تكون مسامحاً حتى في أشد حالات الهيجان والانفصام .

وفي قصة أخرى ان الرسول مر على آل ياسر - ياسر وسميه وعمار - والمشركون يذبونهم تعذيباً شديداً فنظر عليهم بلطف وقال لهم «صبراً يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة» ولم يزد على هذا ، لماذا ؟ لأن الرسول عليه السلام

عرف لو أنه أراد أن يدخل مع أولئك المعدبين في حركة جانبية تفوته حركة الأساسية ولا يصل إلى هدفه الذي كان يرمي إليه من إقامة عمود الإسلام .

وهكذا كان يتصف رسول الله ﷺ وأصحابه البار وآل الطيبون بأكبر قدر من المسلم والمسلم ، وضبط النفس ، ضبط اللسان ، ضبط اليد ، ضبط الحركة ، فتمكنوا بنسبة هذا السلام من التقدم .

وكذلك نرى بعض المصلحين الذين تمكنوا من إنقاذ بلادهم من الاستعمار أنهـم كانوا قادرين على ضبط النفس ، وقد كان أحدهـم غير قادر على ذلك ، وكان يهتاج لاقل استفزاز ثم انهـ أخذ يلقن نفسه كل يوم أني رجل مسالم أحـبـ الخير لـكل الناس ، وهو يقول : كل يوم حين كنتـ استيقظـ في أول الصباح كنتـ القـنـ نـفـسيـ هـذـهـ الكلـمةـ وـكـنـتـ حينـ أـرـيدـ المـنـامـ أـلـقـنـ نـفـسيـ هـذـهـ الكلـمةـ أيضاً وهـكـذاـ حتـىـ اـسـطـاعـتـ أـعـصـابـيـ أـنـ تـحـمـلـ الضـغـطـ وـالـاهـانـةـ وـمـاـشـبـهـ .

ونحن نـرـىـ أنـ المـسـلـمـ أـيـضاـ يـلـقـنـ نـفـسـهـ فـيـ كـلـ يـوـمـ السـلـامـ صـبـاحـاـ، ظـهـرـاـ، عـصـرـاـ مـغـرـبـاـ، عـشـائـرـاـ، وـذـلـكـ فـيـ الـصـلـوـاتـ الـوـاجـبـةـ حـيـثـ يـكـرـرـ فـيـ كـلـ صـلـاـةـ السـلـامـ وـيـقـولـ : «الـسـلـامـ عـلـيـكـ أـيـهـاـ النـبـيـ وـرـحـمـةـ اللـهـ وـبـرـكـاتـهـ السـلـامـ عـلـيـنـاـ وـعـلـىـ عـبـادـ اللـهـ الصـالـحـينـ السـلـامـ عـلـيـكـمـ وـرـحـمـةـ اللـهـ وـبـرـكـاتـهـ» .

سلام للقائد وهو رسول الله ﷺ وسلام لنفسه وسلام للجميع وهذه رموز عن سلم القائد ، سلم الشخص ، سلم المجتمع الإسلامي ، بل واكبر من المجتمع الإسلامي لـأنـهـ يـقـولـ السـلـامـ عـلـيـكـمـ يـعـنـيـ كـلـكـمـ كـوـنـواـ فـيـ سـلـامـ . وهـكـذاـ يـلـقـنـ المـسـلـمـ نـفـسـهـ السـلـامـ كـلـ يـوـمـ مـاـلـيـقـلـ مـنـ خـمـسـ عـشـرـةـ مـرـةـ فـاـذـاـ تـلـقـنـ الـإـنـسـانـ السـلـامـ فـيـسـتـطـعـ عـلـىـ السـلـامـ الـذـيـ يـتـمـكـنـ بـسـبـبـهـ مـنـ الـقـيـادـةـ مـنـ التـقـدـمـ منـ جـمـعـ الـكـلـمـةـ ، مـنـ تـحـمـلـ الـمـصـاصـابـ مـنـ عـدـمـ اـسـتـفـزـازـ الـأـخـرـيـنـ بـالـكـلـمـةـ النـاـيـةـ الـهـمـزـ الـلـمـزـ ، الـطـعـنـ ، الـلـعـنـ ، الـسـبـابـ الـمـهـاـتـرـةـ ، وـفـيـ حـدـيـثـ أـنـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ

رأى نفران يتسبان فقال : «شيطانان يتهاoran» .

وعلى أي حال فاللازم على الحركة الإسلامية التي تريد أن تنتهي إلى حكومة إسلامية عالمية أن تأخذ الشعار والدثار : السلام . ولا يتسعى للحركة ذلك إلا بالتلقين الدائم ، المداوم : بأننا نحب السلام ونسعى للسلام ، لا سلام الشيوعيين بطبيعة الحال فإن هذا السلام ، سلام كفروقتل وإنما نحن نريد إسلاماً في ظل السلام ونقصد بكلمة في ظل السلام الله سبحانه وتعالى . لأن من اسمائه السلام ﴿ هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ﴾ إنما نريد السلام في ظل السلام أي في ظل الله وفي ظل الإسلام .

فالواجب علينا أن نلقن أنفسنا السلام الدائم ، والعطف حتى نحو الأعداء حتى نسحبهم إلى الصراط المستقيم وقد روي عن رسول الله ﷺ انه كان اذا اشتد به أذى قومـه كان يقول : «اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون» ولم يكن يدعوا الله عليهم وإنما كان يدعوا لهدايتهم ، وبالنتيجة نجح رسول الله بذلك النجاح المنقطع النظير في كل العالم . نسائل الله أن يوفقنا لذلك انه خير موفق ومعين .



الاساس الخامس

الاكتفاء الذاتي



(١)

## نحو الاكتفاء الذاتي

كان الكلام حول كيفية اقامة حكومة ألف مليون مسلم . . وقلنا ان ذلك يتوقف على اسس : التوعية ، التنظيم ، اصول الحركة العامة ، والسلام ، هذه اسس أربعة ذكرناها في حلقات سابقة، اما الاساس الخامس لمثل هذه الحكومة فهو : الاكتفاء الذاتي ، والاكتفاء الذاتي :

يعني أن يهتم المسلمون بأن تكون حواجزهم عند انفسهم فلا يتطلبون من الشرق والغرب حاجة سواء كانت صغيرة أو كبيرة ، وذلك ممكناً ، فالبلدان الإسلامية اذا صار يداً واحدة من غير فرق بين السودان وليبيا والمغرب ومصر والأردن وسوريا والعراق وايران والم الخليج والباكستان واندونيسيا وبنغلادش وافغانستان وغيرها من الأجزاء المقطعة من الجسم الإسلامي الواحد .. اذا عدت هذه البلاد بلداً واحداً أمكن أن يعطي كل بلد حواجز البلاد الأخرى . .

وهكذا يقوم المسلمين الالاف مليون بحواجز انفسهم ، فلا يستوردون من الشرق أو الغرب أي جهاز من الأجهزة وهذا الشيء يبدأ من الصغر بأن تقوم الحركة بنفسها بتطبيق هذا المبدع على نفسها وأعضائها أولاً ، ثم تقوم بالدعيات

الكافية وتوفير الشروط الالزمة لاجل الاستغناء ، فقد قال علي أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَفَافُ : « احتاج الى من شئت تكون أسيئره واستغنى عنمن شئت تكون نظيره وأحسن الى من شئت تكون أميره » فاما المسلمين محتاجين في لباسهم وفي أدواتهم الكمالية وفي المأكل والمشرب والمركب وغير ذلك الى امريكا والى فرنسا والى بريطانيا والى روسيا ، والى الصين ، والى اليابان ، او الى غيرها فهم اسراء في أيديهم وبالفعل نحن اسراء . ولذا الاستقلال لنا ولا حرية ، ولا آرائنا تسمع ، ولانا كلمة تصغر اليها . نحن اسراؤهم وفي حال الاسر لا يمكن أن تقام الدولة الاسلامية الواحدة ، كما لا يمكن أن تقوم حركة حقيقة تقدم حتى تصل بال المسلمين الى حكومة ألف مليون مسلم .

فالاساس الخامس الاكتفاء الذاتي والاستغناء عن الاجانب ، في الدواء ، في الغذاء ، في الكسae ، في السيارة ، في الباحرة وفي كل شيء . فكل شيء يصنع في بلادنا نستخدم آلة ووسيلة ، وكل شيء لا يصنع في بلادنا من الادوات والالات لاستخدامه ، واذا كنا مصممين على ذلك ، فإن الامر يسهل علينا .

وقد ورد أن رسول الله ﷺ لما هاجر الى المدينة المنورة رأى اليهود قد نشبت مخالبهم في أهل المدينة لأن اليهود كانوا محاطين بالمدينة - من بني قينقاع وبني النظير وخيبر وفذك وتيماء والعوالي وبني المصطلق وغيرهم - ورأى رسول الله أن هؤلاء هم المثقفون الذين سيطروا على أهل المدينة بثقافتهم وانهم وهم التجار الذين يدهم الاسواق ، يعني : أن البضائع لم يكن يصدرها أو يستوردها غيرهم . وانهم هم تجار السلاح ، فالسلاح وان كان في ذلك اليوم لا يبعد السيف والسيف والرمح وما شبهه ، لكن حتى هذه الوسائل

الا انما كانت بأيدي اليهود . ورأى ﷺ أن اليهود أفسدوا أهل المدينة بالخمر والبغاء والشذوذ الجنسي ونحو ذلك .

عزم رسول الله ﷺ - بأمر الله تعالى - أن ينقذ أهل المدينة من اليهود ... ولما أسر جماعة من أهل بدر جعل الفدية أن يعلم كل انسان يعرف القراءة والكتابة من الكفار ، عشرة من المسلمين فالتعليم فدية ذلك الانسان المعلم - بدل أن يفدي نفسه بالمال - وهكذا أخذ جماعة من الكفار الذين كانوا عرّفون القراءة والكتابة يعلمونهما عشرة من أولاد المسلمين فإذا استوّعْب هؤلاء العشرة القراءة والكتابة كان ذلك فكأً لاسر ذلك الكافر وينطلق إلى داره والمسلمون الذين تعلموا من أولئك الكفار صاروا هم يعلمون غيرهم فلم ينحصر العلم في اليهود وإنما أخذ المسلمون يعلمون بعضهم بعضاً ، حتى قام بهم العلم القراءة وكتابه إلى جانب العلوم الشفهية التي كان يلقاها عليهم رسول الله ﷺ اذا الرسول كان يعلمهم ليل نهار ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأَمَمِ يُرْسِلُ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتَلَوُ عَلَيْهِمْ آيَاتٍ وَيُزَكِّيهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ .

وهكذا استراح اهل المدينة المنورة من شر اليهود من هذه الجهة .

ثم قال لهم الرسول اتجروا انتم .

قالوا يا رسول الله ليست لنا دكاكين أو محلات للبيع فقال لهم - كما في التاريخ الذي رأيته - اجعلوا بسطاً في الشوارع والازقة فأخذ المسلمين يشترون بعض الحاجيات ويجعلونها في البسط في الشوارع والازقة وبهذا استغنووا عن الاشتراك من اليهود فانقطعت الصلة التجارية إلى جانب انقطاع الصلة الثقافية بين أهل المدينة وبين اليهود .

وبعد ذلك أمر رسول الله المسلمين أن يذهبوا ويتعلموا صنع السلاح ،

وذهب بعضهم الى اليمن وتعلم صنع السلاح وحتى صنع الدبابة على الطراز القديم . فتعلموا صناعة السيف ، الرمح ، السهم ، المخوذة ، الدرع ، الدبابة ونحوها تعلموها وعملوها فاستغنووا في سلاحهم عن اليهود . وبذلك انقطعت صلة اليهود السلاحية عن المسلمين وكان هذا ايضاً نوعاً من الاستقلال .

وكذلك حرم رسول الله بأمر من الله سبحانه وتعالى الزنا واللواء والخمر والقمار من الاسباب المفسدة الملهمة التي روجها اليهود بين أهل المدينة قبل الاسلام حتى يجعلوهم لقمة سائحة في افواههم - لأن الفساد مما يحطم الامم كما هو معروف - .

ولما فعل رسول الله هذه الامور الاربعة : الاستقلال الاقتصادي والاستقلال الثقافي والاستقلال السلاحي والاستقلال عن الشهوات ومحاربة النفس الامارة بالسوء واذا بمسلمي المدينة يقومون على اقدامهم ولم يعودوا يحتاجون لا الى المشركين ولا الى اليهود ، ولم يعودوا منغمسيين باللذات والملهميات والمقاصد والمغريات وبذلك قاموا على ارجلهم وقابلوا اليهود وغير اليهود من المشركين حتى قامت قائمتهم ووصل الاسلام الى ما وصل في زمان رسول الله ﷺ حيث دخل تحت لواء الاسلام في حياة الرسول بنفسه خمس من الدول (حسب الاصطلاح الحديث) وهي : الكويت - وكانت تسكنها قبائل عربية كما في بعض التواريخ - والبحرين ، واليمن الشمالي ، واليمن الجنوبي ، والحجاز .

ففتح المسلمين اذ أردنا الاستقلال عن الغرب والشرق والرجوع الى الاسلام وتأسيس الدولة الاسلامية العالمية ذات الالف مليون مسلم تحتاج الى الاكتفاء الذاتي : نكتفي ببعض اعنينا ، نكتفي بمنتو جاتنا ، نكتفي بصنائعنا ، نكتفي بعلموننا ، نكتفي بخيراتنا التي تظهر من الارض من المعادن أو الشمار أو غير ذلك فإذا استغفينا عن الغرب والشرق تكون نظير الغرب والشرق تلقائياً، اما اذا احتجنا

في كل شيء الى الغرب والشرق فلا بد وأن يسود بلادنا الغرب مرتة والشرق مرتة و وليدتهما الصهيونية مرة ثالثة .

والى متى؟ لقد جربنا البعثية و جربنا الشيوعية و جربنا الديموقراطية الغربية و جربنا سائر الانظمة الغربية والشرقية فلم تزدنا الا خسارة ، وها نحن بقى اماماً الاسلام ، الاسلام الحقيقي الوارد في الكتاب والسنّة ، المطهرة . و اماماً سيرة رسول الله واصحابه الكرام واهل بيته الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين فلنأخذ منها درساً في الاكتفاء الذاتي الى جنب أخذنا منهم الصلاة والصيام والحج والصدق والامانة والحرية وغير ذلك .

فإذا فعلنا ذلك نكون قد اقتربنا من الحركة الاسلامية العالمية الواحدة التي تنتهي الى حكومة ألف مليون مسلم بأذن الله تعالى وما ذاك على الله بعزيز .

(٢)

## مقاطعة البضائع الاجنبية

الاكتفاء الذاتي يترکز على امررين : ايجابي سوف نتكلّم عنه في الحلقات القادمة بأذن الله تعالى ، وسلبي يدور كلامنا الان حوله وهو عبارة عن تجنب الانسان للبضائع والافكار الاجنبية مطلقاً ، وانما يجب أن تكون الافكار ذاتية من نفس الاسلام وببلاد الاسلام ، الافكار الداخلية يجب أن تنبذ كما تحدثنا عن ذلك في احاديث سابقة ، ويجب أن تقاوم كل البضائع الاجنبية . ومقاطعة البضائع الاجنبية – التي ليست من بلاد الاسلام – تتضمن مشكلات :

الاولى : مشكلة المحرمان .

الثانية : مشكلة الصعوبة في تبديل البضاعة بشيء آخر .

الثالثة : الضغط النفسي على المقاطعين .

اما المشكلة الاولى : فان جملة من البضائع دخلت في حياتنا نحن المسلمين ، فاذا تركناها وفقدناها ولم نجد بديلهما في البلاد الاسلامية سبب لنا ذلك صعوبة ، مثلاً : الثلاجة انما تصنع في الغرب والشرق ، فاذا قاطعنا

البضائع الأجنبية فمعنى ذلك أن لا تكون ثلاثة في بيتنا وهذا شيء صعب بالنسبة إلى من اعتاد وجود ثلاثة في منزله .

ولكن هذه الصعوبة يجب تحملها لأن تحمل الصعوبة يرفع الإنسان إلى مدارج الكمال ، وفي الحديث : «أفضل الاعمال أحمزها» .

المشكلة الثانية : تبديل الشيء السهل إلى الشيء الصعب ، مثلاً : قد اعتادت الكثيرات من نسائنا على الغسل بالغسالات الكهربائية فإذا تركنا الغسالات الكهربائية يجب الغسل باليد وفي الغسل باليد صعوبة كبيرة ، لكن هذه الصعوبة يجب أن تتحمل جسدياً لأجل فائدة أكبر وهي إنقاذ المسلمين من براهن المستعمرين ، حتى نفس هذا الإنسان الذي يلقي الصعوبة سهلة في السهولة في المستقبل . بالإضافة إلى ما يجده من العزة في الحاضر والمستقبل فإن قيام الدولة الإسلامية أحسن وأهناً من السهولة مع الذلة التي يعيشها المسلمون الان .

المشكلة الثالثة : مشكلة الضغوط النفسية ، حيث يقال : هؤلاء رجعيون هؤلاء يسيرون إلى الوراء هؤلاء متخلفون ، هؤلاء متواحشون هؤلاء لا يفهمون الحياة .. لكن لنتسائل ما معنى الرجعي والمتخلف؟ أليس كل صاحب مبدء واستعمار ينسب من لم يطعه في مبدئه واستعماره إلى التخلف والرجعية والجمود؟ .

ان الشيوخين يجعلون المعيار الشيوخية فكل من ليس شيوخاً فهو متخلف في نظرهم ، والرأسماليون يجعلون المعيار رأس المال ، والأنظمة الغربية ، فكل من لا يسير في ركابهم فهو متخلف ورجعي . وكذلك البعثيون والقوميون والديمقراطيون الغربيون ، والوجوديون . بل ان الصهاينة يعدون اليهود الذين لا يمشون في ركابهم - في الاستعمار والاستقلال - رجعيين ، واهل الفساد - يعدون من لا يمشي في ركابهم في تعاطي الاثام والموبقات متخلفاً

ورجعاً ... وهل نخاف نحن المسلمين من أن يرمينا أحد هؤلاء بالرجعية؟ فيجب علينا ، أن نعرف الميزان والمعيار الذي نريد ان نزن به التخلف والتقدم والرجعية والجمود، الميزان هو الفضائل الإنسانية هو الطهارة والنزاهة هو اعطاء حاجات الروح و حاجات الجسد ، هو انقاد المستضعفين من براثن المستغلين والمستعمرين ، وهل ان التقدمي يقتل ألف الناس كالشيوعيين ويسجن الوف الناس كالأمريكيين وال الأوروبيين؟ وهل ان التقدمي يقتل وينهب ويهتك الاعراض كالبعثيين وغيرهم؟ هل هذه هي التقدمية ، وهل يجب أن نخاف من هذه الوصمة؟ إنك اذا لم توصم على ألسنة هؤلاء بالرجعية والتأخر والتخلف فلابد وانك مع الظالمين ، ان صفحتك اذا كانت بيضاء في سجل المباحث البغية والقومية والشوعية فلابد وانك مداهن وانك ساكت على الظالم وانك راض ب فعله .

أما اذا كانت صفحتك سوداء على اصطلاحهم فأنك مجاهد حقيقي وانك من يحبه الله اذا كنت تحاربهم في سبيل الله.

فلا خوف لنا اذا من أن نتهم بسبب مقاطعة البضائع الأجنبية بالرجعية والجمود والتخلف وعدم المسمايرة مع الركب الاستعماري الاستغلال العالمي الشرقي والغربي . ومن الأمثل المشهورة «حشر مع الناس عيد» والعكس هو الصحيح «أن ابراهيم كان أمة قانتا» لم يقل ابراهيم ذلك المثل ولم يقله موسى ولا عيسى ولا محمد (صلوات الله عليهم اجمعين) ولو أراد موسى ابن جعفر أن يقول: (حشر مع الناس عيد) لم يسجن ، ولو أراد الامام الصادق ان يقول ذلك لم يسم وهكذا سائر الآئمة عليهم السلام . وسائر المصلحيين انما طردوه وهجموه وسجناه وعدبوه وقتلوه لأنهم رفضوا مقوله (حشر مع الناس عيد) ويجب علينا أن نعرف أن

للبساطع الأجنبية الغربية والشرقية واقبالتا على البساطع التي تصنع في بلاد الاسلام: كمصر وایران والعراق وغيرها، هذا الشيء يسبب لنار احة في المستقبل، وراحة لكل المسلمين وللمستضعفين من غير المسلمين ايضاً .. يوجد الان أكثر من ألف مليون جائع في العالم ، من ينقذ هؤلاء؟ فقد قال رسول الله ﷺ : «ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع» .

وعن أمير المؤمنين ع - وهو الاسوة والقدوة بعد الرسول ﷺ - : «أ أقنع من نفسي ان يقال لى أمير المؤمنين ، ولا اشار كهم مكاره الدهر؟ أو ابيت مبطاناً وحولى اكباد حرى ، وبطون غرثى ، أم أكون كما قال الشاعر :

وحسبك داءاً ان تبكيت بسطنة وحولك أكباد تحن الى القد ولعل هنناك باليمامة او الحجاز من لاعهد له بالشبع ولاطمع له في القرص .

وقد ورد : ان قصابة قال لامير المؤمنين - وهو رئيس أكبر دولة في ذلك اليوم - : «يا أمير المؤمنين نعم اللحم» فقال الامام : «اني لا املك الثمن» ثمن لحم أقل من درهم ، الامام لا يملكه ، لماذا؟ وحقاً لا يملك الامام ، لامن بيت المال ، ولا من املاكه الشخصية ومزارعه الكثيرة التي زرعها وحرثها؟  
نعم انه لا يملك أن يكون في وقت واحد عادلاً وأن يأكل اللحم وهو خليفة المسلمين ولعل بعض المسلمين لا يجدون اللحم ، ولعل بعض غير المسلمين في بلاده لا يجدون اللحم . أن الامام لا يحن على المسلم فقط وإنما حتى على الكافر كما في القصة التي هجم فيها جيش العدو على الانبار وآذوا النساء المسيحيات فتأثر الامام تأثيراً بالغاً وقال في كلامه : (والاخري المعاهدة) يعني التي في عهد المسلمين ولعاتها لم تكن ايفاً مسيحية بل كانت وثنية لأن الوثنين

بقوا في عهد الامام، حيث لم يكن ضغط عليهم اذا استسلموا للدولة الاسلامية وعملوا بالشرائع .

وقال في كلام لمالك الاشتر : «الناس صنفان : اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق» : والنظير في الخلق يشمل الكافر والمشرك، والذي لا يؤمن بالله اطلاقاً، وعلى أي حال، فهذه مسألة فقهية ذكرناها في كتاب [الفقه – الجهاد].

الامام يريد بحرمان نفسه ان يوسع على المسلمين وغيرهم وبال فعل تمكّن من ترفيههم حتى جاء في بعض التواريخ : ان الامام علي قال ماضمونه : انه في عهده صار لكل عائلة دار ورزق وماء .

الآن أكبر الدول ثروة كأمير كما لم تستطع من ذلك ، أما في روسيا فأكثر الناس جائعون، وان كانت دعاياتهم تقول بأنها : (حكومة العمال والفلاحين) !! وهكذا ، اذا تمكنا من حرمان أنفسنا نتمكن من انقاد المحرّمون .

وقد جاء في التاريخ : انه في أبان الحرب الاسلامية الفارسية في اول الاسلام - حيث تعدى الفرس في قصة مشهورة على المسلمين فاضطر المسلمين إلى محاربتهم ، تعجب الفرس كيف يتقدم المسلمون وهم حكومة جديدة وبدائية إلى أبعد حد؟ فاجتمع قائدتهم رسمياً مع ضباطه وقواد أركانه، واستشارهم في ذلك... عجباً هل هؤلاء معهم الملائكة؟ انهم ما كانوا يصدقون ان المسلمين أصحاب دين حقيقي ، فلا ملائكة معهم ، ثم الملائكة ايضاً لا تحارب الا في معجزة خارقة للعادة ، لأن الله أبى ان يجري الامور الا بأسبابها .. هل معهم الجن يحارب معهم ضد أعدائهم ؟ لاهذا ولا ذاك .. وهل معهم السحر عجيب السحر يهزم الدول ويصنع الدول لا يمكن هذا ايضاً ..

قال رستم: ان العدد والعدة لنا اضافة الى أكثر من الف سنة من الممارسة وهؤلاء لاعدة لهم ولا عدد ولا نظم وهم بدائيون، وحكومتهم حكومة جديدة لم يمر عليها حتى عشرين سنة ، فكيف يحاربونا ويتفوقون علينا وعلى غيرنا؟ وأخيراً ، استقر رأي رستم وأصحابه على أن يستقدموا واحداً من المسلمين ويستفسروا منه عن السبب؟

فاستقدموا مسلماً ، وفي بعض التواريخ: اختطفوا مسلماً من هؤلاء المسلمين المفترشين في الصحراء ، وجاؤا به الى خيمة الحرب ذات الابهة ، الابهة الفارسية المشهورة ذلك اليوم ، واذا به يرى فراشاً من أجمل الفراش ، فجمع قسماً منه وجلس على الارض !!

تعجب هؤلاء من فعل هذا المسلم ، وقال له رستم : كان لنا سؤال واحد .. والآن لنا سؤالان .. نقدم الثاني منهمما: لماذا جمعت الفراش وجلست على التراب؟

قال الرجل المسلم: - ومحل الشاهد في هذه الكلمة - : «انما فعلت ذلك لأن لي اخوة في الصحراء يجلسون على التراب فما احببت ان اكون اعلى منهم مجلساً وكيف اجلس على الفراش وهم يجلسون على الارض؟ ... ولما ذهب ذلك المسلم نظر بعدهم الى بعض وقالوا هذا هو الذي تخاف منه ونخشى . أن مثل هؤلاء يتقدمون علينا ولا يمر زمان الا يتسلطون على بلادنا ! وهكذا كان.

المسلم في ذلك اليوم ما كان يلاحظ شخصه ولا يقـول : داري ، ودابتـي واثاثـي وبـستانـي واماـلاـكي ورـصـيدـي وـسـهـامـي وـالـآـخـرـها وـكانـ انـماـ يـلـاحـظـ الكلـ وـيـقـولـ: نـحـنـ الـاخـوـةـ، نـحـنـ الـجـمـاعـةـ، نـحـنـ كـأـهـ يـجـبـ أنـ نـكـونـ هـنـساـوـيـنـ

في المأكول والمشرب والملبس وغير ذلك ولهذا تقدموا : فإذا حرمنا أنفسنا  
 - نحن المسلمين - عن البضائع الأجنبية المرفهة سواء حرمناها اطلاقاً أو بدلناها  
 بالشيء الأصعب كنا من الذين يوفقهم الله سبحانه وتعالى الى الوصول الى  
 الهدف ، وما ذلك على الله بعزيز ..

(٣)

## المقاطعة الشاملة

ذكرنا في الحلقة السابقة : الركن السلبي في الاكتفاء الذاتي .. وفي هذه الحلقة نتحدث حول الركن الايجابي منه .  
الاكتفاء الذاتي لا يبدأ ضخماً واسعاً عميقاً ، وإنما هو كالنبات ينمو رويداً رويداً ، فإذا قررت الحركة الإسلامية العامة التي ت يريد النهوض بال المسلمين لإقامة دولة الألف مليون مسلم ، ان يكتفي المسلمون ذاتياً حتى لا يحتاجوا إلى الشرق والغرب ، فعليهما ان تدعوا المسلمين إلى أن يتخلوا عن البضائع الأجنبية بضاعة بضاعة ، وحاجة فحاجة ، وإن يحوّلوا البضائع المستوردة إلى البضائع المصنوعة في بلاد الإسلام ، كما ويلزمه ان يقطعوا حاجاتهم عن المواد الغذائية المستوردة من الخارج وينقلوا ذلك إلى المواد المنتجة في داخل بلاد الإسلام من لحوم والمشتقات وحبطة وارز وأبنيات ومربيات وحلويات وغير ذلك تدريجاً ..

فتمنو الحاجات الداخلية وتنقطع الحاجات الخارجية حتى يصل الأمر إلى الاكتفاء الذاتي وحتى يكون المسلم هو سيد نفسه لا أن يمد يده إلى شرق

أو الى غرب أو الى شمال أو الى جنوب وإنما يستعمل في مسكنه وملبسه وأكله ومشريه وحاجاته ما يصنع في نفس بلاد الاسلام ، فبلاد الاسلام وحدة واحدة والحدود الجغرافية التي جعلوها حدوداً قانونية كلها تهادى امام هذه العزيمة ، وبذلك يأخذ المسلمون في الارتفاع .

ويجب على الانسان أن لا يستهين بال الحاجة الصغيرة فلا يقول : إنها لا تضر البلاد أولاً تنفع الغربيين حتى لو كانت بيضة واحدة ، ففي حديث ان رسول الله ﷺ كان ذات يوم جالساً اذ جاءه مسلم بدينار ، وقال يا رسول الله انه صدقة من عشرة دنانير وجاءه مسلم بعشرة دنانير ، وقال : يا رسول الله ﷺ إنها صدقة عن مئة دينار ، وجاءه مسلم ثالث بمائة دينار وقال يا رسول الله ﷺ إنها صدقة عن الف دينار ، فلما ذهبوا توجه رسول الله ﷺ الى أصحابه وقال : كلهم في الاجر سواء ، لأن كل واحد بذل عشر ماعنته .

يعني : ان كل واحد سخّت نفسه بأن يبذل عشر ما يملك فالاول بذل العشر والثاني بذل العشر والثالث بذل العشر .

وهذا الحديث تتفتح منه ابواب ، فال الحاجة الصغيرة كال الحاجة الكبيرة كلتاها تقويان سلطة الشرق والغرب ، وكلتاها - اذا كانت من بلادنا - تسقطان سلطة الشرق والغرب ، فلا فرق بين أن يستوردانسان بيضة واحدة من الغرب أو الشرق أو أن يستورد سيارة كبيرة قيمتها عشرون الف دينار ، أي فرق بين الامرين ؟ هذه حاجة وهذه حاجة ، لانقول : لا فرق في الحجم وإنما نقول : لا فرق في الواقع .

ان من يشرب قطرة من الخمر حاله في الحرمة كمن يشرب كأساً منها وان من يطیع الله في اعطاء درهم للفقیر بحسب امكانه كمن يطیع الله في اعطاء دينار للفقیر بحسب امكانه .

الاعمال لاتقاس بالحجم وبالكم فقط وإنما تقايس بالكيف ايضاً ، واحياناً

يكون الكيف أهـم من الـكم . وفي حـديث مشهور : أن عـلياً وفـاطمة والـحسن والـحسين عـلـيهـم الصـلاـة والـسـلام وـخـادـمـتـهـم فـضـة قـدـمـوا فـي سـبـيل الله فـي ثـلـاثـة أيام خـمـسـة عـشـر قـرـصـاً مـن الـخـبـز ، فـنـزـلـتـ فـيـهـم سـوـرـة ﴿هـل اـتـى﴾ : ﴿وـيـطـعـمـونـ الطـعـام عـلـى حـبـه مـسـكـينـاً وـيـتـيمـاً وـاسـيرـاً \* اـنـما نـطـعـمـكـم لـوـجـه الله لـأـنـرـيـدـمـنـكـم جـزـاءـاً وـلـاشـكـورـاً \* اـنـا نـخـافـ مـن رـبـنـا يـوـمـاً عـبـوسـاً قـمـطـرـيـرـا﴾ .

ان الله لا يـمدـح خـمـسـة عـشـر خـبـزاً ، لأنـ بـالـمـكـان أـنـ يـنـفـقـ اـنـسـانـ خـمـسـة آـلـاف خـبـزـ أو خـمـسـيـنـ الف خـبـزـ أو خـمـسـمـائـةـ الف خـبـزـ ، لكنـ الله يـنـظـرـ إـلـى تـلـكـ الـقـلـوبـ الـطـاهـرـةـ التـيـ بـذـلتـ كـلـ ماـعـنـدـهـاـ فـيـ تـلـكـ الـلـيـالـيـ مـنـ الـاقـراـصـ ، وـلـذـاـ نـرـىـ أـنـ نـفـسـ هـؤـلـاءـ الـاطـهـارـ لـمـاـ مـلـكـوـاـ فـدـكـ أوـ مـلـكـوـاـ الـحـوـائـطـ السـبـعـةـ فـيـ قـصـةـ طـوـيـلـةـ أـوـ لـمـاـ مـلـكـ الـإـمـامـ اـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـمـ الـبـلـادـ الـاسـلـامـيـةـ كـافـةـ وـهـيـ اـكـبـرـ بـلـادـ الدـنـيـاـ فـيـ ذـلـكـ الـيـوـمـ ...

كـانـ لـهـمـ نـفـسـ تـلـكـ النـفـسـيـةـ حـيـنـ بـذـلـواـ الـاقـراـصـ ، اـنـهـ لـافـرقـ بـيـنـ الصـغـيـرـ وـالـكـبـيـرـ فـيـ الـأـمـورـ اـذـ كـانـتـ النـفـوسـ نـفـوسـأـخـاصـةـ سـوـاءـ فـيـ الـمـعـصـيـةـ اوـ فـيـ الـطـاعـةـ ، فـلـاـ يـقـلـ مـنـ يـرـيدـ مـقـاطـعـةـ الـبـضـائـعـ الـاجـنبـيـةـ الـاستـعـمـارـيـةـ أـيـةـ أـهـمـيـةـ لـلـبـيـضـ ، اوـ أـيـةـ أـهـمـيـةـ لـاـمـتـارـ قـمـاشـ ، اوـ أـيـةـ أـهـمـيـةـ لـحـاجـةـ صـغـيـرـةـ قـيـمـتـهاـ دـرـهمـ اوـ رـبـعـ دـيـنـارـ ؟ـ لـاـ .. اـنـ الـوـاجـبـ الـمـقـاطـعـةـ الـكـامـلـةـ لـكـلـ الـحـاجـاتـ الصـغـيـرـةـ مـنـهـاـ وـالـكـبـيـرـةـ .

انـ الصـغـيـرـ تـجـمـعـ حـتـىـ تـكـوـنـ شـيـئـاًـ كـبـيـرـاًـ وـالـشـاعـرـ يـقـولـ :ـ «ـ وـمـعـظـمـ الـذـارـ مـنـ مـسـتـصـغـرـ الـشـرـرـ »ـ فـالـشـارـةـ الصـغـيـرـةـ فـيـ ثـقـابـ قدـ تـحـرـقـ مـخـزـنـاًـ كـبـيـرـاًـ مـنـ الـحـطـبـ ، اوـ الـوـرـقـ ، اوـ الـنـفـطـ ، اوـ الـفـرـاشـ ، اوـ مـاـ اـشـبـهـ ذـلـكـ .ـ اـنـاـ نـرـىـ اـنـ نـفـسـ الـمـسـتـعـمـرـيـنـ يـعـمـلـوـنـ بـهـذـاـ الـخـطـةـ ، فـانـهـمـ لـاـ يـنـظـرـوـنـ إـلـىـ

السُّكُم فقط ، وانما ينظرون الى الكيف ايضاً .. ففي كلام لاحد السياسيين من احدى البلاد الاسلامية يقول : ان حكومة ذلك البلد عزلت رئيس البنك ، ولم يعلم السبب؟ وذهبت انا الى رئيس الجمهورية وكان صديقاً لي وعميلاً للاستعمار البريطاني وسألته عن السبب ؟  
 فقال رئيس الجمهورية : ان الامر سرّ ولكنني سأبوح لك به وهو أن سفير بريطانيا جاء الى والبلغني بامتعاض حكومته من ان يكون هذا الدكتور في الاقتصاد رئيساً للبنك المركزي .

قلت للسفير : لماذا هذا الامتعاض ؟

قال : لانه الف كتاباً حول البنك غير الربوية ، وانه كيف يمكن أن تبني البنك بدون ربا ؟  
 فقلت للسفير البريطاني : «أن الامر سهل ، فأني الان اصدر الامر الى وزير الاقتصاد لتبديلة بغيره » .

لاحظوا هذا الشيء : أن سفير بريطانيا يبلغ رئيس جمهورية بلد اسلامي - والرئيس عميل لهم بطبيعة الحال - امتعاض حكومته لاجل تأليف كتاب حول البنك الاربويه .. فالاستعمار يلاحظ حتى الصغائر في شؤونه ، و الصغائر تتجمع ، حتى تكون القطرات عيناً والعيون نهرآ ، والانهر نهرآ كبيراً والانهر الكبير بحرآ .

يجب علينا أن نتعلم من الله عزوجل حيث انه كتون البحار من قطرات الامطار الصغيرة ، وكذلك جرت عادة الحياة على ذلك فالجيش الكبير الذي يفتح البلاد انما يتكون من فرد ، وثان ، وثالث وهكذا ، وكذلك الانسان يتكون من خلايا حيه كل خلية حية لاترى بالعين الجردة .

اننا يجب علينا في مقاطعتنا للمضارع الاجنبية والاكتفاء الذاتي في بلادنا

أن نلاحظ صفات الامور ايضاً لا كبارها فحسب .

أي اننا يجب علينا ان نمقاطع الاجنبي في الالبان ، ونمقاطع الاجنبي في اللحوم ، ونمقاطع الاجنبي في البيض ، وفي المواد الكمالية ، وسائل الامور الصغيرة تدريجياً ، حتى نصل الى مقاطعته في الطائرة ، في السيارة ، في التراكتور ، في المطابع ، في المعامل ، في القطار ، وفي غير ذلك .  
فإذا فعلنا ذلك ، فإنه يعني اننا اسسنا اساساً آخر من اسس الحركة الاسلامية العامة التي تنتهي الى دولة الف مليون مسلم ، باذن الله تعالى .

(٤)

## تشجيع الاقتصاد الوطني

هناك عدة مقومات للاكتفاء الذاتي ، لابد للحركة الإسلامية من ان توفرها ، سواء في مرحلة النضال السلفي أو الایجابي ..  
ومقومات الاكتفاء الذاتي عبارة عن الامور التالية :

الاول : تشجيع المنتج للبضائع الداخلية في البلاد الإسلامية ، فعلى الحركة ، ان تهيء تشجيعاً - بمختلف اقسامه - للم المنتجين الداخلية انتاجاً زراعياً ، او صناعياً ، او فكريأ ، او عمرانياً ، او غير ذلك ، فان التشجيع له اثر بالغ في الكمية والكيفية للمنتجات الداخلية .

الثاني : التشجيع لمستهلك البضائع الداخلية ، في مقابل تركه للبضائع الأجنبية ، فان هذا المستهلك يجب أن يشجع بمختلف الوسائل والسبل .

الثالث : جعل التعاونيات بالنسبة الى مختلف البضائع الداخلية . مثلاً :  
نحتاج لالف مليون مسلم الى مئة ألف جمعية تعاونية على أقل تقدير في مختلف القرى والارياف والمدن ، وهذه التعاونيات تستورد البضاعة من نفس البلاد الإسلامية وتبيعها لنفس البلاد الإسلامية بسعر مناسب يوجب جلب المستهلكين اليها .

الرابع : صناديق الأقراض والاقتراض ، لاجل تشجيع البضائع الداخلية وترك البضائع الأجنبية ، فكثير من الزراع والصناعيين ، والمهتمفين ، والمهتمرين

وغيرهم يحتاجون الى قروض وأموال ليتمكنوا من القيام بانتاج البضائع الداخلية، فذا كانت هنالك صناديق أراض ، وصناديق اعطاء رأس المال للذين هم ينتجون البضائع اذا كانوا فقراء – وت تكون هذه الصناديق من الزكاة وما اشبهه – نشطت البضائع الوطنية ، وسارت الى الامام .

الخامس : التنسيق . يعني : أن تكون مكاتب للتنسيق بين المنتج والمستهلك وصناديق الاقتراض والتعاونيات ، فإن التنسيق يوجب أن تسير الامور بسرعة مطلوبة وبنوعية حسنة .

السادس : الدعاية الكافية لاجل هذا الشيء في الكتب والمجلات والجرائد والاذاعات والتلفزيونات والملصقات واللافتات وغير ذلك ، فإن للدعاية وبيان أن الاستعمار أنما يدخل بلادنا بأسباب من جملتها الاقتصاد . له أثر فعال في التفاف الناس حول هذه الحركة وتسبب الدعاية أن تسير الامور على حسب ما يرام .

وعبر تطبيق هذه الامور نكون قد خططنا خطوة في طريق الاكتفاء الذاتي اننا اذا راجعنا تاريخ الرسول ﷺ وعليه السلام نرى انهم كانوا يهتممان بكل الامور صغيرها وكبيرها في سبيل تحقيق الاكتفاء الذاتي ، حتى اننا نرى ان الرسول عليهما الصلاة والسلام كان يعملاً حتى الاعمال التي نعدها أحياناً حقيراً . فالرسول ﷺ بنفسه نحترمه ناقة في حجه وشرك علياً فيها ، وكان الرسول في ذلك اليوم رئيس خمس دول – حسب الحدود الجغرافية المعاشرة وهي : الحجاز ، البحرين ، الكويت ، اليمن الجنوبي ، اليمن الشمالي .

اما اذا يفعل الرسول ﷺ هذا الشيء ، و معه على بعض التواریخ مثلثة وثمانون ألف انسان حجوا معه ؟ ! ان الرسول كان يريد تعليم المسلمين الاكتفاء

الذاتي بأن يقوم المسلم بكل شئونه .

ويذكر أبو الفتوح الرازي في تفسيره المعروف حول زواج فاطمة الزهراء من علي عليهما السلام انه لما تقرر الزواج أهدى بعض الصحابة الى الرسول: ابلا، وأهدى بعضهم للرسول بقرأ ، وأهدى بعضهم للرسول شاة، حتى اجتمع منها شيء الكثير.

فلما جن الليل - وكان ذلك قبل العرس - قال الرسول لعلي : ياعلي لنشتراك في تهيئة هذه اللحوم لاطعام المسلمين غدا ، فتحمل الرسول مسئولية تقطيع اللحوم وتحمل علي عليهما السلام مسئولية ذبح ونحر تلك الانعام، فكان علي عليهما السلام يذبح الابقار والشياه وينحر الابال وسلخ تلك الحيوانات عن جلودها والرسول عليهما السلام يقطع اللحم قطعة ، واشتغل بذلك من أول الليل الى الصباح مما يدل على ان الابال والشياه والابقار كانت كثيرة ثم أطعماها الناس .

على ماذا يدل هذا الحديث مع العلم أن الرسول كانت له جمهورة كبيرة من المسلمين ، يستعدون أن يساعدوه في كل شيء ؟ وفي بعض التواريخ: أن الذين كانوا في الصفة كانوا زهاء اربعمائة انسان وكان هؤلاء بمنزلة الجيش الاحتياطي للرسول في الشئون ، شئون الدولة التي كان الرسول عليهما السلام مكلفاً بها ، وشئون الدين الذي انزل على الرسول وامر بتبلیغه .

ومع كل ذلك يقوم الرسول عليهما السلام وعلي عليهما السلام ، على مشاغلهم الكثيرة ، بالذبح والسلخ وتقطيع اللحم من أول الليل الى الصباح !

أن الرسول عليهما السلام يريد أن يعلمنا أننا يجب أن نكتفي بما عندنا وأن نهيء أنفسنا صناعياً ، زراعياً ، تجارياً ، عمرانياً ... لكي نقوم بكل شئوننا .

ومن المشهور لدى الخاصة والعامة ، وفي الكتب وفي المناابر : ان الرسول عليهما السلام هو وأصحابه قاموا ببناء المسجد وبيناء الدور حول المسجد في

قصة طويلة معروفة ، وفي كتب الحديث : ان علياً عليهما السلام غرس مئة ألف نخلة !  
ولنفرض ان بين كل نخلة ونخلة لابد من مسافة مترين ، فمعنى ذلك ان علياً  
عليه السلام زرع مئتي كيلومتر مربع من الارض ، وتعلمون ان مئتي كيلومتر مربع  
او غير مربع من الارض كم يكون مساعد التقديم الاقتصاد ، وترفع المستوى  
الزراعي ؟ ثم لنفرض ان علياً عليهما السلام كان يزرع كل يوم خمسين نخلة ، فمعنى ذلك  
ان العمل يستغرق ست سنوات على أقل تقدير في أيام ابتعاد علي عن الخلافة .  
ان معنى كل ذلك ان الرسول عليهما السلام وعليها السلام - وكذلك سائر الأئمة  
الظاهرين عليهما السلام - أرادوا أن يعلمنا الاكتفاء الذاتي حتى لا نكون محتاجين  
إلى الآجانب ، إلى الشرق والى الغرب ، وإلى المستعمرين ..

فالهم اذاً أن نحقق الاكتفاء الذاتي ، بالطرق السلبية -- بالمقاطعة للبضائع  
الاجنبية -- وبالطرق الاجنبية بأن نسلح أنفسنا بالسلاح الذي يجب نمو  
زراعتنا وصناعتنا وتجارتنا وصيانتنا وحياتنا للمباحثات وعمرانا وغير ذلك .  
واللازم أن تشكل الحركة الجماهيرية التي تريد الوصول إلى حكومة  
الف مليون مسلم ، حركة في داخلها لأجل تشجيع المنتج والمستهلك وصناديق  
قرض الحسنة وما شبهه ولأجل تشريف الجماهير حول هذا الامر ، ولأجل  
التنسيق أيضاً .. مما ينتهي إلى استغاثتنا عن الغرب ، وعن الشرق ، وإذا  
استغثينا بهم ببناءً شاملاً يصل إنشاء الله مع سائر الأمور التي ذكرناها ،  
وستذكرها إلى دولة الف مليون مسلم . وما ذلك على الله بعزيز .

(٥)

## استغلال كل شيء من أجل الاكتفاء الذاتي

لابد من استغلال كل شيء ، حتى أقل الأشياء وأحقرها ، وحتى الزمان في سبيل الوصول إلى الاكتفاء الذاتي ، فحتى الأشياء المغيرة ، وحتى الزمان التي فيه لها الأثر في التقدم إذا تمكنا من استغلالهما ، وإن الأمور الصغيرة تتجمّع حتى تكون أموراً كبيرة .. وهذه سنة الحياة في كل شئونها المادية والمعنوية ، وهناك حديث عن الإمام الصادق عليه السلام يقول: « صب فضل الماء من الأسراف » فإذا كان صب فضل الماء من الأسراف كان معناه أن الفضل يجب أن يحتفظ به .

وفي حديث آخر: أن الإمام الرضا عليه رأى أحد خدمه أكل بعض الفاكهة وقدف ببعضها الآخر الملقى بالنواة فطال: « سبحان الله إن استغصتم أنتم ففي الناس فقراء » يعني أن هذا المقدار يسمى أسرافاً - حراماً أو مكروهاً - . فعلى الإنسان أن لا يلاحظ أنه يملك مالاً كثيراً، وإنما يلاحظ أن في الإنسان

متأنرين مادياً واقتصادياً، وهكذا فيسائر الشئون .  
 في الحرب العالمية الثانية خطب هتلر - ذلك الرجل الديكتاتور المعروف الذي افسد بلاده وافسد العالم كما هو شأن كل دكتاتور بالنسبة - ذات مرة في مجلس بلاده خطاباً حاراً، واحنى باللائمة على النواب واعضاء الحزب وقال : لماذا تستورد بلادنا بعض البضائع مثل موسى الملاaque من بلد آخر ؟ ولماذا لا تكون بلادنا تنتج حتى الموسى ؟ ودام الخطاب - كما ذكرت الصحف - ساعة ونصفاً وكل الخطاب تهجم على المجلس وعلى اعضاء حزبه حول هذا الشيء الذي يعتبر تافهاً، ولم يكن تافهاً في الحقيقة . لاشك ان هتلر كان دكتاتوراً أو كان بعيداً عن الموازين العقلانية ولكن كلامته هذه كانت صحيحة، وفي الاحاديث : «خذ الحكمه ولو من غير اهلها» والحكمة ضالة المؤمن يأخذها أين وجدها .

وقد قيل ان أحد كبار الشخصيات سُئل : ممن تعلمت الادب ؟ قال : «ممن لا أدب له» يعني : انه لا يمنع الانسان أن يتخذ الحكمه ممن لا أدب له فإذا كان هتلر يهاجم بلاده واعضاء حزبه ومجلسه لأنهم يستوردون الموسى ، فكيف يقال : في بلاد الاسلام وهي تستورد كل شيء من الابرة الى الطائرة . انا نرى ان البلاد الصناعية انزلت البشر على القمر ، ونحن نستورد حتى البيض ، وهذا ان دل على شيء انمـا يدل على البون الشاسع بينـمـ وبينـناـ يدل على انـاـ مستعمرون اقتصادياً، ومن المعروف ان الاستعمار الاقتصادي يلازم الاستعمار الثقافي ، والاستعمار السياسي ، واحياناً الاستعمار العسكري لان الاستعمار وحدة لا تتجزء .

وعلى اي حال، فالواجب أن نستغلـ لاجل الاكتفاء الذاتي - جميل مواردنا حتى الصغيرة وحتى أوقات الترفيه والفراغ ، وقد جاء قبل سنوات في تقرير:

ان الاسرائيليين يخرجون في ايام عيد الشجرة في اول الربع الى خارج بلدتهم الذي اختصبوه وكل انسان - من رئيس الوزراء حتى الطفل المميز الذي يتمكن من العمل - يزرع شجرة ، لأن الحكومة ووزارة الزراعة تهيئ قبل ذلك الاراضي وتهيئ الفسائل والأشجار الصغيرة على عدد الذين يخرجون وقد جاء في تقرير انه قد زرعت في يوم عيد الشجرة في احدى السنين مليون شجرة .. انهم حتى في ايام اعيادهم وترفيههم لا يتركون الامر بلا منفعة.

ان على الانسان الذي يريد التقدم في الحياة تقدماً صناعياً وزراعياً وایمانياً وخلقياً . . . ان يستغل ايام عطله ، لا ان يشغل نفسه بالعبث والاعتباط .

وقد جاء ايضاً في مجلة قبل سنوات : ان احدى الكنائس في البلاد الغربية التي أعلنت افلاسها فكرت في خطة تسترد معها اقتصادياتها فتوصلت الى ان تستأجر جماعة من العمال ليجمعوا لها النفايات ، فجمعوا النفايات خلال سنة ، وبدلوها الى مال ونقد فكان الربح اكثر من ثلاثة ملايين دولاراً !

النفايات تعطى هذه النتيجة ، فكيف بغير النفايات ؟ ! فاذا تمكنا ان نستغل نحن فرصنا الرزينة وفرصنا المادية وطاقاتنا البشرية وغير البشرية الكبيرة والصغيرة والترفيهية وغير الترفيهية، نتمكن عندها من التقدم والاكتفاء الذاتي .

اني اذكر انه قبل اربعين سنة - حين كنا في العراق ولم تكن دولة اسرائيل الغاصبة قد قامت بعد و كان بعض اليهود في العراق - كان بعض اليهود يأتون أيام الخميس الى ازقتنا وشوارعنا ويشترون بالمال - الزهيد طبعاً - كل شيء رخيص وكل شيء مكسر ، و كل شيء خلق حتى الحصير المخلوق والقنبه المكسرة .. فسألنا في ذلك اليوم ماذا يصنعون بهذه الامور ؟ قالوا : انهم يفرغونها في المعامل ، ويصنعون منها ادوات جديدة وأشياء حسنة ، وحتى العظام كانت تشتري لأنها تستعمل لاجل السكر و القند وما أشبه .

وعلى كل حال ، فالواجب علينا ان نستعمل كل فرصنا ، كل طاقاتنا ، كل امكانياتنا ، كل صغيرة وكبيرة من اعمالنا لاجل التقدم والاكتفاء الذاتي .

وقد ورد في الحديث : ان رسول الله ﷺ كان في ذات يوم يأكل التمر بيمينه وكان اذا أكل التمر وضع النواة في كفه اليسرى والناس ينظرون ويتعجبون : لماذا يتحفظ بالنواة ؟ وإذا به يرى عنزة تسير من بعيد فأشار إليها الرسول ﷺ ان هلمي ! فجاءت المسخلة وأخذ رسول الله ﷺ يفتح كفه اليسرى أمام المسخلة ، فأخذت تأكل النوبات من يد الرسول ﷺ .. كان بامكان الرسول قذف النواة وكان بامكانه جمع النواة على الأرض ، لكن الرسول راعى النظافة من ناحية ، وراعى ايضاً عدم الاسراف حتى في نواة التمر . فيجب علينا اذا أردنا التقدم أن نستغل أوقاتنا وفرصنا وحتى عطلنا ، ايام ترفيهنا ، وأن نستغل حتى صغار امورنا لاجل أن نتقدم اقتصادياً ونكتفي ذاتياً ، في كل الشؤون .

والله المسئول أن يوفقنا لذلك ، انه هو الموفق المعين .

(٦)

## الاكتفاء الذاتي في مختلف الأبعاد

لأنه لا يتحقق الاكتفاء الذاتي لو اقتصر ناعليًّا بعده محدودة وضيقه..  
بل لا بد أن يكون جهاد (الاكتفاء الذاتي) شاملًا لكل الأبعاد ، فعلى القائمين  
بالحركة الإسلامية العامة التي تنتهي إلى حكومة الف مليون مسلم (إنشاء الله)  
أن يعممُوا الاكتفاء في مختلف أبعاد حياة الإنسان التي تتوقف على : المأكل ،  
المشرب ، الملابس ، المسكن ، المركب ، الزواج ، الدواء ، الثقافة ، الزراعة ،  
الصناعة ، وغير ذلك ، فاللازم على الحركة مراعاة كون المسلمين مكتفين  
في كل الأبعاد ، مثلاً : بالنسبة إلى الزواج يجب أن يعمل الرجل وأن تعمل  
المرأة كلاهما ، لأن المرأة تتصور أنها رب بيته خلقت للاستهلاك وإنجاب  
الولد وتربيته فقط .

والزواج يجب أن يكون أولاً بسيطًا غاية البساطة ، وقد قال رسول الله ﷺ في حديث شريف « خير نساء أمتي اقلهن مهراً » فالمهر كلما كان أقل كان  
خيراً ، وقد ذكرنا أنه يظهر من بعض الأحاديث أن مهر أزواج رسول الله  
كان مكافئاً لـ عَلَيْهِ السَّلَامُ زوجاته عَلَيْهِ السَّلَامُ ومهراً بنت رسول الله فاطمة عليها الصلاة والسلام كان معادلاً

لثمانية عشر مثقالا من الفضة .

و كذلك بالنسبة الى بساطة اجهزة الزواج فلا ضرورة للتجميل و اشتراط البضائع الاجنبية وتكتسيتها في الدور كما لا ضرورة للبيت المستقل للزوجين بل يسمى طبيعان العيش في بيت والد الزوج مثلاً وكذلك نعمل كما كان يعمل آباءنا السابقون في ان "الزواج كان بسيطاً" والزواج البسيط سهل بطبيعة الحال ، وينبغي ان يكون جهاز الزواج من صنع الوطن الاسلامي الكبير .

اما الثلاجة والغسالة والتلفزيون والاجهزة الاجنبية الخارجية : فأنها كلها تجملات كمالية لالزوم فيها ، والذين هم يجنحون الى هذه التجملات هم الذين لا يتمكنون من التقدم الى الامام ، فهم اسراء التقليد ، واسراء الاعراف المنحرفة ، واسراء العادات الاجنبية .. وهؤلاء لا يتمكنون من التقدم والنهوض بالاسلام الى الامام واقامة حكومة الف مليون مسلم .

اذا فالزواج يجب أن يكون ذا اكتفاء ذاتي بسيطاً الى أبعد حد ممكن ينقل والدي ( رحمه الله ) أن السيد عبد الهادي الشيرازي - الذي أصبح فيما بعد المرجع الاعلى للمسلمين - لما تزوج كان الفرق بين ما قبل ليلة الزواج وبين ليلة الزواج أن الزوجة هييء لها ثوب جديد واحد وفراش جديد وانتقلت الزوجة من غرفتها الى غرفة السيد عبد الهادي الشيرازي ( رضوان الله عليه ) ، وعاشا سعيدين وارتفعا في مدارج الكمال ( وهي كانت اخت والدي ) .

فالبساطة توجب نوعاً من الاكتفاء الذاتي وهذا بعد من أبعاد الاكتفاء . وبعد آخر انه هو الاكتفاء في الدواء ، ففي بلادنا الاسلامية أكداس من الادوية المختلفة في النباتات والاعشاب والمواد المعdenية والحيوانية ونحو ذلك فلماذا اذن نحتاج الى استيراد مختلف الادوية من هذا البلد الاجنبي ، أو من ذلك البلد ، انما يلزم علينا أن نكتفي بعقارات في بلادنا ، مثل الادوية السابقة

والتي جربناها من أول الاسلام الى قبل قرن تقربياً ، ورأينا من تلك الادوية الشفاء الكامل بأذن الله سبحانه وتعالى .

مثلاً : في ايران وحدها أكثر من ثلاثة آلاف قسم من النباتات الدوائية وفي مصر والباكستان وافغانستان وسوريا ، والعراق وفي غيرها أدوية كثيرة ونحن نتمكن أن نستفيد منها . والطب الاسلامي - الذي هو مزيج من الطب اليوناني والفارسي والهندي والصيني بالإضافة للمعلومات الاسلامية التي اضيفت اليها - طب غني الى أبعد المحدود وليس معنى ذلك أن نترك تقدم العلم في الطب ، بل معنى ذلك انا مادمنا نعمل لاعادة استقلال بلادنا وانقاذ ألف مليون مسلم يجب ان نكتفي بأقل قدر من كل شيء . فإذا اضطررنا الى دواءً أجنبياً فذلك الاضطرار بقدره كأكل الميتة ولحم الخنزير والخمر ، والا يجب علينا أن نكتفي ونجعل الاصل الاكتفاء بالادوية التي توجد في بلادنا ، تحت نظر الاطباء المسلمين .

هذا أيضاً بعد من أبعاد الحياة وبهذا البعد نكتفي ونسعى من كثير من الاستيرادات من الشرق ومن الغرب ، ومن اسر الشرق والغرب ، وكذلك في سائر أبعاد الحياة الاجتماعية ، الاقتصادية ، السياسية ، التربوية ، العمرانية ، وغيرها .. يجب علينا أن نجعل الاصل الاكتفاء بما في بلادنا ونجعل احتياجاًنا إلى غيرنا مثل الضرورة وأشد من الضرورة ، وبذلك نتحول تدريجياً من امة مستهلكة إلى امة منتجة ، ان هذه الامور تتجمع وتتجمع حتى تعطي الاكتفاء الذاتي ، وقد رأيت في حديث : ان أحد امراء بنى العباس (ولا اسميهم خلفاء لأنهم لم يكونوا اخلفاء الرسول ﷺ ولم يأتوا الى الحكم باستشارة المسلمين حتى نقول انهم خلفاء على المسلمين) في سامراء أراد أن يرهب الامام الهادي عليه السلام فأمر جيشه أن يلقي كل واحد منهم عليقاً من التراب في مكان خاص -- والعليق كيس صغير

يجعل على فم الفرس أو الحمار أو ما شبهه — فألقى كل واحد منهم ذلك في المكان المقرر . فصارت تلك الاتربة جبلاً كبيراً جداً والمجلب باق إلى الان وهو قرب الملوية منذ أكثر من ألف ومئتي سنة تقريباً، ان العليق الواحد وأن لم يكن يصنع ذلك لكن تجمع العليق إلى العليق صنع ذلك وإلى اليوم يسمى أهل سامراء ذلك الجبل بـ *تل العليق* .

هذا معنى تجميع الأشياء الصغيرة التي تحول مع مرور الزمن إلى أشياء كبيرة ، حتى أنها إذا مر عليها ألف سنة لا تتأثر بذلك .

وفي التاريخ أن رسول الله ﷺ كان ذات مرتبة في صحراء لا خطب فيها ولا أشجار ولا أشواك فأمر أصحابه أن يجتمعوا الخطيب قالوا له يا رسول الله لا خطب في هذه الصحراء؟ قال لهم الرسول : اذهبوا واجمعوا ما تمكنتم عليه من ذلك فذهبوا وجمعوا شيئاً كثيراً من ذلك الخطيب . فقال لهم رسول الله ﷺ : إنما أمرتكم بذلك لتعلموا أنه هكذا تجمع الذنب يعني : لا تنظروا إلى الذنب الصغير بنظر الازدراة والاحتقار . لأن الذنب الصغير تتجمل وتجمع حتى تكون جبلاً من الذنب وأمره لهم بهذا الشيء ليكون مثلاً محسوساً .

هكذا تجمع الأمور الكبيرة من العليق ، أو من الخطيب ، أو من قطرات المطر التي تصبح أنهرأً وبخاراً أو من غير ذلك ، فعلينا في مسألة الاكتفاء الذاتي أن نعمم الاكتفاء الذاتي بكل الابعاد في مرافق حياتنا . لافي بعد واحد بل من قبل الولادة حتى بعد الموت ، ويجب أن نستغنى عن تشريفات موسعة في الزواج وفي علاج المريض وفي الزراعة إذا لم نتمكن من استخدام التراكتورات المصنعة في بلادنا الإسلامية لا بد لنا من أن نرجع إلى الأساليب البدائية في الزراعة وبذلك نستغنى عن غيرنا وهكذا الحاجة إلى التشريفات في بيونا ، في ملابسنا ، في فراشنا ، في سائر أجهزة حياتنا .

مثلاً : لانحتاج الى أن نستورد السيارات من البلاد الاجنبية للسفر وللمقل وما اشبهه وانما يجب علينا ان نعمل حسب الاكتفاء الذاتي ، نسأونا يجب ان يغزلن في البيوت وينسجن بأنفسهن ومن الممكن صنع السجاد في البيوت حتى بسبب الاطفال اذا لم يكن ذلك شاقاً عليهم ، وكذلك يمكن ان تربى الدواجن في بيوتنا فمثلا القرية التي تحتوي على الف دار اذا كان في كل بيت منها شاة فهذه الشياه تتوالد ، تعطى الصوف ، تعطى اللبن ، تعطى مشتقات اللبن ، من الزبد والدهن وغير ذلك ، فكم يكون الاكتفاء في هذه القرية الصغيرة بالنسبة الى اللحوم والشحوم والمجلود والملابس التي تصنع من الصوف وغير ذلك ، اذن اذا صممنا على الاكتفاء الذاتي يجب أن يكون ذلك ممتداً الى مختلف جوانب الحياة . فإذا صنعنا هذا الصنف وأخذ الله بأيدينا وعلم مما الصدق وعملنا وسهرنا وتوكلنا على الله واتحدنا ورصصنا الصفوف واجتمعت كلمتنا، ذلك اليوم يأتي الفرج من الله سبحانه وتعالى في منحنا حكومة الف مليون مسلم ، وما ذلك على الله بعزيز .

(٧)

## صب كل الطاقات في روافد الاقتصاد الإسلامي

صب كل الطاقات - السلبية والإيجابية - المرتبطة بالشئون الاقتصادية في قنوات الوطن . ومرادنا بالوطن ، الوطن الإسلامي ، اي كل الأرض الإسلامية ، فإنها وطن واحد ، والحدود والقيود والسدود كلها باطلة ، ويجب أن تزال ، ومعنى أن نصب كل الطاقات الاقتصادية في الوطن الإسلامي ان لانصرف هذه الطاقات في غيره .

مثلا : الاصطياف يجب أن يكون في البلاد الإسلامية فإذا أراد الإنسان الاصطياف لا يذهب إلى بلاد الشرق والغرب ، وإنما يذهب مثلا إلى شمال العراق وإلى شمال إيران ، أو إلى الاماكن الجميلة من سائر البلاد الإسلامية لأن يذهب إلى الآجانب فان هذا يسبب تشجيع الاقتصاد الأجنبي ، وتحطيم الاقتصاد الإسلامي بقدرها ، وكذلك اذا أراد ان يجعل نقوده في بنك ، أو أراد ان يحول او يستورد او يصدر ، او يكفل ، او ما أشبهه جعل كل ذلك في بنك إسلامي مرتبط بالاقتصاد الإسلامي ، لا بالاقتصاد الأجنبي ، ولا في البنوك

الربوية التي تجري عليها القوانين الغربية ، فإن البنوك الربوية كلها تنصب في مجرى الاقتصاد الغربي والشرقى العالمى ، أما البنوك الوطنية الإسلامية المسمة فأنها تصيب طبيعياً في كيس المسلمين أنفسهم وكذلك اذا أردنا العلاج فلنذهب إلى البلاد الإسلامية ، فلا حاجة للذهاب إلى لندن ، او نيويورك ، او اسپانيا او يوغسلافيا او نحوها فان الطب عندنا لا يأس به ، حتى اذا قلنا انه لا يصل الى مستوى تطور الطب فيسائر البلاد ، فهل معنى ذلك ان نترك اقتصادنا وطنينا ونقططع انفسنا ونذهب الى بلاد الاجانب ونعطي لهم اعتباراً ومالاً ونستورد لبلادنا الاستعمار والاستغلال وما اشبه ؟ ! ويلزم أيضاً التشجيع للاقتصاد الوطني ، للعمال الوطنيين ، للشركات الوطنية الإسلامية ، فإذا كان عندنا مثلاماً مشروع لبناء مطار او بناء محطات قطار ، او بناء كراجات ، او نصب معامل ، او ما اشبهه والاحتياجنا إلى الخبراء فلم يستورد الخبراء من البلاد الإسلامية ، لأن نستورد المستشارين والخبراء من البلاد الأجنبية ، او نأتي بالشركات الاستعمارية لتبني في بلادنا ، فإن كل ذلك استعمار واستغلال وتحطيم للاقتصاد الوطني ونقويته للاقتصاد الأجنبي ، وهكذا بالنسبة إلى مشاريع أخرى وهي كثيرة وكثيرة جداً .

أما ما قد يقال من أن بعض تلك الامور الأجنبية أفضل مما في بلادنا فأنا على تقدير التسليم فقول هل اذا كان ولدك غير جميل الشكل وولد الجار جميل الشكل تغضض ولدك بولده ؟ كلاماً ، فما نتائج تفضيل ملوك ولدك وتحب ولدك هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية يجب مراعاة كل الامور ، فهل أن نذهب الى تلك البلاد ونصب اقتصادنا ودعائنا وطاقاتنا الأخرى فيها أفضل أو شفاء مريض او بناء مطار ، او بناء محطة قطار او ما اشبه على غير المستوى المطلوب ؟ إننا يجب أن ننظر الى المجموع لا الى بعض الامور فقط ، فهل من الأفضل

أن تبقى إسرائيل في بلادنا وتفتت بناتنا وتستحل بناتنا وتهتك اعراضنا وتهان كرامتنا كل البلاد الإسلامية؟ أم أن نعيش أحراراً مستقلين مع تحمل بعض المسؤوليات؟

فإذا لاحظنا هذا الشيء وتلك الأمور الجزئية نقول: بأنه يجب علينا ان نقاطع الغرب والشرق حتى لا يستغل الغرب فلسطين ولا يستغل الشرق أفغانستان وفي قبال الأمور الطفيفة الجزئية وقاعدة (الاهم والمهم) قاعدة عقلائية يجب اتباعها.

لقد ذكر بعض الكبار من مشايخنا أن الإمام الثائر الشيخ محمد تقى الشيرازي (رحمه الله عليه) الذى انتزع استقلال العراق من البريطانيين رغم قلة عدده وعده وكتراً عدد البريطانيين، كان حروم ركوب السيارة. وكان يقول: أن ركوبكم السيارة يشجع استيراد السيارات الأجنبية في العراق من بريطانيا، فمعنى ذلك عدم تشجيع البريطانيين اقتصادياً وتجارياً وماليًا في وقت هم يحاربوننا ويقتلوننا ويسفكون دمائنا ويستحلون اعراضنا ببلادنا لهذا لم يكن المتدینون يركبون السيارة في أيام الإمام الشيخ محمد تقى الشيرازي الامن سولت له نفسه من عملاً الاستعمار أو الذين تأثروا بالدعایات الاستعمارية.

وقصة تحرير الإمام المجدد السيد محمد حسن الشيرازي (رحمه الله) التباكي لأجل هذه الغاية مشهورة و كان يقول: أن استعملتم التباكي تقوى الاستعمار في ايران فقطعوا التباكي حتى يطرد الاستعمار من ايران، وقد استجابت جماهير ايران لندائه فقطعوا التباكي مقاطعة غربية حتى نقل التاريخ انهم أغلقوا المحلات التجارية في اصفهان وشيراز وتبريز وطهران وغيرها مدة ستة أشهر، يعني أن الناس مدة ستة أشهر كانوا في اضراب وظاهرات وما أشبه حتى تمكنا من طرد الاستعمار البريطاني عن بلاد ايران، وعادت ايران بذلك الى استقلالها حيث

أن الانجليز ارادوا بسبب التجارة الاستيلاء على ايران كما استولوا بسبب التجارة ايضاً على الهند تحت عنوان (الشركة الشرقية الهندية ، البريطانية) وكذلك ارادوا استحلال العراق بسبب (شركة البصرة البريطانية) حيث فتحوا شركة في البصرة ، وكان ذلك منفذ استعمارهم الى البلاد .

ومن قبيل ذلك قصص اخرى كثيرة من جملتها انه لما جاء المستعمرون بالبهلوi الاول الى ايران - وهو رجل ارمني من گرجستان روسي او ليس بمسلم ولا ايراني ، وانما اظهر الاسلام كذباً وخدعاً - قاطعه العلماء وقطعوا اكل شيء مرتبط به حتى أن احد العلماء الكبار في تبريز وهو آية الله الشيخ صادق (رحمه الله تعالى عليه) صاحب كتاب (المشتق) وغيره ، وكان مرجع تقليد في ذلك اليوم وذيعـمـ الحوزة العلمية وزعيم المسلمين في نواحي آذربایجان حـرمـ الذهاب الى الحج حتى للمستطبع ، وعلمه بأن الذهاب الى الحج معناه أن البهلوi سيحكم سلطنته على الشعب بواسطة قوانين الجواز والتذكرة ، ولا يجوز للمسلم أن يضع القيد على يديه ورجلـهـ ، فإن الله سبحانه وتعالى قد انفذ المسلمين من الأغلال في قوله تعالى ﴿ يضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ﴾ .

وكان المستعمرون آنئذ قد خططوا لتحكيم سلطة البهلوi على ايران من خلال التذكرة والجنسية والهوية وما شبهـهـ . فحرم الشيخ الصادق آغا التبريزـيـ (رضوان الله تعالى عليه) أن يربط المسلمين بالاستعمار البريطاني والسلطة البهلوـيةـ ولو للذهاب الى الحج وقال أن المسئلة من بـابـ (الاـهـمـ والمـهـمـ) فالذهاب الى الحج مهم وواجب اما تقوية الاستعمار وتقوية عملائهـ فيـ البلادـ فهوـ منـ اـغـطـ المـحرـماتـ ، وهذاـ المـحـرـمـ يـوجـبـ سـقوـطـ ذـلـكـ الـوـاجـبـ ، وهوـ الحـجـ كماـ هوـ مـعـرـوفـ عندـ فـقـهـاءـ الـاسـلـامـ فـيـ قـضـاءـياـ الاـهـمـ والمـهـمــ الىـ هـذـاـ الحـدـ

كان هؤلاء العلماء الاحرار الابرار، الذي كانت لهم نظرة بعيدة يحترمون تقوية الاستعمار اقتصادياً ، او سياسياً ، او اجتماعياً ، او قانونياً او غير ذلك .

وقد نقل ان في احدى العواصم الاسلامية تعيش اقلية شاذة من الارامنة وهم يشتغلون في مختلف الاشغال التجارية لكنهم لا يشترون بضائعهم من غيرهم، فهؤلاء الارامنة المبعثرون في تلك العاصمة ونسبةهم واحد بالمائة من السكان ، لو كانت لهم حاجة يأتون الى دكان صديقهم ولو قطعوا عشرين او ثلاثة كيلومتر ولا يشترون من المسلم الذي هو في جوارهم ولما سئلوا عن سبب ذلك؟ اجابوا، صحيح ان هذا العمل يوجب صرف المال لاجل الذهاب والرواح وهذه خسارة لكن تقوية أنفسنا وصب اقتصادنا في كيسنا اهم من كل ذلك .

أن هذا المنطق وهذه الفلسفة القائمة على تقوية الاقتصاد الوطني للامة هي من ضمائر تحقيق الاكتفاء الذاتي العام ، فنسأله تعالى ان يوفقنا لمثل هذا العمل ، وهو الموفق المؤيد المستعان .

٥ من الاكتفاء الذاتي جمع الحركة شمال نفسها

للكي تتحقق المركبة الإسلامية العالمية أهدافها العظيمة يلزم ان تقوى ذاتها داخلياً ، وان يلم بعضهم شمل بعض . والتعبير القرآني الحكيم يقول في هذا الصدد : ﴿تعاونوا على البر والتقوى﴾ .

ان" في الحر كة عاطلين ومرضى، وعوانس، وأيتام، وأرامل، ومسجونين،  
ومشردين، ومضطهدين و .. فاللازم أن تشكل لهذه الامور نقابات وجمعيات  
وهيآت، مثلاً تشكل نقابة الأطباء لاجل علاج ذوي الشهداء والمسجونين  
والقائمين بالحر كة مجاناً في سبيل الله ولاجل تسهيل امورهم .

و كذلك تشكل نقابة من المحامين لاجل الدفاع عن المظلومين والمغضوبين والمسجونين والمشردين مجاناً في سبيل الله .

وتشكل جمعية لاجل خدمة الارامل الايتام والمعوانس وتزويج العزاب  
والارامل ، وتوسس المدارس لاجل الايتام من المربوطين بالحركة العامة  
والذين مات أو استشهد أو سجن آبائهم وأخوانهم وأزواجهم ، فإن ذلك يشد  
من الحركة ويجعل القائمين مطمئنين من أن وراء ظهرهم من يقوم بشؤونهم

في ساعة شدتهم .

ونقابة اخرى من أجل العاطلين ، فإنه كثيراً ما يطرد المجاهدون من الوظيفة أو من العمل أو من المهن ، وهناك من الناس يستصعبون العمل خوفاً من العطل أو لا يريدون جر مشكلة إلى أنفسهم فإذا كان الأمر كذلك رأى هذا العاطل نفسه بين أن يقطع عن المعيشة ليخدم الحركة الإسلامية العامة وبين أن يترك الحركة ويدهب إلى العمل أو إلى المدرسة أو ما أشبه .

فإذا كان هنالك رصيد من جمعية أو نقابة لاجل إشغال العاطلين ، كان ذلك محفزاً له على السير إلى الإمام مهما كلف الأمر . فإنه يطمئن أنه إذا فقدم العمل فوراًه من يشغلة . ونقابة أيضاً للمحالين على التقاعد والذين لا يجدون عملاً والذين طالت أعمارهم ولا يتمكنون من العمل وليس لهم هنالك رصيد يمكن بسببيه من اعاشه أنفسهم وذويهم . . .

والنقابة كانت في الأديان السابقة المنزلة من قبل الله تعالى . ونعم الشيء النقابة ففي الآية الكريمة : ﴿وَبَعْثَنَا مِنْهُمْ أَثْنَيْ عَشْرَ نَبِيًّا﴾ وفي الإسلام كانت (نقابة العلويين) و(الطلابيين) منذ ألف سنة وأكثر .. والشريف الناصر والسيد المرتضى (رضوان الله تعالى عليهم) كانوا في زمانهما نقيبين للعلويين والطلابيين يجمعان شملهم ويردان شاردهم ويقومان بحواجهم ويؤدبان من شذمنهم .. وبعد ذلك أولاد السيد ابن طاووس (رضوان الله تعالى عليهم اجمعين) كانوا يقومون بأمر النقابة كابرًا عن كابر . حتى في أشد أزمات البلاد الإسلامية كغزو المغول ، فالسيد ابن طاووس ذهب إلى بغداد وتحمل مسؤولية نقابة العلويين في زمن المغول سنوات ، وقد لاقى من المشكلات الشيء الكثير ، من الغربة لأنه كان يعيش في المحلة فلاقى الصعوبة وواجه الحكماء الذين كانوا ضد الإسلام . ببغداد ونحن نرى تاريخ رسول الله ﷺ وأحوال علي وأئمة الطاهرين ع ع

حيث كانوا يقومون بهذه المهام .

فتحن اذا اردنا الاكتفاء الذاتي يجب ان تقوم حركة الاسلام بكل ذلك حتى تتمكن من التقدم .

وقد ورد في حديث: أن رسول الله ﷺ جاءه انسان عاطل فأعطاه درهماً فاشترى الرجل بالدرهماً حبلاً وفأساً وذهب إلى الصحراء واحتطب ورجع إلى المدينة المنورة وباع الحطب واستعاش من فضله سبحانه وتعالى .. وهكذا عمل في الأيام التالية حتى أصبح كاسباً محترماً . هكذا كان الرسول ﷺ يجمع الناس ويوجههم إلى مصالح دينهم ودنياهم .

كما ان الرسول ﷺ كان يبحث على تزويج النساء العوانس والارامل يؤكّد على ذلك تأكيداً مبرماً حتى أن الصحابيات كلهن تزوجن كما تحدّثنا التوارييخ .

وقد ورد : ان امرأة قامت في مسجد رسول الله ﷺ - والمسجد وقته الصلاة كان يحتوي على الرجال والنساء . والنساء يقفن خلف الرجال ، وبعد ذلك يجلس الجميع يستمعون إلى موعظ رسول الله ﷺ - وقالت : يا رسول الله اني امرأة لازوج لي واريد الزواج ؟

فوجّه رسول الله ﷺ إلى أصحابه وقال : من يتزوج هذه المرأة ؟ فقام رجل من المسلمين وقال : أنا يا رسول الله فقال الرسول له : وماذا عندك من المهر ؟ قال الرجل : لا املك شيئاً .

قال له الرسول : هل تعرف بعض سور القرآن ؟  
قال : نعم يا رسول الله .

قال ﷺ : زوجت هذه المرأة منك وجعلت مهرها تعليمك سورة من

من القرآن لها وقبل الزوجان وتم الزواج .

وهكذا كان الرسول عليه السلام يجمع شمل أصحابه ويعطي حوائجهم ويدير شؤونهم ويرشدهم إلى مصالح دنياهم وآخرتهم ، ولهذا انتفت الأمم حول رسول الله عليه السلام وتحت راية الإسلام، ونرى الناس إلى اليوم يمحون إلى الرسول لتلك الأخلاق الفاضلة ولتلك الخدمات الجليلة .

وبالنسبة إلى اليتيم كان الرسول عليه السلام يقول : « خير بيوتكم بيت فيه يتيم » وكان دائماً في بيته يتيم كما يظهر من بعض الأحاديث ، وحتى أنه لمamas يتيم كان في بيت رسول الله عليه السلام فرأى المسلمين النبي كاسف البال، مكسور الماطر قالوا : يارسول الله الاتيام كثيرون وسنأتي إليك بيتيم آخر ، قال الرسول عليه السلام : نعم لكن كان في خدمة هذا اليتيم اجر كبير لأنها كان سبيلاً للخلق وكان يؤذيني أي لا يعلم أن يكون هناك يتيم آخر مثل ذلك اليتيم !!

وهكذا كان على عليه بالنسبة إلى مختلف الشعوب ، وقد ورد : انه عليه دخل ذات مرة بيت يتيم فلما رأى اليتيم أخذ يبكي ونشد هذين البيتين :

ما ان تأوهت من شيء زرئت به	كم تأوهت للايتام في الصغر
قدماوات والدهم من كان يكفلهم	في النائبات وفي الاسفار والحضر

ان الحركة اذا جمعت شمل نفسها ، شمل مريضها ، شمل معوقها ،  
شمل شيخها وشيختها ، شمل ارملتها وعانسها ، شمل مظلومها ومطرودها  
ومسجونها، ستكون مووضع الوفاء والأمل ، ويلتف الناس حولها وذلك يوجب  
نموها من جهة الكم ومن جهة الكيف .

وقد ورد في حديث أن رجليين ذهبوا إلى الحج وفي المدينة المنورة تم رض أحدهما ، وكان يؤنسه صاحبه فأراد صاحبه أن يذهب إلى زيارة قبر رسول الله عليه السلام حيث كانت مدة بقاءهم في المدينة قليلة، وقد شدوا رحالهم من أماكن

بعيدة والرجل مشتاق الى زيارة قبر الرسول . فقال له المريض : لاتذهب فأني اؤنس بك ، فإذا ذهبت الى الزيارة ابقي وحدي ، لكن الرجل ابى وقال : أن أجر زيارة الرسول عظيم وعظيم فلا اترك الزيارة وسوف ارجع اليك عن قريب .

ثم ذهب الى الزيارة وبعد مدة ذهب الى زيارة الامام الصادق عليهما ونقل له القصة ، قال له الامام الصادق عليهما بقاوئك مع صديقك تمرضه ويؤنس بك افضل عند الله سبحانه وتعالى من زيارتك لقبر رسول الله (١) مع أن ثواب زيارة الرسول عظيم وكبير ، وهكذا كان الائمة الاطهار يرون من واجبات الصدقة أن يلهم بعضهم شمل بعض . حتى الصحيح لا يذهب الى الزيارة وإنما يبقى مع المريض ، لأن ثوابه عند الله اعظم .

الحركة اذا كانت ، مجموعة من العطف والود والمحبة المتبدلة تنمو وتنمو وتتقدم وتتقدم حتى تكون حركة اسلامية عالمية ذات فروع في كل البلاد الاسلامية وتكون مقدمة لاقامة حكومة ألف مليون مسلم .

نسأل الله أن يوفقنا للعلم والعمل وياخذ بآيدينا الى ما فيه رضاه وبهيء لنا من أمره رشدا .

(١) هذا مضمون الحديث على ما يبالى .

الاسس السادس  
منهج الحكم الاسلامي



(١)

## استيعاب الكل

كان الكلام في كيفية اقامة حكومة ألف مليون مسام باذن الله .. وقلنا : ان ذلك يتوقف على وجود حركة عامة مبنية على اسس ، هي :  
الاساس الاول : التوعية . والاساس الثاني : التنظيم . والاساس الثالث :  
مراقبة اصول الحركة العامة . والاساس الرابع : السلام . والاساس الخامس :  
الاكتفاء الذاتي .

والكلام الان في الاساس السادس : وهو منهج الحكم في أبعاده المختلفة  
وهذا المنهج يجب أن يراعى أيضاً في الحركة التي هي مقدمة الحكم بأذن  
الله تعالى ، وحديث هذه الملحقة يدور حول ان الحكم يجب أن يكون قادرآً  
على استيعاب الناس : السريع منهم والبطيء والمتوسط ، البعيد والقريب ،  
باتجاهاتهم المختلفة ومشاربهم المتنوعة ، و بما في البلاد من المسلم والكافر  
والكتابي .

يجب أن يجعل المنهج للحكم منهجاً استيعابياً ، وان يكون جذاباً الى  
بعد حد ، حتى يفكر كل احد في انه يستطيع أن يعيش تحت هذا الحكم

في رفاه وسعة وحرية وكرامة واطمئنان ، فإذا كان الحكم هكذا - وطبقت الحركة التي هي مقدمة للحكم هذا المنهج على نفسها - لابد وأن يلتfn الناس حول الحكم التفافاً يمكن بواسطته انقاذهم من براثن الجهل والاستغلال والاستبداد والديكتاتورية والاستعمار وما أشبهه .

أما إذا كان الحكم بخلاف ذلك ، والحركة على غير هذا المنهج ، فمثل هذه الحركة لاتنجح ولا تصل إلى الحكم ، ولو فرض أنها وصلت إلى حكم في بقعة صغيرة من الأرض ، فلا يمر زمان على هذا الحكم الا وينهدم ، فإن أي حكم لا تحمله القلوب لابد أن يتهاوى بسرعة .

والمنهج الذي نريد بأذن الله تعالى اقامته ، منهج يتمكن أن يستوعب كل المسلمين في كل بلادهم ، ثم يستهوي غير المسلمين حتى يدخلوا تحت ظل هذا الحكم وهذا النظام .

وقد ذكرنا سابقاً أن أحد الكتاب ، ذكر أن رسول الله ﷺ إنما تمكّن من جمع أولئك المتناقرون المتخالفين ، المتحاربين ، الذين سادت فيهم الانانيات والقوميات والتفرقات والعصبيات .. وفي ذلك الوقت القصير جداً ، لأنهم عرفوا أن حكم الرسول ﷺ حكم استشاري ، عطوف ، رؤوف ، رحيم ، يتمكن أن يعيش حتى أعدائه تحت لوائه - إذا ألقى السلاح - بكل خير وسلام ، بل ويعيشون في سيادة ورئاسة لأن الرسول قال لهم ما مضمونه : «أشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله تكونوا ملوكاً» .

وهكذا تمكّن الرسول ﷺ من جمع تلك القبائل العربية المتناحرة

ومن جمع مختلف الشعوب والأمم المتبااعدة . فليست المسألة ، مسألة أبيض وأحمر وأصفر ولا مسألة عربي وعجمي وهندي وتركي ولا مسألة محدود

الجغرافية المصطنعة والعرقيات والقوميات وما أشبهه ، وانما هي مسألة اخوة اسلامية عامة .. ليس هذا فحسب .. بل الامر أكثر من ذلك .. فحتى لو لم يكن مسلماً كان الرسول يأخذ في كنهه . مثلاً : لما فتح الرسول مكة، لم يسلم أهلها - الا قليل منهم - والرسول عليه السلام لم يكره حتى واحداً منهم على الاسلام وانما عفى عن مسيئهم ، بل وجعله يشعران الاسلام خير له من الجاهلية .. خير لعرضه ، خير لماله ، خير لنفسه ، خير لسيادته .

وقد ذكر المؤرخون : ان رسول الله عليه السلام لما فتح مكة جعل عليها حاكماً شاباً يسمى بـ « عتاب » وقرر له راتباً متواضعاً - في كل يوم أربعة دراهم أي مثقالين من الفضة تقريراً -- وقال له الرسول عليه السلام : « أحسن الى محسنهم وتتجاوز عن مسيئهم » وكان ذلك من الاركان التي سببت أن تتحول تلك البلاد التي حاربت رسول اللهعشرين سنة - وفيها الطغاة والمردة والكافر والقتلة وال مجرمون - وعلى يد « عتاب » الى بلاد متواضعة الى أبعد حد ، لأنهم علموا انهم اذا أساوا تجاوز عنهم ، وإذا أحسنوا أحسن اليهم ، وبفضل هذا الدستور لم تقم مكة ضد رسول الله عليه السلام أبداً ، مع العلم ان الرسول عليه السلام لم يجعل فيها جيشاً ولا رجالاً أمن ولا رهاباً وإنما أسر القلوب بعطفه ولطفه ومحبته واحسانه .

أن الواجب أن نجعل هذا المنهج أمراً عملياً ، لاشعراً فحسب ، فإن كثيراً من الجمعيات والحكومات والاحزاب ترفع شعارات لكن وراء تلك الشعارات أشياء أخرى ، مناقضة لتلك الشعارات ... فالواجب أن نجعل منهج الحكم دستوره : « أحسن الى محسنهم وتتجاوز عن مسيئهم » .

وكذلك الحركة الاسلامية ، قبل الوصول الى الحكم يجب أن تتخذه هذا الامر شعاراً وذماراً أي مخبراً ومظهراً وعملاً وقولاً ، حتى يطمئن الناس الى انهم اذا فقدوا حكماً وجدوا أفضل منه .

ومما يذكر في التاريخ ان أحد العلماء كان وزيراً لأحد الملوك الكبار ، وكان هذا العالم يصرف الاموال في سبيل الامة الاسلامية التي تعيش في ظل ذلك الملك فوشى عليه الوشاة بأن هذا العالم يصرف الاموال بلا حساب فأحضر الملك الوزير وقال له : يافلان ماذا تفعل بالاموال ؟ فانتبه الوزير العالم الى الوشاية وقال : أيها الملك أنت شاب جمیل ، اذا باعوك في سوق العبيد والنخاسة ، تسوى قيمتك ستين درهماً ، وأنا شيخ كبير ضعيف اذا باعوني في سوق النخاسة لاتصل قيمتي الى أكثر من عشرين درهم .. هذا النسبة الى قيمتك وقيمتى ..

وأما جنودك فرميهم لا يعودون ذراعين ، وسهمهم لا يتتجاوز أكثر من مئة ذراع ، فهل بالامكان أن نقبض أطراف هذا الحكم الواسع بقيمتك أو قيمتي أو برماحنا وسهامنا ، مع كثرة الاعداء .. واني هيأت لك جيشاً في الليل وآخر في النهار .. جيش الليل يرفعون الى الله سبحانه وتعالى أيديهم بالدعاء والتسلل ، وجيشه النهار يدافعون عنك وعن سياستك وحكومتك ويدافعون عن الاسلام والمسلمين واني أصرف المال في هذين الجيшиين : جيش الليل والنهار ، وذلك هو سبب رسوخ الحكم وبقاءه في المدة الطويلة .

فاقتصر الملك بكلامه ، وقربه أكثر مما كان سابقاً .

نعم ، الحكم لا ينضوي تحته الناس بالسيف والسهم والحراب والمسجون والمعتقلات والمشانق والسباب والتهم وتبعيد الناس وانما يلزم أن تنضوي تحت لواء الحكم : القلوب ، فإذا حملت قلوب الحكم بقى راسخاً ، دائمأ ثابتاً ، مستقرأ ، مستمراً ، ولم يتمكن الاعداء من زحزحته .

ان المسلمين محاطون باعداء الداء: صليبيين وصهاينة، وشيوعيين وعملاء لهم في الداخل وفي الخارج ، فهل بالامكان أن يقام الحكم بغير منهج رسول الله

صلى الله عليه وآله؟

ان من الواجب أن يتخذ الحكم هذا المنهج الذي يجمع القلوب، ويجمع  
المختلفين، ويخفف من عداوة الاعداء، وبذلك يقوم حكم ألف مليون مسلم  
إنشاء الله تعالى ، وما ذلك على الله بعزيز .

(٢)

## العفو عما سلف

من الضروري أن يتخذ الحكم سياسة (العفو عما سلف) منهجاً للحكم .. فيعف عن كل من كانوا يوالون الحكومات السابقة اذا أصبحوا حياديين غير مربطين بالاعداء .. فان ذلك مما يسبب التناقض بين الناس حول الحكم الجديد .. وتأييدهم له .. وهذا الامر لا يقتصر على ما بعد الحكم فقط .. بل انه يشمل ما قبل الوصول اليه ..

فيجب على الحركة أن تكون رحمة الصدر بالنسبة إلى المناوئين وبالنسبة إلى الحياديين فان هذا أولاً أسلوب عقلي ، فان الإنسان لا يصل إلى هدفه اذا فكر في مناولة المناوئين وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام : «آلة الرئاسة سعة الصدر» سعة الصدر كنهاية عن سعة النفس ، في العفو ، في الأغراض ، في البذل ، في الكرم ، في التحمل ، في الحلم ، في التحلل في المكاره والمصائب وغير ذلك . فإذا عرف الناس ان شعار الحركة هو «عفى الله عما سلف» وانه لا يوصى الى الحكم لاتخاذ من اسلوب الانتقام والتشفى منهجاً لها ، فانهم يتلفون حول هذه الحركة من ناحية ، ومن ناحية ثانية لا يخاف الذين كانوا في الحكم السابق

على أنفسهم حتى يضعوا العصي في عجلة الحركة حتى لا تقدم، وإنما يفكرون في أن الحركة إذا انتصرت لاتهب أمواهم ولا تتصادر أراضيهم وثرواتهم ولا تزجهم في السجن والتعذيب ولا تقابلهم بالاساءة ولا تعدم من يستحق الاعدام منهم ، ولذا فهم يتحولون تدريجياً إلى أنصار الحركة وأنصار الحكم الإسلامي . هناك كثير من الناس يخافون من حكم الإسلام ، لأنهم لا يعرفون من الإسلام إلا العنف والعقوبات الصارمة ويقولون : إذا قامت حركة إسلامية لابد أن تنتهي إلى حكومة إسلامية ، وإذا جاءت الحكومة الإسلامية انتقمت منهم ونتيجة هذه المعادلة انهم يميلون إلى جيش الاعداء ، لاحباً بالاعداء وإنما خوفاً من الإسلام ! أما إذا علموا أن الحركة والحكم يسيران حسب سيرة الأنبياء والآئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) وانهم لا ينتقمون وشعارهم (عفى الله عما سلف) فقد كسبت الحركة عدداً كبيراً إلى جانبها .

ثم إننا لنفرض انه يوجد الان في البلاد الإسلامية ما يقارب عشرين مليون موظف ، فهو لاء اذا لم يخافوا من الحركة ، ولم يخافوا من الحكم الإسلامي كم يستفيد الدين يريدون اقامة حكومة إسلامية ؟ بينما اذا خاف هؤلاء من الحكم الإسلامي يكونون أولاً أعداءً للحكم الإسلامي ، ويقاومون بكل ما أوتوا من قوة وامكانيات ، وبطبيعة وظائفهم الحكومية تكون لهم امكانيات كثيرة .. وثانياً يرتبطون بأعداء الحركة وأعداء الحكم الإسلامي ، ويستجلبون الاعداء ضد الحركة ، وأساساً لو لم نفعل ذلك بمعناه إننا خسرنا الهدف لاجل شيء بسيط في الطريق ، ولذا نرى ان أنبياء الله عليه السلام كان برنامجهم الدائم (عفى الله عما سلف) .

وقد جاء في حديث عن عيسى عليه السلام « انه أبى ان يجري الحد على موسسة » كان عيسى عليه السلام يلاحظ هذا الشيء ولم يرد تعطيل حكم الله وإنما لاحظ الامر والمهم .

وكذلك لما وصل الرسول ﷺ الى الحكم قال : « الاسلام يجبر ما قبله » يعني : ان من فعل قبل ذلك سيئة ، من ارادة دم ، او نهب ، او محاربة ، او انسواء تحت لواء المشركين ، هؤلاء اذا اسلموا يعفى عنهم ..

ولما فتح الرسول ﷺ مكة قيل : « يارسول الله اتنزل في بيتك ؟ » -  
لان الرسول كان له بيت في مكة المكرمة - فقال الرسول : « وهل لنا بيت ؟ »  
يعني : ان الرسول اعرض حتى عن بيته الذي صادره الكفار قبل وصوله الى  
مكة . ماذا لاحظ الرسول ؟ انه لاحظ ان الكافر الذي صادر بيت النبي ﷺ  
لابد انه اسكن انسان في هذا البيت - اي جراراً أو قرابة أو ما شبه - . فإذا استرجع  
الرسول ﷺ هذا البيت فمعنى انه يخرج أولئك الذين سكنوا هذه الدار ، فلم  
يرد الرسول حتى هذا القدر من طلب الحق حتى لا يقول البعض : ان الرسول  
لما سيطر على مكة كنا ساكنين في هذا البيت فاخرجننا من مسكننا وموانا .  
هكذا كان يفكر ﷺ حسبما يظهر من عمله الشريف ، ان هذا من عقل  
الرسول الكبير المتخد منهاجه من الله سبحانه وتعالى .

وهكذا فعل علي عليه السلام لما استولى على الحكم فانه لم يسترجع حتى فدكه -  
التي كانت ملكاً شخصياً له ولولاده بالارث من فاطمة الزهراء عليها السلام - مع ان فدكه  
في ذلك اليوم كانت تحت قدرة الامام عليه الصلاة والسلام ، وقيل له في ذلك  
بأن يسترجع فدكه ، فأجاب بأنه لا حاجة له في فدكه وغيرها في قصة مذكورة في  
نهج البلاغة . اني افکر بأن الامام عليه السلام كان ينظر من هذا المنظار وان فدكه ماذا  
تنفع الامام عليه السلام ؟

ثم انه عليه السلام لم يكن من اهل الدنيا حتى يحتاج الى اثاث ثمين ودور وقصور  
ودواب ومراكب وغير ذلك : انه كان ينظر بعيداً ، ينظر كيف يجمع المسلمين  
تحت لواء الاسلام ، وكيف يأخذ قلوب المسلمين وانه لو استرجع فدكه لابداً

الذين كانوا ينتفعون بها - في زمان عثمان - هؤلاء يقطعون عن الاستفادة فيقولون  
لولم يكن علي لكان أحسن لنا .

الحركة الإسلامية قبل الوصول إلى الحكم يجب أن تجعل منها جهاداً عفياً  
الله عما سلف والبقاء على ما سبق وإنما تغيير المستقبل .  
وسنذكر في الكلام قادم بأذن الله سبحانه وتعالى بعض الأحاديث الواردة  
في هذا الشأن ، إنشاء الله تعالى .

وهنا سؤال : هل الذين قتلوا والذين نهبوا والذين افسدوا في الأرض  
هؤلاء لا يأخذهم العقاب ؟

الجواب : نعم لأن فعل رسول الله ﷺ حجة وفعل علي عليه السلام حجة وفعل  
يسوع المسيح عليه السلام حجة - لأن فعل الأنبياء حجة حتى بالنسبة إلى ما بعد مجىء  
الإسلام كما ثبت في مسألة اصولية حول استصحاب الشرائع ، وقد ذكرها  
الشيخ المرتضى الانصاري (رضوان الله عليه) في الرسائل ، وغير الشيخ من  
سائر العلماء في كتبهم الاصولية أيضاً - .

ان الواجب علينا ان نسلك السبيل الأيسر لإنقاذ المسلمين من براثن  
المستعمرات والمستغلين ، والسبيل الأسهل والأيسر والأقصر هو لمن جعل منها ج  
الحكم العفو عما سلف ، وللفقيه الشرعي اذا كان هو الذي انتخبته أكثريه الامة ،  
أو شورى الفقهاء الذي قلدتهم وانتخبتهم أكثريه الامة الحق في العفو عن  
شاء وان رأى من الصلاح ارضاء او لقاء المقتول او المنهوب ماله او المشرد او  
المهتوك عرضه باعطائهم شيئاً من بيت المال فهو المفوض ، والله الموفق المستعان .

(٣)

## الادلة على عفو الاسلام عما سبق

هناك قاعدتان :

القاعدة الاولى : ( ان الاسلام يجحب " عما قبله ) فلو أن كافراً لم يقم الصلاة ولم يعط الزكاة واقترف الزنا وشرب الخمر وقتل النفس المحترمة وما أشبه ، ثم أسلم وتاب الى الله سبحانه تعالى ، فان الاسلام يجحب " عما قبله ، وهذا حديث وارد عن الرسول ﷺ متواتر في كتب الفريقيين - السنة والشيعة - ولهذا لم يأخذ الرسول ﷺ الكافر الذي أسلم بما اقترفه سابقاً ، ولم يقل له اقم الصلاة التي تركتها ، وأقض الصيام الذي تركته . أو انك كنت قد زنيت وارتکبت الفاحشة فيجب ان تحد . أو انك قتلت فيجب ان تقتل ، أو ان تعطي الدية . ولهذا لما أسلم كفار مكة وكافار الطائف وغيرهم تركهم رسول الله وشأنهم ، وهناك خلاف بين الفقهاء في انه هل يجب على الكافر الذي يسلم ان يغتسل ، وان يطهر ثيابه التي كانت نجسة قبل الاسلام أم لا ؟ فالبعض يقول: يجب ان يغتسل من الجنابة وان يطهر ملابسه ، والبعض يقول: لا ، لاغسل عليه ولا جنابة ولا نجاسة الا اذا كانت عين النجاسة موجودة ، مثل عين الدم،

أو عين الغائط ، أو عين البول .

هذه قاعدة وينمسك بها الفقهاء من أول الفقه إلى آخره .

أما القاعدة الثانية : فهي ان الدولة الاسلامية اذا قامت فرئيسها يتتجاوز زعما سلف - وان صدرت الجريمة من مسلم - وفي حديث عن الامام الرضا عليهما يذكره الشيخ ، ذكر عليهما انه لواضى اليه الحكم لاقر الناس على ما فى ايديهم الابماحدث فى سلطانه وذكر ان النبي عليهما لم ينظر في حدث احدثوه وهم مشركون وان من اسلم اقره على ما فى يده .

فهذه القاعدة يستدل بها على انه لو قامت الدولة الاسلامية : يقول الرئيس الاعلى : « عفى الله عما سلف » وإنما المستقبل يجب ان ينظر اليه .

والامام أمير المؤمنين عليهما طبق القاعدة الثانية عندما وصل الى الحكم ، فالكل يعلمون ان المظالم قد كثرت في الزمان السابق على حكومة الامام عليه السلام وفشا القتل والسرقة ، والنهب ، ومصادرة الاموال ، ومع ذلك لم يغير الامام عليه السلام شيئاً كما هو معروف . وإنما الامام عليه السلام ذكر كلمة بالنسبة الى قطائع الخليفة السابق كما في نهج البلاغة وكان هذا الكلام للعلام فقط ، لا للتطبيق ، بدليل ان الامام عليه السلام لم يطبق كما يحدثنا التاريخ وفرق بين بيان الحكم والعمل المخارجي ، ولذا نشاهد في القرآن الحكيم العديد من هذا القبيل من الاحكام مما هو لبيان الحكم لا لبيان التطبيق ، وفائدة بيان الحكم هو ان يرعب الذين سرقوا او اساؤا حتى لا يسرقو ولا يسيئوا في المستقبل .

يقول الله تعالى في القرآن الحكيم : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهَدَ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ﴾ والتاريخ لم يذكر حتى مرة واحدة جاهد فيها الرسول ضد المنافقين فجهاده عليهما مع الكفار واضح أما هل جاهد الرسول مع المنافقين ؟

كلاً بالعكس : الرسول ﷺ كان يداري المنافقين أكثر مداراة كبيرة حتى ان «عبد الله ابن أبي» - الذي كان من رؤساء المنافقين في زمان رسول الله ﷺ ونزلت في شأنه سورة المنافقين - لم يتعرض له الرسول ﷺ .

ولما جاء ابن «عبد الله ابن أبي» الى الرسول وقال : يا رسول الله اذا أردت أن تقتله فأمرني أن أقتله، منعه الرسول ﷺ عن ذلك، ولما مات «عبد الله» جاء الرسول وصلى عليه ظاهراً، وأعطى ثوبه ليكون كفناً للرجل ، وقام على قبره، مع العلم ان الله سبحانه وتعالى قال عن المنافقين : ﴿وَلَا تَنْصُلْ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّا أَبْدَى﴾ ، ولا تقم على قبره ﴿حَتَّىٰ إِنْ بَعْضَ الرِّجَالِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ اعْتَرَضُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ نَهَاكُ عن ذَلِكَ، لَكِنَ الرَّسُولُ كَانَ أَعْلَمُ بِالْحُكْمِ وَأَعْلَمُ بِقَانُونِ الْاَهْمَمِ وَالْمَهْمَمِ - في تفصيل ليس هذا محله . . . .

وعلى كل حال ، ليس كلامنا هنا في المنافقين ، وإنما أردنا أن نبين كلمة الإمام أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام في نهج البلاغة حول قطائع من كان قبله ، فان كان أشبه بالتهديد لا بالتطبيق . كيف ؟ والامام كما سلف لم يسترجع حتى فدك وهي ملك فاطمة الزهراء عَلَيْهِ السَّلَام ومن بعد فاطمة لعلي وبني فاطمة: الحسن والحسين وزينب وام كلثوم (صلوات الله عليهم أجمعين) .

اننا نرى - مستندين الى الكتاب والسنة والعقل - ان منهج الحكم الاسلامي هو العفو عما سلف .. والحكم الاسلامي انما ينظر في القضايا الحالية والمستقبلية لافي القضايا السابقة الا اذا استمرت القضية السابقة الى الحال ، كما امثلناه في الكفار اذا اسلموا وكان على بدنهم نجس ، او في دارهم خمر ، او لحم خنزير ، فهذا يؤخذ لانه حكم المستقبل ، أما حكم الماضي فعندهم عما سلف . والحقيقة انه اذا علم المسلمون المنحرفون ان منهاج الحكم في الاسلام هو هذا ، فلا بد أن يؤمنوا من عقاب الاسلام وينضوا وتحت لواءه وبذلك تتقدم

الحركة الاسلامية وتمكن من تجميع الناس حول نفسها حتى تصل الى الحكم بأذن الله سبحانه وتعالى وهذا ما يصطلح عليه في فقه الاسلام بقانون ( الامر والمهام ) والفقهاء يمثلون لذلك في كتاب الجهاد: بماذا ترس الكفار بال المسلمين فكان الامر دائراً بين أن نقتل المسلمين الذي ترس بهم الكفار حتى نستطيع ضرب الكفار المعتدين أو أن نترك الكفار حذراً من قتل المسلمين فيعيث أولئك الكفار في الارض ، ففي هذه الحالة يقول الفقهاء: ان المسلمين المترس بهم يقتلون لغرض الوصول الى الكفار المحتملين خلفهم وهنا يكون القاتل والمقتول كلاهما في الجنة ، يعني المسلم القاتل والمسلم المقتول المترس به كلاهما في الجنة ، لأن هذا قتل في سبيل الله ، وذلك قتل أيضاً في سبيل الله . ويمثل الفقهاء لهذه القاعدة أيضاً بأن الظالم اذا خير الانسان بأن يقطع يده ، أو أن يقطع رأسه ، فعليه عقلاً وشرعاً أن يقدم يده ، لأنه ليس في قطع اليد ذهاب النفس ، أما تقديم الرقبة فيها ذهاب النفس ، فيقدم الامر على المهم .. وهناك أمثلة اخرى كثيرة لذلك ..

فاللازم أن نجعل منهج الحكم الاسلامي العفو عمما سلف ، كما قاله الامام الرضا عليه السلام ، وكما فعله الامام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ، وكما يقتضيه قانون الامر والمهام - الثابت عقلاً وشرعاً - فإذا فعلنا بذلك اطمئن الذين يعيشون في البلاد الاسلامية من الذين انزلقوا في انحرافات خلال العهود البايدة، ولم يعوا طريق الحركة .. بل ربما ساعدوها على الوصول الى الهدف ..

(٤)

## ملاحظة الكفاءات ، لاطهير الموظفين

لاتطهير في الحكومة الاسلامية بالمعنى المتعارف في الحكومات الشيوعية والحكومات الانقلابية، على الاغلب، حيث انهم اذا أتوا الى الحكم يخرجون جماعة من الموظفين تحت شعار التطهير وأحياناً يكررون هذا العمل في كل عامين مرة كما صنعته روسيا الشيوعية والصين الشيوعية أيضاً ، التطهير بهذا المعنى ليس موجوداً في الحكومة الاسلامية المتربعة لالف مليون مسلم .

فعلى القائمين بالحركة وبالحكومة أن يجعلوا من منهج الحكومة ومنهجهم عدم تطبيق هذا القسم من التطهير اطلاقاً وأن يتخللوا عن ذلك قبل الوصول الى الحكم وأن يطبقوه عملياً أي ان لا يطهروا - بهذا المعنى - أحداً بعد الوصول الى الحكم ، وذلك لأن حكومة الاسلام ليست حكومة حقد وديكتاتورية وضغينة والتطهير انما هو من الحكومات الحاقدة أي الحكومات الديكتاتورية التي لا تتوفر فيها الاحزاب والحربيات . أو الحكومات التي تزيد بالتطهير أن تدخل أصدقائها في الوظائف وبذلك تخرج السابقين عن الوظائف .  
والاسلام ليس كذلك .. انه دين عفو ورحمة وصفح واستقطاب وكفاءة

- بالمعنى الاسلامي للكفاءة لا بالمعنى الذي اتبعته الحكومات - .. والاسلام يلاحظ الكفاءة اينما وجدت سواء في الموظف الذي كان في الحكم سابقاً او في الانسان الذي يريد الحكم الجديد ادخاله في الوظيفة ، هذه هي الملاحظة التي يلاحظها الاسلام فأنه دين الكفاءات ولافرق بين السابق واللاحق ، ولذا نرى رسول الله ﷺ أدخل في حكمه جماعة من المشركين السابقين الذين أسلموا وجعلهم امراء في قبائلهم و نرى الامام أمير المؤمنين علیه السلام أبقي أيضاً جماعة من الحكم السابقين والامراء في مراكزهم و انما أخرج جماعة معدودة كان الشعب ضدهم وأولئك كانوا قد أثبتو عدم كفاءتهم .

ان الاسلام يلاحظ الكفاءات .

وقد ورد في حديث : ان رسول الله ﷺ جيء اليه بكافر يستحق القتل فنزل جبرائيل وقال : يا رسول الله ان ربك يقرئك السلام ويقول لك : اعف عن هذا ، لانه كريم . فقال النبي للرجل : ياهذا أنت معفو عنك . فاذهب حيث شئت ، قال الرجل : ولماذا يامحمد ﷺ ؟ قال الرسول : لان جبرائيل أخبرني انك كريم والله يحب الكريم ! .. وقد صار هذا الامر سبب اسلام الرجل . فالرسول لاحظ في هذا الرجل الكرم ولهذا عفى عنه ، وان كان مشركاً ، وكان اقترف شيئاً يستحق به القتل في الشريعة الاسلامية .

وعلى هذا .. فاذا كانت هنالك في الموظفين السابقين كفاءات ايمانية تلتزم بالدين في المستقبل - لانه يعفي عما سلف - ويستطيع القيام بالمهمة الموكلة اليه ، فهو لاء يقرون في مراكزهم .

اما اذا كان بعض الافراد النادرين معدومي الكفاءة فهم أيضاً يقبلون انهم لا كفاءة لهم ، ولا يتوقعون البقاء حتى في الحكومة غير الاسلامية ، فكيف بالحكومة الاسلامية الجديدة ؟

ثم ان الذي يخرج عن الوظيفة يجب أن يشغل الحكم في شغل مناسب له، واذا لم يتمكن من العمل فالدولة تدر عليه، ونشاهد هذا في عمل علي عليهما السلام فانه لما جاء الى المدينة بأسارى فارس أراد الخليفة استعبادهم ، لكن الامام عليهما السلام فوت عليه ذلك ووبيهم حصته فصاروا احراراً بقدر حصة الامام عليهما السلام ولم يماري بنوهاشم ذلك من الامام عليهما السلام ويبوا أيضاً حصصهم من أولئك الاسارى الفارسيين .

ومن المعروف من الفقه الاسلامي ان الحرية اذا تشبيثت بمكان تسري حيث لا يمكن ان يبقى نصف انسان حرآً ونصفه عبداً على طول الخط مثلاً - ولذا تحرر هؤلاء الاسارى ، ولما قال الخليفة للامام عليهما السلام أفسدت علي رأيي في هؤلاء! قال له الامام : نعم لان رسول الله عليهما السلام قال : «أكرموا عزيز قوم ذل» وهؤلاء كانوا أعزاء فعملت فيهم بوصية رسول الله عليهما السلام .

فهو لاء الذين كانوا محاربين وكانوا كفاراً أطلق الامام عليهما السلام سراحهم لأنهم أصحاب كفاءات وأعزاء قوم .. وقد أثبت التاريخ في ما بعد ان كفاءات جماعة منهم بلغت الى شاؤا كبير في قصص معروفة .

الاسلام يدور حول الكفاءات لا حول الديكتاتوريات والانتقامات والسوابق وانما قاعدته (عفى الله عما سلف) فمن له الكفاءة الاسلامية يبقى في الحكم ، ومن ليست له الكفاءة فهو مقتنع بأنه لا ينبغي أن يبقى في الحكم كما يحال الى التقاعد في الحكومات الحاضرة بعد عدم تمكنه من العمل في منصبه .

ان الاسلام جاء ليخرج عباد الله من عبادة الناس الى عبادة الله ، كما قال ذلك الرجل المسلم لذلك الامير الفارسي في حرب اشتعلت بين المسلمين وبين فارس ، حيث قال الامير الفارسي للمسلم بعد قصة طويلة وحوار عريض : اذا آمنا نحن وألتزمنا بأحكام الاسلام فهل ترجعون انتم الى بلادكم أيها

المسلمون ؟ قال الرجل المسلم أي والله فأننا لم نأت إلى هذه البلاد لمال وجاه أو ما أشبهه وإنما جئنا لنخرج عباد الله من عبادة الناس إلى عبادة الله .. فالإسلام ليس دين استعمارياً ، وليس دين أحقاد وضيائين ينظر إلى الوراء ، إنما ينظر إلى الإمام ويغفر عما سبق ويعفو عما سلف فلو كانت للإنسان كفاعة يبقى في

منصبه .

وقد روی انه جيء الى الرسول ﷺ بأساری في احدى المروءات فتبسم الرسول ﷺ . فقال أحد الاسراء - متجرعاً : يا محمد تأسننا وتتبسم ؟ قال له الرسول ما مضمونه : إنما تبسمت لأنني أريد أن أجربكم إلى السعادة والجنة وأنتم تريدون الهرب إلى الشقاء والنار .

إن الرسول ﷺ يريد سحب الناس إلى خير دنياهم وآخرتهم فلا يريد الديكتاتورية والاستبداد والمال والجاه ، أو أن يعظم شخصه لا في سبيل الإسلام مثلما يفعل الأكاسرة والقياصرة والحكام الآخرون من أجل الدنيا ، فما دام الإسلام دين الكفاءات ، فإنه اذا وصل إلى الحكم يجب أن يجعل منهجه العفو عما سلف ، وملاحظة الكفاءات في المستقبل ، فليس في الإسلام عمليات التطهير للموظفين حسب الاصطلاح القمعي الحديث الذي كثيراً ما يكون التطهير فيه سحفاً للكفاءات ، واتياناً بالمرتزقة والعملاء والمصفقين للحاكم الديكتاتور .. وليس هذا من خلق الإسلام .

نسأل الله سبحانه وتعالى ، أن يوفقنا لتطبيق الإسلام ، و يجعل عواقب أمورنا خيرا حتى يكون منهجنا هو منهج الإسلام .. والله ولبي التوفيق .

(٥)

## منهج الحكم في أبعاده المختلفة

منهج الحكم يلزم أن يكون :

أولاً : استشارياً فليس الحكم في الإسلام دكتاتورياً واستبدادياً ، وإنما يجب أن يستشير المسلمون بعضهم بعضاً ويدلوا بأرائهم حول مختلف شئون هذا الحكم ، وينتخبوا المحاكم الذي اجتمعت فيه الشرائط التي قررها الله تعالى .

الثاني : أن تكون السلطة العليا في مثل هذا الحكم «الفقهاء العدول» فالفقهاء العدول هم الذين عينهم رسول الله ﷺ وعينهم الأئمة الطاهرون عليهم السلام لاجل الحكم .

وقد روي عن رسول الله ﷺ انه قال: «اللهم ارحم خلفائي» قيل يا رسول الله ومن خلفائك؟ قال: «الذين يأتون من بعدي ويررون حديشي وسنني» فإذا كان مثلاً في الباسكستان عالم ، وفي إيران عالم ، وفي العراق عالم ، وفي مصر عالم وهكذا .. هؤلاء بعد انتخاب الأمة لمن هو صالح منهم يشكلون المجلس الأعلى لادارة البلاد الإسلامية بأكثريه الاراء بينهم .

وليس المقصود بالصلاحية في فهم الأحكام الشرعية فقط لأن الأحكام الشرعية واضحة وإنما في تطبيق الأحكام الإسلامية على القضايا المخالفة الزمانية أيضاً

وتحت قيادة هؤلاء العلماء الاستشاريين تتكون الاحزاب الحرة الاسلامية يعني هناك احزاب اسلامية حرة تعمل في الاطار الاسلامي مثلاً في المئة وان كانت مختلفة من حيث الاجتهادات في الامور التطبيقية ، مثلاً: يرى هذا الحزب ان الافضل في الحرب ويرى هذا الحزب ان الافضل السلم مع جارمعتد ، أو يرى هذا الحزب ان الافضل أن نتقدم الى تقوية الاقتصاد الزراعي ، ويرى ذلك الحزب ان الافضل أن نتقدم الى تقوية الاقتصاد الصناعي ، وهكذا الاختلاف في الاجتهادات المؤطرة بالاطار الاسلامي ، كالاختلاف بين المراجع الفقهاء في الاحكام الفقهية حسب فهمهم من الكتاب والسنّة والاجماع والعقل ، وهذا يجب أن يكون حسب الموازين التي يعترف بها الاسلام . وهذه الاحزاب الحرة الاسلامية الموجودة في كل العالم الاسلامي تكون مدرسة للسياسة الاسلامية والرقي الاقتصادي ، الاجتماعي ، السياسي . اذا ، وبعد الاستشارة في أصل الحكم وتشكيل المجلس الاعلى للفقهاء الذين هم السلطة العليا يأتي دور الاحزاب الحرة . ودور الانتخابات لمجلس الامة ومجلس الشيوخ ونريد بالشيوخ الفقهاء الكبار العارفين بالسياسة او السياسيين الكبار المتدينين ، حيث يشكل لهؤلاء مجلس الشيوخ أيضاً ضمن موازين اسلامية . اما مجلس الشيوخ في الغرب في بريطانيا ، او في امريكا ، مثلًا ليس الا العوبة بيد الدولة في قضائها معروفة .

وعلى أي حال ، هذا هو المنهج بالنسبة الى المحكم الاستشاري ومجلس الفقهاء ، والاحزاب الحرة التي لها جرائد ، ومجلات ، وجمعيات ، وبرامج اذاعية وتلفزيونية وغير ذلك ، وتراقب تلك الاحزاب بعضها بعضاً في سبيل تقوية البلاد الاسلامية وعدم الاجحاف بالناس وجلب رضاهن واستقطاب الشباب وغير ذلك .. هذا من ناحية .

ومن ناحية ثانية : منهج الحكم الاسلامي المرتقب لالف مليون مسلم قواه  
الحرية في العقيدة ، في ابداء الرأي ، في العمل ، اذ ليس الاسلام دينكتورياً  
وقد قال سبحانه : ﴿ لا اكراه في الدين ﴾ وقال : ﴿ وان احدمن المشركين  
استجراك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ﴾ وكلنا نعلم ان الكفار  
كانوا يأتون الى رسول الله ﷺ وبينما قشونه وهو يجادلهم بالتى هي احسن ،  
كما قال سبحانه : ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والمواعظة الحسنة وجادلهم بالتى  
هي احسن ﴾ وكذلك كانوا ينقاشون الامام أمير المؤمنين ع ويناقشون الأئمة  
الطاھرین ( عليهم الصلاة والسلام ) <sup>(١)</sup> .

فالاسلام فيه حرية العقيدة وحرية ابداء الرأي ، وحرية العمل والزراعة ،  
والتجارة ، والصناعة ، وحيازة المباحثات ، وحيازة الارض ، والاصطياد ،  
والسفر ، والاقامة ، وبناء المسكن وال عمران ، وصنع البساتين والى آخره ...  
فهذه الحریات يجب ان يوفرها الحكم للناس .. نعم يجب مراعاة القوانین  
الاسلامیة في ابواب الحریات مثل قوانین احیاء الموات وغیرها ..

ان اللازم ان يكون منهاج الحكم الذي يطبق عند قيام الدولة الاسلامية  
العالمية بأذن الله تعالى ان يكون اطلاق حریات الناس كافة حتى ان المشروك  
لا يجبر على ترك شركه ، عباد البقر ، عباد السوطن ، عباد الصنم ، عباد النار  
لا يجبرون على ترك عقادتهم بالسيف والسجين ولم يكن رسول الله يجبر أحداً  
من هؤلاء ولاعلي عثیلہ و قد ذكرنا بعض الحریات في ( الفقه : - كتاب الجهاد )  
وكذلك ذكرنا بعضها في كتابنا : ( الحكم في الاسلام ) و ( الى حكم الاسلام )  
و ( هكذا الاسلام ) و ( نريد لها حکومة اسلامية ) و ( الى حکومة الف مليون

(١) بعض هذه الاحتیاجات مذکورة في بحار الانوار قسم الاحتیاجات ،  
وبعض آخر مذکور في ( الاحتیاج ) .

مسلم) وغير هذه الكتب.

وعدم الحرية إنما هو قانون استثنائي كسائر القوانين الاضطرارية مثل الاضطرار لأكل الميالة وشرب الخمر. فالحرية هي الاصل، وعدم الحرية أمر شاذ واستثنائي، وبطبيعة الحال في ضمن الاطر الاسلامية المعروفة، أي ان الحريات مسؤولة، وليس كالحريات الموجودة في البلاد الغربية والتي يسيطر عليها رأس المال ويفقدوها، ولا مثل الكبالت الموجود في بلاد الشيوعية والتي تحكمها ديكاتورية الحزب الواحد وديكتاتورية الحكم وديكتاتورية طبقة العمال! على ما يقولون .. وهذا هو الشيء الثاني في منهج الحكم في الاسلام.

الشيء الثالث : عبارة عن ان الحكومة لها وظائف :

الوظيفة الاولى : حفظ العدالة الاجتماعية كي لا يتعدى احد على احد .

الوظيفة الثانية : حفظ البلاد من الاعداء الخارجيين .

الوظيفة الثالثة : التقديم بالامة الى الامام في جميع مراقب الحياة من حيث النظام، والنظافة ، والعمل والصناعة والزراعة، والثقافة، والاقتصاد والنفسيات الرفيعة ، والفضيلة ، والتقوى ، والایمان وغير ذلك .

فالحاكم في البلاد الاسلامية ليس ديكاتوراً و كما يقول الامام امير المؤمنين «ليس سبعاً ضارياً» يعني انه يصدر اموال الناس و حرياتهم ويكتب انفسهم ، ويحدد سلوكهم ، . . ففي المنهاج الاسلامي : اموال الناس ، واعراضهم وانفسهم، وحرياتهم ، حتى الكفار الذين يعيشون في البلاد الاسلامية في أمن وسلام ورفاه ورخاء .

وفي حديث : ان رسول الله ﷺ ارسل خالداً ابن الوليد الى جماعة من الكفار، فاظهروا الاسلام لكن خالداً قتل جماعة منهم فرفع الرسول ﷺ يده الى السماء وقال اللهم اني ابرء اليك مما صنعت خالداً. اللهم اني ابرء اليك مما صنعت خالداً.

اللهم اني ابرء اليك مما صنع خالد . ولما جاء خالد الى رسول الله ﷺ  
انبه الرسول ﷺ فقال خالد : يا رسول الله انهم اظهروا الاسلام كيداً ومكرأً  
و كذباً، فقال له الرسول : « هلا شفقت قلوبهم » يعني لماذا ما شفقت قلوبهم  
حتى تعرف هل الاسلام دخل قلوبهم كيداً و كذباً ؟

ثم اعطى الرسول ﷺ لعلي كمية من المال وقال له : اذهب اليهم واعطهم  
دية قتلهم ، فجاء علي عليه السلام وارضاهم واعطاهم الديمة حتى انه اعطاهم دية  
الحيوانات التي قتلت منهم وأعطى كمية من المال لخوف النساء وأعطى كمية  
من المال لما ضاع منهم حتى عقال بغير .

.. هكذا هو قضاء الاسلام وحكمه ، لا انه يقضى بما يشتهي نفس الحاكم من  
مصادر وارهاب وقتل وسفك ، وليس الحريات الاسلامية كالحريات الغربية فانها  
نصفية محكومة لرؤوس الاموال ، وليس كحريات الشرق المكذوبة والتي لا  
يضم طهد فيها أحد أكثر من العامل والفلاح ..

نرجوا من الله أن يوفينا لاقامة حكومة الاسلام العالمية القائمة على الكتاب  
والسنة . وتحرير الانسان من كل أنواع الكبائر والاستغلال ، وما ذاك على الله

عزيز .

(٦)

## حل مشكلات الحكم

كتلة من الازمات تواجه كل حكومة جديدة ولاشك انها ستواجه حكومة الاسلام العالمية بعد قيامها .

فما هو الموقف الاسلامي من تلك الازمات ؟

الواقع ان الحركة الاسلامية الواقعية لا تصل الى الحكم الا بعد أن تعرف الداء والدواء لكل مشكلة مستقبلية محتملة . . فان كثيراً من الذين لا يعرفون مشاكل الحكم سلفاً ، ولا يعرفون حلوله ، يسقطون في مطبات ومعاكسات لانهاية لها ، وأخيراً كثيراً ما يسقطون أيضاً ويسقط الحكم معهم . كما حدثنا بذلك التاريخ . وشاهدنا في قريب أمثلة لذلك .

من هذه المشكلات المناقضات والمناقضات التي تواجه الحكم من داخل أجهزته التي جمعت ممن بينهم خلافات كبيرة وأحياناً تنتهي هذه الخلافات الى ان تكون كالهرة تأكل أبنائها - على المثل المشهور - وقد رأينا صدق ذلك في كل الثورات التي عاصرناها .

المشكلة الثانية ، مشكلة القائمين بالحكم مع المؤسسات التي كانت

سابقاً في البلاد . كمؤسسة الجيش ، الشرطة ، الامن ، الوزارات ونحوها، فإن بينها وبين الحكم الجديد تناقضاً طبيعياً .

**المشكلة الثالثة :** مشكلة الحكم مع الراكدين ، والجامدين ، الذين لا يرون ولا يعادون ، ولكن جمودهم يخلق مشكلة للحكم ، حيث ان الانسان الواقع والانسان السائر يقعان في تناقض .

**المشكلة الرابعة :** مشكلة القائمين بالحكم وأعداء الحكم الداخلين ، لأن هناك أعداء طبيعيين ، لكل حكم وإن لم يمددهم العدو الخارجي لاختلاف الأفكار ولو وجود الحسد والبغضاء وما أشبه حتى اذا كان الحكم صحيحاً مئة في مئة وفي الآية الكريمة : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وهذه مسألة طبيعية لفقدان التقوى ، والشاعر يقول مخاطباً الامام أمير المؤمنين عليه السلام :

ان يحسدوك على علاك فانما متسلل الدرجات يحسد من علا

**المشكلة الخامسة :** هي مشكلة الحكم مع أعداء الحكم المهاجرين عن البلاد التي لا يسيطر عليها الحكم .

**المشكلة السادسة :** مشكلة الحكم مع البلاد المجاورة فان هذه الدول تستبعد أن ترى ان الحكم يتقدم الى الامام بينما هم متاخرون والناس بطبيعتهم يتلفون حول الحكم الجديد ولو يقلو بهم . فكيف يتمكن أن يرى حاكم خارج بلاد الاسلام ان قلوب رعيته مع المحاكم الاسلامي الجديدة ؟ ...

هذه مشاكل وكثيراً ما لا يحسب القائمون بالحركات لها حساباً أو يظنوها مشاكل وقتية ، أو صغيرة ، أو يجب أن لا يعتني بها .. ولكن هذا غير صحيح ففي المثل ان السهل يتكون من القطارات والجيش يتكون من الافراد وفي مثل مشهور ذكرناه سابقاً : «ثلاث ، صغيرها كبير وقليلها كثير ، العدو والمرض

والنار» .

وعلى هذا فاللازم علينا ونحن في طريقنا إلى إقامة حكومة ألف مليون مسلم بأذن الله تعالى أن نفكّر حول هذه المشاكل تفكيراً جدياً واقعياً وأن نفكّر في الحلول الصحيحة لها والتي يجب أن تكون ضمن هذا البنود :

الأول: ثورة ثقافية عامة تقنع الناس وتتجذبهم إلى جانب الحكومة الإسلامية، فإن الثورة الثقافية توجب ائارة الناس وبالنور يذهب الظلم ويذهب الظلم .

الثاني: يجب أن يتّخذ القائمون بالحكم سياسة الإسلام في ما قاله القرآن الحكيم ﴿ادع إلى سبيل ربكم بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بما هي أحسن﴾ .

الثالث : المدارات مع الأعداء وتقليلهم مما يمكن . وذلك بالمال ، بأعطاء المنصب ، بالتحفيف من حدة التوتر وتلطيف الأجواء وأماكنه ، حتى لا يتمكن المعادون والراكدون والمؤسسات السابقة أو ما يشبهه من تقويض الحكم .

الرابع : هو التدرج في الصعود ، فإن بطيء النمو بطيء الزوال بينما سريع النمو سريع الزوال يعني : إن لا يفكّر الحكم بأنه يمكن بين عشية وضيحاها ان يقلب الموازين ويضع كل شيء موضعه . ولنأخذ رسول الله ﷺ نموذجاً وقدوة لإقامة أحكام الإسلام فإنه قد اقام الأحكام تدريجياً : وبذلك تمكّن ﷺ ان يقيم حكماً مستقراً على الأركان.

إن اللازم على الحكم الإسلامي ، إن يلاحظ قانون الاهم والمهم في تطبيق بنود الإسلام تدريجياً حسب برنامج مدروس ومعقول ، فإذا صنعنا هذا الصنيع وتمكنا من جعل الحلول المعقولة لابد وان نتقدم الى الإمام .

ثم من الضروري الالتفات الى البند الخامس وهو جعل الحكم استشارياً واقعياً لا صورياً .. فصورة الاسد لانفترس وصورة الحلوي لاعطى الحلاوة . وصورة الدواء ، لاتشفى المريض وانما الواقعيات هي التي تؤثر فاذا جعلنا الحكم استشارياً واشركنا كل القوى الموجودة في الداخل التي هي موالية للاسلام من الزعماء ، والعلماء ، والخطباء ، والمثقفين ، والمحامين ، والمهندسين والاطباء وغيرهم ، حينئذ لا تبقى الا بعض المشكلات وتلك المشكلات لا تستطيع تقويض الحكم ولا المذهب بسمعته .

وانا نرى رسول الله ﷺ واجه مشكلات الحكم الاسلامي بهذه الصورة المعقولة المحازمة . ويروي احد المؤرخين يقول: ان عدي ابن حاتم لما رأى سيطرة الرسول ﷺ فـ " من الحجاز الى الشام وهو يعادي الحكم الجديد القائم لكن بعض اصدقائه كتب اليه وقال له يا عدي ان محمداً نبي وليس بملك والنبي يرحم ويعطف ويحسن ويستشير وهو عاقل وحازم ومدير ومدبر فلا داعي لك الى الفرار ، ارجع الى البلاد . فرجع عدي لانه كان يثق بذلك الصديق . ولما رجع وقف خارج مسجد رسول الله ﷺ فلما خرج الرسول رأى عدي ان امرأة عجوزاً واجهت الرسول ﷺ وسألته سؤالاً فوقف ﷺ لها بكل لطف وحنان ، وأجاب سؤالها وحل مشكلتها ، فقال عدي في نفسه : ما هذا بملك وما هذه اخلاق السلاطين والملوك والامراء وانما هذه اخلاق النبीن وسيرة المرتبطين بالسماء . ولذا دخل حب رسول الله ﷺ في قلبه وتقدم الى الرسول ﷺ وعرف نفسه ولما عرف الرسول انه عدي اكرمه واحسن اليه وتلقاه بالبشر واللطف والكرامة واستصحبه الرسول الى داره فدخل دار النبي واسلم على يده حيث رأى رحابة صدر الرسول وحسن اخلاقه ولما خرج قال له صديقه كيف اسلمت ؟ قال اسلمت لاني رأيت فيه اخلاق الانبياء وصفات

المرسلين.

وهكذا نتمكن ان نأخذ من سيرة رسول الله وسيرة علي وسيرة الائمة الطاهرين ومن سيرة الانبياء المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين درساً لكيفية حل مشكلات الحكم .. والله ولي التوفيق .

(٧)

## ملاء الفراغ ولو بغير المثالى

من الضروري على القائمين بالحركة - الذين يريدون الوصول الى  
حكومة اسلامية عالمية - ملاحظة أمرین :

الامر الاول : ان الحكم هدم وبناء ، هدم لما سلف ، وبناء الحكومة  
الاسلامية ذات ألف مليون مسلم ، واذا كان الهدم والبناء يتكونان من مئة عنصر  
فواحد للهدم وتسعة وتسعون للبناء ، فمن الضروري ملاحظة ان البناء يحتاج  
إلى أفراد يقومون بملاء الفراغ الذي سببه ذهاب الانظمة السابقة ، فان الانظمة  
السابقة لا بد ان تكون لها تشكيلات واسس وافراد وقواعد ومؤسسات وما اشبهه  
فاذا فرغ البلد من تلك المؤسسات فلا بد ان تقوم مقامها مؤسسات اخرى تملأ  
الفراغات التي حدثت بسبب سقوط الانظمة البائدة ، وليس هذا بالامر السهل  
.. فعلى القائمين بالحركة ان يمهدوا لذلك بأمرین :

الامر الاول : ان يهتموا لتربية الافراد كحكومة كاملة .. مجموعة للامن  
& مجموعة للشرطة ، ومجموعة للوزارات ، ومجموعة للمسفارات ، ومجموعة  
لقيادة الجيش ، ومجموعة للنجدة ، ومجموعة للاعلام ، ومجموعة للتخطيط

وهكذا ... فيشكلوا حكومة ظل تتمكن اذا ذهبت الحكومات السابقة من ان تملأ الفراغ في المراكز والقيادات والجيش والشرطة والامن والنجدة والاعلام والبنوك وغيرها .

الامر الثاني : ان يستقطب هؤلاء العناصر الحميدة في الحكم السابق والافراد الذين لم يكونوا اعضاءاً في الحركة حتى يملأ الفراغ ، ولايسحب الفراغ سوء نظر الناس الى الحكم الجديد فيقولون ان الحكم القديم خير من الحكم الجديد .

وهذا الامر بكلابذاته - أي تربية الافراد من ناحية واستقطاب افراد آخرين - يحتاج الى تخطيط سليم وتفكير شمولي واسع وسعة صدر .. والا كان الحكم محفوفاً بخطرين :

المطرور الاول : عدم رضا الناس ، حيث يرون ان الحكم لم يتمكن ان يقوم بمصالحهم حتى بمقدار الحكومات السابقة .

الثاني : ان تملأ الحكومات الاستعمارية ، الشرقية والغربية الفراغ فان الحكم مثله مثل الاناء ، فلا يمكن ان تخلي الاناء من هواء او سائل او جامد او ماأشبه ، فإذا لم يتمكن الانسان من ملء الاناء ، لابد وان يملأ الهواء او غير الهواء كما اذا كان في مصب المياه .

هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية هناك تناقض بين المثالية والواقعية ، فإذا لم يطبق الحكم هذا الامر كمنهاج بل كأمر اعتباطي سبب أيضاً الفساد وتضجر الناس ، ان المثالية يجب ان تكون في التفكير ، أما الواقعية فهي في الخارج ، فالانسان يجب ان يكون جاماً بين المثالية والواقعية يعني ان لا يكون مثالياً فقط ، لأن المثالية شيء لا يتوفّر بسرعة .

وفي بعض الاحاديث اشارة الى ذلك ، حيث يقول عليه الصلاة والسلام :

«المؤمن أعز من الكبريت الاحمر» الكبريت الاحمر كنایة عن الكيمياء الذي يصنع بسببه من النحاس الذهب كمافي بعض التواريخ ، فالمثالية لاتنزل دائمًا الى ميدان العمل ، فاذا كان الانسان مثالياً ولم يتمكن من تطبيق مثاليته الى ميدان العمل كان معناه الفشل ، وينقلب الامر بذلك أسوء مما كان سابقاً.

ولذا نرى ان الرسول ﷺ استفاد في حكمته المباركة من علي عليهما السلام من حمزة ، من اسامه ، من زيد ، من أبي ذر ، من سلمان ، من مقداد ، من عمار ومن أشبهه ممن صنعهم نفس الرسول ﷺ والى جنب ذلك استفاد من أمثال أبي سفيان وغيره ممن لم يصنعهم ، لأن الرسول ﷺ رأى الامر دائراً بين أن يبقى الظرف فارغاً حتى يستغله الفرس والروم والاعداء ، أو أن يملأ الفراغ ملأاً موقتاً حتى يفرج الله وحتى يتكون الافراد المثاليون الذين يملؤن الفراغات فرأى ان اللازم تقديم الاهم وترك المهم .

وفي المثل المشهور عند الحكماء : «الوجود الناقص خير من العدم التام» بل الوجود الناقص خير ، والعدم التام شر كما هو معروف – فان الاعدام شرور – .

و كذلك نرى الرسول ﷺ يستفيد من زيد بن حارثة ومن جعفر بن أبي طالب والى جانبهما يستفيد من عمرو بن العاص ومن معاوية .

وهكذا نرى أن علياً عليهما السلام استفاد في حكمته وفي منهجه من قسم من المثاليين الحسن والحسين صلوات الله عليهمما و من مالك الاشتراط وأمثاله كما استفاد في ذلك الوقت من اناس كان لابد له أن يملأ بهم الفراغ أمثال أشعب في قيادة الجيش ، وأبي موسى في الامارة ، و شريح في القضاء و من أشبهه .. كل ذلك لأن النبي صلى الله عليه وآلـهـ وـالـامـامـ عليهـ رأـيـاـ الـامـرـ دائـرـاـ بين المثالية التي تسقط قبل توفر الكوادر حتى تملأ كل الفراغات ، والجمع بين

المثالية والواقعية حسب قانون الاهم والمهم حتى يقيض الله اناساً مثاليين يملؤون كل الفراغات ، فاللازم الجمع بين المثالية والواقعية والجمع بين الكوادر التي ربيت على أيديهم وبين الاشخاص الذين استقطبوهم من خارج أفضل من العدم .. فاذا لم تجعل الدولة منها جها الجمع بين المثالية والواقعية يبقى الفراغ الذي يستغله أعداء الاسلام لضرب الاسلام ودولته ..

(٨)

## الحكم النموذجي

يجب على المحكمين ، ان يتخلوا بأكبر قدر من المثالية ، فان المثالية - وبطبيعة الحال المثلية الممكنة التي لا تضر بالواقعية وانما هي مزدح من الواقعية والمثالية ، كما ألمعنا الى ذلك سابقاً - توجب اطمئنان الناس بالحكم والتفاهم حوله ، اضافة الى ان غير المسلمين يتغدون أيضاً حول الحكم الاسلامي وهذا ربح لا للمسلمين فحسب ، بل لغير المسلمين أيضاً ، فان الانسان مفظور على اقتناء الشيء الحسن من فاكهة أو طعام أو شراب أو لباس أو دار أو مركب أو حكم ،

فإذا رأى الناس نوعية الحكم الاسلامي وامتيازاته ، وانه مبعث الراحة والطمأنينة والرفاہ والتقدم ، فلا بد أن يتغدو حوله ويدخلوا في دین الله أبداً ، وحتى اذا لم يدخلوا في الاسلام حكموا قوانينه في بلادهم ، وهذا ما يحد ثباته التاريخ ، حيث ان الغرب والشرق حين رأوا بريق الاسلام وجماله وحسناته وعدالته أخذوا أشياء كثيرة منه ، كالنظافة ، والنظام ، والجمال ، والعلم والثقافة ، والتربيۃ ، والصناعة ، مما كان المسلمون الاولون يتتصفون بها .

فمن الضروري، على القائمين بالحركة أن يخططوا ليكون منهج الحكم منهجاً مثالياً ، والمنهج المثالي يتحقق بأمور :

الاول : تكشف الحكام ، يعني ان يكون الحكام زاهدين في الدنيا غير راغبين في بهارجها ، وان يقنعوا من الدنيا بالقدر الضروري ، لأن الحكم اذا كان بسيطاً ولم يكن باذخاً ولا متراضاً ولا راغباً في الدنيا اطمئن "الناس الى الحكم". لأن الحكم فحسب يفعل ذلك بل وكذلك الطبقة العليا من المسؤولين أما القصور والرياش والاثاث ، وما الى ذلك مما هو شأن الحكم الدوليين المعرضين عن الله سبحانه وتعالى فانها تزهد الناس عن الالتفاف حول مثل هذا الحكم .

الثاني : بالنسبة الى مثالية الحكم ، بان يكون الحكم في قضاياه لا عادلا ، فحسب ، بل وانما محسناً ايضاً ، فلا اعدامات في الاسلام ، ولا مصادرات ولا سجون ولا تعذيب وانما كل ذلك بقدر الضرورة كأكل الميتة وشوب الخمر - بالشكل المفصل في الفقه الاسلامي - فإذا رأى الناس ان الاسلام رحيم . وانه لا يعدم ، ولا يصدر ، ولا يعذب ، ولا يسجن ، ولا ينفي ، لا بدون ايلتفوا حوله ، ولذا نرى اننبي الاسلام عليه السلام وان علياً عليهما انتهجا هذا المنهج مع انه كان لهما ان يأخذا بالشدة والعنف ولكنها رجح حاجز اللين وجانب العفو والصفح حتى بالنسبة الى المجرمين في قصص معروفة .

الثالث : يجب ان يكون الحكم مثالياً من جهت اعطاء الحريات العامة لمختلف الاحزاب الاسلامية والتقدم بالمسلمين ، وعدم التدخل من الحكومة في شئون الناس .. في تجارتهم ، في زراعتهم ، في صناعتهم ، في سفرهم ، في اقامتهم ، في ابداء رأيهم ، في اجتماعهم ، في تأليفهم وكتاباتهم ، في تدريسيهم ونحو ذلك فإذا كان الحكم هكذا مثالياً لابد ان يلفت انتظار العالم الى ما فيه

من المزايا كما الفت انظار العالم حول الرسول ﷺ وعليه السلام مع كثرة المعارضين والمناوئين .

وهذا هو التاريخ يحدّثنا : ان رسول الله ﷺ امر بحفظ اسرى بدر فحفظوا الى الصباح فقال ﷺ لجماعة من الصحابة .. اني ما نمت البارحة قالوا : ولماذا يارسول الله ؟ قال : لان احد الاسرى كان مشدوداً بحبيل وكان يشن فاذهبا وفكوا حبل ذلك الاسير .

و كذلك نرى ان الرسول كان مثالياً في الرزد فلم يكن يرحب في الدنيا . وفي حديث انه ذات مره غسل ثوبه وبقي بلا ثوب ، او اعطي ثوبه لفقير وبقي بلا ثوب لانه لم يكن يملك ثوباً ثانية فل夫 على جسمه المبارك حصيراً حتى ورد في بعض التفاسير ان المراد من قوله تعالى : ﴿ طه \* مَا نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتُشْقِىَ ﴾ انه ليس المطلوب منك ان تشدد على نفسك بمثل هذا التشديد حتى لا يكون لك ثوبان ، فإذا اعطيت ثوباً للفقير او غسلته تبقى بلا ثوب ، فلتفل الحصير على جسمك ، وكان هذا الفاتأ من الله سبحانه وتعالى للنبي ﷺ بانه يرضي عنه بأقل من هذه المثالية التي كان الرسول يتواهها .

و كذلك نشاهد ان عليه السلام يوصي بالخوارج الذين حاربوه بالسيف والمسان خيراً وقد قال كما في نهج البلاغة : « لا تقتلوا الخوارج من بعدي فانهم طلبوا الحق فاختلطوا » يعني انه يوصي بالذين جردوا السيف في وجهه وحاربوه وقتلوه جماعة من رجاله ونالوا من سمعته وعاثوا في بلاده الفساد . كما اننا نرى ان المتأمرين لاغتياله عليه السلام كانوا خمسة ولكنهم عليه عفى عن أربعة منهم ، مع ان احدهم جر السيف واراد ان يضرب رأس الامام لكن السيف تعلق بسقف المسجد ولم يصل الى رأس الامام عليه السلام .

اما بالنسبة الى الذي قتله وهو ابن ملجم فكان الامام عليه السلام وصيده به خبراً

و كلما شرب شيئاً من اللبن قال الامام علي عليهما السلام لا ولاده : اذهبوا ببقية هذا اللبن الى أسيركم .

ولهذه المثالية نرى العالم التف حول الرسول والامام علي عليهما السلام هذا الالتفاف الغريب في زمانهما ، والى اليوم يذكر الرسول على لسان السف مليون مسلم كل يوم صباحاً وظهراً ومساءً وكذلك الامام أيضاً عند نصف المسلمين في اذان الصباح الظهيره والمغرب .. ومن اين ذلك ؟ انه من تلك المثالية التي توخوها في ايام حياتهم .

ان المثالية تجلب القلوب في حياة الانسان وبعد حياته فإذا كان الحكم الاسلامي ذو الالف مليون مسلم بهذه المثالية – من زهادة القائمين وعدائهم وعفوهم واعطائهم الحريات لكل الناس في كل الشؤون حسب ما منحها الله سبحانه وتعالى – كان لا بد وان يتوجه العالم كلها اليه ويتجند منه نموذجاً للاقتداء وبذلك ستكون الامة الاسلامية مرة اخرى خير امة اخرجت للناس وأعظم قوة على وجه الارض .. وما ذلك على الله بعزيز .

( ٩ )

## حرية العلم والحكم والمال

من الضروري ان يوفر النظام الاسلامي للمجاهير العلم والمال والحكم على حد سواء.. اي ان يكون الحكم الاسلامي بحيث يوفر الاجواء الصالحة لان يتمكن كل انسان من التعلم بقدر مايساء، ومن ان يصل الى الحكم كسائر من يصلون الى الحكم، وان يتمكن من الاستفادة من المال حسب طاقاته ، فتكون هذه الامور الثلاثة: الحكم، العلم، المال، مثلها مثل الماء والهواء و النور ، فكما يتمكن كل انسان من الاستفادة من الماء كذلك يجب ان يوفر الحكم الجو الذي يتمكن كل انسان في ذلك الجو من ان يصل الى ما يريد من العلم ( الابتدائية ، الثانوية ، الجامعة ، ما بعد الجامعة ، الدروس الاسلامية المحرقة ، الاجتهاد وما فوق الاجتهاد للتغلب كثيراً بالفقه ، او في التفسير او في غيرها ) .

وكذلك يجب ان يوفر الحكم الاسلامي لكل واحد القدرة للوصول الى المال حسب الموازين الشرعية، العقلية، لا ان يتمكن انسان، ولا يتمكن انسان مع ان كفائتهما متساوية، وذلك انما يمكن في جو تكون فيه الحريات الكثيرة

لجميع الناس وتكون فيه الدوائر قليلة الى أبعد حد ، لأن الدوائر كما نعلم تكتب حرفة الانسان وحرفيته ، كما يجب ان تكون القوانين بالقدر المضطر اليه: فانه كلما كثر القانون حد من نشاط الانسان وتقدمه .. فاللازم ان تكون القوانين والدوائر بالقدر الضروري لحفظ العدالة والنظام والتقدم ، وفي الدفاع اذا هاجم الاعداء الخارجيون او الاعداء الداخليون .

وعلى اي حال ، فاذا قلت الدوائر الى الحد الضروري ، وقلت القوانين الى الحد الضروري ، توفرت الحريات للناس ، واذا توفرت الحريات للناس يمكن كل انسان من الصعود في قوسه - حسب كفاءته - سواء في العلم ، او في المال ، او في الحكم .

اما اذا لم يكن الامر كذلك ، لم تقدم كل الكفاءات ، مثلا : لنأخذ العلم .. ولنفرض امريكا ورأسها فيها التي تدعى الحرية: نقول هل يمكن هناك كل انسان من ان يصل الى الجامعة والى مافوق الجامعة ؟ كلا ، لأن الجامعة لها شروط ومن شروطها المال ، والمال لا يتوفّر لكثير من الناس .

وقد جاء في كتاب أصدره الرئيس الذي يترأس مجلس الامن القومي الامريكي: ان خمسة وعشرين مليون فقيرًا في الولايات المتحدة الامريكية ، ولا يتمكنون من الوصول الى الجامعة ، و كثيراً ما لا يتمكنون من الوصول حتى الى الثانوية ، حيث تحتاج الثانوية أيضاً الى المال ، الى الكتاب ، الى القلم ، الى الدفتر ، الى المختبرات ، والى غير ذلك ، فهو لا لا يتمكنون من الوصول الى العلم الذي يتغونه .

ولنأت الى المال .. فهناك الاجواء المالية اللاعبة بالمقدرات ، والتي توجب جواً اكراهياً ، وان لم يكن اكراه شخصي في الموضوع ، وبذلك لا يتمكن الانسان من التقدم المالي حسب قدراته ..

## السبيل الى انهاض المسلمين

مثلاً: لنفرض ان في البلد شركة احتكارية استولت على ألف دكان بقالة، وهناك ألف بقال آخر يعيشون بسبب دعائينهم، فهذه الشركة تتمكن ان تتلاعب بالاسواق صعوداً ونزواً، فإذا كان سعر البضاعة مثلاً ديناراً، وهذه الدعاء تتمكن من بيعها بهذه القيمة وتستريح شيئاً لتنقصون به، أما هذه الشركة الاحتقارية فإنها تنزل الاسعار من دينار الى ثلاثة أرباع الدينار ، وذلك يوجب تكسر هؤلاء البقالين وسلبيهم لقمة العيش ... فهذه أجواء اكرائية لا موازين لها، وانما القانون الرأسمالي هو الذي سبب هذا الامر .

وأنأتي الى الحكم، وهناك لا يمكن كل أحد من الوصول اليه حتى اذا كان المتنافسون متساوين من الجنسية، لأن الجماعات الضاغطة والرشوات والاجواء المصطنعة والدعایات المضللة تحول دون وصول الكفاءات الى الحكم ، و حتى اذا كان في البلد انتخابات حرة حسب الظاهر ، ولكن الانتخابات ليس بحرة في الواقع ، وانما هي في الاجواء المسمومة .

أما الاسلام ، فإنه يمنع كل ذلك، ويوفر الاجواء الصالحة للنمو الممكن في كل أفراد المجتمع علمًا ومالاً وحكماً ، كما ذكرناه في بعض مباحثنا الفقهية ، وبصورة خاصة في كتاب: (الحكم في الاسلام) (السياسة) (الاقتصاد) وما أشبهه .

فمن الضروري، ان يكون منهج الحكم منهجاً اسلامياً مطابقاً للزمن ، لأن النصوص الاسلامية تطبق في كل زمان على ذلك المصدق المتوفر هناك مثلاً يقول الله تعالى: ﴿وَلَهُ عَلَى النَّاسِ حِجَّةُ الْبَيْتِ مَنْ أَسْتَطَعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ الاستطاعة كانت سابقاً بالقدرة على السفر على ظهر الدواب ، واليوم توجد الطائرة والسيارة ، والباخرة ، فالاستطاعة في ذلك اليوم كانت بذلك الشكل وفي هذا اليوم بهذا الشكل .

أو مثلاً: قوله تعالى: ﴿وَأَعْدَوْا لَهُمْ مَا سَمِعُوكُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ القوة كانت

سابقاً عبارة عن السيف ، ثم أصبحت البندقية ، ثم الصاروخ وثم الطائرات القاذفة للقنابل . . وهكذا في سائر المصاديق التي تتغير لغير الزمان ، وان كان الكلي كماد كره الاسلام لا يتغير فـ «حلال محمد عليه السلام حلال الى يوم القيمة، وحرامه حرام الى يوم القيمة» .

ولذا نجد الاسلام يرفع حكم الاكره حتى اذا كان الاكره اجوائياً لا اكرهاً فردياً ففي الاكره الفردي يرفع الاسلام الحكم ، وفي الاكره الاجوائي يرفع الاسلام الحكم أيضاً .

مثلاً : جيء الى علي عليه السلام بأمرأة زنت ، فاستفسر الامام عن سبب زناها ؟ فقالت : انها كانت في الصحراء وشرفت على الهالك من جهة العطش ، فوجدت انساناً معه الماء فلم يستعد ان يعطيها الماء الا في مقابل ان ينال من شرفها ، قالت : فهربت منه ثم التجأت مرة ثانية ، حيث بلغ بي العطش مبلغاً كبيراً فاشترط الرجل على نفس الشرط ، فهربت منه ، ثم لما كدت ان اموت تقدمت اليه فنال مني ، وأخذت منه الماء . فقال علي عليه السلام : الحد مرفوع عنك . ورفع عنها الحد ، لأنها كانت مضطرة .

وفي الحديث : «مامن شيء حرمه الله الا وقد أحله لمن اضطر اليه» ومن أمثلة : الجو الاكراهي انه اذا كان القحط منتشرأ ، ولم يوجد الرزق ، فإذا سرق انسان الطعام لم تقطع يده ، ولا يجري عليه الحد . لأن الحد انما يجري اذا لم يكن الجو اكراهياً ، ولم يكن الانسان المرتكب للمجرم مكرهاً ، والا فاذا كان الجو اكراهياً ، او كان الانسان مكرهاً، كرهها شخصياً ، اي اكرهه انسان على عمل شيء ، فان الاسلام يرفع عنه الحد والعقاب .

وهكذا الاسلام توفر مناهجه وقوانينه الاجواء الحرجة ، لأن ينال كل انسان القدر الممكن من العلم ، ومن الحكم ، ومن المال ، وهذا من منهاج الحكم الاسلامي المتربقب لالف مليون مسلم ، والله المسئول ان يوفقنا للعلم والعمل

والتطبيق ، وان يأخذ بآيدينا الى حكم ألف مليون مسلم ، وما ذلك على الله  
عزيز .. (١)

(١) الى هنا ينتهي القسم الاول من الكتاب .. وكان عبارة عن مجموعة محاضرات  
ألقاها المؤلف - دام ظله - ثم دونت من جهاز التسجيل ..  
أما القسم الثاني «شئون الحكم الاسلامي وطريق الوصول اليه» فهو عبارة عما  
كتبه المؤلف بيده حول شئون الحكم الاسلامي العالمي المرتقب .. والسبيل اليه ..  
(الناشر)

شئون الحكم الاسلامى  
و طريق الوصول اليه



## أقسام الحكم وكيفية الحكم في الإسلام

الحكم أمتا ان يكون وراثياً يرثه الاقرباء عن أقربائهم ، وأمتا ان يكون انقلابياً ، حيث يقوم جماعة بالانقلاب على الحكم السابقين والحلول محلهم ، وأمتا ان يكون انتخابياً ، ينتخبه الناس ، وأسوء أقسام الحكم هو الاول ، اذا الوارث لا يهتم بالناس ، لانه لم يأت من طريقهم ، بل محوره هو نفسه ، وانما يعمل للناس بقدر ما يبقى على نفسه ، ولذا تجد في الحكومات الوراثية مختلف ألوان الظلم والاضطهاد والسلب والنهب وما أشبه ذلك .

نعم ، قد يكون الحكم الوراثي مكتلا بارادة الامة التي يقودها العلماء والمصلحون ، فيكون الحكم وراثياً شكلا ، لامحتوى ، وهذا القسم من الوراثي ، وان وجد أحياناً ، لكنه قليل ، بالإضافة الى ان مثل هذا الحكم ينتهي بالآخرة الى الديكتاتورية ايضاً مما يسبب زوال الحكم من الديكتاتور .

والحكم الانقلابي أيضاً سيء ، وأحياناً يجمع بين سمات الحكم الوراثي وسمات الانقلاب ، فان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها ، وجعلوا أعز أهلها أذلة .

اما وجہ سمیات الانقلاب ، فهو انه يستند الحكم الجدد الى السلاح عوض

استنادهم الى الامة ، والحكم المستند الى السلاح لا يستند الى رغبات الامة وارادتهم ، فليست الامة هم المحور ، بل المحور السلاح ، وهذا الحكم يسحق ارادة الامة وكرامتهم .

ولا نقصد بالانقلاب ، الانقلاب العسكري فحسب ، بل قد يأتي الحاكم الانقلابي الى الحكم بارادة الامة ، ثم يستند الى السلاح الذي حازه بسبب الامة ، كما شاهدنا في بنى العباس ، حيث جاؤوا الى الحكم بسبب الانقلاب ، ثم انقلبوا سبعاً ضارياً على الامة .

وانما اللازم ان يكون الحكم مستنداً الى اختيار الامة ، وارادتهم بدءاً وختاماً ، وذلك بان يأتي الحاكم الاول الى الحكم بارادة الامة ، ثم يتبدل الحكم كل حين بارادة الامة واختيارهم ، من دون صنع الحكم السابقين أجواء مكذوبة مصطنعة ، والا دخل الحكم [ الاجوائي ] في قسم الحكم الديكتاتوري . فاللازم ان لا يدخل [ التضليل ، والترهيب ، والترغيب ] الميدان ، والا كان الحكم ديكتاتورياً .

اما ما هي سمة الحكم الاختياري ؟ فهي [ في زماننا ] ان تكون أحزاب حرة ، وصحف حرة ، وتكون الاذاعة والتلفزيون بيد كل الفئات ، والحاكم يتبدل كل ثلات أو أربع أو خمس سنوات ، فاذا رأيت ان حاكماً جاء الى الحكم بالانتخابات ، ثم لم تكن العلامات السابقة ، فاعرف ان الحكم تحول الى الاستبداد ، مهما قيل لذلك من مبررات .

والحكم الاستبدادي يحول البلاد الى طعمة للحكام ، وأحياناً لاسيادهم المستعمرين ايضاً - اذا وجد هناك مستعمرون - كما نشاهد اليوم في بلاد الاسلام ، حيث ان الحكم اماملوكي وراثي ، او انقلابي دكتاتوري ، وكلاهما يستمدان من الشرق او من الغرب ، ولذا نجد التأثير الفظيع لالف مليون مسلم .

أما الحكم في الاسلام ، فهو مستند الى الرسول ﷺ ، والى الامام المعصوم المنصوب من قبل الله تعالى ، وعصمته تمنع من ارتكاب أية مخالفة ولو صغيرة .

وإذا لم يكن الامام المعصوم حاضراً ، فالحاكم يلزم ان يتوفّر فيه أمران :  
الاول : ان يكون جاماً لشريط الفتوى ، وهي العلم بامور الدين والدنيا ،  
والعدالة ، والذكورة ، والايمان ، وغير ذلك مما ذكروه في الكتب الفقهية  
والاصولية .

الثاني : ان يكون مختاراً من قبل الناس بأكثرية الاراء ، ومثل هذا الحاكم هو السلطة العليا في الدولة .

ويأتي بعده (المهمة التطبيقية) أي التي تطبق الاسلام على الظروف المعتبر عنها بـ [مجلس الامة الاسلامية] و (المهمة القضائية) ، و (المهمة التنفيذية) .  
ولعل من الافضل – للابتعاد عن الديكتاتورية اطلاقاً – أن يكون لlama ثلاثة انتخابات :

الاول : انتخابات السلطة العليا من الفقهاء الذين هم مراجع تقليد الامة [حقيقة لا صوريأً او أجوانياً] فيكون لهم مجلس الشورى ، فإذا كانوا في مجلس الشورى تزعموا الحكم والتقليد معاً ، وحكموا بأكثرية الاراء ، وإذا خرج بعضهم عن الحكم ، ليأتي آخر مكانه ، تزعم الخارج التقليد ، بدون الحكم.

الثاني : انتخاب رئيس الدولة ، مما يصطلاح عليه في الزمن الحاضر بـ (رئيس الجمهورية) ولعل الافضل أن يسمى بـ (رئيس الدولة الاسلامية) اذ الاحسن أن تسمى حكومة البلد الاسلامي بـ (الدولة الاسلامية) وهذا ينتخب بالموافقة بين (السلطة العليا) و (مجلس الامة) و (جماهير الامة) .

الثالث : انتخاب (مجلس الامة) لنواب الامة في انتخابات حرة (كما

ذكرناه) وعلى هذا يكون الفارق بين (الحكم الاسلامي) و (الحكم الديمقراطي):

١ - وجود سلطة عليا من الفقهاء .

٢ - تقيد الحكم بأن يكون في الاطار الاسلامي ، ولذا فمجلس الامة انما هو للتطبيق ، لا للتشريع .

وعليه ، فالحكم الاسلامي افضل من الحكم الديمقراطي ، حيث تشرف الامة على السلطة أولاً من ناحية مراجع التقليد ، وثانياً من ناحية نواب الامة ورئيس الدولة ، بينما الحكم الديمقراطي فيه أشراف الامة من الناحية الثانية فقط ... ومن الواضح ان وجود وكيلين لانسان مشرفين على اموره ، افضل من أن يكون له وكيل واحد .

هذا بالإضافة الى ان حكم الاسلام فيه من العدالة والحرية ، ما لا يوجد مثله في الحكم الديمقراطي الذي يكون التشريع فيه بيد الامة .

ثم للسلطات الثلاث ، العليا ، والرئاسة ، والمجلس ، أن يختاروا مجلساً لكيبار الامة علماء وخبراء ونزاها ، ليكونوا بمنزلة [مجلس الاعيان] في الدول الديمقراطية ، تمر الامور التي يراد تنفيذها عليهم ، ليكون الامر أدقن (ورحم الله امرءاً عمل عملاً فاتقهنه) .

وعليه ، فالاسلوب الطبيعي للحكم الاسلامي ، ان الناس ينتخبن مراجعاً تقليدهم ، بملاء ارادتهم ، من الفقهاء العدول ، وت تكون من هؤلاء (سلطة عليا) وباستشارة هؤلاء ينتخب الناس نواب الامة (مجلس الشورى) وباستشارتهم معهم ينتخب الناس (رئيس الدولة) .

وعليه ، فلاحى للسلطة العليا ، أن تستبدل بانتخاب النواب ، أو الرئيس ، سواء استبدوا صريحاً مما يسمى به (الانتساب) أو استبدوا واقعياً، بتهيئة الاجواء المكذوبة ، لمجتمع النواب والرئيس حتى تكون ارادة الامة صوريّة وخداعاً

فإن الإسلام يجعل أمرهم شوري بينهم ، كما أنه لاحق لأحد - مهما كان قدره -  
أن يستبد بالسلطة العليا ، بأي اسم كان ، بل اللازم وجود شوري المراجع  
للامة الذين اعترفت الامة بهم وقلدتهم .

### صعوبات الحكومة الجديدة

للحكومة الجديدة صعوبات ، اذا لم يتتجنبها الحكماء الجدد ، وقعوا في

مشاكل تنتهي الى احدى نتيجتين :

١ - تنمية الامة ايامهم عن الحكم بالقوة - بسرعة - .

٢ - كره الامة لهم مما يسبب أن تقوم الامة بعزلهم عن الجماهير ، ويلتجأ  
الحكام حينئذ الى تحصين أنفسهم - خوفاً من الامة - بالسلاح ، ويقع التحارب  
بينهم وبين الامة ، بفتح السجون والمعتقلات ونصب المشانق ، وأخيراً ينتهي  
الامر باسقاط الامة لهم وابادتهم عن آخرهم .

ومن أهم المشاكل التي تقع فيها الحكومة الجديدة هي :

ان الحكومة الجديدة انما قامت ، لأن الامة رأت السوء .

(أ) من الحكومة السابقة ، فارادت تحسين حالها ، بتنمية الحكومة السابقة  
وتبدلها الى الحكومة الجديدة ، فإذا لم تر الجماهير في الحكومة الجديدة ما  
كانت تريده وتأمل ثارت على الحكومة الجديدة .

(ب) لما لم تكن للحكومة الجديدة خبرة كافية في الحكم ، لابد وان تسيء  
التصريف واسائة التصرف توجب استفزاز الامة .

(ج) الحكماء القدماء وذووهم يهشّون المشاكل للحكومة الجديدة  
ويضعون العراقيل في عجلة تقدمها .

(د) : الحكماء الجدد يختلفون فيما بينهم ، مما ينتهي بذهاب بعضهم الى

المقابر ، وذهب بعضهم الى السجون ، وذهب بعضهم الى المنافى – كما حدث ذلك في العديد من البلاد الاوربية . وهذا يوجب اولاً تضعيف الحكومة وثانياً سوء نظر الامة اليها .

والعلاج لهذه المشاكل منحصر في [الشورى] حقيقة مع الامة :

(أ) فان الامة اذا اشتراك في الحكم [ككل الامة ، لا الفئة المفضلة التي يستقطبها المحاكم حول نفسه بالترغيب والترهيب والتضليل] لم تشر على المحكم الجديد ، وعرفت المشاكل التي هي قابلة للحل " فحلّتها ، والمشاكل التي تحتاج الى الزمن في حلّها ، فلم توقع من المحاكم الجديد حلّتها بسرعة ، حتى تقع المنافرة بين المحاكم والامة .

(ب) وعدم الخبرة الكافية خاصة بالمحاكم الجدد ، والا فالشورى توجب مجيء الاكفاء الى المحكم ، وهم لهم خبرة كافية ، وحتى فيما لا خبرة لهم لا يغضبون على المحكم الجديد ، لانهم شركاء في الحكم ، فلا فصل حتى يكون غاضب ومحضوب عليه .

(ج) والمحاكم القديم :  
الخطاب رقم ١٦٧٨

(اولا) يدخل الصالح منهم في الحكم ، لكن تحت نظام جديد واسراف من الامة ، كما رأينا كيف ان رسول الله ﷺ كان يفوّض أمر القبيلة الى رؤسائها وكيف خرط حكماً مكة في قيادة الجيش وغيرها ، وكيف اشرك الاول والآخر في الاستشارة والقيادة وغيرها .

(ثانياً) لاشان للمحاكم القديم امام كثرة الجماهير ، بينما اذا استبد المحكم الجدد بالحكم ، وانفصلوا عن الجماهير كانت المحاكم القديم وانصارهم الذين كانوا ينتفعون بهم فئة في قبال فئة المحكم الجدد ، الاولون لهم الخبرة ، والآخرون لهم الجدة ، وبذلك يتمكن المحاكم القديم من ايجاد المشاكل

للحكماء الجدد .  
 (د) : واختلاف الحكماء الجدد بين أنفسهم ينشأ من الديكتاتورية ، والاختلاف؟ والحال ان الطريق لحل "الاختلاف لاحب" ، وهو التحاكم الى أكثريه الاراء للحكماء ، بالشوري ، و اذا تساوت الاراء فالمرجع القرعة لانها لكل أمر مشكل ، أو الرجوع الى الامة باستفتاء عام ليظهر أحد الرأيين على الآخر .  
 وإذا لم يمكن جمع مراجع الامة في مكان ، امكن ان يجعل كل نائب عن نفسه ، فهم نواب مجلس السلطة العليا ، اذا اتفقوا على شيء بأكثريه الاراء .  
 نفذ .

الدولة الاسلامية الواحدة  
 الرسول ﷺ أسس الحكومة الواحدة ، والامة الواحدة ، وجعل لها القانون الواحد ، وقد جعل ضغط المخلفاء وسوء تصرفهم ، الحكومة الواحدة مبضعة ، فان الرسول ﷺ دخل تحت لوائه المحجاز ، واليمنان - في اصطلاح اليوم - ، والبحرين ، والكويت [حين كانت اراضي ذات قبائل] كما اسلم في زمانه ما يقارب سبعة ملايين ، من العرب والفرس والروم والحبشة وغيرها وكان الجميع متساوين اما القانون . ولم يمر نصف قرن ، الا وشرعت الحكومة في التفتت ، حيث عصى الوالي القاطن في الشام ، وارتبط بالروم ضد المسلمين الذين بقوا على الغلب في جانب الامام - ظلّ - .

وبعد بزید أسسست في الكوفة حکومة المختار ، وفي زمن هارون انفصلت المغرب ، وهكذا حتى وصلت الحالة الى ما نشاهد من عشرات الحكومات وعشرون القوانين السائدة في البلاد ، وعشرون الحواجز النفسية ، بالإضافة

إلى ماقطع من دولة الإسلام ، فصار تحت ظل غير المسلمين ، كفلسطين ولبنان وارتريا ومورو ، وMuslimi الهند والاتحاد السوفياتي والصين . فاللازم في اعادة حكم الإسلام ازالة :

(١) الحواجز النفسية ، فالمسلمون كلهم أخوة ، لافي المفهوم والاعلام فحسب ، بل في الواقع المعاش .

(٢) والحواجز القانونية ، فالقانون واحد هو المستقى من الكتاب والسنّة في كل بلاد الإسلام ، وإنما الفارق – إذا كان – اختلاف الاجتهاد ، مع حفظ إطار الأدلة الأربع .

(٣) والدواجز الجغرافية ، فالبلد كلّه واحد من الشمال إلى الجنوب ، ومن الشرق إلى الغرب ، حتى يكون المسلم يسير من مكة ، إلى النجف ، إلى خراسان ، إلى كراچي ، إلى القاهرة ، إلى دمشق ، إلى المخرطوم ... وكله بلده ، بدون هوية ، أو جواز ، أو تأشيرة ، أو حدود ، أو غيرها .

وإذا حدث هذا – وسيحدث باذن الله تعالى – سكن أهل كل بلد في أي بلد آخر ، فمن شاء منهم النزوح نزح ، حتى يختلط الكل ، كما هو شأن الان بالنسبة إلى بلد واحد – ذي حدود مختربة – فكما أنه في الوقت الحاضر يسكن البغدادي البصرة والكرجي النجف ، والحلبي الناصرية ، كذلك سيسكن المغربي الحجاز ، والأردني طهران ، والسوداني كابول ، وهكذا ، وهذا من لوازم رجوع الأمة إلى الوحدة المترقبة ، وقد كان كذلك في زمان الرسول ﷺ . وخلفائه الظاهرين عليهم السلام .

وهذا الأسلوب غير أسلوب الاستعمار ، حيث يجعل المحاميات والجاليات ، ويهرج المواطنون بالقصر إلى غير بلدهم ، ليأمن قيام الأهالي ضده ، وفي التاريخ القديم والحديث أمثلة كثيرة ، مما فعله المستعمرون في البلاد التي دخلت بالقوة

تحت استعمارهم .

وقد فعل ذلك بنو أميّة ، حيث جاؤوا بجيش من الشام الى العراق واسكنوه [واسط] قرب الكوفة ، ليضمنوا بذلك اطاعة العراقيين بالقسر ، وكذلك هجر الاشوريون من اليمن واجروا على الاقامة في ايران ، وفي [قم] بالذات – ليأمنوا ثورتهم ضد الحكم الطاغي ، الى غير ذلك .

وفي العصر الحديث جاء البريطانيون بجمع كبير من الهنود الى العراق والى الخليج لارغام أهلها على الطاعة ، وكذلك جاؤوا باليهود الى فلسطين بغرض البقاء على تشتت المسلمين ، وفي أيماننا جاء الامريكيون بحملة من المتصريين الى العراق لارغام الاهالي على قبول الاستعمار وفعلت مثل ذلك الشيوعية بال المسلمين ، في قصص مشجية مذكورة في التواريخ . وعلى اي " حال ، فاللازم توحيد الامة ، قانونياً ، وجغرافياً ، ونفسياً .

### كيفية تعامل الدولة الإسلامية ؟

في الدولة ، اقوياء ، وضعفاء وأقليات ، كما ان في خارج الدولة أجانب يكيدون فان كل ذي نعمة محسود ، قال سبحانه : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ؟﴾ .

اما الاقوياء فاللازم ابقاءهم على قوتهم ، بل الاهتمام لزيادة قوتهم ، مع توجيه عملهم الى الصراط المستقيم ، وتربيتهم نفسياً ، قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأَمَمِينَ رَسُولًا لِّمَنْ هُمْ يَتَّلَقَّبُونَ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ كِتَابًا وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ .

واما الضعفاء ، فاللازم على الدولة تقويتهم ، وبذلك تضمن الدولة ولائهم وتبعث حب الدولة فيهم ، واذا كثر الاقوياء في دولة ، قويت في قبال الاجانب

وفي قبال كيد الكاذبين ، وقوة الدولة بقوة افرادها .

و من الواضح ، ان أصحاب الامتياز من الاقوياء لا يرضون بالتنازل عن امتيازاتهم ، ليشتراك معهم الضعفاء في تلك الامتيازات التي كان من جملتها استغلال الضعفاء ، الان تهذب الانفس من ناحية ، وكثرة الحرفيات في الاسلام يجعلان الاقوياء يمشون في الطريق السوى بدل الانحراف والاعوجاج ، هذا بالإضافة الى تيار الجماهير .

ويكفي شاهداً لذلك مانراه في بعض الدول الديمقراطية - ولو بقدر من انه كيف يتنازل الحكام عن الحكم ، أمام تيار الجماهير ، مع ان الحكام لم يكونوا مستعدين للتنازل اذا كان بأيديهم ، ولو بقدر يوم ، ولو من جزء من الف جزء من حكمهم .

وأما الاقليات ، فاللازم احترامهم في اطار قانون خاص بهم مذكور في الاسلام. وقد روى عن رسول الله ﷺ انه قال : «من آذى ذميًّا فقد آذاني» وحيث يرى هؤلاء الاحترام من الاسلام ، الى جانب منطق الاسلام الصحيح ، لابد وان يدخلوا في دين الله أفواجاً ، كما دخلوا في أول الاسلام ، فان الرسول ﷺ لم يكن يجبر أحداً على الاسلام ، فأهل المدينة دخلوا في الاسلام طوعاً، وأهل مكة - بعد سلطة الرسول ﷺ عليها - دخلوا في دين الله تدرجاً بدون اكراه ، والذي فعله الرسول ﷺ بمكة هو ازالة العائق الذي كان يحول دون اسلام الناس فقط ، ولذا لم يجبر الطلاقه ولا غيرهم على الاسلام ، وأهل اليمن دخلوا في الاسلام بملاء ارادتهم ، بعد ان بلغهم الامام أمير المؤمنين علي عليهما السلام وهكذا ، وانما كانت حروب الرسول ﷺ كلها دفاعية ، وقد ذكرنا بعض تفصيل ذلك في كتاب [كيف انتشر الاسلام ؟] .

وقد كان من الاخطاء جر بعض امراء المسلمين السيف ، وسوء معاملتهم

مع الذميين ، حيث سبب ذلك ان تدخل اوربا الوثنية في المسيحية فراراً عن سيف الاسلام وسوء معاملته - بزعمهم انه ذلك من عمل الاسلام - والا فقد توافت المسيحية الى روما ، ولم تتغلغل لا في اوربا ، ولا في الصين ، ولا في الهند ، ولو لم يخطأ او لئك الحكم في ذينك العاملين ، بل كانوا يتبعون سيرة الرسول ﷺ ، لشمل الاسلام كل العالم ، اليوم .

وكيف كان فإذا رأى العالم بعد قيام الدولة الاسلامية ، حسن معاملة حكام المسلمين ، مع بلاد الاسلام ، بعدم السجن والتعذيب والقتل والمصادرة وكبت الحرريات وترفيع طبقة على طبقة ، ورأوا حسن الاسلام وكونه يلائم الفطرة والمنطق ، ورأوا حسن معاملة المسلمين مع الذين هم في حمايتهم من الذميين هرعوا الى اعتناق الاسلام ، ودخلوا في دين الله أفواجاً - ثانياً - كما دخلوا في دين الله أفواجاً - أولاً - فان الاحسان الى غير المسلمين - بالإضافة الى منطق الاسلام الانساني - من أقوى المحفزات على دخول غير المسلمين في الاسلام .

وقال سبحانه: ﴿ادفع بالتي هي أحسن ، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولی حميماً ، ولا يلقاها الا الذين صبروا ، ولا يلقاها الا ذو حظ عظيم﴾.

قال علي عليه السلام: «عجنت ممن يشتري العبيد بماله ، كيف لا يشتري الاحرار بحسنه» فان الانسان عبد الاحسان .  
واللازم على الدولة الاسلامية :

(١) اعطاء الحرريات المعقولة ، حسب ما أعطاها الاسلام ، وحسب ما هو مذكور في سيرة الرسول ﷺ ، وعلى عليه السلام ، بل وغيرهما من بعض الحكماء الذين ساروا على طريقتهما ، فان الحرية صمام امان ، فلا كبت حتى يوجد

الانفجار، وفي المثل: [الضغط يولد الانفجار] .

(٢) دراسة المستقبل، للتنبؤ بما سيحدث من الاضطرابات المحتملة ، لعلاجها قبل الواقع ، فان الاضطراب لا يكون الا بجذور ، فإذا وقفت الدولة دون نمو الجذور، لم يحدث الاضطراب، وفي المثل: [ قبراط من الوقاية خير من قنطرة من العلاج ] فان الاضطراب كالمرض ، لا يظهر فجأة بدون استعداد وسابق انذار .

(٣) تكوين لجنة الحلول وما قد يسمى بـ [لجنة المصالحة] حيث تكون الدولة، لجنة من الحكماء والشيوخ، لاجل المصالحة مع الامة، بل مع الدول، كلما تعقدت حالة تندر بالانفجار ، فان توافر الدولة أمام المشكلات خير من تصلبها حتى تورط فيها ، بما يفتح الضرع والزرع ، وقد تقدم ذكر الآية الشريفة : (ادفع بالتي هي أحسن) .

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي الْسَّلِيمَ كَافَةً وَلَا تَنْتَهُوا  
خُطُواتِ الشَّيْطَانِ﴾ .

وقال عليه السلام: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» .

### الحكومة الاسلامية أفضل الحكومات

أفضل الحكومات، هي الحكومة الاسلامية ، وذلك لأنها جمعت بين الحكم على القلب، والحكم على الجسد، ولذا فهي تشبّع حاجات الإنسان ، الروحية والجسدية، والمراد بالحكومة الاسلامية ، هي ما أنسّها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعمل بها علي عليه السلام، وما أشبه بذلك ، لا يرثى حكومة سميت بالاسلام، وان لم تكن تعمل بقوانين الاسلام، حتى لو كانت تدعوا الى الاسلام ، والى انضمام البشر تحت لوائها .

فان قسماً من تلك الحكومات ، أمثال حكومة بنى امية وبني العباس ، كان منطقها الدعوة الى الاسلام ، وفي واقعها تقول تعالوا الى حكومتنا ، لنتقتل شبابكم ، وننitem أولادكم ، ونرمي نسائكم ، ونملأ المقابر بكم ، ونقيدكم بالسجون ونبني بأموالكم القصور لنا ولجيئونا ، ونصادر ممتلكاتكم ، ونعمل بالاستبداد فيكم ، وندل صلحائكم وعلمائكم ، ونقلل من مدارسكم ، ونخنق أصواتكم ، ونشيع فيكم المنكرات ، ونطيف برؤس قتلاكم من بلد الى بلد ، ونملأ قصورنا بالقتبات والخمر والقمار ، ونفضي بينكم بالجور ، . . . .

وآية حكومة سمت نفسها اسلامية ، عملت ببعض هذه الامور - فكيف بكلها - فهي حكومة غير اسلامية ، والاسلام وال المسلمين منها براء ، وانذكرت لذلك ألف تبرير ، فان الاسلام منهجه موجود في القرآن الكريم والسنّة المطهرة ، وعشرات الالوف من الكتب ، كما ان الرسول ﷺ وعليه السلام والحسن عليهما السلام طبّقاً الاسلام تطبيقاً عملياً ، فكل حكومة خالفت ذلك فهي في اسم الاسلام وليس في واقعه .

وانما كانت حكومة الاسلام افضل حكومة ، لانها تعطي حاجات القلب ، حيث ان الامة التي تعيش في ظلها تعتقد بحكامها ، وترى ان طاعتها طاعة الله ورسوله ، وان فيها الثواب والاجر ، وتعطي حاجات المجسد ، حيث تحت ظل قوانين الاسلام يتمكن الانسان من العيش الهنيء والتقدم الصادق .

ومن علامات استقامة الحكومة [والتي في قمتها الحكومة الاسلامية] كثرة المساجد والمدارس والحرريات ، وقلة الياب والسجون والعزاب ، وعدم ازدحام الدوائر بالمراجعين ، وجود قدر الكفاية من المستشفيات والمعامل ، وما أشبهه .

فالمساجد للعبادة ، والمدارس للدراسة ، والحرريات لانها الاصل في رفاه

الانسان وتقديمه، وقد قال سبحانه وظيفة الرسول ﷺ: ﴿يُضَعُ عَنْهُمْ أَصْرُهُمْ وَالْأَغْلَالُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾.

ولايختفي ان هناك أربعة امور :

(أ) الفوضى، وهي الحرريات الضارة للانسان ، سواء بنفس المباشر لها أو بغيره، فان القفز من مكان مرتفع يوجب كسر العظام، وقيادة السيارة بسرعة توجب الاصطدام، وشرب الافيون والهروئين، وضرب العين والاذن بمايوجب العمى والصمم ، والبطالة بعدم العمل ، الى غير ذلك، كلها ممارسة للحرية ، لكن هذه الحرية فوضى ، وكذلك اغتصاب الفتيات ، وقتل الناس ، وسرقة الاموال، ومخالفة الانظمة العقلانية الموجبة لاذى الناس ، كسرد " المعبر" ، وارهاب الناس ، وماأشبه ذلك ، حرية ، لكنها حرية الفوضى .

(ب) والكبت الصريح، وذلك بمصادرة الحرريات في التجارة والزراعة والصناعة، والعقيدة، والرأي، والعمارة، والسفر، والاقامة، والكتابة والاجتماع والوصول الى المراتب العالية في الحكم، والدراسة، ونحوها، كما نشاهده في البلاد الشيوعية .

(ج) والكبت المغلّف، وذلك بان تهييء الاجواء، بمايتوهّم الانسان معها انه حر، ولكن ليس بحر حقيقة، لسيطرة رأس المال، والدعائية، ولملأ الاسواق بال الحاجات ، وملا الفراغ بوسائل اللهو الباطلة : مما يتلخص في ان الانسان يتوهّم الحرية، فمستغلي عن الحرية ، ويكون مثله كالنائم، يرى في المنام أو هاماً، وهو بتلك الحالة يزعم انها حقيقة، فاذا انتبه عرف انها كانت أو هاماً، كما نشاهده في البلاد الرأسمالية، وقد ذكرنا بعض تفاصيل الكبت في هذين البلدين في كتب الفقه: [الاقتصاد، السياسة، الاجتماع] .

(د) الحرية، وهي كون الانسان حرّاً حقيقة، فلا فوضى، ولا كبت صريح

أو مختلف، وهي لا توجد إلا في الانظمة الاسلامية.

ففي الاسلام التحرر العقدي، حيث لا تبنت العقيدة بالخرافة، وإنما تقدم الادلة على التقاليد ، مع حرية البحث والنقد ، مما يعبر عنه بـ [ حرية الكلمة ].

والتحرر الاقتصادي ، حيث لكل ان يعمل حسب كفائه ، وماربح في كيسه فلا كبت في العمل ، ولا يذهب بعض أرباحه في كيس الرأسمالي ، أو في كيس الدولة ، مع تحديد العمل بعدم كونه ضاراً لنفسه أو لمجتمعه . والتحرر السياسي ، فلكل انسان حسب كفائه الى أرقى مناصب الدولة بدون أجواء مكروبة ، توجب جرى الانسان في مجرب خطط له سلفاً ، وأوهم بأنه حر ، فإنه عبارة اخرى: عن انه عبد لكنك حر . في اختيار السادة !

والتحرر الثقافي ، فلكل انسان ان يصل الى ما يريد من العلم والثقافة ، فليس أمام فرد حاجز من المال ، أو من غيره يمنعه عن الوصول الى الجامعة ، أو مافق الجامعة .

والتحرر الاجتماعي ، حيث لا تكون الامتيازات الطبقية ، المكفولة بسبب القوانين المفترضة بين الجنسيات والقوميات واللغات واللوان والإقليميات .

### الاحتفاظ بالحكومة الاسلامية

لقد دل الاستقراء والمنطق ، على ان احتفاظ الحكم الجدد بالحكم ، تابع الحالة البداء السابقة ، فان البلد قبل الحكم الجدد على نوعين :

الاول : ان يكون الحكم فيه على نحو الديكتاتورية ، بحيث يكون الحكم الاعلى . كل شيء ، والباقي من اعضاء الحكم أعوانه وأنصاره و

المنتصبين بأمره .

الثاني: ان لا يكون البلد كذلك، بل كان يدار من قبل، على نحو الاستشارة و[الديمقراطية] وكذلك الحال اذا كان الحكم يدار من قبل حكام متعددين وامراء ، لكل انصار وأعوان وأصدقاء ، والتنتيجة في القسمين واحد ، وهو وجود رؤوس متعددة ، لارأس واحد .

في الاول : تحطيم الحكم صعب بالنسبة الى المحاكم الجديدة ، لوحدة البلاد ومركزية الحكم ، فمن يريد اسقاط مثل هذا المحاكم لابد وان يواجه مع كل القوى .

لكن بعد التحطيم ، الاحتفاظ بالحكم سهل - اذا كان للمحاكم الجديدة قدر من الحنكة والحزم - لأن الامة التي تعودت الديكتاتورية والعبودية ، لا يهمها ان يتبدل الديكتاتور ، وهي طائعة ، لا فرق عندها بين المحاكم الجديدة والحاكم القديم .

وفي الثاني : عكس الاول ، التحطيم سهل ، لفرق الحكم في البلد ، فيتمكن المحاكم الجديدة ان ينقض المحاكم الصغار ، حاكماً حاكماً . والاحتفاظ بالحكومة - بعد ذلك صعب - حيث ان الرؤساء السابقين وانصارهم قدرات متعددة خرجت عن الميدان ، كلما اطفيء المحاكم الجديدة نار بعضها اشتعل البعض الآخر ضد المحاكم الجديدة ، وكلما رتق جانباً من البلاد ، حصل الفتق في جانب آخر .

وربما يجمع البلد بين الديكتاتورية في الحكم ، والرؤساء المتعددين في الدين - مثلا - فالحاكم الجديد أمام أمرئين صعبين ، صعوبة تحطيم المحاكم الديكتاتور [أولا] ثم مواجهة الزعماء الدينيين الذين لكل واحد منهم استقلال وانصار [ثانياً] .

ولذا رأينا بريطانيا العاتية، كيف واجهت مشكلة الحكم العثماني في العراق، حيث الديكتاتورية كانت طابع الحكم ، ولما ان ازاحت العثمانيين ، قام في وجهها علماء الدين ، بقيادة الامام الشيرازي (قدس سره) مما اضطروهم الى الانسحاب .

وعلى هذا ، فتوحيد بلاد الاسلام ، تحت حكم اسلامي واحد ، يواجه مشكلة النوع الثاني ، حيث ان بلاد الاسلام في الحال الحاضر ، دويلات ، وكل دولة حاكم وأنصار فالحاكم الاسلامي الذي يريد توحيد هذه البلاد ، لا يرى العنت الكثير، بمقدار ما كان يراه لو كانت البلاد تحت حكم حاكم واحد. نعم ، لابد من ان يحسب المحاكم الجديد احتمال توحد حكام البلاد ، واحتمال ما اذا ساعدت كل حاكم استعمار قوى من الخارج . فاللازم ان لا يدع حكام البلاد يتهدون ، في قبال الاسلام الزاحف وفي قبال حق الشعب الاسلامي المضطهد ، كما يلزم ان لا يدع الاستعمار الخارجي يساعد الحاكم الذي اخذت شمسه في الافق .

واذا قام الحكم الاسلامي في البلاد - حكماً واحداً - فالمهم ان لا يجعل المحاكم الجديد، منهج الحكم الاستبداد، واقصاء كافة المحاكم القدامى وأنصارهم الصالح وغير الصالح جميعاً ، حتى يجدوا المجال للمؤامرة ، بل اللازم ان يفعّل فعل الرسول ﷺ في اشرك الصالح من الحكام السابقين في الحكم ، والا كان عليه ان يختار أحد أمرئين :

اما الاستعداد الدائم لمواجهة الحكم السابقين ، وتلوث سمعته ، وسمعة الاسلام - حيث يرون الناس انه ممثله - وأما ابادة الحكم السابقين وكل أنصارهم، وهذا أسوء ، حيث ان الحكم يفقد روائه وجماله من أول يوم ، ويجد اولئك الحكم من يثار لهم ، فتكون المواجهة الدائمة ايضاً .

وعلى اي حال ، فافضل الحلول الثلاثة ، هو حل الاسلام الذي طبقة

درر العما في المعاشرة والآدلة على ذلك ، ان هذا الحل بلاشك يضغط على الحكم الجديد أكبر قدر من الضغط ، الا ان ضغط الاصدقاء أهون وأحسن عاقبة من ضغط الاعداء ، وقد قال على عليه السلام : « الحق مرهني والباطل حلو وبسي » .

ثم ان اشرك من يصلح من السابقين وأنصارهم في الحكم يعطي الحكم الجديد راحتين مهمتين :

الأولى : راحة الخبرة ، حيث ان ادارة الحكم بحاجة الى أكبر قدر من الخبرة ، والخبرة لا يمكن ايجادها بين عشية وضحاها ، واذا لم تتوفر الخبرة في الحكم الجديد ، سائت الوضاع وتدهورت الامور ، بما يوجب ان يرى الناس الحكم السابق – على مفاسده – خيراً من الحكم الجديد – على حسناته – .

الثانية : انه حيث تتوفر الخبرة ، وحسنات الحكم الجديد ، يقبل كل الناس عليه ، فلا تكثر الاضطرابات في الحكم الجديد . والاضطرابات التي رافقت الثورة، تختفي بسرعة . واستقرار الحكم وحسناته، يوجبان بقاء الحكم، حتى بعد فقد الحكم الجديد ، فان الناس يلتلون حول الحكم الحسن ويضمونه بقائه .

كيف يتعامل الحكم الاسلامي ؟  
الحكم الاسلامي لابد له ان يلاحظ أمررين مهمين عند حكمه للبلاد ،

سواء صار حاكماً لكل البلاد الاسلامية ، أو بعضها .  
الاول : حریات الناس ، فان المسلم بطبيعته حر ، حتى اذا حكم بلده من استعبده مدة مديدة ، لأن الاسلام جعل ضميره حرأ ، فإذا أراد الحكم سلب حريته ، ثار ، فان لم يتمكن من الثورة قريباً ، لشدة الارهاب ، لابد وان يثور في أول فرصة تمكن منها ، وبقدر سلب الحكم للحرية ، يكون عنف الثورة ،

على نفس المحاكم وأنصاره جسدياً وسمعة . ولذار أينما كيف حطمت ايران البهلويين ، ونسفت تركيا اتاتورك ، وانتقمت مصر من عبد الناصر ، والعراق من قاسم ، الى غير ذلك . والمراد بالحرية ، حرية الرأي وحرية العمل ، فان البدن كما يحتاج الى النشاط ، والغذاء، يحتاج الفكر الى النشاط ، والحركة . وعلامة حرية الفكر ان تقف في الشارع على رؤوس الاشهاد وتقول كلمتك ، وقد أعطى الاسلام هذه الحرية الى أبعد حد ، فقد رجع من بعض حروب رسول الله عليه السلام ثلاثة ، ولم يشتري كوا في الحرب ، فتركهم رسول الله عليه وسلم وشأنهم .

صحيح ان الفرار كان محرماً على الفار، لكن صحيح ايضاً، ان الرسول عليه السلام علمهم على الحرية ، وبتلك الحرية التي لم يشاهدها التاريخ ، دفع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين الى ذلك التقدم الهائل ، لأن العالم كان غير حر ، والعالم الحر يتمكن من اجتياح العالم غير الحر ، كما ان غير المغلل يتمكن من التصرف في الانسان المغلل كيف شاء . ولا يغير المحاكم ان يأمر الناس بالخروج الى المظاهرات بالالوف ، وان ذلك علامة حب الناس له ، بل بالعكس كثيراً ما يكون تمكّن المحاكم من ذلك دليلاً للارهاب والارهاب لا بد ان يزول ، ويسقط المحاكم بزواله أكبر سقطة .

ويذكر العراقيون ، كيف ان قاسم كان يخرج الناس الى الشوارع ، وكذلك ناصر في مصر ، ومع ذلك اسقط اسقاطه نمرود وفرعون ، انه اذا كانت حرية لا يخرج كل الناس ، ولا يغلقون أبواب حواناتهم ، باشاره المحاكم ، وانما يخرج ويغلق جماعة منهم ، لا يصل عددهم الى الاغلب الى ربع الناس ، نعم

في حالات نادرة جداً يغلق كل الناس محلاتهم ليخرجوا في مظاهرات صاخبة عن عقيدة راسخة وایمان عميق واعي .

ولذا لا نجد مثل هذه المظاهرات في بلد فيه شيء من الحرية ، بينما نجدتها في بلاد الديكتاتورية ، أمثال روسيا ، وصين ماو ، وفيتنام هوشى منه وما هي النتيجة ؟ إنها حرق ستالين بعد اقباره : فقد أخر جوه من القبر وأحرقوه جزاءاً لبعض عمله ، ولعن ما وعصابته بعد موته ، وكراه الفيتนามيين لهوشى منه ، بمجرد استقلال فيتنام عن أمريكا – وان وقعت في استعمار آخر – .

وعليه يلزم أن لا يغرن الحاكم التهليل والتصفيق له ، والمظاهرات والأضراب الصاخبة بمجرد اشارته ، فان كل ذلك علامة سقوطه ، قريباً أو بعيداً ، لاعلامة حب الناس ونجاحه .

الثاني : أموال الناس ، فقد ورد في الحديث : « ان الناس يصبرون على الشكل ولا يصبرون على الحرب ». وهذا أمر مجريب ، فالناس ليسوا مستعدين لتلعب الحكام بأموالهم بأي اسم كان . وقد يحتال بعض الحكام ، بفرض الضرائب على الناس تحت ستار مجلس الامة ، وانه رأي نواب الامة أو باسم انهم في حالة أزمة وحرب ، وانهم يريدون بهذه الضرائب طرد العدو وخروج البلاد عن الازمة .

ان مثل هذه الحيلة ناشئة عن البساطة ، كما ان كل حيلة وخداع ناشئة عن البساطة ، ولذا قال الإمام علي عليه السلام ، في جواب من سأله : ما الحيلة ؟ : قال : (في ترك الحيلة) وقد صدق عليه ، ولذا نرى كيف افتضح معاوية المحتال ، وبقي على عليه التقى كالطود الشامخ ، لا يزيده مرور الزمان الا تلويحاً وشموخاً . ان الناس يسألون الحاكم – الذي يعتبر نفسه اسلامياً وهو على وطيرة معاوية بن أبي سفيان ، كرؤساء بعض من بلاد الاسلام – : عندما يأخذ الضرائب

تحت ستار مجلس الامة، هل المجلس حر أو مستعبد تحت استبدادك ، فان زعمت انه حر ، فلماذا لا ينتقدك عليناً ولو مرة ؟ وهل يمكن أن لا ينتقد مجلس حر الحاكم الاعلى ، واذا كان المجلس تحت استعبادك ، فالستار مهلهل تبدو من خلاله سوآتك ، فلم تنطل الحيلة على الامة ، و انما كما قال الله تعالى : ﴿يَخْدُعُونَ اللَّهُ وَهُوَ خَادِعٌ لَّهُمَا﴾ و ﴿مَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ﴾ و ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ أَكْبَرُ الْمَاكِرِينَ﴾ .

كما يسأل الناس الحاكم الذي يأخذ الضرائب ، باسم الازمة وال الحرب ، هل الناس لهم رأي في كيفية علاج الازمة وعلاج الحرب ؟ فان كان لهم رأي فاين صحفهم الحرة ؟ و اين احزابهم الحرة ؟ و اين اذاعتهم الحرة ؟ وان لم يكن لهم رأي ، فالازمة انما أحدثها الحاكم ، وال الحرب انما صارت بسوء تصرف الحاكم ، وال الحرب والازمة ، اذا كانتا بافعال الحاكم ، فالناس غير مستعدين لبذل اموالهم لاجل شيء مفتعل .

هذا بالإضافة الى ان الحاكم الاسلامي يجب أن يكون مقيداً بالشريعة ، ولا ضرائب في الشريعة ، باستثناء المخمس والزكاة والجزية والخرج ، وان حدثت أزمة واقعية ، فالأخذ يكون للضرورة [والضرورات تقدر بقدرها] بالإضافة الى لزوم اشتراك الناس في حدود الضرورات ، لا الاستبداد بالحدود فان «أمرهم شوري بينهم» .

والتدخل في شئون الناس المالية ليس خاصاً بأخذ الضرائب الاعتراضية ، بل يشمل المصادر وتقدير التجارة والزراعة والصناعة والعمارة ، ونحو ذلك مما يمارسه العديد من حكام البلاد الاسلامية .

وهنا سؤال ، انه كيف تقوم الدولة بنفقاتها الكثيرة في العصر الحاضر ، بدون ضرائب اضافية عما قرره الاسلام ؟ وقد أجبنا عن ذلك في كتاب [الفقه]

الاقتصاد] وغيره ، بما حاصله يرجع الى ثلاثة امور :

الاول : يلزم على الدولة تقليل الموظفين ، فلا حاجة الى كثير منهم ، وبذلك يخف الحمل على كاهل الدولة .

الثاني : ترك الدولة غالب الشئون على عاتق الامة ، أمثال المستشفيات والمدارس والمواصلات والماء والكهرباء والبريد والهاتف ، وغيرها ، وانما تشرف الدولة على الامور لاجل تكميل النواقص ، و لاجل عدم التعدي والاجحاف .

الثالث : اذا اضطرت الدولة لفرض ضرائب اضافية ، تجيبيها بموافقة الناس وأخذ آرائهم ، فسان الناس اذا اشتراكوا في فهم الاحتياج ، واشتركون في اعطاء الرأي لكيفية العلاج [حقيقة في أجواء حرر ، لاصورية بتهمة الاجواء المكنوبية كما يفعلها الديكتاتوريون من الحكم] قبلوا الضرائب بكل ترحاب ولا تكون كلام عليهم وثقالا على كاهلهم .

### السير في طريق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

لایمکن ارجاع الاسلام الى حیاة المسلمين - بتجمیع بلادهم في حکومة واحدة تستوعب ألف مليون مسلم - الا بالسیر في طریق الرسول ﷺ

فحکومات الاسلام في هذا اليوم ، حالها حال القبائل المتنافرة والبلاد المتشتتة في زمان الرسول ﷺ ، فقد جمع ﷺ القبائل قبیلة ، والبلاد بلداً بلداً

وحيث رأوا في الرسول خير قائد ، وفي الاسلام خير منهج ، أسرعوا في الدخول في الاسلام والانضواء تحت لوائه .

وهكذا اللازم اليوم تجمیع الحركات الاسلامية ، كالاحزاب والمنظمات والجمعيات والهيئات ، واستقطاب النشاطات الاسلامية ، كالمکتبات والمدارس

ودور النشر، والمجلات والجرائد ، وغيرها في تيار واحد .

والقول بأن حكومات الاستعمار لا تدع ذلك ؟ منقوص بأنه في زمن الرسول ﷺ كانت حكومة الشرق والغرب (الفرس والروم) بمنزلة حكومات الاستعمار في هذا اليوم ، هذا بالإضافة إلى مانرى من ان الهند والصين مع تعدد حكوماتها ، واستعمار المستعمرىن لبلادها ، تمكنتا من الخروج عن نير المستعمرين ، ولأنزىد بذلك صحة حكمتهما بالنظر الإسلامي ، بل فريد بيان امكان ذلك حتى في العصر الحاضر ، وفي المثال المشهور : [حكم الامثال فيما يجوز وفيما لا يجوز واحد] .

والممكن من جمع البلاد بحاجة إلى كفاءات كبيرة، وتعقل واسع، وحزم عميق ، وإذا لم يتوفّر كل ذلك في الحركة ، لسم تتمكن من الوصول إلى الهدف .

وبالعكس اذا تمكنت فقد وصلت إلى مبتغاهما ، كما ظهرت مقدرتها الفائقة ، فان حل الصعب يظهر قدرة الحال ، وقوة كفافته .

والامر المهم أن تتجمع القوى بكل صبر وثابرة وحكمة ، وتعقل وخلق حسن وحزم ، حتى تصل إلى الهدف ، وتنقذ البلاد ، وتخلص العباد .

ومن المهم أن نتعرف كيف تستولي وكيف تبقى البلاد تحت حكم الإسلام بعد الاستيلاء ، وقد نرى في التاريخ القريب ان الاخوند ( رحمه الله تعالى ) تمكّن من إنقاذ ايران عن الاستبداد لكنه استشهد ، ولم يكن المسلمين من بعده في مستوى أن يبقوا على المكاسب الكبيرة التي حصل ، وكذلك نرى ان الشيرازي ( رحمه الله تعالى ) استطاع إنقاذ العراق من الاستعمار البريطاني ( حيث كانت بريطانيا أكبر دولة ورائها ألف مليون من البشر وبأحدث الأسلحة وأحسن تنظيم ، وال العراق نفوتها بضع ملايين ، بلا سلاح ولا جيش ولا نظام )

لكنه استشهاد (رحمه الله تعالى) والذين أتوا من بعده لم تسنح لهم الظروف لحفظ الاستقلال ، وان جاهدوا لاجله مشكورين في جهادهم وجهودهم، حتى ابعدوا .

ونرى في سيرة الرسول ﷺ :

أولاً : كيف جعل الاسس للسير البطيء الذي لا يخشى سقوطه بعد الوصول فان السير السريع يسرع زواله ، وفي المثل : (بطيء النمو بطيء الزوال ، و سريع النمو سريع الزوال) ولذا اشتغل الرسول ﷺ طيلة رسالته من أول يومها الى يوم وفاته ، بتربية الناس لاتربية قوله فحسب ، بل عملية أيضاً ، حتى كون (امة وسطا) ، و (خير امة اخرجت للناس) .

وبذلك تمكّن ﷺ من جلب ثقة العالم الى نفسه كرسول ، و الى دينه كمنهاج حياة ، فان الناس اذا عرض عليهم مبدئ ، يجربون من اتي به ، ونفس المبدئ ، هل الاتي المبدئ يصلح لان ينضوا تحت لوائه ؟ وهل مبدئه يصلح ان يكون بديلا عما بيدهم من المبدئ ؟ لاهذا فحسب ، بل اللازم ان يروا الاتي بالمبدئ خيراً من هم تحت لوائه الان ، وأن يروا المبدئ خيراً من مبدئهم الذي هو بيدهم الان ، والا فأي داع لان يغير الانسان سيده الى سيد مساو له ؟! وأي داع لان يغير الانسان منهاجه الى منهاج مساو بذلك منهاج ؟

ولا يتم الامر بمحشر الانسان الداعي غوغاءاً حول نفسه يصفقون له ، ويمدحون مبدئه ، يتراكون السبيّات ويدركون الحسنات .

فان الغوغاء والشعار لا يزيدان العقلاء الا بعداً ونفوراً ، فاذالم يتمكّن العقلاء من هدم المبدئ الجديد ذي الشعارات الزائفة ، واخراج صاحبه ذي التصفيقات الفارغة ، عن الميدان بصورة سريعة ، فانهم يأخذون في هدمهما بكل صبر وتوئدة ، فلا يمر زمان ، الا وترى حامل المبدئ في قائمة العناة ، و مبدئه في

قائمة المباديء المرمية في مجاهل التاريخ .

وثانياً : كيف تتمكن من الاستيلاء على القبائل والبلاد ، حيث هو "الله" قادر على كل شيء ، قوته الأخلاقية ومبادئه السامية إلى ترجمة عملية ، فتتمكن بذلك من الاستيلاء أولاً ، والبقاء ثانياً .

فمثلاً : نرى في فتحه ﷺ لمكة أكبر حكمة ممكنة ، مما لا يرينا التاريخ مثل تلك الحكمة ، لاقبل الرسول ﷺ ولا بعده ، فمكة عاصمة الشرك والعترة الفجرة ، الذين حاربوا الرسول أقسى حرب باردة وحارة منذ اظهاره ﷺ الدعوة إلى يوم الفتح ، وقد تمكن الرسول ﷺ من الاستيلاء عليها بكل سهولة وتمكن من ابقاء سيطرته عليها ، فلم تضطرب مكة من بعد الفتح أقل اضطراب ، مع ان الرسول ﷺ لم يجعل فيها حامية ، ولم يسكن في ربوتها جالية ، ولم يجد رجالها ، ولا صادر أموالها .

وانما كانت الحكمة في ذلك النجاح الهائل بداعٍ واستمراراً ، رهين حكمة الرسول ﷺ التي تجلت في :

- ١ - ان الرسول ﷺ لما فتح خيبر أرسل بمال كثير إلى مكة ليقسم بين أهلها - وهم على حربهم مع الرسول وشر كفهم - .
- ٢ - عفى عن أبي سفيان حين جاء به العباس إلى خبائه قبل الفتح .
- ٣ - جعل ﷺ يوم الفتح يوم المرحمة وحفظ الحرمة ، لا يوم الملهمة وسيبي الحرمة .

- ٤ - جعل ﷺ دار المناوئين له أمناً ، وأعطاهم الامان اذا ألقوا أسلحتهم ودخلوا دورهم ، أو دخلوا المسجد الحرام . وبقي ﷺ على عهده ، فلم يغدر بعد أن تسلط بأن ينتقم منهم ، كما هي عادة الحكماء . حيث يظهرون العفو ، حتى

- اذا تم لهم الاستيلاء أخذوا في الانتقام .
- ٥ - أطلق سراح المجرمين ، بكل تجلة فقال لهم : (أقول لكم كما قال أخي يوسف لأخوه لاتثرب عليكم اذهبو فأنتم الطلقاء) .
- ٦ - لم يسترد دور المسلمين التي صادرها الكفار ، وحين قيل له ﴿فَلَمْ يُنْزَلْ دَارِكَ؟﴾ قال : وهل أبقى فلان لنا داراً؟
- ٧ - لم يصادر شيئاً من أموالهم .
- ٨ - رد مفتاح الكعبة الى ذلك المشرك ، اظهاراً لانه ﴿فَلَمْ يُنْزَلْ﴾ لا يطمع في الاستيلاء على امتيازاتهم .
- ٩ - رد أسلحة صفوان ، مع انه كان من مجرمي الحروب التي كانت تشن ضد رسول الله ، فقد كان في مكة بمنزلة وزير الدفاع ، حتى ان صفوان بنفسه تعجب من هذا الخلق الرفيع .
- ١٠ - أعطى زعماء المعارضة ، الذين كانوا يستحقون القتل ومصادرة الاموال ، والغاء الامتيازات ، شيئاً كثيراً من غنائم حنين .
- ١١ - لم يحملهم خسائر الحروب التي شنوها على الرسول ، ولا دية أصحابه وأقربائه الذين قتلواهم ، ولم يكن ذلك لأنهم أسلموا [والاسلام يجب ما قبله] بل لم يسلم أكثرهم .
- ١٢ - لم يجبرهم على الاسلام ، وعمل بقوله سبحانه : ﴿لَا اكراه في الدين﴾ .
- ١٣ - أشركهم في الحكم ، حيث جعل بعضهم من قادة جيشه ، حيث توجه ﴿بِعَيْنِهِ﴾ - مباشرة - الى حنين .
- ١٤ - قال ﴿لِحَاكَمِهِ عَتَابَ بْنَ أَسِيدَ﴾ : «أَحْسِنْ إِلَى مَحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوِزْ عَنْ مُسِيَّبِهِمْ» .

ولم يكن ذلك صرف لفظ ، كما اعتاد الحكم أن يطلقوه ، ثم يتآمرون في تصفية المناوئين ، وذلك لأن يجمعوا بين الانتقام وبين اظهار أنفسهم في مظهر الشهم الكريم .

بل كان قوله عَزَّلَهُ اللَّهُ عَنِّي وعمله متطابقين ، فقد رأى اسيد كيف عفى عَزَّلَهُ اللَّهُ عَنِّي عن المتأمرة لقتل حمزة [هند] والتي لاكت قلبه ، وجعلت من اذنيه وأنفه وأصابعه ... قلادة ، تفتخر بها على النساء المشرفات ، وقد رأى اسيد كيف عفى عَزَّلَهُ اللَّهُ عَنِّي عن [هبار] الذي ألقى بيته [زينب] من الهودج ، مما سبب قتل جنينها وقتلها بعد أن مرضت مدة ، والتحقت في أثر ذلك بالرفيق الاعلى ، إلى غير ذلك .

## الحرب والدولة

ربما يتوجهن ان الحرب حاسمة ، فلابد للدولة من الحرب ، سواء لاجل الوصول الى الدولة او لاجل توسيتها ، او لاجل ابقاءها . انه لاشك في أن الحرب حاسمة ، لكن الكلام في أربعة امور :

الاول : هل السلاح يأتي الى يد الحركة الاسلامية بالحرب او بالتنظيم والتوعية ؟ .

الثاني : هل اذا تمكنت الحركة الاسلامية من قيادة الجماهير ، تتمكن من اسقاط النظام السابق بالحرب ، او بفشل قوى النظام بدون حرب ؟

الثالث : هل اذا اضطرت الحركة - ولو بعد الوصول الى الحكم - الى الحرب ، مع من يريد اجتثاث جذوره ، الافضل أن يترك المجال ، لأن يكون الطرف بادئاً ، حتى تكون السمعة للحركة الاسلامية ، أو أن تكون الحركة هي البادئة حتى تظهر بمظاهر الظالم المعتدي ؟

الرابع : اذا كان لابد من الحرب ، فهي اضطرار يقدر بقدر ، فان ثلاثة

أرباع الانتصار تعتمد على الاعمال الدبلوماسية ، فهل انتزاع الانتصار يجعل الربع عملاً حربياً ، وثلاثة أرباعها الدبلوماسية أفضل أو جعل الجميع عملاً حربياً ؟ .

وإذا كانت الاجوبة على هذه الأسئلة : واضحة ، فالحركة الإسلامية تبدء بجمع الانصار والتنظيم والتوعية ، ثم تسقط الانظمة الاستعمارية مباشرة ، والأنظمة العميلة بالأضرابات والمظاهرات والتمردات ، وإذا اضطرت إلى الحرب ، فلاتبدء لتكون لها الحجة على المعتمدي أمام العالم ، وإن أمكن تدفع الحرب بالطرق السلمية ، وإذا لم تنفع الطرق السلمية ، تجعل العمل الحربي رباعاً للحرب ، وثلاثة أرباع للحلول السلمية .

والى كل ذلك ، تشير سيرة الرسول ﷺ وسيرة علي عليهما السلام مما لاداعي الى تفصيلهما .

وبهذه المناسبة لا يأس بأن نشير الى أمر آخر ، وهو ان اللازم على التيار الإسلامي قبل الوصول الى الدولة ، والدولة الإسلامية ، أن يتجنباً القتل - بكل قوة - فان القتل يثير الناس اثارة بالغة ، ولا ينسى الناس من قتل أولادهم وأقربائهم وأصدقائهم ، وذلك اذا لم يؤثر ، في الخط القريب أبان قدرة التيار أو قدرة الدولة ، فان ذلك يؤثر في الخط البعيد .

فأولاً : القتل يوجب رد الفعل فيسائر الشعوب ، حيث يقولون - ان الاسلام دين القتل - فان الناس يرون عمل حكام كل مبدء تجربة عملية لذلك المبدء ، ولذا ينظرون الى النازية والفاشية والشيوعية ، بمنظار قتلى هتلر وموسلييني وستالين ، وإذا حصل رد الفعل في الشعوب فمن الاكيد انهم يكيدون لاسقاط مثل هذا النظام ، وكيد الشعوب ينتج ، وما الداعي لأن يعمل الانسان عملاً يوجب سقوطه وسقوطه مبدئه ؟

وثانياً : القتل يوجب تأليب الامة ضد الحكم القائم ، فانهم وان كانوا ضعفاء حين قدرة التيار ، او قدرة الدولة ، الا أن الميزان سينقلب ، الى قوة الامة وضعف التيار والدولة ، وحين ذاك يكون السقوط ، بل الابادة الكاملة ، كما رأينا كيف أبادت الامة بنى امية ، وغيرهم من الذين امتهنوا القتل .

ولذا نرى في سيرة الرسول ﷺ وعليه السلام التتجنب عن القتل الى أبعد حد ، فقد عفى رسول الله ﷺ عن كفار مكة ، وعن الذين تأمرروا على قتله في ليلة العقبة ، وعلمه ﷺ بأن لا يقول الناس ان محمداً قتل أصحابه ، وعليه السلام قال بعد ان ضرب وقد تأمر على ضربه جماعة : (لا الفينكم يابني عبد المطلب تخوضون دماء المسلمين ، تقولون قتل أمير المؤمنين عليه السلام ، الا لا يقتل بي غير قاتلي) .

وقد ذكر بعض المحققين من المؤرخين ان قتلى الرسول ﷺ في كل حروب من الجانبيين - المسلمين والكافر - الف وثمانية ، وقد كان علي عليه السلام يخطو خطى الرسول ﷺ فعفى عن أهل الجمل والنهروان بعد ان ظفر بهم ، وكان اذا أخذ أصحاب معاوية حلّفه ان لا يساعد معاوية ، ثم تركه وشأنه ، وقضاياها عفوه كثيرة .

ولذا تبوع هذان القائدان الالهيان ، أعظم مكانة في نفوس المسلمين ، وفي نفوس سائر البشر ، مما أوجب تقديم الاسلام باطراد ، وقد أحصى بعضهم ان كل الذين قتلهم علي عليه السلام بسبب الجنائيات في تلك الدولة الشاسعة الاطراف ، - والتي قال بعضهم عنها انها على خريطة اليوم ، تحتوى على خمسين دولة ، وكانت أكبر دولة في عالم ذلك اليوم - فكانوا زهاء مائة شخص فقط ، في مدة خمس سنوات تقريباً، مع العلم ان الجريمة والفوضى ، كانت ضربت باطنابها في ربوع البلاد الاسلامية من جراء سوء تصرف المحاكم السابق .

ومن هنا نرى بعد مدى سياسة الرسول ﷺ وعليه عليه السلام في هذا الشأن، كبعد مدى سياستهما في كل الشؤون ، كما قال ضرار لمعاوية في وصف علي عليه السلام : (كان والله بعيد المدى) كما يتجلّى عمّق الأشعار التي قالها بعضهم عن لسان النبي وآله :

ولما ملكتم سال بالدم أبْطَح  
ضلّلنا عن الاسرى نعف ونصلح  
وكل اباء بالذى فيه ينصلح  
ويأتي الكلام أخيراً ، في ان التيار الاسلامي أو الدولة الاسلامية ، ماذا تعمل  
بالحدود الشرعية التي فيها القتل ؟  
والجواب : القتل غالباً يمكن تفاديه :  
 ١ - فالقصاص يمكن تفاديه بارضاء ذوي المقتول ، وقد توسط الامام  
السجاد عليه السلام في ارضاء ذوى مقتول .  
 ٢ - واللواط والزنا الموجبان للقتل ، لا يحصل الشهود عليهم ، (أربعة  
عدول ، رأوا كالميل في المحكمة) الانادرأ ندرة كبيرة واقرار المرتكب أربع  
مرات قليل نادر جداً .  
 ٣ - والارتداد لا يوجب القتل اذا كان عن شبهة ، والارتداد لاعن شبهة قليل  
جداً .

٤ - أما ان يرتكب انسان المعصية الكبيرة مرات ويحد ثلاث مرات ، ثم يعود  
فذلك ان وقع فهو مثل [٣-٢] في الفلة ، ان لم يكن أقل .  
 ٥ - والذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ، فللحاكم  
نفيهم ، وتبديل النفي بالسجن ، كما ذكرناه في [كتاب الحدود والتعزيرات]  
وغير هذه الموارد ، أقل من تلك الموارد .

وربما يزعم زاعم ان الرسول ﷺ ، لو كان يقتل المنافقين ، لم يصل الامر بعده الى تلك المشاكل؟ ولو كان يقتل علي عليهما السلام المناويين ، لم يتسلط على الامر من تسلط من بعده ؟

وكلا النزاعمين لا يصدران الاعمن لاطلاع له على الاوضاع الاجتماعية ولا على التاريخ ، فان قتل المتفاق يولد منافقين ، واحياناً محاربين وقتل المناوء يولد مناوئين وأحياناً مقاتلين .

نعم اذا كان الرسول ﷺ يقتل المنافقين ، لتحطم الاسلام في يومه الاول كما اشار الى مثل ذلك علي عليهما السلام حينما قال لفاطمة عليها السلام : «لاتسمعين هذا الاسم اي [اسم محمد ﷺ] كما ان علياً عليهما السلام اذا كان يقتل المناوئين ، لا يبدوا آلهم في أول فرصة ، كما ابادوا آل امية في أول فرصة ، فلم يصل الامر الى وجود الباقر والصادق والكاظم والرضا وغيرهم عليهما السلام والى ذلك أشار بعض الانتماء عليهم السلام في بيان وجه عفو علي عليهما السلام عن أهل الجمل .

هذا بالإضافة الى انه لم يكن التاريخ ، يضع الرسول ﷺ وعلياً عليهما السلام في قمة البشرية المثلالية التي ينحدر عنها السيل ولا يرقى اليها الطير .

اذاً فمن الضروري على التيار الاسلامي والدولة الاسلامية ، أن يجعل القتل في قائمة [لا] لافي قائمة [نعم] وبذلك يمكن التقدم والازدهار المطلوبان باذن الله تعالى .

### نظام الدولة الإسلامية

ابداء التيار الاسلامي لنظام الدولة الاسلامية ضروري قبل الشروع في الحركة العامة ، فان الناس لا ينضوون تحت لواء حتى يعرفوا أبعاد التحرك تحته ، فلا ينفع أن يقول الزعماء للناس : انا نريد توحيد بلاد الاسلام تحت

قيادة اسلامية صحيحة، ولا انار يد تحرير المسلمين من نير الاستعمار والطغيان، فانهم يتسائلون : و كيف ذلك؟ و كم المدة المترقبة للوصول الى الهدف ؟ وما هو الميثاق الذي تعمل به الحركة الى حين الوصول ؟ فاللازم أن يجعل للحركة (المبدء) و (المتنهى) و (الكيفية) .

هذا بالنسبة الى التيار ، أما بالنسبة الى الاطروحة ، فالمهم أن يبين كيفية الحكم في الاسلام؟ وكيفية الاقتصاد والمجتمع؟ خصوصاً وقد اتهم الاسلام - حتى عند جمهرة من المثقفين المسلمين - بأنه دين الاستبداد واستعباد المرأة ودين القتل والسوط ، ودين سلب الحريات ، وقد وجد المتهمنون تبريرات كافية للاتهام ، في أعمال جملة من المخلفاء والسلطانين والامراء ، الذين لوثوا سمعة الاسلام بأعمالهم الوحشية [اللانسانية واللامسلامية] .

ومن الطبيعي أن الناس لا ينضرون تحت لواء جديده ، الا بعد أن يتيقنوا أنه أفضل من اللواء القديم .

ومن يراجع التاريخ ، يرى ان رسول الله ﷺ كيف تقدم الى الامام ، حيث عرف دينه بأنه دين التحرير ، ودين التوحيد بين الناس ، ودين المساواة امام القانون ، ودين العقل ، ودين الرفاه ، ودين اعطاء كل ذي حقه .

وقد طبق بنفسه ﷺ كل ذلك ، حتى صار خير قائد يراه الناس ، فلم يكن لهم مانع من أن يستبدلوا قيادته بقياداتهم السابقة .

اذا اللازم أن يكون المنهج بحيث يرى المثقفون في العالم الاسلامي ، بل في كل العالم ، أن حرياته أفضل من حريات العالم المعاصر ، وان حكمه أحسن من حكم الديمقراطين ، وان اقتصاده خير من اقتصاد الشيوعيين والرأسماليين والاشتراكيين ، وان رفاهه أوفر من رفاه ما يسمى بالعالم الحر ، هذا من ناحية . ومن ناحية ثانية ، يرون في القائمين بالحركة انهم يصلحون لأن يكونوا

قادة لهم ، عوض قياداتهم القديمة ، وأن يروا أن نظام الحكم المترقب يعطي لهم الفرص الكافية لأن يصعدوا إلى أعلى الدرجات ، اذا كان عندهم الكفاية أما أن يروا انهم سيظلون في الدرجة الثانية ، مهما كانوا ذوي كفاءات ، فذلك مما يزدهم في الاقبال على مثل هذه الحركة ومثل هذا النظام . ولذا فمن الضروري في [الحركة] أن تكون دورية انتخابية ، لأن يظل الرؤساء رؤساء ، وغيرهم في درجة ثانية ، كما أن من الضروري أن يكون [الحكم] كذلك ، فلا وراثة ولا استخلاف ، كما لبقاء دائم لأحد في الحكم . وحينئذ فمن الضروري أن يكون للاطروحة جهة ايجابية تبيّن محاسن الحكم الاسلامي الذي يراد تطبيقه ، ومساوىء الحكم غير الاسلامي ، الذي يبتدء بمجلس الامم المتحدة ، مثلاً يقال : ان الامم المتحدة - على اتفاق الدول في القبول به - فيه نفائص مشينة ، مثل :

١ - ان الدولة الكبيرة ذات الملايين ، والدولة الصغيرة ذات ربع مليون متساوين في الاصوات ، مع ان القاعدة العقلانية تقتضي ، تساوي البشر ، لا تساوي الدول .

٢ - اعتراف الامم المتحدة بالحكم الوراثي ، والحكم الانقلابي ، وكلاهما سحق للكفاءات فالادارة يجب أن تكون هي الحاكمة ، لا لازمه قريب فلان ، أو لان بيده السلاح ، وأي فرق بين وراثة ولد الطبيب لابيه الطبيب ، وجعل انسان نفسه طبيباً لان له مدفعاً ، وبين الحكم ، فان الحكم كفأة ذاتية و اختيار أكثرية الناس للحاكم ، كما ان الطب كفأة ، و اختيار المرتضى للطبيب ، وهكذا بالنسبة الى سائر الكفاءات .

٣ - اعطاء حق الفيتو لبعض الدول أفاليس ذلك ، مثل اعطاء حق الفيتو للناجر الاكثر مالاً في قبال التجار الذين هم أقل أموالاً؟ واذا كان هناك فارق

فما هو ذلك الفارق ؟

٤ - قبول جعل التفاوت بين الناس بالولادة، مما لا مدخلية للانسان فيه،  
مثلاً في بلد لا يصلح لبعض الوظائف غير العربي، وفي بلد لا يصلح غير التركى  
إلى غير ذلك من الأمثلة ، إلى سائر النقائص الموجودة في القوانين والتي هي  
خلاف العقل والمنطق .

### سبل الوصول الى الحكم

سبل الوصول الى الحكم ، في العالمين القديم والحديث ، ثلاثة  
امور :

١ - الحظ كان يولد الانسان في بيت الملوكيه، أو بيت السيادة، والمقصود  
بالحكم أعم من الحكم الوراثي والاستخلافي، وسائل مناصب الدولة حيث  
ان رأى الفرد - لا الامة - دخيل في الوصول الى الحكم ، مثلاً ابن الملك  
يصل الى الملوكيه، ومن يهواه الرئيس - من المتسلقين له - يهبيء الرئيس  
الاجواء لايصاله الى الحكم ، حيث ان ييد الرئيس الدعاية والمال والسجن ،  
ومن الواضح ان هذه الامور كافية بايصال من يشاء الرئيس الى ما يشاء ، و  
هكذا بالنسبة الى سائر مناصب الدولة .

ولا علاج لذلك الا بان تكون القدرة موزعة بالاحزاب والصحف و  
الاعلام الحر ، حتى يقف القادرون أمام قدرة الرئيس ، وحين توزيع القدرة ،  
مع وجود المنهاج الصحيح ، لا يكون الناس نهب أوامر الرؤساء ، يفعلون ما  
يسائون ، تارة باسم (الحق الالهي) ، وتارة باسم (الديمقراطية) ، وتارة باسم  
(انا ربكم الاعلى) .

٢ - الخداع ، بأن يجتمع جماعة من العسكريين ومن اليهم ، يقفزون على

الحكم بالسلاح ثم يفعلون ما يشائون من الانتماس في الملدات، وقتل الناس ، ومصادرة أموالهم، وملا<sup>ء</sup> السجون بهم ، وخراب البلاد، كما فعله عبد الناصر، وعبد الكريم، وعبد السلام، والبكر، وصدام، وبيرك، وأمثالهم من الذين جائوا الى الحكم بالسلاح .

وهذا القسم، كان في الزمان السابق متداولا بدون الاستعمار، وفي العصر الحاضر يتعرف ذلك بمعونة الاستعمار في قضايا معروفة ، ولا تحصد البلاد من وراء أمثال هذه الاحكام الا" الدماء والخراب والقتل وال الحرب والسجن والتعذيب والاضطرابات ، والاضرابات ، والمظاهرات والثورات .

وقد يأتي الحاكم الى الحكم ولما وصل مهد الجو لنفسه ، ليعمل بعنف يصدر الحريات، ويسلب الاموال، ويملأ<sup>ء</sup> السجون، ويحطم البلاد، اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، بتحطيم الكفاءات، واستقطاب الامعات ، ومن الواضح ان الحكم لا يقوى مع العنف، فقد قال علي<sup>ع</sup>: «من علائم زوال الحكومات تقديم الاراذل وتأخير الافاضل» .

والسبب واضح، حيث ان (الامعة) لا يأتي منه الادارة، لعدم كفائته فيأخذ الحكم في الذوبان حتى يسقط .

ولايخفى ان صفة حاكم كهذا: انه يقطع عهده بأصدقائه، ويحاول الانتقام من المحسنين اليه ، ويقتل الناس، ويتنكر لعهوده ، ويخلّ عن الرحمة، ويسلب أموال الرعية ، أما لنفسه اذا كانت له شهوة جمع المال، وأما باسم المشاريع العمرانية أو تحت ستائر أخرى، وترى البلاد في عهده أقرب الى الشعارات من الحقائق، والكل يسبح بحمده، ويندرون له مالا يتصف به ، ويحتقرن أعمال الآخرين، الى غير ذلك من لوازم الفردية .

ولو قرء الانسان في العهد البعيد أحوال فرعون وشدّاد، وفي العهد

المتوسط أحوال معاوية وهارون، وفي العهد القريب، أحوال أتاتورك وبهلوبي وعبد الناصر وستالين وماو، ومن اليهم، رأى كل ماذكرناه في أحوالهم رأي العين .

ومن لوازم مثل هذه الحالة ، أن يصطف في قبال الحكم الذي هكذا ، ذوو كفاءات ينقصونه، ويدكرون مثاليه، ويسيئون الاجواء ضده، حتى يسقطوه فتميلاً الشوارع والاندية، والكتب وغيرها بفضائحه وآثامه .

٣ - الكفالة، ولذلك عند الديمقراطيين شرائط خاصة في المحاكم بالإضافة الى اختيار أكثر الشعب له، أما عند الاسلام فالامر أفضل ، لأن الاسلام يرى من شرائط المحاكم الخوف من الله تعالى ، والعدالة ، بالإضافة الى شرائط خاصة فيه، واختيار الامة له، ومن الواضح ان من يخاف الله في باطننه لا يظلم ولا يتجاوز عن القانون لاجل مصالحه وأهوائه .

اما ما نرى في بعض الناس من انهم كانوا يخافون الله ظاهراً، ثم عملوا بالاهواء؟ فمن الممكن انهم كانوا يخشونه سطحياً لا عميقاً ، فظهور عمقهم عند الوصول الى الحكم ، كما ان من الممكن انهم انقلبوا ( افأن مات أو قتل انقلبتم ) .

وعلى أي ، فالجمع في [الحكم] بين رقابة الله ورقابة الناس أفضل من اشتراط (رقابة الناس) فقط .

ثم من علام المحاكم الكفوء :

- ١ - رفع المعنويات .
- ٢ - تكثير الاكفاء والنابهين .

٣ - الاعتماد على الكفاءات، لا على المحسوبية والمنسوبيه ، والذين يصفقون له ويسبّحون بشناهه .

٤ - السير بالامة الى تكامل الماديات .

٥ - الاحسان الدائم، لا باعتبار ان ذلك احسان وصدقة، بل باعتبار انه ضرورة وفريضة .

اما الاسائة الدائمة ، او الاسائة ولو مرة واحدة ، او الاحسان في بعض الاحيان، دون بعض، فانها فعل الديكتاتوريين، حيث يزعم بعضهم ان الشعب يساق كالحيوان، فالملهم الحاكم ومصالحه، ويزعم آخر ان الاسائة مرّة واحدة تنسى، غافلا عن ان الشعب يحصل على اعمال الحاكم ويبقى في ذاكرته كل صغيرة وكبيرة ، ولكنـه يصبر حتى يأتي الزمان المناسب للمردّ ، ويزعم بعضهم ان الاحسان في بعض الاحيان يكفي، مع ان الناس ينظرون الى الحاكم نظرتهم الى خدمتهم، فكم ينتظرون الخادم اذا لم يقم بواجب خدماته، كذلك حالهم مع الحاكم، متنهي الامر ان سلاح الحاكم يتحول دون الطرد باول تكاسل، وانما يجتمع لديهم السيئات حتى يتمكنوا من الطرد .

والناس اذ كياء ، فإذا أحسن إليهم الحاكم أيام الشدة، لا يطيعون أمره في قبال احسانه، فانهم يعلمون انه معاملة! وان احسانه اشتراء لهم، لاجل نفسه لاجلهم، وانما يتفانون للحاكم اذا رأوا منه الاحسان أيام الشدة وأيام الرخاء على حدـ سوء حتى انه ورد الحديث ، بالنسبة الى الله سبحانهـ بذلك، قال عليه السلام: «اذ كرو والله في الرخاء يذكركم في الشدة» أما (اذ اركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين، فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) فذلك خداع لا ينطلي على الانسان ، فكيف ينطلي على الله سبحانهـ ، والحاكم العاقل - فكيف المسلم - يجب عليه ان يخدم الشعب دائمـاً ، ولو لا لاجل الشعب، بل لاجل نفسه ، اذ خدمته الدائمة هي التي تضفي عليه حبهم وتفانيهم في سبيله، وخلاصه من المشاكل التي تهجم عليه .

ومن الامثلة الحديثة للحكام الذين أساؤوا الى الشعب فتركهم الشعب في ساعة المحنّة [ البهلوi ] في ايران، حيث انه لم يدخل المحتلّين من جنوب ايران وشماله ، لم يجد البهلوi ولا ناصراً واحداً ينصره ، فسقط في أقل من يوم ... و [ الملكيون ] في العراق ، فانهم اساؤوا الى أكثرية الشعب أكبر اساءة ، ولذا لما قام [ قاسم ] مع أقل من ألف جندي في مهاجمتهم ، سقطوا كما يسقط الورق في الخريف ، وكان السرور بسقوطهم غامراً .

### القمة والقاعدة

في كل امة [ قمة ] تأخذ بزمام الحكم ، وقاعدة هي الامة ، والقاعدة يرتفع منها دائماً افراد يشكلون ( الطبقة المتوسطة ) وهم الذين يرتبطون بالمال أو بالعلم أو بالسلاح أو بجماعة كالتجار ، والعلماء ، وكبار الضباط ، ورؤساء العشائر وقادة الاحزاب .

والقمة انما تتعامل مع القاعدة بطريقين :

الاول : الطريق المباشر .

الثاني : طريق الطبقة الوسطى .

ومن طبيعة الوسط انه لقدرته :

١ - ذو كيد ودهاء من ناحية .

٢ - وفيه حالة استغلال من ناحية ثانية .

ومن طبيعة القاعدة انها تريد العيش بسلام وان لا تظلم ، وعليها العمل ، ومنها مال الدولة وجندتها وولائها .

وبين الوسط والقاعدة دائماً تدافع حيث ان الوسط يريد الاستغلال ، والقاعدة تأبى الاستغلال ، كما ان بين الوسط والقمة نوع تنافس على القدرة

والاستفادة من القاعدة .

واللازم على الحاكم أن يلاحظ أمرين :

الاول : أن يكون له اتصال بهما ، لا أن يستقطب أحدهما فقط ويترك الآخر ، لانه لو استقطب الوسط فقط ، ظلم الوسط والقاعدة ، وانفضت القاعدة من حول الحاكم ، وبذلك لا يخدمون البلاد في أيام الرخاء – لأن ظلم الوسط لهم وعدم انقاد الحاكم إياهم يوجب برودهم عن التقانى في الاخلاص والخدمة – ولا ينقدون الحاكم أيام الشدة ، لأن منطقهم يكون حينئذ (ان من له الغنم فعليه الغرم) .

ولو استقطب القاعدة فقط ، قام الوسط ضد الحكم وفرق الناس على الحاكم وبذلك يأخذ الناس في الانقضاض من حوله ، فتسقط القمة ، كما اذا سقطت أعمدة البناء حيث يسقط العرش .

ومن الأمثلة القريبة لكلا الأمرتين [مصدق] حيث استقطب بعض القاعدة وترك جماهير الوسط يغضب عليه ، حتى رجم رجالته سيارة الامام البروجردي (قدس سره) وهددوا العلماء والخطباء وأسائوا التصرف مع أصحاب الاملاك والمعامل ولذا سقط سقوطاً ذريعاً ، و[الشاه] حيث استقطب الضباط الكبار ، والأثرياء ومن اليهم ، وترك أكثرية الشعب يتلوون تحت وطأة الفقر والجوع والمرض (حتى ان بين كل عدة أطفال في ايران كان يموت طفل منهم) فأثر ذلك على الطبقة المتوسطة ، التي لم يتمكن الحكم من استقطابها ، كالعلماء والمثقفين – غير الموتيبين بالبلاط – سقط السقطة المعروفة .

فعلى الحاكم ، أن يراعي الطبقة المتوسطة ، إلى جانب رعيته القاعدة ، ولا يترك أحدهما اعتماداً على الآخر ، فمن ناحية يصادق الوسط ، ويتحول دون ظالمه ، والغالب ان المتوسط اذا رأى انه اعطي قدر كفاءاته ، لايفكر في

اسقاط الحكم ، لأن خوفه من أن يأتي حاكم آخر أسوء من الاولى - فلا يعطيه حتى قدر كفاءاته - يتحول دون التفكير في اسقاطه .

ومن ناحية اخرى يتصل بالقاعدة ويعطيهم حقهم ، ويتحول دون أن يظلمهم أحد ، وبذلك يخلصون له وينتفعون في سبile ، ولا يكون هناك انقطاع بين الحكم وبين القاعدة ، فلا يمكن ذرووا الدهاء من المتوسط آثارتهم ضد الحكم .

ثم ان اتصال الحكم بهم ، ليس معناه أن يحضرهم في كل مناسبة ويخطب لهم فحسب بل معناه الجلوس لهم والسماع منهم وقضاء حوائجهم ، كما كان يفعله الرسول ﷺ وعليه السلام .

### بين الدين والدنيا

حكم جماعة باسم الدين ، فأكثروا من السلب والنهب ومصادر الاموال والقتل والسجن ، وكبت الحرريات ، وخنق الا صوات ، وتحطيم الكفاءات ، وتقديم الامعـات ، فزعم البعض ان هذه الامور هي من لوازم الحكومة الدينية .

كما ان الدين يخالف الخمور والسفور والفسق والقمار ، وما أشبه ، فإنما الدين بأنه ضد الحرريات .

يبنـما لم يكن عمل أولئك حجة على الدين ، كما لم يكن عمل المستبدـين الذين حكمـوا باسم الـديمقراطـية حـجة على الـديمقـراطـية ، فالـدين من أولئـك الحـكام بـراء ، بل الدين عـبارة عن احـترام أموـال الناس وحرـياتـهم ودمـائـهم وأعـراضـهم وتقـديـمـاـلـافـاضـلـ وـتـأخـيرـ الـارـاذـلـ ، كما دلتـ على ذلك مـآـتـ الـاـيـاتـ والـرـوـاـيـاتـ ، وـسـيـرـةـ الرـسـوـلـ ﷺ وـعـلـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـجـمـلـةـ منـ الـحـكـامـ الصـالـحـينـ .

أما مخالفة الدين للخمور والفجور ، فهي مخالفة الفضيلة للرذيلة ، فإذا أخذ الدين بالزمام وطارد الرذيلة ، لم يكن ذلك نقصاً فيه ، بل حاله حال مطاردة القانون للسرقة والقتل والاغتصاب وما أشبه ذلك .

وإذا أخذ الدين بالزمام - بمعنى تطبيق قوانينه - فالناس مسلطون على أمورهم وأنفسهم ، ولا ضرورة إلا الخمس والزكاة والجزية والخارج ، (مما لا يكون الانحو الرابع في الارباح) وكانت حريات التجارة والزراعة والصناعة والعمان والكتابة والرأي والتجمع متوفرة ، وتطور الفقر والمرض والبطالة والجهل والعزوبة ، وأعطي المال والعلم والسلاح والحكم للملك ، مما يتبلور في مثل [شورى القيادة] و [تعدد الأحزاب الإسلامية المحرّة] وغيرهما وأذاك لرأي الناس من الخير مالم يروه تحت أي قانون أو مبدء . وهذا المعجم ي يجب أن يفرغ في قوالب واضحة المعالم : كيف الضرائب ؟ كيف الحريات ؟ كيف تقسيم القدرة ؟ كيف تأمن البلاد من هروب البضائع إلى الخارج ؟ واسراع بضائع الخارج إلى الداخل ، مما يسبب احتلال توازن الاقتصاد ، بدون وضع الكمارك أو المكوس ؟ كيف يكون حال البلد الإسلامي ، ازاء سائر المسلمين الذين لم تتحرر بلادهم ؟ كيف تلغى قوانين الجنسية والهوية والذكرة والإقامة وبطاقات العمل ونحوها ، حتى ترجع إلى الناس حرياتهم ؟ كيف يمكن جعل العلم والمال والحكم في متناول الكل ، بحيث يتمكن كل ذي كفاية ، أن يأخذ أيهما شاء بقدر كفائه ؟ كيف تجري الحدود الشرعية ، بدون أن يكون في اجرائها القسوة ، ويجمع بين ذلك وبين مطاردة الجريمة ؟ وهكذا .

ولا يخفى ، ان مراحل الطريق ثلاثة :

الأولى : مرحلة الشرح والتوضيح والمقارنة بين معالم الدولة الإسلامية

المرتبة ، وبين الدول القائمة في عالم اليوم .

الثانية : مرحلة تطبيق القوانين على الخارج المعاش حين تقوم الدولة الاسلامية ، ليرى الناس بأعينهم الفارق الكبير بين الدولة الاسلامية ، وبين سائر الدول ، كما فعله رسول الله ﷺ ، حيث أرى العالم الفارق الكبير بين دولة التي أقامها ، وبين دولتي الفرس والروم ، بل ويرى الناس الى هذا اليوم الدولة المثالية التي أقامها رسول الله ﷺ مما يتمنى مثلها المسلم وغير المسلم .

الثالثة : مرحلة حفظ تلك الدولة من الانهيار والتصدع ، وهذه المرحلة تحتاج الى أمريين :

- ١ - بناء الامة لتحمل الدولة في شغاف افتادتها ، وتعلق بها تعليق الحبيب بمحبوبه .
- ٢ - بناء الجيش الموالي ، الحسن التدريب والمال والتوزيع ليكون سوراً لهذه الدولة .

(أ) فالجيش قد يكون مواليًا بأن ربى على حسب فكر الدولة ، وقد يكون مرتزقاً ، والمراد بالمرتزق الاعم من أن يكون استخدم من نفس أبناء الوطن في قبال المعاش ، أو استخدم من خارج الوطن في قبال ذلك ، فان الموالي يضحي ويثابر الى حين النجاح ، بينما المرتزق من داخل الوطن انما يعمل لاجل المعاش ، ومن يعمل لاجل المعاش ، يهرب عند أول لقاء ، ويسلق بالسنة حداد عند الرفاه ، لانه ليس مخلصاً ، وانما يخلاص للمال ، ومن أخلص للمال يتبنى المال من حيث وجد ، فيكون سلق اللسان لاجل الابتزاز والتفاخر في حال الرخاء ويكون خاتم العزيمة جباناً عند الشدة .

ومثل هذا الجيش كل على الدولة في كلتا الحالتين .  
واذا كان مرتزقاً من خارج الدولة ، فإنه ان انهزم – وهو الاكثر لانه ليس

بمخالص - كان سقوطاً للدولة ، وان ضحى كان سيداً على الدولة ، حاله حال المستشارين ، وقد رأينا كيف ان [جيش امريكا] في ايران كان سيداً على البلاد وان [جيش روسيا] في مصر كان سيداً على البلاد ، والى غير ذلك من الامثلة . و ليس من التعقل أن يستخدم جيش ، هو سيء على الدولة في كل الحالين .

والغالب ان الدولة التي لا كفاءة لها تستخدم المرتزق ، أما لانه لا كفاءة لها حيث لا كفاءة لرئيس الدولة، وأما انه لا كفاءة لها من جهة ان رئيس الدولة ديكتاتور ، والديكتاتور تنقض من أطرافه الكفاءات ، فليس له من الانصار من يتمكن بسببه من تدريب الجيش وضبطه .

(٢) والجيش قد يكون حسن التدريب ، وقد يكون سيء التدريب ، والجيش السيء التدريب لا يعتمد عليه ، ولا يخفى أن حسن التدريب ليس بالتدريب العسكري فحسب ، بل بأن يكون مدرباً نفساً ونظاماً ، فإذا لم يكن تدريبيه نفساً ونظاماً لم ينفع ، ومن أولى شرائط تدريبيه نفساً أن يكون مستندآ إلى الأمة ، فإن الجيش عبارة عن أولاد الأمة ، فإذا كرهت الأمة الدولة لم تشجع الجيش على حفظ الدولة ، وذلك يوجب بروز الجيش عن العمل .

وقد تغير بعض الحكومات الجديدة بجيش من الشباب ذوي حماس وانقاد لكن هذا لا ينفع ، اذ الجيش فن وعلم ، وليس الحماس والانقاد ينفع في هذا الباب فهل ينفع الحماس في باب الطب أو الهندسة ، حتى ينفع في هذا الباب ؟ ولذا رأينا كيف سقط [قاسم] ولم ينفعه ممؤسسه من [المقاومة الشعبية] وكيف سقط [عبد السلام] ولم ينفعه ممؤسسه من [الحرس الوطني] وكيف ان [ستالين] التجأ إلى الغرب ضارعاً، لينقذه من [هتلر] الذي وصل إلى [موسكو] بعد ان كان يسمى [الامم المتحدة] به [غارقة المصوّص] فاضطر أن يتملقهم ،

ويقبل شروطهم والتي كان منها [فتح مراكز العبادة] واجازة الملكية الفردية والسماح بتكوين العائلة وغير ذلك .

وبعد هذه الشروط انقلدوا رقبته من حبل النازى ، وذلك لأن جيشه كان غير مدرب نفسياً ، من جهة عدم دعم الامة الروسية للجيش فان دكتاتورية الشيوعية حالت دون اخلاصهم وتفانيهم .

هذا من ناحية التدريب النفسي ، أما من ناحية التدريب العسكري ، فالجيش يجب ان يربى على الخشونة والطاعة والنظام ، والا لم يتمكن من مقاومة الاعداء في الساعة الحرجة ، ولذا انهارت فرنسا امام المانيا افظع انهيار في الحرب العالمية الثانية ، حيث تمكنت المجموعة من الجيش الفرنسي .

ولايختفى ، ان [التدريب النفسي] يمكن ان يدخل في قسم الولاء ، لأن عدم اسناد الامة للدولة يوجب عدم ولاء الجيش للدولة .

(٣) والجيش يجب ان يكون حسن المال ، أى مكفي المؤونة ، والا لم يصبح وهو يرى انه لا يقدر على مؤنته ، فكيف يراد منه ان يضحي براحتة ودمه؟ فاللازم على الدولة مراعاة الجيش اقتصادياً مراعاة تامة ، الى جانب ضبطه حتى لا يتبعى ، حيث ان السلاح الذي بيده، يوجب له الغرور والظلم للناس والسدور في الغى .

ولذا نشاهد ان البلاد التي تقع تحت الاستعمار الخفي ، لا يعتنى بجيشه اقتصادياً ، فمثلاً : العراق كان الجندي يتلقى من الراتب ثمن راتب المعلم ، في أيام الملكيين ، حيث كان المراد اذلاله ، لثلاثة قوام له قائمة ، ويطالب بالاستقلال . وفي الحرب العالمية الثانية ، حين أفتى الامامون الاصفهاني والقمي وسائر العلماء بوجوب اخراج الانجليز كان الدور الاصم في تلبية النداء للعشائر ، أما الجيش فكان خائراً العزيمة لم ينفع شروى نقير .

(٤) وأخيراً يأتي دور حسن التوزيع فان البلاد الكبيرة، والتي منها الدولة الاسلامية، ذات الالف مليون - باذن الله تعالى - لابد وان تكون كل ارجائها ذات منعة ودفاع ، من جهة هجوم الاعداء من الخارج ، ومن جهة حفظ البلاد عن المغامرين الذين يدفعهم حسب السلطة الى الانقلاب ضد الحكم القائم . واللازم على الدولة الاسلامية ، ان لا تعتمد على المعادلات الدولية في حفظ نفسها ، فان [الطائر بجناح غيره على جناح السقوط] .

ولايتمكن حفظ البلاد من الاعداء والمغامرين الا بحسن توزيع الجيش وقد رأينا كيف ان بني امية ثارت عليهم جيوش بني العباس من أقصى شرق خراسان ، البعيد عن دمشق عاصمة ملوكهم ، وكيف ان العثمانيين حطموا من جهة الحجاز ، الى غير ذلك من الامثلة .

ثم هنا امور يلزم التنبيه عليها :

الاول : ان حفظ البلاد بالجيش وحده غير ممكن ، بل الحافظ الاهم - بعد الله سبحانه - هو الامة ، فالامة غير الراضية توجب سقوط الدولة قريباً او بعيداً، وقد تغير بعض الدول، بالاعلام المزيف وبمحنة من الامعات المتسلقين وبجملة من الشباب المتحمسين ، وفي ذلك مقتل الدولة ، وقد رأينا [عبد الناصر] كيف لم يتمكن بـ[خمسين مليون] من الصمود حتى نصف يوم [في حرب ست ساعات] امام اسرائيل ذات ثلاثة ملايين ، وذلك لأن اسرائيل كان يدعمها شعبها ، و[عبد الناصر] ديكاتور ، تكرهه الامة ، وكان قد استقطب المتسلقين الذين لأشان لهم الا التصديق له .

الثاني : الجيش مثل النار ، فالنار في نفس الوقت الذي تتوقف الحياة عليها ، يلزم ان تزم بزمام شديد ، والا أورثت ابادة الحياة ، فان الجيش حيث بيده القوة الكبيرة يمكن ان يكون آلة الدمار ، كما رأينا في الانقلابات

العسكرية، حيث ان الحكومات التي انقلب الجيش عليها، كانت قليلة الحكمة فلم تحسب لهذا اليوم الحساب الكافي ، ولذا كان مافيه حياتها ، فيه هلاكها . فقيادة الجيش اذا لم يكونوا اكفاء ، لم يحموا الوطن في قبال الاجنبي، وان كانوا اكفاء غامروا بالقفز على السلطة ، ولذا فاللازم الجمع بين كفائة الجيش من جهة القيادة وغيرها، لحماية البلاد، وبين حفظ السلطة عن اخطار الانقلاب .

وانما تحفظ السلطة ، بأمرین :

- ١ - ان يجعل قادة الجيش بعضهم في قبال بعض ، حتى يخشى كل منهم من رقبائه ، ويعلم انه اذا تحرك لضرب السلطة تحرك رقبيه لضربه .
- ٢ - ان يجعل قوة اخرى في قبال قوة الجيش ، كقوة البوليس ، أو قوة المقاومة او ماأشبه ، مع ملاحظة جعل الرقباء ايضاً في نفس القوة الثانية حتى لايخشى من تلك القوة ايضاً .

مع انه يضاف على ذلك ايضاً ، جعل العاصمة قطعاً ، بالنسبة الى قوة البوليس ونحوه ، بحيث تكون كل قطعة مستقلة غير مرتبطة بالاخري ، حتى اذا تحركت قطعة لضرب السلطة ، تحركت سائر القطع لضربها ، وبذلك لا توسم نفس في القفز على السلطة .

والا بلاد معرضة للانقلابات، خصوصاً والمستعمرون الشرقيون والغربيون كل يريد الانقلاب ليأتي الى السلطة بعملاته ، ولذا حدث انقلاب امريكي في مصر بقيادة عبد الناصر ، وآخر بريطاني في العراق بقيادة قاسم ، كما حدث انقلاب شيوعي في افغانستان ، وانقلاب صيني في اندونيسيا ، وهكذا توالت الانقلابات، في ترکيا واليمن والسودان والباكستان وبنغلادش وغيرها، وكلها كما يعلمه أهل الخبرة انقلابات استعمارية لاحظ منها حتى يقدر جزء من الف

جزء من الواقعية ، بله الاسلام .

وطابع كل الانقلابات ، السلب والنهب والقتل والسجن والتعذيب والديكتاتورية ، ومزيد العمالة للاجنبي ، وسحق الاسلام والحربيات وتشريد المواطنين ، باسم التقديمية والشيوعية والبعثية والقومية والديمقراطية ، وما الى ذلك ، مما ادخله المستعمر في حقائقه لتغريب الجهل .

ومadam الجهل والغفلة مسيطرة على بلاد الاسلام ، فأمثال هذه الانقلابات تدوم وتتدوم ، كما ان أمثل العمالات بالحكومات الوراثية تدوم وتتدوم ، والعلاج وعي شامل ، يقطع جذور المستعمرين وعملائهم .

الثالث : يلزم على الدولة الاسلامية ، ان تهتم ليكون السلاح من عندها ، والافهى أسيرة لمن يبيعها السلاح ، ولا يكفي ان نقول اننا نشتري السلاح من الاسواق الحرة ، اذ من يقذف بالسلاح في تلك الاسواق؟ أليس هم المستعمرين؟ وذلك لامرین :

١ - ان يستفيدوا من أرباحها المضاعفة .  
 ٢ - ان يأخذوا بازمة الحرب ، فإذا ارادوا ايقافها ، لم يوجد السلاح في الاسواق الحرة ، حيث يقطعون السلاح عن تلك الاسواق .

الرابع : ان اللازم على الدولة الاسلامية الجمع بين الاستعداد الدائم والتدريب المستمر ، وبين كون افراد الجيش قريبين من اهاليهم ، وبالخصوص زوجاتهم وأولادهم ، اذ عدم تزوج الجيش يوجب الفساد لامحالة ، ولذا كان الرسول ﷺ وال المسلمين حتى في اسفارهم يستصحبون زوجاتهم ، فاللازم ان يكون حال الجيش حال طلاب المدارس ، حيث انهم في اهلهم غالباً ، الا وقت الدراسة .

اما الجيوش في الحال الحاضر ، فهم على الاغلب عزاب ، وغير العزب

لایرى زوجته الافى الاسبوع يوماً أو ما أشبه، وذلك يوجب الخطر على الزوجات وعلى نفس الجيش ، كما يوجب ضياع الاولاد، ثم ان بقاء الجيش على الاغلب غير متزوج [كما يشجع على ذلك نظام الجنود في الغرب، وتبعته البلاد الاسلامية من غير هدى] يلزم بقاء كثرة من الفتيات بلا ازواج وذلك مفسدة اخرى .

الخامس: يلزم استعداد الدولة الاسلامية للحرب على الدوام، فان الحكومة العاقلة هي التي تستعد للحرب، والاخسرت الحرب، ولذا قال سبحانه وتعالى: ﴿وَاعْدُوا لَهُم مَا أَسْتَطِعْتُم مِّنْ قُوَّةٍ﴾ واللازم ان يكون الامر بين الاستعداد الدائم وبين صرف الطاقات للحرب بالقدر اللازم ، وصرف بقيتها في سائر الشؤون ، اذ صرف كل الطاقات في الحرب معناه عدم الانتفاع بكثير من الطاقات ، اذ الاستعداد لا يستهلك كل طاقات الجيش ، فاذا لم تستغل بقية طاقاتهم في سائر الامور الحيوية ، ذهبت تلك الطاقات الباقية هدرأ ، وصار الجيش باجمعه كلام على الانتاج ، بينما اللازم ان ينتج الجيش بقدر امكانه وبالقدر الناقص من امكانه الاناجي يكون مستهلكاً لانتاج غيره ، وقد ذكرنا في جملة من كتبنا الاسلامية ، كيفية الجيش في الاسلام .

### المعرفة والتعقل

يلزم على التيار الاسلامي الذي يريد انقاذ بلاد الاسلام، وتوحيدها تحت حكومة واحدة ان يهوى لنفسه اكبر قدر من المعرفة حول :

- ١ - وضع جغرافيا البلاد: جبالها ، سفوحها، انهارها ، بحارها ، غاباتها ، طبائعها .
- ٢ - وخصوصيات اهاليها: من العرب والترك والفرس وغيرهم ، وألوانهم

وغيرها .

٣ - والاقليات التي يعيشون فيها من أهل الكتاب وغيرهم، وقدر نشاطهم وانصالهم بالبلاد غير الاسلامية .

٤ - وسباق المستعمررين في هذه البلاد ، وكيفية استعمارهم ، وركائزهم وارتباطاتهم .

٥ - والأعداء المحيطين بالبلاد ، مثلاً : حدود ايران مع روسيا ، وحدود البلاد الاسلامية مع الدول الغربية ، وغير ذلك .

فإن البلد الاسلامي الكبير ، حاله حال دار الانسان وأهله ، فإذا لم يعلم عدد أولاده وخصوصياتهم ، ولم يعرف خصوصيات داره ، وأحوال المجاوري له لم يقدر على السير بعائليه الى شاطئ السلام ، وقد ورد في التاريخ التطلع الدائم للرسول ﷺ عن أوضاع وأحوال البلاد ، وحركات العدو والاستفسار عن غاب عن المسلمين بل عن حالات كل مسلم كلما سخت له الظروف لذلك ، مثل انه هل هو متزوج اولاً؟ ماذا يعمل؟ كيف حاله؟ الى غير ذلك في قصص كثيرة مذكورة في سيرته الطاهرة .

كما ان "على التيار الاسلامي ان يطالع أحوال الرجال العظام والامم المعاصرة والبائدة ليقتدي بالناجحين ، ويعرف أسباب ظهور الامم ، وأسباب فنائهم .

قال علي عليه السلام : (فسر في ديارهم وانظر الى آثارهم) .  
وفي كلمة اخرى له عليه السلام : (اعقل الناس من جمع عقل الناس الى عقله) و قد اخذهما عليه السلام من قول الله تعالى : (أفلم يسيرا في الأرض؟) قوله سبحانه : (وامرهم شوري بينهم) .

ثم على الدولة الاسلامية بكل سلطاتها الأربع ، (شورى الفقهاء ، والقوى

التشريعية [ التطبيقية ] والتنفيذية ، والقضائية ) ان تستقطب أكبر قدر من المثقفين الدينيين والزمنيين ، حيث ان الحياة أصبحت معقدة ، فإذا لم تكن حول الحكم جمارة كبيرة من المثقفين ، اختعل أمر الدنيا ، أو أمر الدين ، أو لا أقل من ان سائر أهل البلاد غير الاسلامية ينظرون الى البلاد الاسلامية بنظر التوحش والتآخر مما ينفر الناس عن الدخول في الاسلام ، أو احتياد بلاد الاسلام في الحكم والارادة .

فمثلاً : كيف تبني الدولة الفقر ، أو البطالة ، أو الاجرام ، أو المرض أو الجهل ، ومع ذلك يكون طبقاً للإسلام في طريقة علاجها ؟ كل ذلك بحاجة الى جيش من علماء الدين الى جنب جيش من المثقفين الزمنيين ، أما ان تركب الدولة الاسلامية رأسها وتعمل عمل الديكتاتوريين ، في علاجاتها للمشاكل فذلك مايسرب لها الفوضى والبوار ، والاحتقار من سائر بلاد العالم وأخيراً الانهيار .

ثم ان اللازم الاكيد أن تتوسط الدولة الاسلامية في الصفات ، لأن تطرف حيث ان النطرف الذي يأخذ طريقه الى الدول المستبدة ، يسببسوء السمعة بالنسبة الى الدولة وبالاخص الفتية من الدول ، وليس المهم أن تمدح الدولة أبواق الدولة ، وإنما المهم أن يمدحها عقلاً البلد وعقلاء العالم ، والا فكل دولة من أقصى اليمين الى أقصى اليسار ، لها أبواق تمدحها ، كما ان لها عملاً اسنتهطتهم بالترهيب والتضليل والترغيب .

ومن معالم التوسط :

- ١ - أن تفكّر الدولة فيما يمكن ، لا فيما ينبغي ، فإن من يفكّر في المثاليات غير الممكنة التطبيق ، يفوته الممكن ولا يصل الى ماتوخاره .
- ٢ - وان تأخذ بالتوسط بين الكرم والخسارة ، فقد تبذل الدولة مالا طاقة

لها به ، سواء في المشاريع أو للاصدقاء ، أو للحرب ، بعنوان أنها تحب الخير لشعبها ، أو أنها كريمة مع أصدقائها ، أو أنها تريد تعليم الذى يحاربها درساً لا ينساه ، وبذلك تجلب الدمار على نفسها وشعبها ، وخير لها أن لا تكون مغروراً ، وقد قال رسول الله ﷺ : «ان الدين رفيق فأوغل فيه برفق ، فأن المنيت لأرضاً قطع ولا ظهر أبقى» كما الحاجة الى الظهور بمظاهر الكرم الذى يسبب الخسارة .

٣ - وكذلك اللازم أن تتوسط بين الرأفة والنظام ، فالرأفة الزائدة على حساب النظام خطأ ، كما ان النظام الصارم الذي يوجب القسوة يعقبه الانهيار فليس البشر ، كفابة يدخلها الانسان فيقطع ما يشاء ويذر ما يشاء ، بل خلق ضعيفاً له عواطفه وحاجاته وتعلقاته ، فاللازم مداراته ، مداراة غير مفسدة ، ولنعتبر ذلك بالاب ان قسى مع أولاده أفسدهم ، وان تلاطف معهم أفسدهم أيضاً .

٤ - وان تجمع بين الحب والمهابة ، فالدولة اذا لم تحبها الامة احتقرتها واذرت بها ، والاحتقار من بوادر السقوط ، كما ان الدولة اذا لم تكن مهابة عاشت في ربوعها الفوضى ، مما يرفع الثقة بها ، واذا لم تشق الامة بالدولة انقضت من حولها حتى يكون مصيرها السقوط ان آجلاً أو عاجلاً .

ومن شعب ذلك ، أن لا تكون الدولة مبتذلة ، ولا في الابراج العاجية ، فان الدولة المبتذلة غير مهابة ، كما ان سكان الابراج العاجية لا يعرفون ما يدور في بلادهم ، مما يسبب الرشوة والفوضى وانتقام كل مناوه من مناوئه ، وغير ذلك ، مما يسبب سقوط احترام الدولة وقيام المؤامرات لازالتها .

٥ - ومن أهم ما يلزم على الدولة البقاء على الجماهير ، وذلك شيء صعب حيث ان الجماهير لها حاجاتها ولها توقعاتها ، فإذا لم تتحفظ الدولة على الجماهير باعطاء الحاجات [الروحية والجسدية] وابقائها راضية ، ابتعدت الجماهير عنها

بما يوجب سقوطها قريباً أو بعيداً .

٦ - ولا تزعم دولة تتمكن أن تسحب الناس الى الشوارع أو الى حرب الاعداء بأعداد غفيرة ، انها دولة جماهيرية ، مالم يكن ذلك مستنداً الى الرغبة الصادقة في الناس ، وهذا ما يتبين أحياناً على بعض الدول الديكتاتورية .

فإنك اذا تمكنت من سحبهم الى الشوارع ، وارسلتهم الى جبهات القتال وفي البلاد حرية الاعلام ، وحرية الصحافة والتجارة والزراعة والصناعة ، فإنك لا شك محبوب وجماهيرى ، ولا تخاف من سقوط دولتك ، أما اذا تمكنت من ذلك والبلاد لها حزب واحد ، وأبواب السجون مفتوحة لكل من خالفك ، ولا حرية للصحافة والغيرها ، فان الجماهيرية مزعومة والدولة في شرف الانهيار . والكل يذكر كيف ان [عبد الناصر] و [قاسم] كانوا يتمكنان من سحب الجماهير ، لكن الكل يذكر أيضاً كيف انتهت عاقبتهما ، وكل دولة ديكاتورية يجب أن تنتظر نفس المصير لنفسها ولشعبها .

والديكتاتور الذي يتمكن بتربيته وتربيته واضلاته من ارسال الجيوش الى الجبهات يلزم عليه أن ينتظر الفشل الذريع ، فالجيش اذا لم يكن مدعوماً من الشعب لا يمكن من احراز النصر ، وقد رأينا كيف سقط هتلر وموسوليني ، وكيف سقطت حكومات المواجهة أمام اسرائيل ، وذلك لأن حكومات المواجهة كانت ديكاتورية مع شعوبها ، بينما كانت حكومة اسرائيل تراعي -نوعاً - شعبها ونفس هذا المصير الشائن ينتظر كل حكومة غير جماهيرية ، وان ادعت انها جماهيرية .

٧ - واللازم على الحاكم أن تكون له سعة الصدر ، فان غير واسع الصدر في الدولة الاستشارية لا يصل الى الحكم ، وفي الدول الانقلابية والوراثية ، اذا وصل ضيق الصدر الى الحكم فسرعان ما ينفض الناس من حوله ، وأحياناً

يحراربونه بقوة السلاح الى أن يسقطوه ، ويجعلوا مكانه غيره ، وقد قال علي عليهما السلام : «آلية الرئاسة سعة الصدر» .

والمراد بسعة الصدر ، السعة في الامور كلها ، لافي الامور المالية فحسب فيعطي على المسيدة ، ويبذل في مكان البذل ، ويعطي الاخرين حقوقهم ، ولا يحسد ، ولا يظهر شماتة ، الى غير ذلك ، وأحياناً ترى أحدهم يصل الى الحكم ويستولي على بلاد عريضة ، ثم يأبى أن يكون زميلاً في مكانة مرموقة ، تنفيذاً لحقد قديم وحسد سابق ، بل أحياناً يدخل حتى عن قبر محترم لانسان كبير لا يليق به الا مثل ذلك القبر .

ولا يظن ضيق الصدر ان الامر يمر بسلام ، بل بالعكس يتراكم ، واذا بالتراكم يذهب بالدولة والسمعة الى الابد ، وقد رأى التاريخ ، كيف انبني امية منعوا الحسين عليهما السلام من الماء وسبوا نسائه ، وأحرقوا جسد زيد ، ثم سلط عليهم أعدائهم حتى طاردوهم عن البلاد ، ومنعوهم عن الطعام والماء ، حتى هاموا في الفقار وأكلوا الرمل والطين ، وكانوا يبولون في كفهم ويشربون لسد عطشهم وأسرروا نسائهم وزنوا بهن ، وأطعموا لحومهم الكلاب والهررة - كما في قصة شمر حيث أكلته الكلاب ، وذلك الخليفة الذي ألقى لسانه المقطوع الى الهر فأكله ، الى غيرهما - . وأخرجوهم عن المقابر وجلدوا حتى أمواتهم بالسياط ، وأحرقوا جثثهم ، ثم بقوا لعنة التاريخ الى الابد .

قال علي عليهما السلام : «اذا ملكت فاسجح». وفي القرآن الحكيم ﴿ان هذا أخى له تسعة وتسعون نعجة ولها نعجة واحدة ، فقال : اكفليها واعزني في الخطاب﴾ .

وفي نهج البلاغة ، عنه عليهما السلام : «يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم» .

ان سمعة الناس ، وأموالهم ، وأعراضهم ، وحقوقهم ، ومساكنهم ، كلها محترمة ، وكل تعد بغير حق على أحدها علامة الحقد أو الجهل ونحوهما ، حتى انه لو ضرب المحاكم سوطاً لانسان لا يستحقه ، أو أربع انساناً ، أو صاح عليه ، كان اللازم أن يقتصر منه أو يعطي ارشه ، أو يعزل جزاء مافعله . ولذا ضرب علي عليه السلام سوطاً لقىبر خادمه حيث ضرب انساناً سوطاً أكثر من حقه ، وأعطى رسول الله صلوات الله عليه وسلم مالاً لأجل اخافة خالد بعض الناس بغير حق وعزل علي عليه السلام قاضيه أبا الاسود الدئلي ، لأن صوته يعلو صوت الخصميين ، السى غير ذلك من الفحص الذى تحاول البشرية لان تصل اليها ، ولا يمكن الوصول الا بشق الانفس ، مما يعتز بها المسلمون أمام العالم منذ أربعة عشر قرناً ، ويترقبونها لدولتهم الاسلامية العالمية الشاملة المقبلة - باذن الله تعالى -. وقد يضيق صدر بعض الحكم أن يكبر الا من هو في خطه ، وهذا المحاكم لا يريد الا نفسه ولو كان يصدق في انه يريد الهدف - والهدف أياً كان ، من وطن أو اسلام أو قوم أو . . . - لزم عليه أن يهتم بأن يكبر كل ذي كفائة ، فإن الغابة لا تكون غابة الا باشجار كبيرة كثيرة ، فهل البلد يكون بلداً قوياً الا بكثرة الكبار والشخصيات ؟

وقد كان أحد المراجع يقول انه يعظم ويكبر كل ذي كفائة لانه يريد عظمة الاسلام ووقف بلاد الاسلام امام الاجانب ، ولايسنح ذلك الا اذا كان هناك كثرة من الكبار ذوي الكفاءات الرفيعة .

ولا يتوهم الدولة انه اذا اكبر الكبار عارضوها ، بل بالعكس ، اذا اكبرتهم الدولة واحترمتهم ، كانوا من أنصارها وأعوا انها ، فان الانسان عبد الاحسان ، ولقد قال علي عليه السلام : «عجبت من يشتري العبيد بما له كيف لا يشتري الاحرار باحسانه » .

٨ - يلزم على الحاكم أن يكون صحيح العمل إلى أبعد حد ، وفيما بالمواعيد والعقود ، لا يكون غادراً ولا مكرراً ولا خادعاً ، ولا متأمراً ضد الناس فإن بعضهم يظهر نفسه بمظاهر المسالم المحب للخير ، ثم يتآمر مع بعض أعوانه ضد الناس ، يريد بذلك أن يجمع بين نظافة مظهره وبين أن يصل إلى مأربه . فإن المكر والغدر والخدعة والتآمر ، كلها لافتة أن تظهر ، وبذلك يفقد الحاكم حكمه وسمعته ، بل من عادة الناس إنهم انطلعوا على مكر الحاكم وخداعه - في بعض الأمور - ينسبون إليه كل رذيلة ، ولا يصدقونه بذلك في شيء ، وقصة (ذلك الراعي الذي كان يصبح كذباً [الذئب] حتى لم يصدقه الناس بعد أن رأوا منه الكذب مكرراً ، فجاء الذئب وأكل غنمته ، وكلما صاح لم يصدقه الناس ، وذلك الولد الذي كان يسبح ، فيصبح غرقت ، حتى لم يصدقه الناس ، لمارأوا منه الكذب مكرراً ، ذات مرة غرق فلما صاح لم يغثه أحد حتى مات ، وغيرهما) مشهورة .

وقد زعم بعضهم أن الحاكم إذا لم يكن أسدًا كاسراً وثعلباً ماكراً ، ومنتهزاً للفرص يغتぬها متى وجدتها ، ولو بنقض العهود ، وحنث الوعود لم يتمكن أن يعيش ، وربما سقطت دولته ، وعلمه بأن الناس دهماء وإنك إذا لم تتغد بالآخرين تعشو هم بك ، فاللازم عليك أن تكون متأمراً ، ذارياً ومكر وخداع ، وعلى هذا بنوا قاعدة : [الغاية تبرر الوسيلة] وما هي الغاية؟ أنها وصولك إلى السلطة أو بقائك فيها أكبر مدة .

وهذا الزعم باطل ، فإن البشر لا يبني على الكيد والخداع ونقض العهد ولذا نرى في التاريخ ، أن كل من ارتكب ذلك سقطت دولته وظهرت سوئته ووقع فيما زعم أنه فر منه ، بل في أسوء ، كالمستجير من الرمضان بالنار، فأيهما أكثر سلطة في زمانه ، وأحمد عاقبة بعد مماته ، هيردوس وجالوت ، أم سليمان

وداود؟ أبو جهل وأبو سفيان وسائر حكام مكة ، أم الرسول ﷺ؟ وعلي عليه السلام؟ أم معاوية؟ المختار أم ابن زياد؟ إلى غير ذلك من الأمثلة .

ثم في الغرب هل حكام الكنيسة ، وحكام باستيل ، كانوا أهناً حكماً ، وأفضل عاقبة ، أم الديمقراطين الذين جاءوا من بعدهم ، وفي الزمن القديم اسبارطه أم أثينا؟ إلى غير ذلك من الأمثلة .

والغالب عند هؤلاء الذين يرون الانتهازية ، انهم ينظرون الى حاكم فاشل ، وحاكم نجح في السلطة ، وينسون ان من فشل ، كان ذلك لعدم موهابته لا لبعض فضيلة وحدث فيه . وإذا صلح ما ذكروا ، فلماذا اخرج ستالين عن قبره وأحرق؟ ولماذا ثار الناس على الامويين حتى قتلواهم؟ ولماذا ثاروا على الكنيسة حتى أزالوا حكمها الى الان؟ ولماذا؟ ولماذا؟

ثم لماذا اخرج المستعمرون البريطانيون من الهند؟ والامريكان من فيتنام وفرنسا من الجزائر؟ وهولندا من أندونيسيا؟ والروس من آذربيجان ايران – في قصة بيشاورى –؟ إلى غير ذلك من الأمثلة .

وقد يمثل بعض المسلمين لصحة تلك النظرية بعلي عليه السلام والحسن عليه ومعاوية ، وبالحسين عليه ويزيد ، وبالكافر عليهم وهارون ، وكل الأمثلة خطأ فعلي عليه حكم أحسن حكم ، وسبب سيادة أولاده الى الابد ، واستفاد حسن سمعه الى يوم القيمة ، ومعاوية حكم أسوء حكم حيث كان معرضًا لللاهانة والازدراء والاحتقار ، وما تلقى من أثر تلك الضربة التي ضرب بها ، وسبب سوء سمعة نفسه الى الابد ، وأوجب نسف أولاده وابادتهم الى اليوم ، فأيهما كان أعرف وأفهم وأكثر اداره وأحزم حكماً؟ والحسن والحسين عليهما والكافر عليهما السلام ، وسائر الآئمة عليهما : هم لم يريدوا الحكم ، لعلة ذكرناها في كتاب [ثورة الامام الحسن عليه] و[تحويل معنوية الاسلام] ... ثم من غير العادي

أن يعطي الحنظل مذاقاً حلواً ، وقصب السكر مذاقاً مرأ ، أليس كذلك ؟ .

ثم ان الدولة الاستشارية ، لاشك انها تفهم ما لا يفهمه كثير من الناس ، من الظروف والملابسات التي تفرض نفسها لاتخاذ المواقف ، فاللازم أن تتمسك الدولة بحالة الاقناع الدائم لموافقتها ، بسبب مختلف وسائل الاعلام ، وبواسطة جملة من المحنكين ، من رجال السياسة والاطلاع والارتباط بالناس ، حتى لا يؤدي اهمال اوئل الناقمين الى تفاقم النقطة وربما وصلت الامور الى ما لا يحمد عقباه .

أما الدولة الديكتاتورية – وان كان لها أجهزة ديمقراطية صورية – فانها بمعزل عن ذاك ، فلا ينفع لها ان تكون لها جماعات التفاهم والاعلام المبنية لوجهة نظرها ، اذ ذلك فرع على شرعيتها ، والحكومة الديكتاتورية لاشرعية لها .

وقد كان رسول الله ﷺ وعليه السلام الى آخر أيامهما ، لهما هذه الحالة الاقناعية ، وفوق ذلك ، كان الرسول ﷺ يقول : أيها الناس اشيروا عليّ ، وقد جعل الامام عليه السلام ، من حق الرعية عليه ان يعطوه المشورة ، كما في نهج البلاغة ، وقد نقل الحر العاملي [ رحمة الله عليه ] في الوسائل عن الامام الصادق عليه السلام انه قال : « أحب اخواني الي من اهدى الي عيوبی » ... وهل يرى المحاكم الاسلامي نفسه خيراً من هؤلاء الاطهار . ؟

وقد يخدع بعض المحاكم الديكتاتوريين أنفسهم فيقولون :انا نستشير أيضاً ، لأنهم يستشرون حفنة من الاموات الذين استقطبواهم حول أنفسهم ، لكن هذا الخداع لا ينطلي الا على أنفسهم ، فهل كان ذلك طريقة استشارة الرسول ﷺ ؟ أو هل مثل ذلك يشمله كلام الامام الصادق عليه ؟ أو هل ينفع هذا في ارضاء الامة ، وتقليل وجه الرأي والوصول الى الاصلاح ؟ .

## ثبات الدولة

على الدولة أن تكون ثابتة الاركان ، لتجلب اعتماد الناس ، فيعمل كل عامل بطيب خاطره مما يوجب ظهور الكفاءات وازدهار البلاد ، فإنه اذا كانت الدولة مضطربة ، توقف كل عن عمله ، فتجمد الكفاءات ، ولا يعمل أي عامل ، لافي الزراعة ولا في الصناعة ولا في التجارة ، ولا في غيرها ، وبذلك تزداد الدولة اضطراباً ، وكثيراً ماتنتهي مثل هذه الدولة الى السقوط .

وليس الاستقرار بالادعاء ، والكلمات الفارغة ، والخطب التي تلقى من على منبر الاذاعة والتلفزيون ، بل بفتح الجامعات وامن الناس على أنفسهم وأموالهم واعراضهم ، فلا مصادرات ولا اعدامات ، ولا ضرائب اعتباطية ، ولا يخاف الناس من ان يتكلموا ، أو ان يكتبوا .

والاستقرار داخلي وخارجي ، أما الداخلي فلا يحصل الا برضى الناس عن الدولة ، وذلك لا يكون الا تكون الدولة حرة ، ذات انتخابات حقيقية – لاصورية – وحريات مكفولة ، وبذلك لا تتشكل جماعات الاغتيال ، والاحزاب السرية المناهضة للدولة ، لأن البساط مسحوب عن تحت قلة مناوئة للدولة ، فلا تجد الانصار لتشكيل الاحزاب السرية ، وتكون جماعات الاغتيال . وكذلك لا يتجرء الم나وئون حينئذ من المغامرة والتأمر ضد الدولة والانقلاب عليها ، لأنهم :

أولاً: لا يجدون الانصار بالقدر الكافي ، اذ لا شئ يدعو الناس الى الثورة على الحكومة الاستشارية التي تعطي حاجات الناس بقدر امكانها .

وثانياً : يخشون عدم استجابة الناس لهم اذا ثاروا أو تسلطوا على الحكم ، لأن المتأمرين يعرفون انهم لا يجدون الاستجابة «من الناس ، اذا ثاروا ، ومن

المعلوم ان الثورة لاتنبع اذا لم تجد استجابة من الناس . ولذا نجد ان الحكومات الاستعمارية ، لاتقوم بخطف الانقلاب الا في بلاد اخذ كره الشعب لحكامها كل مأخذ ، فيستقبل الناس المتأمرين - في لباس الانقلاب - بالتصفيق والترحيب ، والا كيف تتمكن جماعة من ضباط مصر او ضباط العراق في عهد عبد الناصر وقاسم ، ان تقلب الموازين في بلد نفوسه أكثر من أربعين مليوناً أو اثنى عشر مليوناً ، وكذلك في سائر البلاد التي حدثت فيها الانقلابات .

ولو امكن الانقلاب بهذه الصورة ، فلماذا لا يحدث الانقلاب في اوربا او امريكا ، بل او حتى اسرائيل؟ ان المتأمرين ومحبى السلطة والمغامرين ، موجودون في كل تلك البلاد ، لكنهم .  
أولاً : لا يجدون الانصار .

وثانياً : يعلمون بأن شعوب تلك البلاد لا ترحب بالانقلاب ، بل اذا قام بالانقلاب جماعة اخذوهم وقدموهم الى المحاكمة ، باضافة الى ان حكومات تلك البلاد اخذت الاحتياطات الكافية أمام المغامرين ، حتى لا يقدروا على الاستيلاء حتى على الاذاعة أو القصر الجمهوري ولو لمدة ساعات - وقد ذكرنا اسلوب ضبط الحكومة للبلاد امام الانقلابات المحمولة ، في فصل سابق - .  
هذا بعض الكلام في كيفية الاستقرار الداخلي .

اما كيفية الاستقرار الخارجي؟ فهي انما تكون :

- ١ - بقوة السلاح والجيش من الداخل .
- ٢ - رضى الناس عن السلطة .
- ٣ - كثرة أصدقاء الدولة في خارج البلاد ، وذلك يسبب ، ان الجيش الاجنبي الذي يريد مهاجمة البلاد ، يفكر في قوة جيش البلاد واستمساكه ،

فلا يغامر بالهجوم .

ثم انه لا يجد الرتل الخامس الذي يساعدة من الداخل ، وبدون الرتل الخامس يكون فتح البلاد صعباً، والبقاء على البلاد تحت الاستعمار أصعب (والذى تعمله الحكومات الاستعمارية) هو تكوين الركائز في داخل البلاد قبل مهاجمتها، واحداث الانقلاب فيها) .

وأخيراً فان كثرة أصدقاء الدولة في الخارج تقف حاجزاً دون مغامرة الجيش الاجنبي، لأن الجيش الاجنبي ، لا يقدم على الهجوم الا اذا وجد من الدول من يؤيده في ذلك، فإذا كان للدولة أصدقاء كثيرين، أحجم الجيش عن الاقدام، ولذا نجد ان امريكا وروسيا وبريطانيا ، يبقون في افلائهم عدة أقمار، ليصفقوا لهم اذا هاجموا بلداً .

كماصقوا امريكا حين هاجمت فيتنام، ولبريطانيا حين هاجمت الصين ولروسيا حين هاجمت افغانستان الى غير ذلك ، ولذا ورد في المثل [ألف صديق قليل وعدو واحد كثير] وتبعاً لذلك نجد ان الحكومات الاستعمارية تصرف المبالغ الطائلة لاستقطاب الاصدقاء، مثلاً: روسيا تدفع لكوبا كل يوم مليون، وامريكا تدفع الى بلاد كثيرة المعونات المالية وغيرها ، وبريطانيا وفرنسا ، تقدمان العون الى مايدور في فلکهما من بلاد [الكومونولث] .

صحيح انهم يسترجعون أضعاف ذلك، لكن صحيح ايضاً انهم يعرفون كيف يعملون عمل الماجر يشتري البضاعة بأرخص لبييعها بأعلى، فلهم حالة ادارة، لكن ادارة استعمارية، لا ادارة صحيحة حسب الكفافة والعدل والحق. ولذا نجد الاسلام قد اهتم بتحفييف العداء من الخارج، وبرضى الناس في الداخل، فمثلاً بالنسبة الى الامر الاول، قال سبحانه: ﴿وَلَا تُسْبِّحُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيُسْبِّحُوا اللَّهَ عَدُوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

وقال تعالى: (ادفع بالتي هي أحسن) .

وقال سبحانه: (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) .

وقال تعالى: (ادخلوا في الاسلام كافة) .

وقال سبحانه: (وان جنحوا للسلم فاجنح لها)

وقال علي عليه السلام: «انى اكره ان تكونوا سبابين» الى غيرها.

وبالنسبة الى الامر الثاني ، حدث ان غضب مستعطف على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - غضباً بلا مبرر - ثم اعطاه الرسول ﷺ ما اراد ثم قال له: اذهب الى أصحابي ، وقل لهم اني رضيت عن الرسول، انه ﷺ اراد بذلك أن يشعر اصحابه بأنه لا يوجد حتى انسان واحد غاضب عليه .

كماحدث ان طلب الامام أمير المؤمنين عليه من شخص العمل بالحق ، وهو لم يعرف الامام فدفع بيده ، لكنه لمعارف الامام اعتذر وطلب من الامام ان يرضى عنه؟ فقال له الامام: (ما ارضاني عنك ان انت أرضيت الناس عن نفسك) وفي رواية : (هل الدين الا الحب ؟).

ثم لا يخفى ، ان الامور التي يجب على الدولة الاسلامية الاهتمام بها ،  
لاجل رضى الناس :

١ - تكثير المؤسسات .

٢ - واعطاء ذوي الكفاءات ما يشغلهم ، اذ صاحب الكفاءة اذا لم يجد ما يشغله بما يراه مناسباً له ، كره وصار مبعشاً لنشر الكره والتذمر بين الناس .

٣ - وجعل القضاء نزيهاً الى أبعد حد .

٤ - ومجلس الشورى محبوباً ، لا ان يهتموا بوضع القوانين ، وتأطيرها بل يختلطوا بالناس ويأخذوا آرائهم ويقضوا حواجتهم ، ويحلّوا مشاكلهم .

٥ - واحترام الطبقة المتوسطة - كما تقدم - .

٦ - وجعل السلطة العليا [ شورى الفقهاء ] محل ثقة الشعب وجبه، فانها رمز الاسلام، وهم وكلاء الامام علي عليهما السلام، فإذا كرهها الناس كرهوا الاسلام، وظنوا بقادته الظنون ، الى غير ذلك من ما تقدم بعضها .

لكن يلزم ان يعرف ان ليس المراد بما ذكر ، ان تعمل الدولة بما يسقط هيبيتها فان الطيبة في غير موضعها ، كالخشونة الزائدة ، كلما هما تسببان اهتزاز الحكم ، وعدم استقرار الحكم ، وفي المثل . . . [ تتمكن ان تصنع بالحرب كل شيء ] لكنك لا تتمكن ان تجلس عليه ] وفي الطيب الزائد ، تنطبق القاعدة المعروفة [ الشيء اذا جاوز حدوده انقلب الى ضده ] .

والمشكلة في الدولة تكمن في أنها وسط بين افراطين ، فكل افراط ضار بها سواء كان في هذا الجانب أو في الجانب الآخر ، ففي المقام: الافراط في الخشونة يثير الناس عليها ، كما ان الافراط في الطيبة يطمئن الناس فيها .

وليس ذلك في الطيب والخشونة فحسب ، بل في سائر الامور ، مثلاً : الدولة بين جيش يريد الخشونة وال الحرب ، لانه ربى عليهما ، وفيها تظهر مقدرة الجيش وتزيد مرتباته ، بينما الشعب يريد السلام والهدوء واللين ، لانها توجب له التقدم والرفاه وظهور كفاءاته ، والدولة بينهما ، فيلزم عليها ارضانهما ينحو لا يسبب ازعاج الآخر ، والآثار عليها الجيش او الشعب .

وكذلك الدولة بين جيل الكبار الذين يميلون الى الاتزان والهدوء والتعقل ، وجيل الشباب الذين يميلون الى النشاط والسرعة والقدام ، فإذا لم تتمكن من ارضاء الطرفين كرهها نصف الشعب ، ولا تبقى الدولة مع كره نصف الشعب لها .

وهكذا الدولة بين الداخل الذي له مفاهيم خاصة ، والخارج الذي غالباً

له مفاهيم اخرى ، فان ارضت الداخل بخطاباتها واعمالها ، كرهها الخارج ، والعكس بالعكس ، فان ارضت أحدهما تأمر عليها الآخر .  
ومن صغريات ذلك ، كون الدولة تسير في تيار عام ، كالجوامع الدولية والوحدات الدولية ، وما أشبه ، ومن المعلوم التضارب بين مصلحة الدولة الخاصة ، ومصلحة ذلك التيار .

ومن أحسن الحلول لمشاكل الدولة المتناقضة ، الاحزاب الحرة ، وتبديل الدولة من رأسها كل اربع سنوات مثلا ، اذا الاحزاب الحرة – والتي هي اسلامية في بلاد الاسلام – لاختلف انتظارها ومصالحها توجب الضغوط المتنافئة ، مما يوجب تعديل الدولة .

بينما تبدل الدولة في الفترات المختلفة من الازمنة ، يوجب عدم تراكم الكره ، فكل جماعة يجدون بغيتهم في دورة من احدى تلك الدورات المتبدلة ، وبهذين الامرين [ الاحزاب ، والتبدل ] تسير الدولة سيراً معتدلا ، فلا يصيبها جمود بقاء الدولة ، ولا فوضى تبدل الدولة .

ثم انه كثيراً ما تزعزع الدولة ، ان نجاتها يكون في القاء الاختلاف بين الناس ، على قانون فرعون ﴿ ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيئاً ﴾ ومن ذلك اشترت القاعدة المعروفة [ فرق تسد ] .

لكن هذا من اكبر الاشتباكات ، فانه لايفتاً ان يظهر المفرق ، فكلا الطرفين يكرهانه ، حال الدولة في ذلك حال النرد ، فكما انه اذا فعل الفرد تفرقة بين فردين يظهر نفاقه ، ويكون مكروهاً من كلا الجانبيين ، فيكون الطرفان مجتمعين على اقصيائه وآخر اجه من الساحة ، كذلك حال الدولة .

ولذا نرى كيف اخرج فرعون ﴿ من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمه كانوا فيها فاكهين ﴾ وحتى الدولة ان كانت مستعمرة تبقى بعد اخراجها

وصمة ولعنة ، كمارأينا كيف بقيت بريطانيا وصمة ولعنة في الهند ، حيث كانت تفرق بين المسلمين والهندوس ، بذبح البقرة [ باسم المسلمين ] والقائتها في معابد الهندوس ، وبنجيس مساجد المسلمين بالقدارة [ باسم الهندوس ] . وكذلك في العراق ، حيث كانت تؤلف الكتاب ضد الشيعة [ باسم السنة ] وتكتب على الجدران كلمات ضد السنة [ باسم الشيعة ] فصارت لعنة لكل من المسلمين والهندوس ، ومن الشيعة والسنّة ، وعرفت باسم [ الدولة المنافقه ] .

وإذا ارادت الدولة إشغال الناس عن نفسها ، فاللازم :  
أولاً : ان تجيد العمل وتسد " الخلل . وفي الحديث : « من أصلح فاسده ارغم حاسده » .

وثانياً : ان تشغل الناس في البناء والتنافس الحر ، بل ذلك من أقوى سمات الدولة الصالحة حتى نرى ان الله سبحانه - لا لما ذكرناه في باب الدولة بل لاجل اظهار الخير الى اقصى درجة ممكنة - ، جعل بين الناس التنافس حتى في الآخرة ، قال سبحانه : ﴿استبقوا الخيرات﴾ وقال تعالى : ﴿سارعوا الى مغفرة من ربكم﴾ وقال سبحانه . ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ .  
أمّا ما ذكرناه سابقاً ، من لزوم ان يجعل الدولة أمام الجيش البوليس مثلاً ويقسم كلاً من الجيش والبوليس قسمة ، فذلك لم يكن بقصد القاء الخلاف بل بقصد توزيع الفدرة فان القدرة مثلها مثل الماء والنار ، ان لم يزّ ما يزّ من الحكم فسد او افسدا ، وان زّ ما ، انتفع الانسان بهما بدون ضرر . ولدانجد ان الحكومات ذات الحزب الواحد تفسد وتفسد ، حيث تتجمع القدرة في يد فئة خاصة ، وكذلك الحكومات الوراثية لأن القدرة تراكم عندها ،

بدون منافس ومقابل .

بينما الحكومات الاستشارية، ذات الاحزاب المتعددة والتبدل في رؤساء الحكم تبقى سليمة ، كما يبقى الناس تحت ظلها في أمن وسلام . وافساد تجمع القدرة، بالإضافة الى افساد عدم الخبرة، يتجمعان في الحكومات الانقلابية ، حيث ان الجيش الذي يسيطر على الحكم [وان كان الانقلاب نابعاً من نفسه ، – فكيف اذا كان منهقاً عن الاستعمار؟ –] تقع بيده كل القدرة ، وبدون خبرة .

### الدولة والعداوات

من أهم ما يلزم على الدولة الاسلامية ان لا تترك العداوات تأخذ سبيلها الى الظهور ، واذا ظهرت تسرع في اطفائها ، فان ثلاثة صغيرها كبير وقليلها كثير ، المرض والنار والعداوة ، فربما سبب الحمى الموت ، أو فيروس صغير وباءاً كاسحاً ، وربما سبب نار ثقاب احراق غابة ، وربما سبب عداوة انسان اسقاط دولة ، وقد قيل قديماً : [ومعظم النار من مستصغر الشر] . وقد يزعم من لاخيرة له من الحكم ان العداوة ، والدخول مع الاعداء في حرب توجب رفعة الحكم ، بل أغرق بعضهم فقال يلزم على الحكم ان يخلق الاعداء ، لاجل ذلك ، والسؤال: هل انك مطمئن بذلك تتصر على عدوك؟ وألم يكن هناك من اطمئنوا ثم ظهر خطاء اطمئنائهم فغلبوا وانقلبوا صاغرين؟ ثم انك وان غلبت ، فهل طريق العظمة منحصر بذلك؟ وبعد كل ذلك ، فالليس العدو ينخر جذور الانسان حتى يأتي عليه ، أو يشغله دائماً بما ليس الانسان في حاجة اليه؟

ثم اللازم ان لا يعادي الانسان عدوه كل المعدات ، كما يلزم ان لا يثق بالصديق كل الثقة [الانادرأ] فكثيراً ما ينقلب العدو صديقاً ، فلا داعي لجعل

سوء سابقة كبير بينهما ، كما انه ربما انقلب الصديق عدواً ، وهو يعرف كل نقاط الضعف ، والى ذلك أشار الشاعر :

احذر عدوك مّرة وأخذ صديقك ألف مرة

فلربما انقلب الصديق فكان أعلم بالمضـّة

ثم ان من يعادى الدولة في الابتداء، يمكن استقطابه، بالنسبة الى الدولة الحازمة، خصوصاً اذا كان للعدو مركز يخشى من سقوطه، ويحتاج الى بقائه، فإنه اذا استقطبته الدولة، أخلص لها، لمحو سالف العداء، وللابقاء على مركزه وكذلك اذا كان العدو ينوي الوصول الى مركز مرموق، وساعدته الدولة في الوصول الى ذلك المركز .

وأحياناً تكون خدمة مثل هؤلاء الذين أسلفـوا العداء، أكثر من خدمة الاصدقاء السابقين، لأن الاصدقاء لا فراغ لهم يريدون ملئـه، بخلاف أولئك الاعداء، بشرط أن لا يكون ذلك العدو من قسم الانتهازيـن .

فاللازم على الدولة العاقلة ان تبقى على صداقة الاصدقاء ، وتهتم لاستقطاب الاعداء، وكذلك نرى فعل رسول الله ﷺ حيث أبقي على صداقة المهاجريـن والانصار ، واستـطـبـ أهلـ مـكـةـ الـذـيـنـ محـضـواـ العـدـاءـ لـهـ مـدـةـ عـقـدـيـنـ مـنـ الزـمـنـ، بل لما استولـىـ عـلـىـ يـهـودـ خـيـبرـ، توـدـدـ الـيـهـمـ، بتـزـوـجـ اـحـدـيـ بـنـاتـهـمـ [ـ صـفـيـةـ]ـ وـتـرـكـ دـوـرـهـ لـأـنـفـسـهـمـ وـالـمـقـاسـمـةـ مـعـهـمـ فـيـ أـرـاضـيـهـمـ الـزـرـاعـيـةـ وـبـسـاتـيـنـهـمـ .

ومثل هذه الدولة تزداد قوة الى قوة، وذلك يوجب لها التقدم المطرـدـ بـخـلـافـ الدـوـلـةـ الـتـيـ نـزـيـدـ فـيـ عـدـاـوـةـ الـأـعـدـاءـ، وـتـقـلـبـ الـأـصـدـقـاءـ أـعـدـاءـ، وـتـوجـبـ التـفـرـقـةـ وـالـخـتـالـفـ، وـقـدـ وـرـدـ فـيـ الـمـحـدـيـثـ: «ـ خـيـرـ الـوـلـاـةـ مـنـ جـمـعـ الـمـخـتـلـفـ، وـشـرـ الـوـلـاـةـ مـنـ فـرـقـ الـمـؤـتـلـفـ»ـ .

وعلى الدولة ان تظهر حبها لمن تحب ، ليزداد الطرف اخلاصاً، وتحفى غضبها وعدائها ليقل العداء ، أو يبقى - على الأقل - في حده السابق .  
و اذا اتفقت الحرب على الدولة ، كان من أهم الامور لها ، ان تهتم لبقاء الدول حياداً بالنسبة اليها ، ان لم تتمكن من ادخالهم في صفها ، فان دخولهم في صف العدو يخلق للدولة مشاكل جمة ، هي في غنى عنها ، وربما أودت المشاكل بالدولة .

و اذا تحاربت دولتان ، فمن أهم الامور على الدولة ان تبقى حياداً بينهما ،  
لان الدخول في الحليف مع احداهما ربما يؤدي بها ، كما اودى ذلك  
بالامبراطورية العثمانية حين دخلت مع المانيا في حربها مع بريطانيا . بالإضافة  
الى ان الوقوف في صف احداهما يشتمل على أحد خطرين :

ان تكون في صف المنتصر في النهاية ، او في صف المهزوم في النهاية ،  
وكلاهما خطر ، اذ من ينتصر يأخذ الغرور في ان يستعلى على الحليف ،  
ومن يهزمه يترك حليفه في العراء تحت رحمه المنتصر الذي يعادى الدولة الحليف  
لعدوها .

ومن اللازم على الدولة الاسلامية عند قيامها ، ان تستقطب الذين كانوا  
يوالون الحكومات السابقة ، فانهم كمارضوا عن الحكومة السابقة مع عسفها ،  
يرضون عن هذه الحكومة الجديدة ، اذا حفظت ارواحهم واعراضهم واموالهم ،  
وقالت لهم [ اذهبوا فانتم الطلاقاء ] ومنت عليهم ، ولذا نجد في التاريخ ، ان  
أهل مكة وغيرهم عفى عنهم الرسول ﷺ ، واهل الجمل والهردان من عفى  
عنهم علي عليه السلام ، صاروا مواطنين ، ولم يكن لهم من الازى ، الا بقدر اذية اى  
شعب بالنسبة الى أية دولة ، بينما كان اعمال العنف والخشونة معهم يزيد الامر  
اعضلاً .

ويظن بعض الناس ان رسول الله ﷺ ، كان اذا قتل معاوية لـم يبق حتى يناديه عليهما السلام ، والسؤال : هل كان معاوية واحداً ، فماذا في طلحه والزبير؟ وماذا في الخوارج؟ وماذا في من جاء بعد: - هشام وهارون والمأمون؟ وقد ذكرنا طرفاً من الكلام في هذه المباحث في كتاب [ تحويل معنوية الاسلام ] .

### قلعة الدولة وعملها

قلعة الدولة الاسلامية هي القلوب ، فانها خير قلعة تتحصنى الدولة بها ، لاجل حفظها حالاً ، وبقائها عشرات القرون ، وقد ورد في الزيارة خطاباً للامام الحسين عليهما السلام : [ وفي قلب من يهوه قبرك ] فقد هدم امراء الباطل ، قبر الامام الحسين عليهما السلام مرات ومرات ، لكن بقى قبره وأثره الى الان ، بل واتسع واتسع ، لأن قبره كان في قلوب الناس .

ولاشك ان قلوب الناس لا تختلف حول الدولة الا بالعفو عن مسيئهم والاحسان الى محسنهـم - كما قاله الرسول ﷺ لحاكمه على مكة المكرمة - والأخذ بأيديهم الى الامام ، والناس ينقسمون الى ثلاثة أقسام :

١ - اعداء الدولة .

٢ - وأصدقائهم السابقون الذين آذروها الى ان وصلت الى الحكم .

٣ - والمحايدون .

اما الاعداء ، فاللازم استقطابهم كما تقدم .

واما الاصدقاء فهم من أكثر الناس ضغطاً على الدولة لانهم كما قاوموا بشدة الدولة السابقة ، لاجل عدم اجرائها للحق والعدل ، يسرعون في كره الدولة الجديدة ، فاللازم مداراتهم الى أبعد حد - كما ذكرناه في فصل سابق - . والمحايدون لا يريدون الا العيش بسلام ، فمن أين تحتاج الدولة الى

صنع القلاع ، الا اذا كانت ديكاتورية ت يريد الاستئثار بالحكم والمال والسلاح والامتيازات؟ ومثل هذه الدولة لاتنفعها القلاع أيضاً ، لأن الشعب اذا ثار لا يبقى ولا يذرف ، ولا ينفث دون بغيته القلاع كما لم تقف دون ذلك قلعة المتكفل أوبني امية ، وغيرهم ، اذا فالقلعة - بدونها القديم او الجديد - دليل كره الشعب للحاكم .

نعم ، تبقى قلة من المغامرين ، لابد للحاكم أن يتفقى شرهم بعدد من المسلمين ، والامم أذكاء دائمآ ، يفرقون بين الحاكم المحتمي بالقلاع من الشعب والمحتمي بالسلح من المغامر .

والدولة - بدل ان تشغل نفسها بالحروب والعداوات - يجب ان تستغل بالمشاريع الكبيرة ، وتنمية الجيش ، وجعل الاسس الرصينة للبقاء والرفاہ ، بتعميم العلم ، وتربيۃ النقوس واخراج الكفاءات ، بسبب اعطاء الحریات ، وتسهيل سبل وصول الناس الى ما أودع فيهم من دفائن العقول ، واعطاء المكافآت اللائقة للمتفوقين ، بحيث يتحدى الناس عن تلك المكافآت وتكون محفزة لهم بالسير الى الكمال .

ومن الضروري في الدولة الاسلامية نشر العقيدة والشريعة في كل الاصناف والمستويات ، والتکثير من مجالس ذكر مصائب أهل البيت عليه السلام ، ونشر قصة الامام المهدي عليه السلام على أوسع نطاق ، وهذه الامور الثلاثة تسبب قوة الامة أولاً ، وتوسعاها ثانياً ، وذلك لأن المطالع في تاريخ الامم ، يرى ان اضمه حلال الامم وخر وجهها عن ساحة الحياة ، تعلل بأحدى ثلات :

اما ضعف المبدء ، وعدم مطابقته للبرهان .

واما انصباب المصائب على الامم ، حيث لاتتحمل الامة مقاومة ، مما يسبب خروجهما عن الساحة .

وأما ان الامة لا أمل لها بالعون والمساعدة والنجدة ، ولذا تكون كالجيش المنهزم الذي لا يأمل في الامداد ، فيفتر من الميدان .  
وحيث ان مبدعا الاسلام - عقيدة وشريعة - من أقوى المبادئ ويطابق العقل والمنطق في كل بند يندرج منه ، كان نشره يسد هذه الشغرة في قلوب الامة .  
كما ان التفاتات الامة الى المصائب التي وردت على أهل البيت عليه السلام  
وانهم عليهم السلام تحملوها بكل رجابة صدر ، يوجب التأسي بهم عليهم السلام وربط  
قلوبهم وشدة عزيمتهم فلا تسبب المصائب - مهما كثرت - انهزامهم .  
والامام المهدى عليه السلام أمل المسلمين ، حيث يحتمل ظهوره ليشيد أزر  
المسلمين - في كل يوم وساعة - ولذا فإذا قويت العقيدة به كان صمود الامة  
أكثر ، ومثابرتهم أقوى ، فلا يجد البأس الى انفسهم سبيلا .

وهذه الامور الثلاثة ، كما هي عامل البقاء كذلك هي عامل التوسيع لان  
نفس الروح تفوح في روع من اعتقاد بالاسلام ولذا نجد المفكرين من الكفار  
يحاولون طمس هذه الامور الثلاثة بمختلف الوسائل والسبل وبشتى الاتهامات  
والاصنافات .

ثم من الضروري ان تضع الدولة سياستها - دائماً - موضع التسائل  
والترديد ، وذلك لامرین :

- ١ - احتمال انکشاف الخطأ في السياسة ، في المستقبل .
- ٢ - احتمال تبدل الزمان ، مما يوجب أن لا يصلح للزمان المتأخر ما كان  
صالحاً للزمان المتقدم ، فإذا جرت الدولة على سياستها التي بنتها ، بدون  
الملاحظة الدائمة ، والمراقبة الكافية كانت الدولة معرضاً للضياع ، والامة على  
شرف الانهيار .

وقد قال علماء الاخلاق بلزوم المراقبة للفرد ، كل ليلة ، فكيف بلزوم

المراقبة على الدولة؟ . . . كما ان اللازم على الدولة ربط الشعب بالاعياد والمناسبات - لكن لاربطاً دكتاتورياً ، بل ربطاً اقناعياً - وذلك للزوم التجديد في حياة الناس من ناحية ، حتى لا تكون الحياة رتبية ممّلة ، ولتكون الامة نشطة من ناحية ثانية ، فان النشاط بالمناسبات ، يؤثّر في سائر المقول، ونشاط الامة حاله حال نشاط الفرد يؤثّر في مختلف حقوق الحياة .

وعلى الدولة أن تكون لها مفاجئات تقدمية ، مما يوجب شد الامة بالدولة دائماً ، وتكون المفاجئات سبب سد الحاجات وملاً الفراغات وتقدم الامة الى الامام ، مثل اسكان الامة في دور مملوكة لهم في هذه السنة ، وايصال الماء والكهرباء الى كل القرى في السنة الثانية ، وتعليم العلم ومحو الامية في سنة ثالثة ، واخراج الارضي من البياب الى العمران في سنة رابعة ، ونصب المعامل التي تعطى الحاجات الصناعية في سنة خامسة وهكذا . وكل ذلك ممكّن اذا لم تبن الدولة على الديكتاتورية ، فاطلق المحريات وأسهمت في تقديم الناس الى الامام .

واللازم على الدولة ان كانت مخلصة - وهكذا تجب أن تكون الدولة الاسلامية - أن تعطي كل ذي حجم ، من الافراد ، والاحزاب ، والمؤسسات والجمعيات ، حجمه الواقعي ، بلا زيادة ولا نقصانة ، فان الحجم الواقعي هو المؤثر في الحياة .

أما اعطاء تلك على خلاف واقعها ، فهو شأن الديكتاتوريين ، الذين يجعلون من أنفسهم المحور ، فمن كان في فلکهم أعطوه حجماً متزايداً، ومن لم يكن في فلکهم أعطوه حجماً صغيراً ، قال سبحانه : ﴿ولَا تبخسوا الناس أشيائهم﴾ .

فإذا أعطت الدولة للصغير حجماً كبيراً بقى الفائض من الاعمال بدون اداره

كما ان اعطاء حجم صغير للانسان الكبير، يوجب بقاء الكفاية بدون عمل ، و كل اهتما يسببان عطب الدولة ، وذهب ريحها ، وفشل مشاريعها .

واللازم أن يكون وزراء الدولة ، اناساً يفكرون في الامة ، لافي أنفسهم ، وهم أحسن دليل على نفسية القائد ، فقد ورد في الحديث ان (المرء على دين خليله) وكذلك حال سائر المحتففين بالدولة ، فانهم أحسن دليل على استقامة الدولة أو انحرافها .

## السلطة العليا ، و حزم الدولة

السلطة العليا في الدولة الاسلامية (سواء كان مرجع التقليد واحداً ، اذا انحصرت المرجعية في انسان واحد ، كما صار في زمن صاحب الجواهر والشيخ المرتضى والميرزا الكبير والميرزا الثاني ، أو كانوا أكثر ، حيث قلنا بلزم تشكيل [المجلس الاستشاري] منهم ، لأنهم الرعماء الحقيقيون للامة ، وقد انتخبتهم الامة ليكونو بيدهم الحكم ، كما قال ﷺ : «اللهم ارحم حاكماً ، والحكم يشمل امور الدين والدنيا ، وقال ﷺ : «اما الحوادث الواقعه فارجعوا فيها الى رواة حديثنا) الى خلفائي» وقال ﷺ (اما الحوادث الواقعه فارجعوا فيها الى رواة حديثنا) الى غير ذلك .

هذه السلطة العليا انما تكون ، بضغط من الامة فإذا اعتادت الامة على ذلك ، لم يتمكن انتهazi في زى أهل العلم أن يسلبها ، ولم يتمكن رجل في السلطة العليا أن يفعل ما يشاء حسب رأيه ، كما أن ضغط الشعب في البلاد الديمقراطيه ، لا يترك الامر لديكتاتوريه حاكم كي يأتي الى السلطة بارادته ، لا بارادة الشعب ، أو على استخلاف حاكم سابق لمن شئت له أهوائه .

وليس ترشيح مثل هذه السلطة (المرجع الاعلى أو شورى المراجع) بيد الدولة ، لأن الدولة يلزم أن تكون تحت نظر السلطة العليا ، لا العكس ، وإنما الاسلوب يبتدء باختيار الأمة ، حسب تقليدهم ، مراجع التقليد ، وهم يكونون السلطة العليا (شورى المراجع) وهم وسائل أهل الخبرة ، يرشحون لlama مراجع المستقبل ، فكلما فقد أحد أفراد السلطة العليا ، جاء مكانه أحد هؤلاء ، حتى يتلقى الآخرون السلطة من الاولين ، وهكذا .

و هذا أمر واقعي ، سهل المنال ان وع特 الامة السياسة الدينية ، فان في هذا الاسلوب تحكيم المراجع الذين هم نواب الأئمة عليهم السلام ، بـ " حرية الامة ، بدون دكتاتورية ، ولا تسلط الدولة على المرجعية ، وبمعاونة أهل الخبرة الذين تعتمد عليهم الامة ، وبإشارة من السلطة العليا السابقين الذين انتخبتهم الامة مراجع لها .

وحينئذ لا يكون ضغط في التقليد أيضاً ، فإذا أرادت جماعة من الامة أن تقليد انساناً آخر غير من في السلطة العليا ، يكون لها ذلك ، بدون مزاحم ، نعم اذا حدثت حادثة اختلف فيها رأي السلطة العليا مع رأي ذلك المرجع ، يكون انتهاء الامر الى رأي السلطة العليا ، كما ذكره الفقهاء في مسألة لزوم ترك المجتهد رأيه ، اذا تنازع مع مجتهد آخر ، في مال او دم او زوجة او ما أشبهه ، وتراجعا الى القاضي المجتهد الجامع للشرط ، وأعطى الحكم لاحد المتنازعين ، فان دليлем في باب القضاء يأتي في المقام أيضاً بطريق أولى ، وقد ألمعنا الى ذلك في كتاب القضاء وكتاب الشهادات وكتاب احياء الموات من [الفقه] .

١- فالسلطة العليا (شورى المراجع) ترشح ، بمعاونة أهل الخبرة من اهل العلم والعدالة .

٢ - بدون تدخل من السلطات الثلاث التشريعية [التطبيقية] والتنفيذية والقضائية - لأنهم تحت السلطة العليا لافوقها .

٣ - ومن أهل الخبرة زعماء الأحزاب الحرة الإسلامية .

٤ - وأمة تختار ، وحيث يدخل المراجع في السلطة العليا (المراجع الحالية) لا شق للعصا من أحد ، وحيث ان المراجع المستقبلة مستشارون وأهل الخبرة ومرشحون من قبل السلطة العليا وأمة ، فلانتزاع أيضاً ولا يلزم أن يحضروا المجلس الاستشاري ، بل يجوز أن يكون أحدهم في خراسان وآخر في قم ، وثالث في النجف ، ورابع في كربلاء ، لكنهم جميعاً ، بوكلائهم الذين يحضرون المجلس الاستشاري الفرعوي ، يدلون بارائهم - حال ذلك حال المجامع الدولية ، حيث ان الاعضاء ان شاؤوا حضروا ، وان شاؤوا لم يحضروا .

وحييند تكون سلطات الدولة [الثلاث] تحت ارادتهم تلقائياً ، بدون أن ينفصل مرجع التقليد عن الدولة ، ولا أن تسقط الدولة على المرجعية ، وبدون هذه الصورة التي ذكرناها ، يقع أما انفصال الدولة عن المرجعية ، وأما أن تسقط الدولة على المرجعية ، وحيث ان الثاني لا يمكن ، يكون الاول ويرجع الامر الى انفصال السياسة عن الدين ، ويفسح المجال لسلط الشرق والغرب .

ثم على (شورى المراجع) و السلطات الثلاث ، أن يستقطبوا جمهورة كبيرة من المستشارين الذين تتوفّر فيهم علوم الدين والدنيا مع النزاهة والثقة حتى تسير الامور بكل صحة واتفاق .

واللازم على الشورى والسلطات ، أن تكون وسطاً ، بين حرية الابتدا والتفقيب الموجب للتفاق في استشاراتهم ، فإن المحاكم اذا ابتذل في

استشارته مع كل أحد صار سبب التجري والازدراء والتحقير ، مما يضعف الحكم ، وان تقطب صار سبباً نفاق المستشار ، فلا يقول الحقائق التي يعرفها ، وانما يتكلم حسب رضى الحاكم ، مما يسبب ضياع الحكم .

فالاستشارة يلزم أن تكون دائمة من أصحاب الفضيلة الموسومين بترجمة الرأي والخبرة والديانة ، ويلزم أن يكونوا صريحين مع السلطة في اعطاء الرأي ، ونقد أعمال الحاكم .

وعلى الحاكم أن لا يسرع في اعطاء الحكم ، لأن المسرع كثيراً ما يخطيء فيقع الحاكم بين أن ينفذ خطأه ، وفي ذلك المفسدة وضياع المصلحة ، أو أن يرجع عن رأيه ، وفي ذلك خور الحكومة ، وازدراء الامة بالحاكم ، وإذا فقد الحاكم احترامه فقد الحكم جلاله مما ينتهي إلى ضعف الدولة .

كما ان على الحاكم أن يهتم بالحاضر والمستقبل ، لسد الخلل الناشيء من الماضي ، وتقدير الامة الى الامام ، فان الامة اذا شعرت بالحاضر المريح والمستقبل المرفه ، لا تصرف عنان نظرها الى سيئات الماضي ، ولا تفكر فيما سبق من النقائص والنواقص .

وعلى المحاكم أن يحسب للعواصف المحتملة [اقتصادية ، أو سياسية ، أو حربية ، أو غيرها] حسابها ، حين تجري الرياح رخاءاً ، والا وقعت الدولة في المشكلة ، وربما أوجبت سقوط الدولة ، ومن الأمثال القريبة ، ان القاجار والعثمانيين ، اذا كانوا معتقدين يعملون بالاسلام الصحيح ، وكانوا يحسبون حساب المستقبل ، فهل كانت تحطم الدولتان ؟ وهل كانت البلاد الاسلامية تقع في نير التجزء ، وتحت سلطة الاعداء المباشرة وغير المباشرة ؟ .

وقد يعتذر الحكم عن أخطائهم بالقضاء والقدر ، والحال أن القضاء والقدر دائرتهما الامور غير الاختيارية ، أما الامور الاختيارية فالقدر والقضاء ، أن

يعملها الانسان . ان من لا يراجع الطبيب فيموت أو يعطب لا حق له في القاء اللوم الا على نفسه ، أما اذا راجع ولم ينفع الطب فمات لم يكن ملوماً، وصح أن يقال ان القدر أ Mataه .

وكذلك الحال في المشكلات العامة ، فالدولة التي لا تقييم السدود أمام السيول ، والدولة التي لا تواظب على النظافة ، حتى تجرف السيول بالبلاد والناس ، ويهلك الطاعون والوباء ، الناشيyan عن الفذارة ، عشرات الآلاف من الناس ، لا حق لمثل هذه الدولة أن تنسب الامر الى القضاء والقدر ، بل المقصري هي ويلزم أن تؤخذ على اهمالها وعدم رعايتها .

ثم ان على الدولة أن تعرف الظروف ، فلكل ظرف عمل ، والا جرفها السيل فان الظروف وشرائط الاجتماع ، حالهما حال الشتاء والصيف ، فإذا لم يعرف الناجر الزمان ، فجعل أمواله في صنع الثلج في الشتاء ، أو تهيئه الوقود في الصيف خسر وتدمير ، كذلك حال الدولة اذا لم تعمل حسب مقتضيات الظروف ، فاللازم أن تسير الدولة حسب مجرى الزمان ، والامر عليها الزمان وهي جامدة ، ولذا قال الامام الصادق عليه السلام «العالى بزمانه لا تهجم عليه اللوابس» .

وهذا غير الانتهازية ، فانها أن تقصد نفسك ، والوصول الى منافعك من دون ملاحظة أن يكون الطريق شريفاً ، بينما معرفة الظروف أن تعرف الطرق الشريفة للوصول الى غاية نبيلة ، ولا يهمك بعد ذلك أن تسلك أية من الطرق الشريفة المتاحة الى تلك الغاية .

وفي الخاتمة : نذكر ان اللازم علىقوى الاسلامية أن تتحرك ، لتوحيد بلاد الاسلام ، واقامة حكومة واحدة على ذلك البلد الواحد ، والسعى لانقاذ البشر من براثن المخرافة والمشاكل ، فان الظروف العالمية مهيأة لذلك .

أما المسلمين فقد ذاقوا من التشتت والقوانين الوضعية، ما يفوق التصور حيث نهيت بلادهم وجزئت، وسلبت خيراتهم، وسحقت كراماتهم، وهتك أعراضهم ، وأصابتهم الصنف الذي أنذر به القرآن الكريم ، لمن أعرض عن ذكره .

وأما غير المسلمين فقد وقعوا من جراء أعراضهم عن قوانين الله سبحانه في مشاكل لا تدخل تحت الحصر من الحروب والثورات والأمراض وهدم العائلة ، والفقر والخوف ، وغيرها ، فإذا عمل المسلمون بكل جد واحلاص لارجاع الاسلام الى الحياة ، انقذوا أنفسهم ، وساهموا – بقدر – في إنقاذ سائر الناس ، والله الموفق المستعان .

## **الحكومة الاسلامية في عهد الرسول (ص) وأمير المؤمنين (ع)**

نذكر هنا مقتطفاً من كيفية حكومة رسول الله ﷺ ، وعلى بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ، حيث انهم اسوة ، حتى تعرف الاسس التي ي يجب ان يبتني الحكم الاسلامي عليها ، وان تبني المرا كة حتى قبل الوصول الى الحكم عليها .

### **سعفة حكومة الرسول (ص)**

فقد حكم رسول الله ﷺ على رقعة من الارض تشمل على أكثر من خمس دول - في خريطة عالم اليوم - فقد حكم الحجاز واليمن الجنوبيه واليمن الشماليه والبحرين وأراضي الكويت - حيث كانت مسكننا للقبائل - ، وبعض الخليج ، وقد عمل ﷺ أمرین ابان حکومته :

### **اسقاط الحواجز الجغرافية**

الامر الاول: انه أسقط الحواجز الجغرافية بين تلك البلاد، فان الحواجز

الجغرافية كما هي موجودة في هذا اليوم بين الدول كذلك كانت موجودة في ذلك اليوم بين القبائل ونحوها ، كما هو معروف في التاريخ فصارت البلاد بفضله عليه السلام بلداً واحداً يسافر المسافر من الطائف الى مكة الى المدينة الى غيرها بدون حاجز ولا رادع ولا مانع .

### اسقاط الحواجز النفسية

الثاني: انه عليه السلام أسقط الحواجز النفسية فجعل الكل اخوة ، بينما لم يكن العربي قبل ذلك اخاً للعربي ، بل انه يكون اخاً للفارسي والهندي و .. فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم جعل أباذر العربي ، وبلال الحبشي ، وسلمان الفارسي وصهيب الرومي اخوة ، كما جعل صفيحة اليهودية الاصل ، ومارية المسيحية الاصل ، وسودة المشركة الاصل اخوات .

### على (ع) يحكم اكبر دولة العالم

وهكذا جرت الامور بعد رسول الله عليه السلام حتى وصلت الى علي عليه الصلاة والسلام حين كان يحكم اكبر دولة في عالم ذلك اليوم ضاربة من اواسط افريقيا الى اواسط آسيا ، مما هي في خريطة اليوم عشرات الدول وكانت في تلك الدولة الواحدة الكبيرة: الجنسيات والقوميات واللغات المختلفة وكان البلد في زمان علي عليه الصلاة والسلام بلداً واحداً لا حواجز جغرافية فيه ، فكان السائق يسير من مصر الى الحجاز الى اليمن الى العراق الى الخليج الى ايران والى غيرها ، وهو في بلده ، والمسلمون كلهم اخوة، أما غير المسلمين فهم نظراً لهم في الخلق .

### شعبية الحكم

وقد كانت شعبية الحكم في هاتين الحكومتين الى أبعد حد يتصور، كما ان حرية لشمب أيضاً كانت الى أبعد حد يتصور، فالشعب كان حرآ في تجارتة وفي زراعته ، وفي صناعته ، وفي سفره ، وفي اقامته ، وفي عمرانه ، وفي تجمعه ، وفي ابدائه الرأي ، وفي سائر شئونه ، فالارض لله ، ولمن عمرها المسلمين كلهم عبد الله، وكان المحاكم يساعد الفقراء والمعوزين في تعمير الارض : زراعة أو عمارة أو غيرها . ولذا اتسع العمران ، ولم يكن هناك قيد أو شرط ، ولا جنسية ، ولا جواز ، ولا رخصة ، ولا هوية ، ولا مأشبه .

### سعة عاصمة الامام (ع)

ولقد ذكر المؤرخون ان نفوس الكوفة وصلت في أيام الامام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام الى أربعة ملايين .

### توسيع البلاد الاسلامية

بينما الكوفة كانت مدينة جديدة البناء لم يمر على عمرها حتى عشرون عاماً وفي زمان الحجاج بنى (واسط)، وصار لهذه المدينة في مدة أقل من عشرين سنة ثمانية آلاف شارع ، وكانت البصرة مائة وعشرون ألف نهر ، يسقي الارض . أما بغداد (في عصر الامام الصادق عليه السلام وما أشبهه) فقد كانت نفوسها أكثر من عشرة ملايين ، ان ممالاشك فيهان الحكم كان جائزآ كالحجاج وهارون ، لكن القوانين السائدة في البلاد الاسلامية كانت قوانين اسلامية .

### الاكتفاء الذاتي في زمان الامام

وقد ورد في حديث عن الامام أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَفَافُ انه قال : اني أعطيت كل من في بلادي المسكن والرزق والماء . وكان ذلك بفضل الحرية الممنوعة من قبل الاسلام التي طبقها أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ، فاذا كانت الارض الله ولمن عمرها ولم تكن حواجز ، فان كل انسان يبني لنفسه داراً ، اذ الاجر والجص والطين والخشب المحتاج اليها في بناء السقوف والابواب وما شبه كلها من ولائد الارض وهي سهلة التحصيل وحرية الانسان وعامل الزمن وجود المواد الاولية ينضم بعضها الى بعض ، وتسبب ان يكون لكل انسان مسكن .

### د كاكين مجاناً للناس

وقد ورد في التاريخ : ان الامام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام بنى دكاكين في الكوفة ، وأعطتها للناس مجاناً بدون اجرة .  
اما الرزق والماء فكان كل انسان يتمكن من حفر البئر ، ومن جر القناة والنهر ، كما كان كل انسان حرّاً في تجارتة يسافر اينما شاء ، ويكتسب كيف ما يريد ، ويحوز المباحثات من معدن وصيد وانتفاع بالاشجار المباحة والغابات وما شبهه ، فلماذا لا يكون للناس المسكن والماء والرزق ، والوالى لا يتصرف في الاموال حتى بمقدار انسان عادي .

### الرسول (ص) لم يتغير

فقد جاء رسول الله ﷺ الى المدينة المنورة مطارداً مهاجرأ فقيراً لا يملک

شيئاً، ولما وصل هناك ببني مسجده، وبنى حول مسجده غرفاً لزوجاته ولاصحابه وكان يسكن في تلك الغرف المبنية من الطين والبن ، وكانت الغرف صغيرة بحيث لا يمكن أكثر من عشرة من الواقفين المتلاصقين ان يقفوا في الحجرة وأمامهم جنازة ، كما يدل على ذلك ما ورد من انه بعد ما توفي رسول الله ﷺ وضعت جنازته في حجرته وحاء المسلمين عشرة عشرة يصلون على النبي فكانت الغرفة لاتسع لاكثر من عشرة اشخاص واقفين متلاصقين وأمامهم جنازة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

ثم تطورت أحواله ﷺ بعد ورود المدينة فصار رئيس دولة، وصار المال يجيء اليه من تلك الدولة الشاسعة، ومع ذلك لم تتغير غرفته الى دار ضخمة، ولا اثناء البسيط الى اثاث راق

### الرسول (ص) يبقى وفيها

كما انه يبقى وفيها لاصحابه وفيهم المؤمن والمنافق من مكة المكرمة الى المدينة المنورة ، فكان أصحابه عند وفاته هم أصحابه الذين التفوا حوله في مكة المكرمة ، كما انه هكذا كان علي عليه الصلاة والسلام فلم يبن لنفسه داراً في الكوفة ، ولم يهيء اثنان جديداً ، كما سيأتي الالاماع الى ذلك في سيرته، ولم يدخل صفراء ولا يضاء ، وإنما استشهد في المسجد، ومات في نفس المكان الذي سكنه ، حيث جاء من المدينة وحوله نفس أصحابه السابقين .

ولنتحدث هنا حول مقتطفات من حياة هذين القائدين العظيمين الذين يجب أن تتخذهما الحركة العالمية الاسلامية اسوة للوصول الى حكومة ألف مليون مسلم ، باذن الله تعالى .

ثم بعد الوصول الى الحكم يجب أن يكون الحكم المسلمين على هذه

الوترة .

## الفصل الاول : فی شهـة من أحوال رسول الله صلی الله علیه و آله

كان ﷺ دائم الحركة والتنقل في نواحي المدينة ، يزور القبائل القاطنة ويجتمع بالناس ويرشدهم ، ويصلّي بهم في مساجدهم ، وفي مسجداته ، ويعود مرضاهم ، ويسير وراء جنائزهم ، ويندب من أصحابه من يرثى ، فيما يرثى من مهام الدولة والأمة .

ومن أمثلة ذلك ، انه أرسل واحداً من أصحابه ليكون في قبا أثناء غياب جيش المسلمين في بدر ، وبعث رجلاً آخر إلىبني عمرو بن عوف القاطنين في المدينة ليقوم بنفس المهمة ، وأرسل رجليين في مهمة إلى حوران .

وقد جعل ﷺ النساء امام جماعة امرأة فاضلة تسمى (ام ورقة) تصلّي بهم فمن شائت من النساء جاءت إلى مسجد رسول الله ﷺ للصلوة ، ومن شائت منهن ذهبت إلى بيت ام ورقة للصلوة معها ، كما بنى ﷺ في المدينة ما يقارب خمسين مسجداً ، وقد اهتم بعمراً من المدينة بعد أن أمنت تماماً ، فتحث الناس على البناء والانشاء ، ودعى البدو المحيطين بالمدينة إلى الهجرة نحو المدينة والاستقرار وترك البداوة وقد قدم كثير من الأعراب ، ونزلوا المدينة وأصبحوا أعضاء في امة الاسلام ، وصارت لهم مراكز المهاجرين ، وحالفوا من شائوا من قبائل الانصار ، والكثير منهم دخلوا في حلف رسول الله وبني هاشم .

### اتساع المدينة

فاتسع نطاق المدينة وتزايد عدد سكانها ، وأخذ الناس يعمرون الاراضي

الواسعة في السهل بدون رادع ولا مانع ولا ضريبة العماره والزراعة، وقد ذكر المؤرخون أن أعداد المسلمين من سكان المدينة زادت بقدر المثلث قبل الخندق أما بعد الخندق فقد تضاعف العدد .

وقد كتب رسول الله صلوات الله عليه وسلم صحيفه بين المهاجرين والأنصار تجعل أهل كل حي من الانصار مسئولين عن حيهم ، و عن أمن المدينة من ناحيتهم فكانت حكومة شعبية زمامها ييد الشعب نفسه وكان استقرار أي مهاجر الى المدينة يتم على ذلك الاساس ، وكان الرسول صلوات الله عليه وسلم ، كلما حصل من الصدقة والزكاة والخمس والتبرع والغئمة يوزعها بين المسلمين .

### صفة المسجد

كما انه صنع صفة كبيرة في مسجده ينزل فيها الذين لا مأوى لهم ، ولا مسكن ، وقد وصل عددهم كما في بعض التواريخ الى أربعين ، وكان هؤلاء من جيش الرسول في وقت الحرب ، كما انهم كانوا من المصطفين خلفه في وقت الصلاة ، كانوا يجلسون تحت منبره في وقت الخطابة ، كانوا ينفذون اوامره الى المسلمين الاخرين في اوقات الحاجة ، وكان الرسول صلوات الله عليه وسلم تدريجياً يزوجهم بالنساء المسلمات ، ويحصل لهم المسكن والمكسب وما اشبهه ، وقد شعر الناس بنعمه الاسلام ، فاستقاموا على الطريقة .

### الرخاء يسود عاصمة الرسول

وساد المدينة رخاء لم تعرفه أية جهة من جهات جزيرة العرب قبل ذلك ، ولم ير العالم قبل ذلك حكومة كهذه الحكومة ، فقد كانت حكومة الاكاسرة والقياصرة وما اشبهه حكومات بعيدة عن الناس متربعة على الشعب غير مختلطة

بهم، وكانوا يأخذون الضرائب الباهضة منهم ويستبدون بالحكم والاموال . .  
وكان الفقر والمرض والجهل والفوضى سائدة في الشعوب .

### الحكومة المثالية

أما حكومة المدينة وحواليها فقد كانت حكومة مثالية ، وعلى الرغم من ان المؤرخين أحصوا ما كان يقع في أيام الرسول ﷺ من الاحداث الا انما لم نسمع عن جرائم أو منازعات الا نادراً ، فان المثال النبوى ﷺ كان حاضراً في اذهان الناس وكان الناس يقتدون به ، فلاشرطة ، ولاقوة تنفيذية ، ولاضرائب ، ولامكوس ، ولاربا ، ولاحتكار ، ولااستغلال ، ولاماليات عامة الا الخمس والزكاة والجزية والخرج ، فكانت الامور تسير على احسن حال ، ولذا لم نجد في أي تاريخ ان المدينة اشتكت من الفوضى ، اومن قلة النظام .

### النظام يساوى بين الجميع

والشرع الاسلامي يفيد الجميع ويساوي بين الجميع ، ويعطي الامة القوة الحقيقة ، والاطمئنان والاستقرار والثبات والتقدم ، وقد كان ايمان الناس بالمثل الاسلامية العليا ، والتي تتمثل في الرسول ﷺ يسود كل شيء ، ومن الواضح ان في ظروف كهذه تتضائل المشاكل الفردية والنزاعات الشخصية ، وينغلب على الناس روح الجماعة والاتجاه الى البذل والعطاء وتحاشي الوقوع في المعاصي والجرائم والاثام كالسرقة والغصب والزناد القتل واللواء والجرح وماأشبه من الجرائم ، فقد ظهرت على الناس الاخلاق الجميلة ، والتي لم يعرفها الناس لافي جزيرة العرب ، ولافي غير جزيرة العرب الى ذلك الحين ، فكان الناس يؤثر بعضهم بعضاً في البذل والعطاء في سبيل الله سبحانه وتعالى والرجل

يؤثر صاحبه على نفسه بالمال، وفي قصة الامام أمير المؤمنين عَلِيُّ بْنُ ابْرَاهِيمَ (ويطعمون الطعام على حبه مسكوناً ويتيمماً وأسيراً ، انما نطعمكم لوجه الله لأنريد منكم جزاء ولاشكوراً) .

### المسلمون يؤثرون على أنفسهم

والرجل يسأل عن جاره وأهله قبل ان يسأل عن أهل نفسه ، وأصحاب المال يخرجون المعونة والطعام لأهل الحاجة دون مسألة ، ولم يحتاج الرسول الى جبر أو اكراه ولم يصادر مال أحد ، ولا قتل انساناً قتلا اعتباطياً ، وقد اخذت تتردد أخبار الجماعة الجديدة والتي عبر عنها القرآن الحكيم بقوله : « كَتَسَمَ خَيْرُ أُمَّةٍ إِذْ أَخْرَجُتُ لِلنَّاسِ » في اتجاه جزيرة العرب ، وفي غيرها من البلاد المحيطة ذات الحضارة العريقة (كما تدعى) .

### يطل الزمان جديد

وقد شعر الجميع بأن زماناً جديداً اطل عليهم فتهاافت الملعوب الى الاسلام ، وأخذ الناس يلتغون حوله بالرضا والطاعة ، ولذا أخذت القبائل والبلاد والجماعات تتسلط أمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبب شعبية الحكم وحرية الشعب الممتزجة بالإيمان والفضيلة والتقوى والتعاون ، وحب الخير كما قال تعالى :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ،  
فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان تواباً» .

### نبذة من سيرة الرسول (ص)

والإيك نبذة من سيرته الطاهرة مما يجب ان تجعلها الحركة الإسلامية التي تريد حكمة البلاد: وانقاد العباد اسوة ، يتخذها في كل امورها سواء قبل الوصول الى الحكم او بعده: انه صلوات الله وآمين كان شديد التواضع يخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويحلب شاته ، ويسير في خدمة أهله بسيرة جميلة، يحب الفقراء والمساكين، ويجلس معهم، ويعود مرضاهم ويشيع جنائزهم، ولا يحقر فقيراً أو قعه الفقر، ولا يعظ غنياً لغناه، يقبل المعدنة، ولا يقابل أحداً بما يكره، ويمشي مع الارملة، ومع العييد، لا يهاب الملوك والامراء، ولا يستحرق الضعفاء، يمشي خلف أصحابه، ويقول : (خلوا ظهري للملائكة الروحانية) وأحياناً يمشي في وسطهم .

### تواضع الرسول (ص)

يركب البعير والفرس والبغلة، ويعصب على بطنه الحجر من الجوع ، يبدء من لقائه بالسلام، ويطيل الصلاة اذا صلى وحده أما اذا صلى جماعة فيخفف ملاحظة للمأمورين، ويقصر الخطب في الجمعة وغيرها لئلا يملّوا، ويتأنف أهل الشرف ، ويكرم أهل الفضل ، ويمزح ولا يقول الا حفاً، وكان يقول في الشدائـد التي ترد عليهـ من الجـاهـلـيـنـ ، (اللهـمـ أهدـ قـومـيـ فـانـهـمـ لـاـ يـعـلـمـونـ) فلا يدعـ عليهمـ ، ولما كسرـتـ رـبـاعـيـتهـ ، وـشـجـ وـجـهـ يـوـمـ ، أـحـدـ شـقـ ذـلـكـ عـلـىـ أصحابـهـ ، وـقـالـوـاـ (لـوـ دـعـوتـ عـلـيـهـمـ يـارـسـوـلـ اللهـ) ، فـقـالـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـسـلـمـ (أـنـيـ لـمـ أـبـعـثـ لـعـانـاـ ، وـلـكـنـيـ بـعـثـتـ دـاعـيـاـ وـرـحـمـةـ ، اللـهـمـ اـهـدـ قـومـيـ فـانـهـمـ لـاـ يـعـلـمـونـ) فـقـالـ لـهـ أـصـحـابـهـ : يـارـسـوـلـ اللهـ لـقـدـ وـطـأـ ظـهـرـكـ وـادـمـيـ وـجـهـكـ ،

وكسرت سنك فابيت الاأن تقول خيراً، فقلت: (اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون). وهكذا كان عليهما ، فانه لم يقتصر على السكوت عنهم ، بل عفى عنهم و اشفق عليهم و رحهم و دعى لهم، ثم اعتذر عنهم بقوله ﷺ (فانهم لا يعلمون) كلام الشفيف الرؤوف .

### الرسول (ص) الاب الشفيف

وروى بعض أصحابه ، انه كان عليه ذات مرة برد غليظ الحاشية فجذبه أعرابي بردائه جذبة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحه عاتقه، ثم قال: يامحمد احمل لي على بعيري " هذين من مال الله الذي عندك ، فانك لا تحمل لي من مالك، ولا مال أبيك، فسكت النبي ﷺ ، ثم قال: المال مال الله، وأنا عبده، وهل اقصاك يا أعرابي ما فعلت بي ؟

قال الاعرابي: لا .

قال ﷺ: ولم ؟

قال: لأنك لاتكافئ بالسيئة السيئة ، فضحك النبي ﷺ ثم أمر أن يحمل له على بعير الشعير وعلى الآخر التمر .

### الرسول (ص) يقابل الاذى بالرحمة

ولقد اذاه قومه بكل اقسام الاذى من البصق في وجهه، وافراغ سلمى الشاة على رأسه، ووطأ ظهره، وجعل الاشواك في طريقه ، ومصادرة أمواله ، وتهجيره ، والمؤامرة عليه ، وقتل عمه وبنته وحفيدته وأصحابه ، والاستهزاء به، وقالوا: ساحر ومسحور ومجنون وشاعر وكاهن ومسه بعض الهاتنا بسوء الى غير ذلك من الاذى، حتى قال ﷺ : (ما اوذىنبي مثل ما اوذيت ) فصبر

على تلك الشدائـد الصعبـة الى ان اـظهره الله عـلـيـهـم ، وـحـكـمـهـ فـيـهـمـ وـهـمـ لاـ يـشـكـونـ فيـ اـسـتـأـصـالـ شـأـفـتـهـمـ ، وـابـادـةـ جـمـاعـتـهـمـ ، وـمـصـادـرـ اـمـوـاـلـهـمـ .

### الرسول (ص) يصفح عن أهل مكة

فـما زـادـ عـلـىـ انـ صـفـحـ وـعـفـىـ ، وـقـالـ لـهـمـ : مـاـنـقـولـونـ اـنـيـ فـاعـلـ بـكـمـ ؟  
قـالـواـ : خـيـراـ أـخـ كـرـيمـ ، وـابـنـ أـخـ كـرـيمـ .

فـقـالـ عـلـيـهـ الـحـلـلـ أـقـولـ كـمـاـقـالـ أـخـيـ يـوـسـفـ : لـاـتـشـرـيـبـ عـلـيـكـمـ اـذـهـبـوـاـ فـانـتـمـ الـطـلـقـاءـ  
وـعـفـىـ عـلـيـهـ الـحـلـلـ عـنـ جـمـيعـهـمـ حـتـىـ عـنـ أـشـدـ الـاـعـدـاءـ كـأـبـيـ سـفـيـانـ وـهـنـدـ .

وـقـدـ أـبـاحـ دـمـ جـمـاعـةـ مـنـهـمـ وـأـمـرـ بـقـتـلـهـمـ ، حـيـثـ اـنـهـ كـانـواـ جـرـثـومـةـ الـفـسـادـ  
وـعـيـنـ الـانـحرـافـ ، لـكـنـ بـعـدـ ذـلـكـ عـفـىـ عـنـهـمـ كـعـكـرـمـةـ بـنـ أـبـيـ جـهـلـ ، - وـكـانـ يـشـبـهـ  
أـبـاهـ فـيـ اـيـذـاءـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ الـحـلـلـ وـعـدـاـوـتـهـ ، وـالـانـفـاقـ عـلـىـ مـحـارـبـتـهـ - وـصـفـوـانـ بـنـ  
أـمـيـحـةـ بـنـ خـلـفـ ، وـكـانـ شـدـيـدـاـ عـلـىـ النـبـيـ عـلـيـهـ الـحـلـلـ وـكـانـ يـمـتـّـونـ جـيـوشـ الـمـشـرـكـينـ  
بـمـخـتـلـفـ الـتـمـوـيـنـ (ـمـاـ يـصـحـ أـنـ يـقـالـ لـهـ فـيـ مـثـلـ هـذـاـ الـيـوـمـ بـاـنـهـ كـانـ وـزـيرـ دـفـاعـ  
الـكـفـارـ) .

### الرسول (ص) يغفو عن قاتل بنته وعمه

وـكـهـبـارـ بـنـ الـاـسـوـدـ الـذـيـ روـعـ زـيـنـبـ بـنـتـهـ عـلـيـهـ الـحـلـلـ ، فـأـلـقـتـ مـاـفـيـ بـطـنـهـ ، وـمـاتـتـ  
بـعـدـ مـرـضـ ، فـأـبـاحـ رـسـوـلـ اللـهـ دـمـهـ ثـمـ اـنـهـ لـمـاعـرـفـ اـنـ الرـسـوـلـ يـغـفـلـ جـاءـ اـلـيـهـ ،  
وـاعـتـذـرـ مـنـ سـوـءـ فـعـلـهـ ، وـقـالـ : كـنـّـاـ يـاـنـبـيـ اللـهـ عـلـىـ شـرـكـ فـهـدـاـنـاـ اللـهـ تـعـالـىـ بـكـ  
وـانـقـذـنـاـ مـنـ الـهـلـكـةـ فـأـصـفـحـ عـنـ جـهـلـيـ وـعـمـاـكـ يـلـغـكـ عـنـيـ فـانـيـ مـقـرـ بـسـوـءـ

فعلي معترف بذنبي ، فقال رسول الله ﷺ : (قد عفوت عنك ، وقد أحسن الله إليك ، حيث هداك إلى الإسلام والاسلام يحب ماقبله) .

و كذلك عفى عن وحشي قاتل حمزة ، فإنه روي انه أسلم ، وجاء إلى رسول الله بعد ان أمن جانبه ، فقال له النبي ﷺ أوحشى؟ قال: نعم ، قال: اخبرنى كيف قتلت عمى؟ فاخبره فبكى ﷺ ثم عفى عنه .

### الرسول (ص) يعفو عن عمن هجاه

و كعبـة اللـه بنـ الزـبـرـىـ، و كان يـهـجوـ رـسـوـلـهـ ﷺـ، وـ يـعـظـمـ القـوـلـ فـيـهـ، وـ الـوـقـيـعـةـ فـيـ الـمـسـلـمـيـنـ، فـلـمـافـتـحـتـ مـكـةـ هـرـبـ، ثـمـ لـمـاعـرـفـ بـاـنـهـ رـسـوـلـ رـحـمـةـ وـاـنـسـانـيـةـ رـجـعـ إـلـيـهـ ﷺـ وـاعـتـدـرـ، فـقـبـلـ رـسـوـلـهـ عـذـرـهـ، فـأـسـلـمـ، وـقـالـ هـذـاـ

الشعر :

اسديت اذ أنا في الضلال أهيم	اني لمعتذر اليك من الذي
زلي فانك راحـمـ مـرـحـومـ	فاعـفـرـفـدـاـلـكـوـالـدـيـ"ـكـلاـهـماـ
حقـ وـانـكـ فـيـ العـبـادـ جـسـيـمـ	وـلـقـدـشـهـدـتـ بـأـنـ دـيـنـكـ صـادـقـ

وـكـذـلـكـ عـفـىـ عـنـ هـنـدـ مـعـ جـرـائـمـهاـ الكـثـيرـةـ .

### الرسول (ص) يتحمّن لمحين امرأة كافرة .

و حتى اذا كان قد فات الاولان ، وقتل المجرم ، كان ﷺ يتحمّن اذا عوتب ، فإنه لما قتل المنصر بن حرث وهو من مجاهري عداء رسول الله ﷺ عند رجوعه من بدر (قتلته علي عليه الصلاة والسلام) اشدت بنته او أخته أبيات تحسّر و تعطف ، والتي منها :

في قومها والفحول فحل معرق  
أم محمد ولأنّت نجل نجيبة

ما كان ضرك لو مننت وربما  
من الفتى وهو المغيبظ المحقق  
لو كنت قابل فدية فلنأتين  
بأعز ما يغلو لدى وينفق  
فالنضر أقرب من اصبت وسيلة  
وأحقهم ان كان عتق يعتق  
فلما سمع النبي ﷺ الاشعار، قال : لو سمعت هذا قبل ان أقتله ماقتله .

### الرسول (ص) يعفو عن قاتله

وأغرب من كل ذلك عفوه عن اليهودية التي سمتها في الشاة، حيث طلبها النبي ﷺ ، واعترفت، فقد قال أبو جعفر الباقر عليه السلام : ان رسول الله ﷺ أتى باليهودية التي سمتها في الشاة، فقال النبي ﷺ لها : ما حملك على ما صنعتي ؟ فقالت : قلت ان كان نبيا لم يضره، وان كان ملكا أرحت الناس منه، فعفى عنها الرسول ﷺ ، وتركها وشأنها، مع العلم ان النبي ﷺ كان من سبب وفاته سم هذه المرأة له .

### الرسول (ص) والمسخاء

وكان يقول : أنا أديب الله ، وعلي أديبي ، أمرني ربى بالمسخاء والبر ، ونهاني عن البخل والجفاء، وما شئ أبغض إلى الله عزوجل من البخل، وسوء الخلق ، وانه ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل ، وكان ينفق كل شيء له حتى يبقى هو وأهله جائعين .

وقد روى الامام الصادق عليه الصلاة والسلام : ان رسول الله ﷺ أقبل الى الجعرانة ، فقسم فيها الاموال (أي اموال حنين وكانت كثيرة جداً) فجعل الناس يسألونه فيعطيهم حتى الجئوه الى شجرة ، فأخذ برده وخدش ظهره من آثار الشجرة ، حتى اجلوه عنها وهم يسألونه ؟ فقال : أيها الناس ردوا علي بردى ،

والله لو كان عندي نعما لقسمته بينكم ، ثم ما أقيتموني جباناً ولا بخيلاً .  
وقد قال ﷺ في مرض موته للعباس : يا عم رسول الله تقبل وصيتي ،  
وتنجز عدتي ، وتقضى ديني ؟ فقال العباس : يارسول الله عملك شيخ كبير ، ذو  
عيال كثير ، وانت تباري السريح سخاءً وكرماً ، وعليك وعد لا ينهض به  
عملك .

أقول : ان الرسول كما ذكر المؤرخون ، كان اذا طلب منه شيء فاذا  
كان عنده اعطاه ، واذا لم يكن عنده وعد ، ولما لم يقبل العباس وصيحة الرسول  
هذه عرضها على علي عليه الصلاة والسلام فقبلها وعمل بها .  
وقد قال جابر بن عبد الله ماسؤل رسول الله ﷺ شيئاً فقط ، فقال : لا .

### الرسول(ص) يعد مالا يقدر عليه في الحال

وقد روي مكرراً انه كان يأتيه الرجل فيقول له : اعطني كذا ، فيقول له :  
ليس عندي ، ولكن اذا جائنا شيء قضيناها .  
وطلب منه رجل شيئاً ولم يكن عنده فowده وكان أحد الاصحاح حاضراً  
فقال : يارسول الله ما كلفك الله مالا تقدر عليه ، فقال الرجل السائل : يارسول  
الله (انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالاً) .

فتبعه النبي ﷺ ، وعرف السرور في وجهه .  
وكان من صفاته ﷺ انه لا يقطب وجهه ، واذا قال انسان شيئاً يكرهه لم  
يجالبه بذلك ، بل كان يقول : ما بال اقوال يصنعون كذا ويقولون كذا ؟ فينهي  
بدون أن يسمى فاعل الامر .

### من اخلاقيات الرسول(ص)

وقد كان اجود الناس كفأ ، وأكثر الناس صبراً ، وأصدق الناس لهجة ، وأوفاهم ذمة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة ، من رآه هابه ، ومن خالطه أحبه وكان يؤلف الناس ولاينفرهم ، ويكرم كريم كل قوم ، ويوليه عليهم ، وكان يقول ﷺ : اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه ، يتفقد أصحابه ، ويعطي كل جلساً نصبيه ، لا يحسب جليسه ان أحداً أكرم عليه ، من جالسه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ، ومن سأله حاجة لم يرده الا بها ، أو بمسور من القول .

وكان ﷺ يقول : (ردوا المسائل بشيء قليل ، أو بقول جميل) .  
وكان يقول : (خير الولاة من جمع المختلف ، وشر الولاة من فرق المؤتلف) .

### لاضرية على الارض

وكان ﷺ يقول : (من ترك مالا فلورثه ، ومن ترك ضياعاً فعلي والي) .  
وكان يجيب من دعاه ، ويقبل الهدية ، ولو كانت كراعاً ، ويكافئ عليها بغضب لربه ، ولا يغضب لنفسه ، وكان سهل المخلق ، لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب ، ولا فحاش ، ولا عياب ، ولا مداح ، يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيّس منه ، الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون ، وقد قال سبحانه فيه :  
﴿فِيمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيلًا الْفَلْبَ لَانْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ .

وقال تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ .

### أخلاق الرسول (ص) حتى مع اليهود

وقد روي عن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ، انه قال : ان يهودياً كان له على رسول الله دنانير ، فتقاضاه فقال له: يا يهودي ماعندي ، فقال: اني لا افارقك يامحمد حتى تقضيني ، فحبس رسول الله ﷺ حتى صلى النبي في ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخرة والغداة ، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يهددونه ويواحدونه، فنظر رسول الله ﷺ اليهم ، فقال : ما الذي تصنعون به ؟ فقالوا : يارسول الله يهودي يحبسك ؟ فقال: لم يبعثني ربي عزوجل بأن أظلم معاهاً ولا غيره. فلما علا النهار قال اليهودي اشهد ان لا اله الا الله ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، وشطر مالي في سبيل الله .

### النبي (ص) دائم الحركة

أقول: النبي ﷺ لما كان كثير الحركة ، ويتفقد المحلات ، فكان ﷺ يجعل خلفاً له في صلاته في المسجد ، كلما ذهب إلى مكان ، فكان هذه القضية وقعت ، حيث كان رسول الله ﷺ في تلك المحلات التي كان يتقدّها ، ولا مانع عند النبي من ان يساير يهودياً كمثل هذه المسيرة حتى يظهر له أخلاق الاسلام لا له فحسب ، بل لاهل العالم أجمع ، ويسبب بذلك انجذاب الناس اليه .

وقد روى بعض خدمه ، انه قال: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنتين ، فما قال لي: اف قط ، وما قال لشيء صنعته ، لم صنعته ؟ ولا لشيء تركته ، لم تركته ؟ وكان من عادته انه يجذب الناس الذين ينادونه بأحسن جواب ، فكان اذا

ناداه أحد قال له: (لبيك) .

وعن جرير بن عبد الله قال : ما حجبني رسول الله ﷺ قط منذ أسلمت ، ولا رآني الا تبسم ، وكان يمازح أصحابه ، ويختال عليهم ، ويحادثهم ، ويداعب صبيانهم ، ويجلسهم في حجره ، ويجب دعوة من دعاه ، ويعود المرتضى حتى في أقصى المدينة ، ويقبل عذر المعتذر ، ولا يرتفع على أحد حتى على عبيده ، وامائه في مأكل ، ولاملبيس .

### الرسول (ص) يقضى الحوائج

ولا يأتيه أحد الاقام معه في حاجته ، ولو كان امة ، ولا يجلس متكتشاً ، ولا يثبت بصره في وجه أحد ، ويقبل الهدية ولو كانت جرعة لبن .  
وروى بعض أصحابه ، انه قال : كان ﷺ اذا فقد الرجل من أخوانه ثلاثة أيام سأله عنه ، فان كان غائباً دعا له ، وان كان شاهداً زاره ، وان كان مريضاً عاده ، وكان لا يدع أحداً يمشي معه اذا كان راكباً حتى يحمله معه ، فان أبي قال : تقدم أمامي وادر كني في المكان الذي تريده .

### الرسول (ص) يخدم كأحد أصحابه

وكان يتعاون مع أصحابه ، كأنه أحدهم لا يترفع عليهم في قليل ولا كثير .

فقد كان في سفر فأمر باصلاح شاة ، فقال رجل : يا رسول الله علي " ذبحها وقال آخر علي " سلمها ، وقال آخر : علي " طبخها ، فقال ﷺ : علي " جمع الحطب ، فقالوا : يا رسول الله نحن نكفيك ، فقال : قد علمت انكم تكفووني ،

ولكنـي أكره ان أتميز عليكم ، فان الله يكـره من عبده ان يراه متميـزاً بين أصحابـه ، ثم قام فجمع الحطب .

### الرسول (ص) لا يستخدم أحداً

وكان في سفرة فنزل الى الصلاة، ثم كر راجعاً، فقيل: يا رسول الله أين تريـد؟ قال: اعقل ناقـي، قالوا: نحن نعقلها ، قال : لا يستعن أحدكم بالناس ، ولو في قضمـة من سواك .

وكان اذا استـمع الى أحد لا ينـحـي رأسـه حتى يكون الرجل هو الذي يـنـحـي رأسـه .

وكان اذا أخذ بيـدـه أحد لا يرسل بيـدـه حتى يرسل ذلك الانـسان الاـخذ بيـدـه ﷺ .

وما قـدـ الى رجل قـطـ فقام حتى يـقـوم ذلك الرجل ، ولم يـرـ مـقدـماً رـكبـيـه بين يـدـيـ جـلـيسـ لهـ ، وـكانـ يـبـدـءـ من لـقـيـهـ بـالـسـلـامـ حتىـ الـاطـفـالـ وـالـنـسـاءـ ، وـيـبـدـءـ أصحابـهـ بـالـمـصـافـحةـ .

### يبسط النبي (ص) ردائه لضيوفه

يـكـرمـ من دـخـلـ عـلـيـهـ ، وـربـماـ بـسـطـ الـيـهـ ثـوـبـهـ وـيـؤـثـرـ بـفـرـاشـهـ الـذـيـ كانـ تـحـتـهـ يـكـنـىـ أصحابـهـ ، وـيـدـعـوـهـ بـأـحـبـ أـسـمـائـهـ ، تـكـرـمـةـ لـهـ ، وـلـاـ يـقـطـعـ عـلـىـ أحدـ حـدـيثـهـ .

وقد روـيـ سـلـمـانـ (رضـوانـ اللهـ عـلـيـهـ)ـ قالـ : دـخـلتـ عـلـىـ رـسـولـ اللهـ ﷺـ وـهـ مـتـكـيـ عـلـىـ وـسـادـةـ ، فـأـلـقاـهـ عـلـىـ ، ثـمـ قـالـ : يـاسـلـمـانـ مـامـنـ مـسـلـمـ دـخـلـ عـلـىـ

أخيه المسلم فيلقى له الوسادة اكراماً له الا غفر الله له .  
و اذا كان يصلى وجلس اليه أحد خلف صلاته حتى يفرغ منها مسرعاً  
ليسألة عن حاجته فإذا فرغ عن جواب السائل عاد الى صلاته .  
و كان أكثرهم تبسمأ ، واطي لهم نفساً .

### الرسول (ص) مع الخدام

وكان خدم أهل المدينة يأتون الى رسول الله اذا صلى الغداة باوانيهم  
وفيها المياه ليغمس يده فيها فيتبر كون بتلك المياه ، فما يؤتي باانية الا غمس  
يده فيها ، وربما كان ذلك في الغداة الباردة فلا يأبى رسول الله ان يغمس يده  
في تلك الاواني .

### الصبي يبول في حجر الرسول(ص) فلا يغضبه

وكان عليهما الله يؤتى بالصبي الصغير فيدعوا له بالبركة ، أو يسميه ، أو يأذن  
في اذنه ، فيأخذه فيضعه في حجره تكرمة لاهله ، وربما بالصبي عليه فيصبح  
عليه بعض من رآه حين بال ، فيقول عليهما الله : لا تزرموا بالصبي فيدعوه حتى يقضى  
بوله ، ثم يفرغ له من دعائه أو تسميته أو اذانه ، فيبلغ بذلك سرور أهله الى  
ماشاء الله ، حيث يرون انه لا يتاذى ببول صبيهم ، فإذا انصرفوا غسل ثوبه  
بعد .

وكان اذا جلس اليه أحد تزحزح له شيئاً ، وذات مرة قال له رجل : يا رسول  
الله في المكان سعة ، فقال : نعم ، لكن ان من حق المسلم على المسلم اذا رآه  
يريد الجلوس ان يتزحزح له .

### النبي(ص) يجلب رضى الناس

وكان لا يترك أحد حتى يرضيه ، و اذا غضب عليه انسان ثم رضى عنه كان

يقول له : ان يعلن لاصحابه انه رضى عنه .

وقد ورد : ان اعرابياً جاءه يطلب منه شيئاً ، فأعطاه ثم قال له : أحسنت اليك ؟ قال الاعرابي لا : ولا اجملت ، فغضب المسلمين وقاموا اليه ، فأشار اليهم ﷺ ان كفوا ، ثم قام ودخل منزله ، وأرسل اليه وزاده شيئاً ثم قال ﷺ أحسنت اليك ؟ قال الاعرابي : نعم : فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً .

فقال له النبي ﷺ : انك قلت ما قلت ، وفي نفس أصحابي من ذلك شيء ؟ فان أحبت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك ؟ قال : نعم .

فلما كان الغداة أو العشي جاء فقال ﷺ : ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه ، انه رضى أكذلك ؟ قال الاعرابي : نعم ، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً .

ثم قال ﷺ لاصحابه : مثلي ومثل هذا مثل مثل رجل له ناقـة شردت عليه ، فاتبعها الناس ، فلم يزيدوها الانفوار ، فناداهم صاحبها خلوا بيـني وبين ناقـى فاني ارفق بها منكم أعلم ، فتووجه لها بين يديها فأخذـلها من قمام الأرض فردها حتى جاءـت واستنـاحت وشدـ عليها رحلـها واستـوى عليها ، وانـي لو تركـتمـ حيث قال الرجل ما قال فقتـلـمـوه دخلـ النار .

### الرسول (ص) يأمر الناس بالاحسان

وكان ﷺ اذا أساء أحد الادب رده رداً جميلاً، وقد روی عن العلاء بن الحضرمي، انه قال للنبي ﷺ : ان اي اهل بيت احسن اليهم فيسيئون وأصلهم فيقطعون ؟

فقال رسول الله ﷺ : «ادفع بالتي هي أحسن ، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولد حميم» فقال العلاء : انى قلت شعراً هو أحسن من هذا قال ﷺ : وما قلت ؟ فانشده شعره ، فقال النبي ﷺ : (ان من الشعور لحكمة ، وان من البيان لسحراً ، وان شعرك لحسن ، وان كتاب الله أحسن) .

### النبي (ص) يجعل من العدو صديقاً

وفي رواية : ان اعرابياً من بنى سليم جاء الى رسول الله ﷺ فلما وقف بازائه ناداه : يا محمد يا محمد ، انت الساحر الكذاب الذي ما اظلمت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة هو اكذب منك ، انك الذي تزعم ان لك في هذه الخضراء ، الها بعث بك الى الاسود والابيض ، واللات والعزى لو لا اني أخاف ان قومي يسمونني العجول لضررتك بسيفي هذا ضربة ، اقتلتك بها فأسود بك الاولين والآخرين ، فوثب اليه أحد الصحابة ليبيطش به ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : اجلس فقد كاد الحليم ان يكون نبياً ، ثم التفت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى الاعرابي ، فقال له : يا أخا بنى سليم هكذا تفعل العرب ؟ يتهمون علينا في مجالستنا يجهروننا بالكلام الغليظ ؟ يا اعرابي والذي يعني بالحق نبياً ان من ضرّ بي في دار الدنيا هو غداً في النار يتلذذ (الحديث) .

وفي اخيره انه أسلم الرجل وصار داعياً الى الاسلام في قبيلته فكثر فيهم المسلمين حتى وصلوا الى خمسة انسان ، فكان ذلك ببركة أخلاق رسول الله وحلمه وعفوه وصفحة .

### الرسول (ص) لا يستمع الى الوشاية

وكان ﷺ يكره ان يقال له عن انسان سوء ، وكان ﷺ يقول : (لا يبلغني

أحد منكم من أحد من أصحابي شيئاً، فاني احب ان اخرج اليكم سليم الصدر). وقد روت بعض نسائه قالت : دخل يهودي على رسول الله ﷺ فقال : السام عليك، ثم دخل يهودي آخر وقال مثل ذلك (السام بمعنى الموت) فغضبت الزوجة وقالت : عليكم السام، والغضب واللعنة يامعشر اليهود، يا خوة القردة والخنازير . فقال لها رسول الله ﷺ : ( يافلانة ان الفحش لو كان مثلاً لكان مثال سوء ، ان الرفق لم يوضع على شيء قط الا زانه، ولم يرفع عند الا شانه).

### عطاف الرسول (ص) على الحيوانات

وكان عطفه حتى على الحيوان ، فقد ورد في حديث : ان رسول الله ووضع الاناء حتى يتوضأ ، اذ لا ذ به هر في البيت، فعرف النبي انه عطشان فأدلى اليه الاناء حتى شرب منه الهر، ثم توضأ عليه ﷺ بما فضل .  
وقال ﷺ : (لَا تمثلوا ولو بالكلب العقور) .

وذات مرة ، كان يأكل التمر ويوضع النواة في كفه الميسري ، فمررت من هناك عنزة فأشار اليها بأن تقدم فتقدمت وأخذت تأكل من يد رسول الله ﷺ النواة .

و دخل ذات مرة بيتاً فرأى ديكاً ولا دجاجة له ، فقال لصاحب البيت : (هلا اخذت له أهلا) .

### الرسول (ص) لا تزعج الهرة

وكان ﷺ ذات مرة جالساً أو نائماً ، فجئت هرة ونامت على كمه ، فلما قام لم يرد ازعاج الهرة فقطع القطعة من كمه التي كانت الهرة نامت عليها . وقد وفد المنجاشي الى النبي في المدينة ، فقام النبي يخدمهم بنفسه

فقال له أصحابه: نحن نكفيك يارسول الله؟ فقال ﷺ: (انهم كانوا لاصحابنا مكرمين اني أحب أن اكافئهم) .

### الرسول (ص) يكرم اباه و امه و اخته من الرضاعة

ولما جاءت اخته من الرضاعة (واسمها شيماء) اليه ﷺ بسط لها رداءه وأجلسها عليه ، وقال لها : ان أحببت أقمت عندي مكرمة محبيه أو زودتك ورجعت الى قومك؟ فاختارت قومها فأعطتها شيئاً من المال ، فرجعت بها مسرورة .

وذات مرة كان ﷺ جالساً اذ أقبلت امرأة حتى دنت منه ، فقام لها وبسط لها رداءه ، فجلست عليه ، فسأل بعض الصحابة عن بعضهم من هذه؟ فقالوا : انها امه التي أرضعته .

وروي : انه كان جالساً يوماً فأقبل أبوه من الرضاعة ، فوضع له بعض رداءه فقعد عليه ، ثم أقبلت امه من الرضاعة فوضع ﷺ بعض رداءه الآخر من الجانب الثاني لها فجلست عليه ، ثم أقبل أخوه من الرضاعة ، فقام رسول الله فأجلسه بين يديه .

### الرسول (ص) يصل مرضعه

وكان ﷺ من بره ووفائه يبعث الى ثوبية مولاۃ أبي لهب مرضعه بصلة وكسوة ، وحتى انها لما ماتت سأله : من بقى من قرابتها؟ وكان يريده أن يوصلها فقيل له : لا أحد من قرابتها .

كما انه ﷺ كان يذكر خديجة بعد وفاتها ، وكان يذبح الشاة فيهديها الى أخلاقها وفاءاً لها ، وقد قالـت خديجة ؓ له ذات يوم: ابشر يارسول الله، فوالله

لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكتسب المعدوم ،  
وتقرئ الصيف ، وتعين على النوائب .  
وكان ﷺ لا يحب تكليف أحد ، فلم يكن يريد أن يقوم له أصحابه إذا  
ورد المجلس .

### مجلس الرسول (ص)

كما انه كان اذا دخل منزلا قعد في أذني المجلس ، وكان يجلس على  
الارض ، ويأكل على الارض ، ويقول : انما أنا عبد أكل كما يأكل العبد ،  
وأجلس كما يجلس العبد .  
وذات مرة قالت امرأة بذية وهو يأكل جالساً على الحضيض : يا محمد  
والله انك لنأكل أكل العبد ، وتجلس جلوسه ، فقال لها رسول الله ﷺ : أي  
عبد أَعْبُدْ مني .

### تواضع الرسول (ص)

وقد قال الامام الصادق عليه الصلاة والسلام في وصف الرسول ﷺ :  
كان يحب الركوب على الحمار مو كفأ ، والاكل على الحضيض، مع العبيد  
ومناولة السائل بيديه ، وكان يركب الحمار ، ويردف خلفه عبده أو غيره ،  
ويركب ما مأكنته من فرس ، أو بغلة ، أو حمار بدون تكلف .  
وكان يوم بنى قريضة على حمار مو كف بحبل من ليف عليه أكاف من  
ليف .

### الفضل ابن العباس مع الرسول (ص)

وفي حديث ، عن الباقر عليه السلام قال : خرج رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يويد حاجة ، فاذا بالفضل بن العباس ، قال : فقال : احملوا هذا الغلام خلفي ، ثم اعتنق رسول الله بيده من خلفه على الغلام ، ثم قال : يا غلام خف الله تجده أمامك ، يا غلام خف الله يكفك ما سواه .

### الرسول (ص) يخدم بنفسه في داره

وكان اذا جاء الى بيته اشتغل في البيت ، فكان في مهنة أهلة يقطع الملح ويجلس على الطعام محقرأ ، وكان يلطع أصابعه ولم يتجرشأ قط ، يحلب شاته ، ويرقع ثوبه ، ويخصف نعله ، ويخدم نفسه ، ويقم البيت ، ويعلف البميو ويعقل البعير ، ويعلف ناضحة ، ويطحن مع الخادم ، ويعجن معها ، ويحمل بضاعتها من السوق ، ويضع طهوره بالليل بيده ، ويجالس الفقراء ، ويؤاكل المساكين ويناو لهم بيده ، وقد كان يقضى بالحق ، ويحكم بالفضل ، فيحبه أعدائه وأصدقائه ، وكان أميناً وفيأ صادقاً ، حتى كان يسميه قوله قبل نبوته الأمين .

### الرسول (ص) والامانة

وروي انه صلوات الله عليه وآله وسلامه لما أراد الهجرة خلف علياً عليه السلام لقضاء ديونه ، ورد الودائع التي كانت عنده ، ولم يقل انه يهرب من شرهم لأنهم يريدون قتله ، فمالهم حلال ، لأنهم كفار محاربون .

### كان (ص) بعيد المدى

وكان بعيد المدى ، ولما اختلفت قريش عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا بأنه أول داخل عليهم ، فإذا بالنبي ﷺ دخل و كان ذلك قبل نبوته ، فقالوا : هذا محمد الأمين قد رضينا به حكما .

### اعداء الرسول (ص) يعترفون بفضله

ولم تزل قريش نفسها تعترف له بالصدق والامانة وكل فضيلة ، حتى ان الاخنس التي أبو جهل يوم بدر فقال لـه : يا أبو الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا ، تخبرني عن محمد ﷺ صادق أم كاذب ؟ فقال أبو جهل : والله ان محمداً لصادق ، وما كذب محمد قط .

وسائل هرقل عنه أبو سفيان ، فقال : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قال : لا .

### الرسول (ص) يرعى الغنم

ومن وفائه، ان عمار (رضوان الله عليه) قال: كنت أرعى غنمی قبل الاسلام و كان محمد ﷺ يرعى أيضاً، فقلت: يا محمد هل لك في فخ فاني تركتها برق؟ قال : نعم فجئتها من الغد ، وقد سبقني محمد ﷺ وهو قائم يذود عن الروضة قال : اني كنت واعدتك فكرهت ان أرعى قبلك .

### الرسول(ص) لين العريكة

وكان عليه السلام لين العريكة يتحرى أفضل السبل إلى الوصول إلى الصلح والهدف والسلام .

وفي قصة الحديبية دعى رسول الله علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: اكتب باسم الله الرحمن الرحيم ، فقال رسول قريش ، وهو سهيل: أما الرحمن فهو الله ما أدرني ماهو ، ولكن اكتب (بسمك اللهم) ، فقال المسلمون : والله لا نكتبها إلا باسم الله الرحمن الرحيم ، فقال النبي عليه السلام : اكتب باسمك اللهم ، ثم قال علي : اكتب هذا ما قضي علىه محمد رسول الله ، فقال سهيل : لو كنا نعلم انك رسول الله ما صدناك عن البيت ولا قاتلناك ، ولكن اكتب محمد بن عبد الله ، فقال النبي عليه السلام : اني لرسول الله وان كذبتمني ، ثم أخذ الرسول بنفسه الكتاب ومحى كلمة رسول الله، ثم كتب علي عليه السلام الصلاة والسلام محمد بن عبد الله مكانه .

الى غيرها مما يدل على شعبيته الواسعة ، وأخلاقه الكبيرة ، وتواضعه ووفائه وحكومته الرشيدة التي لم يعرف التاريخ قبله مثلها ولا بعده الا في زمان علي عليه الصلاة والسلام ، مما يجب أن يتبعها الحكام اسوة ، اذا كانوا يريدون الله والدار الآخرة .

### لزوم التأسی بالنبي (ص)

وقد قال علي عليه الصلاة والسلام: فليتأسس متأس بنبيه، والا فلا يأمن الهمكة .  
نسأل الله أن يوقتنا لحركة إسلامية عالمية ، تنتهي إلى حكومة ألف مليون مسلم ، بفضل الاقتداء بسيرة الرسول صلى الله عليه وآله ، وما ذلك على الله بعزيز .

## الفصل الثاني : في نبذة من سيرة على «ع» وحكومته الرشيدة وأقواله المأثورة

ونبذة هذا الفصل بمحفظات من فلسفة الحكم عند الامام عليه الصلة  
و السلام في عهده لمالك الاشتراط النخعي حين ولاه مصر ، قال في جملة ذلك  
العهد الطويل المذكور في نهج البلاغة وغيره :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أمر به عبد الله أمير المؤمنين مالك بن  
الحارث الاشتراط ، في عهده إليه حين ولاه مصر ، أمره بتقوى الله ، وايشار  
طاعته ، واتباع ما أمر به في كتابه .

ثم اعلم يا مالك ، اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من  
عدل وجود ، وان الناس ينظرون من أمروك في مثل ما كنت تنظر فيه الى  
أمور الولاية قبلك ، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم .  
فليكن أحب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح .

الحاكم والرحمة

أشعر قلبك الرحمة لهم فأنفك فوقهم .

أنصف الله ، وأنصف الناس من نفسك ، ومن خاصة أهلك ، ومن لك فيه هوى من رعيتك ، ول يكن أح恨 الامور اليك أو سطها في الحق ، وأعمها في العدل ، وأجمعها لرضى الرعية ، فان سخط العامة يجحف برضاء الخاصة ، وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة .

ول يكن أبعد رعيتك منك أقربهم لمعايب الناس .

ان شر وزرائك من كان قبلك للشارار وزيرأ ، ومن شركهم في الاشام فلا يكونن لك بطعمة ، ثم ليكن أثراهم عندك أقولهم بالحق لك وأرفقهم بأهل الورع والصدق ، ثم حثهم على أن لا يطروك ولا يحجوك بياطل لم تفعله .

### لا يتساوی المحسن والمسيء

ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيداً لاهل الاحسان في الاحسان ، وتدريباً لاهل الاسائة على الاسائة ، وألزم كلما منهم ما ألزم نفسه .

### احسان الحكم الى الناس

وأعلم أنه ليس شيء أدعى الى حسن ظن والبرعيته من احسانه اليهم وتخفيه المؤنات عليهم .

ولاتنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة وصلحت عليه الرعية ، ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنين ، وأكثر مدارسة العلماء ومناقشة الحكماء .

### الرعاية طبقات

وأعلم أن الرعاية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ، ولا غنى لبعضها عن بعض ، فمنها الجنود ، ومنها كتاب العامة والخاصة ، ومنها قضاة العدل وعمال الانصاف وأهل الجزية والخارج من أهل الذمة ومسلمة الناس ، ومنها التجار وأهل الصناعات ، ومنها الطبقة السفلية من ذوي الحاجات والمسكينة ، وكل قد سم الله له سهمه ووضعه على حده وفرضه في كتابه ، أو سنة نبيه .

### استقامة العدل

ان أفضل قرة عين الولاية استقامة العدل في البلاد ، وظهور مودة الرعاية .

### كيف يكون القاضي ؟

اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك من لا تضيق به الامور ولا تمحيكه الخصوم .

ثم انظر امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة وأثرة .  
اسبغ عليهم الازراق ، فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم ، وغنى لهم عن تناول ماتاحت أيديهم .  
وحجة عليهم ان خالفوا أمرك ، ثم تفقد أعمالهم .

### الرقابة على الموظفين

وأبى العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم ، وتفقد أمر الخارج بما

يصلح اهله، فان في اصلاحهم صلاحاً لمن سواهم، لأن الناس كلهم عيال على  
الخارج .

### الاهتمام بالتجار

ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات واوص بهم خيراً، وأعلم مع ذلك  
ان في كثير منهم ضيقاً فاحشاً وشحأً قبيحاً واحتكاراً للمنافع و تحكماً في  
البياعات وذلك باب مضررة للعامة وعيوب على الولاة، فامنع عن الاحتياط فمن  
قارف حكرة بعد نهيك اياد فنكّل به وعاقبها من غير اسراف .

### الطبقة المحرومة

ثم الله الله في الطبقة السفلی من الذين لا حيلة لهم من المساكيـن و  
المحتاجـين اجعل لهم قسماً من بيت المال ولا تشخص عنـهم ، ولا تصـرـعـ خـدـك  
لـهـم .

وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ثقتك من أهل المخـشـية والتـواضـع لـيرـفعـ  
إـلـيـكـ اـمـورـهـمـ ، واجـعـلـ لـذـوـيـ الحاجـاتـ وـقـتـاـ تـفـرـغـ لـهـمـ فـيـهـ شـخـصـكـ وـتـجـلـسـ  
لـهـمـ مـجـلـسـاـ عـامـاـ فـتـوـاضـعـ فـيـهـ .

وبعد عنـهمـ جـنـدـكـ وـأـعـوـانـكـ من حرـاسـكـ ، وـشـرـطـنـكـ حتـىـ يـكـلـمـهـمـ  
غـيرـمـتـعـنـعـ ، ثم اـحـتـمـلـ الـخـرـقـ مـنـهـمـ وـالـعـىـ وـنـحـ عـنـهـمـ الضـيـقـ .

### الحاكم بدون حاجـبـ

ولـاتـطـولـ اـحـتـجـابـكـ عـنـ رـعـيـتـكـ ، فـالـاحـتـجـابـ مـنـهـمـ يـقـطـعـ عـنـهـمـ عـلـمـ ماـ

احتجبوا دونه فيساب الحق بالباطل ، وانما الوالي بشر لا يعرف ماتوارى عنه الناس من الامور .

ثم ان للوالى خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاول وقلة انصاف ، فاحسسى مادة أولئك بقطع اسباب تلك الاحوال .  
والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد .

### الوفاء بالعهد

وحق عهdek بالوفاء وارع ذمتك بالامانة .  
فانه ليس من فرائض الله شيء الناس أشد عليه اجتماعاً مع تفرق أهوائهم  
وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود .  
ولا تخفر بذمتك ، واياك والدماء وسفكها بغير حلها ، ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد .

### أخلاقيات الحاكم

واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء .  
واياك والمن على رعيتك باحسانك ، أو ان تعدهم فتتبع موعدك  
بخلفك .  
واياك والعجلة بالامور قبل أوانها ، أو التساقط فيها عند امكانها فضع كل أمر موضعه .

أنبذ حمية انفك وسيرة حدرك وسطوة يدك وعزب لسانك .  
واحترس من كل ذلك بكف الباردة وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك

فتملك الاختيار .

### كتابه (ع) الى رفاعة

وكتب <sup>عليه</sup> الى رفاعة لما استقضاه على الاهواز كتاباً فيه : ذر المطامع وخالف الهوى وزين العلم بسمت صالح .

نعم عون لدين الصبر ، لو كان الصبر رجلاً صالحاً ، اياك و الملالة فانها من السخف والبداء ، لا تحضر مجلسك من لا يشبهك ، تخير لودك واقض بالظاهر وفوض الى العالم ودع عنك الباطن واحسب وادّ ، ليس في الدين اشكال لا تمار فيه سفيهاً ولا فقيهاً ، أما الفقيه فيحزنك خيره وأما السفيه فيحزنك شره .

ولاتجادل أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن بالكتاب والسنّة ، ولا تعود نفسك الضحك ، فازه يذهب البهاء ، ويجرء الخصوم على الاعتداء .

### تجنب الحكم الرشوة

اياك وقبول التحف من الخصوم وحاذر الدخلة ، من اثمن امرأة حمق ، ومن شاورها فقبل منها ندم ، احذر دمعة المؤمن ، فانها تتصف من دمعها ، و تطفىء بحور النيران عن صاحبها ، لاتبتخ الخصوم ولا تنهي السائل ، ولا تجالس في مجلس الفقيه غير فقيه ، ولا تشاور في القضاء ، فان المشورة في الحرب و مصالح العاجل ، والمدين فليس بالرأي انما هو الاتباع لاتضيع الفرائض ، و تتكل على النوافل ، أحسن الى من أساء اليك .

واعف عنمن ظلمك ، وارع من نصرك ، وأعط من حرملك ، وتواضع لمن اعطاك ، واشكر الله على ما أولاك ، وأحمد على ما أبلاك .

العلم ثلاثة : آية محكمة ، وسنة متبعة ، وفريضة عادلة ، وملاكمون امرنا .

### الامام(ع) يطلب رضى الله ورضى الناس

وقد كان عليه الصلاة والسلام من أشد الناس مراعاة لرضى الله ورضى الناس، وكان عادلاً عفيفاً زاهداً عن الحطام متخدلاً مبدئاً الشورى، وإن كان هو خليفة رسول الله حقاً، والمعيّن من قبل الله سبحانه وتعالى صدقأً ، لكن مع ذلك لما وصل الحكم إليه لم يقبله إلا بالحاج من المسلمين وأصرار شديدة .

### الامام(ع) واختيار الناس

فقد ذكر المؤرخون انه بعد مقتل الثالث جائه المسلمين ، وفيهم زعماء أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بحسان ، والذين جاءوا من مصر والكوفة والبصرة وغيرها ، فقالوا يا أبا الحسن هل نبأيك ؟ فقال عليه السلام: لا حاجة لي في أمركم ، فتالوا : مانختار غيرك فاختلقواليه مراراً وتكراراً، وأصرروا عليه اصراراً ، وخرج عليه السلام إلى السوق فاتبعه الناس وبشوا في وجهه ، وأصرروا عليه ، فدخل حائطبني عمرو وقال لابي عمرة: اغلق الباب فجاء الناس فقرعوا فدخلوا وفيهم طلحة والزبير ، فقالا : ياعلي ابسط يدك فبأيعه طلحة والزبير وثم الآخرون .

وفي الخطبة الشفافة تذكر بهذه الحقيقة .

### السياسة العامة للامام (ع)

وقد أوجز الامام سياسته العامة في خطبة خطبها في أوائل استخلافه فقال عليه الصلاة والسلام: «ان الله انزل كتاباً هادياً يبين فيه الخير والشر، فخذلوا

الخير ودعوا الشر والفرائض ادوها ، وأنقوا الله عباد الله في عباده وبلاده ،  
فانكم مسئولون حتى عن البقاء والبهائم » .

وقال للمسلمين عند اصرارهم بأن يبايعوه: «دعوني والتمسوا غيري فانّا  
مستقبلين أمراً له وجوه وألوان لاتقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول، وان  
الافق قد اغامت والمحجة قد تنكرت وأعلموا اني ان اجتكم ركبتم بكم  
ما أعلم ولم اصح الى قول الفائل وتعتب العاتب» .

فلما أصر القوم على مبايعته وقبل دعوتهم وبايدهم ، قال عليه الصلاة و  
السلام : « ذمتني بما أقول رهينة وأنابة زعيم ان من صرحت له العبر عما بين  
يديه من المثلات احجزته التقوى عن تفحيم الشبهات ، ألا وان بلتكم قد عادت  
كهيئتها يوم بعث الله نبيكم ، والذي بعثه بالحق لتبليلن بليلة ، ولتغربلن غربلة  
ولتساطلن سوط القدر ، حتى يعود اسفلكم أعلاكم ، وأعلاكم اسفلكم ، و  
ليس بقى سباقيون كانوا قد قدرروا ، وليقصرن قاصرون كانوا قد سبقوا » .

### كيف بايعوا الامام (ع)؟

وقد وصف <sup>عليه</sup> في خطبة اخرى كيفية مبايعتهم له ، واصرارهم عليه ، و  
تحقق الشورى بالنسبة اليه بقوله : « وبسطتم يدي فكشفتها ، ومددتموها  
فقبضتها ، ثم تداكتم علي تداك الابل الهوم على حياضها ، وماء وردها حتى  
انقطع النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف » .

وفي خطبة اخرى له : «فما راعني الا والناس كعرف الضبع الي ينهالون  
الي من كل جانب حتى لقدر طيء الحسنان وشق عطفاً ، مجتمعين حولي كريضة  
الغنم» .

وحتى ان الذين لم يبايعوه كعبد الله بن عمر وغيره تر كهم <sup>لأنهلا</sup> وشأنهم  
ولم يقل انه لابد لهم من المبايعة .

### الامام(ع) لا يقبل الحكم المنحرف

ومن شدة ورمعه انه في الشورى لما أصرروا عليه بأن يكون خليفة على شرط  
كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيفيين قال : أما كتاب الله وسنة رسوله فنعم  
وأما سيرة الشيفيين فلا ، وإنما باجتهادرأيي .  
فقد ترك الخليفة الطويلة العريضة لرفضه شرطاً واحداً هو شرط «سيرة  
الشيفيين» ، مع انه لو كان من أهل الدنيا والمنصب والجاه وما أشبهه لكان قبل  
الشرط ثم تركه ، كما هو كذلك بالنسبة الى كثير من الحكماء ، بل أقل موظف  
أحياناً يكذب كذبات للوصول الى دراهم معدودة وجاه صغير حقير ، وقد نرى  
ان ثالث الخلفاء قبل هذا الشرط الثالث لكنه لم يف به .

### الامام (ع) والخط الصحيح

وحيث رأى الامام عليه الصلاة والسلام بعد أن بويع له بالخلافة أن هناك  
خطيبين : خط الله والاسلام والقرآن والنبي والامة ، وخط الانحراف الذي  
حاصله عصيان الله والانحراف عن سيرة الرسول وسحق الضعفاء وتقوية  
المحتكرين والمستغلين ، اختار الخط الاول : مهما جر عليه من التواب والمحن  
ولذا بقى الامام عليه الصلاة والسلام شعبياً – بالإضافة الى كونه متبعاً لمرضات  
الله سبحانه وتعالى – الى هذا اليوم والى أن تقوم الساعة ولم يبال أن يكون  
الخط الآخر يحاربه سواء كان :

### الخطوط المنحرفة

- (١) مظاهره الدين فقط كما في الخوارج .
- (٢) او الدنيا فقط كما في معاوية وأصحابه .
- (٣) أو الدين الممزوج بالدنيا كما في أهل الجمل .

### الامام(ع) يعزل قاضيه

وكان عليه حريصاً على العدل حتى انه عزل قاضيه أبا الاسود الدئلي مع علمه وعدالته وفضله، وعلمه بأنه يعلو صوته صوت الخصميين ، فانه لما عزل أبا الاسود جاءه ، وقال يا أمير المؤمنين : لم عزلتني وما خنت وما جنست ، قال : نعم، ولكن صوتك يعلو صوت الخصميين .

### الامام(ع) يعاتب واليه

وحتى ان واليه على البصرة لما حضر مأدبة بعض فتيانها كتب اليه كتاباً توبيخاً كما يأتي ، وكان عليه يراعي رضى الناس الى أبعد حد في اطار رضي الله سبحانه .

### اخلاقيات الامام(ع) في حكمته

وقد كان علي عليه السلام في حكمته يتبع أثار الرسول عليه السلام ، كما كان قبل حكمته كذلك ، فكان علي عليه السلام المحاكم رجلاً عادلاً فاضلاً شعبياً استشارياً إلى أبعد الحدود ، كما ان الشعب في زمان عالي عليه السلام - مسلمهم وكافرهم - كانوا

في حرية تامة ورفاه شامل من أقصى بلاد علي عَلِيٌّ إلى أقصى بلاده ، وقد تقدم الكلام بأنه كان رئيس أكبر دولة في عالم ذلك اليوم .

### نماذج من المسيرة العلوية

روى هارون بن عنترة ، عن أخيه ، عن أبيه ، دخلت على عَلِيٌّ بالخورنق في فصل الشتاء وعليه خلق قطيفة وهو يرعد فيه ، فقلت : يا أمير المؤمنين إن الله جعل لك ولاهلك في هذا المال نصيباً ، وأنت تفعل هذا بنفسك فقال : والله ما أرزئكم شيئاً وما هي الا قطيفتي التي أخرجتها من المدينة .

ويحدث الرواية ان الإمام لما دخل الكوفة لم يدخل القصر المبني للأمراء وإنما أثر أن يسكن مساكن الفقراء .

نعم ، بعد ما استتب له الأمر وظهرت الأمور ، مداخلها ومخارجها كان يسكن في بيت الامارة ، لكن بيت الامارة في أيام الإمام لا حاجب له ، ولا تشرفات ، وإنما كانت محل القضاء حوايج الناس .

### مأكل الإمام (ع)

وروى النضر بن منصور ، عن عقبة بن علقة قال : دخلت على عَلِيٌّ فإذا بين يديه لbin حامض آذني حموضته وكسرة يابسة ، فقلت : يا أمير المؤمنين أنا كل مثل هذا ! فقال لي : يا أبا الجنوب كان رسول الله يأكل أيس من هذا ، ويلبس أخشن من هذا ، وأشار إلى ثيابه ، فان لم أخذ بما أخذ به خفت أن لا ألحق به .

### عدل الامام (ع) في المال

وذكر عاصم بن كلبي ، عن أبيه ، انه قال : قدم على عَلِيٌّ مال من اصبهان فقسمه على سبعة أسهم (لانه كانت في الكوفة سبع محلات) فوجده فيه

رغيفاً فقسمه على سبعة ، ودعى امراء الاسباء فأقرع بينهم لينظر أيهم يعطي أولاً .  
وذكر يحيى بن مسلمة : ان علياً عليه الصلة والسلام استعمل عمرو بن مسلمة على اصحابهان فقدم ومعه مال كثير وزقاق فيها عسل وسمن فأرسلت احدى بنات علي الى عمر وتطلب منه سمناً وعسلاً ، فأرسل اليها ظرف عسل وظرف سمن ، فلما كان الغد خرج علي وأحضر المال والسمن والعسل ليقسم فعد الزقاق فنقتلت زقين ، فسألته عنهم فكتمه ، وقال : نحن نحضرهما فعزم عليه الا ذكرهما له فأخبره فأرسل علي الى بنته وأخذ الزقين منها فرأها قد نوقص فأمر التجار بتقويم ما نقص منهما ، فكان ثلاثة دراهم ، فأرسل الى بنته فأخذها منها ثم قسم الجميع .

وروى سليمان : ان علياً عليه الصلة والسلام لم يبن آجرة على آجرة ،  
ولابنة على لبنة ، ولا قصبة على قصبة .

### الامام (ع) يمشي لقضاء حاجة امرأة

وعن الامام الباقي عليه السلام ، انه رجع علياً عليه السلام الى داره في وقت القيس ، فاذا امرأة قائمة تقول : ان زوجي ظلمني وأخافني وتعدى عليّي وحلف ليضربني ، فقال :  
يا امة الله حتى يبرد النهار ثم اذهب معك اشاء الله ، فقالت : يشتد غضبي وحرده  
علي فطأطاً عليه رأسه ، ثم رفعه وهو يقول : لا والله أويؤخذ للمظلوم حقه غير  
متყعع ، اين منزلك ؟ فمضى الى بابه فوقف ، وقال : السلام عليكم فخرج  
شاب ، فقال علي عليه السلام يا عبد الله ، اتق الله فانك قد اخفتها واخرجتها ،  
قال الفتى : وما أنت وذاك ، والله لا حرقتها لكلامك ، فقال أمير المؤمنين :  
آمرك بالمعروف ، وانهاك عن المنكر و تستقبلني بالمنكر ، وتنكر المعروف قال :  
فأقبل الناس من الطرق يقولون : سلام عليكم يا أمير المؤمنين ، فسقط الرجل في

يديه ، وقال : يا أمير المؤمنين اقلني عشرتي ، فوالله لا كونن لها أرضاً تطأني فأغمر سيفه ، وقال : يا أمامة الله ادخلني منزلك ولا تلجمي زوجك الى مثل هذوا شبهه .

### الامام (ع) يرعى اليتامى

وروى أبو الطفيلي : ان علياً عليه الصلاة والسلام كان يدعى اليتامي فيطعمهم العسل ، حتى قال بعض أصحابه : لوددت اني كنت يتيمماً ، وكان ذلك منه افتداءاً برسول الله ، حيث كان الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه لا تخلو داره على صغرها من يتيم ، وكان يقول : خير بيوتكم بيت فيه يتيم .

### الامام (ع) يعفو عن المذنب

وكان عليه السلام يدفع السيئة بالحسنة ، وقد بعث أمير المؤمنين الى لبيد بن عطارد التميمي (في كلام بلغه) فمر به الى أمير المؤمنين فيبني اسد ، فقام اليه نعيم الاسدي فافتنه ، فبعث أمير المؤمنين فأتوه بنعيم ، وأمر به ان يضرب فقال له نعيم : ان المقام معك لذل ، وان فرافقك لكرف فلما سمع ذلك منه قال : قد عفوناعنك ، ان الله عزوجل ليقول : ادفع بالتي هي أحسن السيئة . أما قولك ان المقام معك لذل فسيئة اكتسبتها ، وأما قولك : ان فرافقك لكرف فحسنة اكتسبتها بهذه بهذه .

أقول : أخطأ الرجل في زعمه (ان المقام مع على لذل) فان الانسان الذي لا يريد العدالة اذا ارغم على العدالة رآهذا ، فهل كان من الحق ان يفلت مجرماً ؟

### لباس الامام(ع) المرقع

وقال عليه السلام في كلمة له : لقد رقعت مدرعي هذه حتى استحبب من راقعها . وعن السيد بن طاووس ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : تزوجت فاطمة عليها السلام وما كان لي فراش .

وجاء في بعض التوارييخ : ان الامام جاء بالرمل فافرش به غرفته ليلة زواجه بها عليها الصلاة والسلام .

### الامام (ع) يعرض سيفه للبيع لطعامه

وذات مرة عرض سيفه على البيع قائلاً : «من يشتري سيفي ، ولو كان عندي عشاء مابعته» . وهو في عاصمته في الكوفة والمال يدر عليه من كل جانب ومكان . وفي مرة اخرى ، عرض سيفه على البيع ، وقال : من يشتري سيفي ولو كان عندي ثمن أزار مابعته .

### الامام (ع) لا يتضع لبنة على لبنة

وفي رواية عن الامام الباقر عليه السلام انه ولد خمس سنين ما وضع آجرة ولا لبنة ، ولا اقطع قطعاً ، ولا اورث بيساء ولا حمراء .  
وعن الاصبه بن نباتة ، انه قال علي عليه السلام لاهل البصرة : دخلت بلادكم باسمالي هذه ورحلت وراحتي ، فان انا خرجت من بلادكم بغير مدخلت فاني من الخائبين .

وفي رواية اخرى ، انه قال : يا اهل البصرة ما تفهون مني ان هذا الممن غزل اهلي ، وأشار الى قميصه .

### غذاء الامام (ع)

وفي رواية انه ترصد عمرو بن حرث غذائه فأتى له بجراب مختوم فأخرج منه خبزاً متغيراً خشناً ، فقال عمرو لخدمته : يا فلانة لو نخالت هذا الدقيق وطبيته ، قالت : كنت أفعل فنهاني ، وكنت أضع في جرابه طعاماً طيباً فختم جرابه . ثم ان أمير المؤمنين فتنه في قصعة وصب عليه الماء ، ثم ذر عليه الملح فلما فرغ من الاكل توجه الى عمرو قائلاً فقد خانت هذه و مد يده الى محاسنه

و خسرت هذه ان ادخلها النار من أجل الطعام ، وهذا يجزبني .  
 ورأه عدى بن حاتم ، وبين يديه قراح ماء و كسرات خبز شعير و ملح  
 فقال: اني لا أرى لك يا أمير المؤمنين لظل نهارك طاوياً مجاهداً ، وبالليل ساهراً  
 مكافداً ، ثم يكون هذا فطورك ؟ فقال عليه السلام شعراً :  
 علم النفس بالقنوع والا طلبت منك فوق ما يكفيها  
 ونظر علي عليه السلام الى فقير خرق كم ثوبه ، فخرق عليه السلام كم قميصه وألقاه اليه  
 - وكأنه أراد ان يرفعه به - .

### الامام(ع) يختار الثوب الارخص

وفي رواية الامام الباقر : ان علياً عليهما السلام أتى البزايزن ، فقال لرجل : يعني  
 ثوبين ؟ فقال الرجل يا أمير المؤمنين : عندى ماتريد ، فلما عرفه مضى عنه  
 فوقف على غلام فأخذ ثوبين أحدهما بثلاثة دراهم ، والآخر بدرهماين ، فقال:  
 ياقبر خذ الذي بثلاثة ، فقال قبر : انت أولى به تصعد المنبر وتخطب الناس  
 فقال : انت شاب ولك شره الشباب ، وانا استحيي من رببي ان اتفضل عليك  
 سمعت رسول الله عليه السلام يقول : «البسوهم مما تلبسون ، واطعموهم مما تأكلون»  
 فلما لبس عليه السلام القميص مد كم القميص فأمر بقطعه واتخاذه قلانس للفقراء ،  
 فقال الغلام : هل اكتفه - اي اخيطة ؟ قال : دعه كما هو ، فان الامر أسرع من  
 ذلك فجاء أبو الغلام البائع للثوب فقال : ان ابني لم يعرفك ، وهذان درهمايان  
 ربجهما ، فقال : ما كنت لافعل قدما كسته وما كستني وأنفقنا على رضى .

### لهم يشبع الامام (ع) قط

ويروي ابن أبي الحديد انه ما شبع عليه السلام من طعام قط ، وكان أخشن الناس  
 اداماً وملبساً .

وروى عبد الله بن أبي رافع قال: دخلت اليه يوم عيد فقدم جريراً مختوماً  
فوجدنا فيه خبز شعير يابس مرضوض قدم فأكل ، فقلت : يا أمير المؤمنين ،  
فكيف تختمه ؟ فقال : خفت هذين الولدين ، اى الحسينين ان يلتاه بسمن او زيت .  
وكان ثوبه مرقعاً بحمله تارة وليف اخرى ونعلاه من ليف ، وكان يلبس  
الكرباس الغليظ فإذا وجد كمه طويلاً قطعه بشفره ، وكان يأتدم اذا أئتم بخل  
أو بملح ، فان ترقى عن ذلك في بعض نبات الارض ، فان ارتفع عن ذلك فقليل  
من البان الا بل ، ولا يأكل اللحم الا قليلاً ، ويقول : لا تجعلوا بطونكم مقابراً  
الحيوانات .

### الامام(ع) يأكل اللحم كل سنة مرة

وفي رواية انه عليه الصلاة والسلام كان يأكل اللحم كل سنة مرة في عيد  
الاضحى ، ويقول : اني اعلم ان الكل يأكلون اللحم في هذا اليوم ، فكان  
تركة لللحم لمواصلة المسلمين وسائر من في بلاده .

### الامام(ع) يخدم الضيف

ومن تواضعه <sup>عليه</sup> انه ورد عليه أبو ابن ، فقام اليهما وأكرمهما وأجلسهما في  
صدر المجلس وجلس بين أيديهما ، ثم أمر ب الطعام فأحضر فأكل منه ، ثم جاء قنبر بطبشة  
وابريق خشب ومنديل لليبس وجاء ليصب على يد الرجل فقام امير المؤمنين <sup>عليه</sup>  
وأخذ الابريق ليصب على يد الرجل ، فقال الرجل يا امير المؤمنين الله يرانى  
وانت تنصب على يدي الماء ؟ قال : اقعد واغسل ، فان الله عزوجل يراك وأخوك  
الذى لا يتميز منك ولا يتفضل عليك ، يخدمك ، يريده بذلك في خدمته في الجنة ،  
مثل أضعاف عدد أهل الدنيا وعلى حسب ذلك في ممالike فيها ، فقعد الرجل فقال له  
علي <sup>عليه</sup> : أقسمت بعظيم حقي الذي عرفته لما غسلت مطمئناً كما كنت تغسل لو كان

الصاب عليك قنبر ، ففعل الرجل ذلك ، فلما فرغ ناول الابريق محمد بن الحنفية ، رقال : يابني لو كان هذا ابن حضرني دون أبيه لصبيت على يده ، ولكن الله عزوجل ليأبى انيسوى بين ابن وأبيه اذا جمعهما مكان ، ولكن صب الاب على الاب فليصب الابن على الابن ، فصب محمد بن الحنفية على يد الابن .

وعن الامام الصادق عليه السلام : كان أمير المؤمنين عليه السلام يحتطب ويسترقى ويكتنس وكانت فاطمة عليه السلام تطحن وتعجن وتخبز .

### الامام(ع) يشتري من السوق بنفسه

وروي : ان علياً اشتري تمراً بالكوفة ، فجعله في طرف ردائه ، فتبادر الناس الى حمله ، وقالوا : يا أمير المؤمنين نحن نحمله ؟ فقال عليه السلام : رب العيال أحق بحمله .

وفي رواية : انه كان يحمل التمر والملح بيده ، وكان ينشد هذا الشعر .

لا ينقص الكامل من كماله      ما جر من نفع الى عياله  
وكان عليه الصلاة والسلام ، كما يرويه زيد بن علي يمشي في خمسة مواضع حافياً ، ويعلق نعله بيده اليسرى : يوم الفطر ، والنحر ، والجمعة ، وعند العيادة ، وتشييع الجنائز ، ويقول : انها أحب مواضع الله ، وأحب ان أكون فيه حافياً .

أقول : الفطر والنحر والجمعة تواضع لله سبحانه وتعالى ، والعيادة وتشييع الجنائز نوع تواضع للمؤمن .

### الامام (ع) يمشي وحده

وكان عليه السلام يمشي في الاسواق وحده ، ولا يترك أحداً يمشي معه ، وكان

يرشد الضال ، ويعين الضعيف ، ويمر بالدكاكين ، ويفتح عليهم القرآن ، ويقرء يريد بذلك ارشادهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، وكان لا يرد السائحة الا بالحسنة .

### الامام (ع) مع عثمان

وقد روى قنبر قال : دخلت مع أمير المؤمنين عليهما علی عثمان فأحب الخلوة فأرماه الي بالسجني ، ففتحت غير بعيد ، فجعل عثمان يعاتبه وهو مطرق برأسه ، فأقبل اليه عثمان وقال : مالك لاتجيب ؟ قال عليهما : ليس جوابك الـ مـاتـكـرـهـ ، وليس لك عندـيـ الاـ مـاتـحـبـ ، ثم خرج قائلا :

وـ لـ سـوـ اـنـزـيـ جـاـوبـتـهـ لـ اـمـضـهـ نـوـافـذـ قـوـلـيـ وـ اـحـضـارـ جـوـابـيـ  
وـ لـ وـ شـتـ اـقـدـامـاـ لـ اـنـشـبـ نـابـيـ وـ لـ كـنـيـ أـغـضـىـ عـلـىـ مـضـضـ الـحـشـاـ

### الامام(ع) وبعض الخوارج

وروي: ان امرأة جميلة في الكوفة مرت قرب الامام أمير المؤمنين عليهما علی وهو جالس مع جماعة ، فرميـها بـعـضـ القـوـمـ بأـبـصـارـهـ ، فـنـهـاـمـ أمـيرـ المـؤـمـنـيـنـ عليهما عـلـىـ عن ذلك قائلا : ان أبصار هذه الرجال طوامح ، و ان ذلك سبب هلاكها ، فـإـذـاـ نـظـرـ أحـدـكـمـ إـلـىـ اـمـرـأـةـ تـعـجـبـهـ فـلـيـلـمـسـ أـهـلـهـ ، فـإـنـمـاـ هيـ اـمـرـأـةـ كـأـمـرـأـةـ ، فـقـالـ رـجـلـ منـ الـخـوارـجـ : قـاتـلـهـ اللـهـ مـنـ كـافـرـ مـاـفـقـهـ . فـوـثـبـ الـقـوـمـ إـلـيـهـ يـرـيدـونـ تـأـديـبـهـ ، فـقـالـ عليهما نـاهـيـاـ لهمـ : روـيدـاـ انـمـاـ هوـسـبـ بـسـبـ ، اوـعـفـوـعـنـ ذـنـبـ ، ثمـ عـفـيـعـنـهـ وـتـرـكـهـ وـشـأنـهـ .

### الامام(ع) وابن كوا المناافق

وفي رواية : انه كان في صلاة الصبح ، فقرء ابن كوا (وكان من المناافقين) :  
﴿ولقد أوحى إليك والي الذين من قبلك لئن أشركت لي بحطّن عملك، ولتكونن

من الخاسرين》 معرضاً بالامام ، وانه قد أشرك بقوله التحكيم ، كما كان هكذا رأي الخوارج ، فأنصت علي عليه الصلاة والسلام لقرائة القرآن اتباعاً لقوله تعالى : ﴿إِذَا قرءَ الْقُرآنَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَانصُتوا﴾ حتى فرغ ابن كوا من الآية ، ثم عاد ابن كوا في قرائتها ، فأنصت الإمام أيضاً ، ثم قرء الإمام فأعاد ابن كوا المرة الثالثة فأنصت علي عليهما السلام وبعد ذلك قرء هذه الآية المباركة : ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ اللَّهَ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخْفِنُ الظِّنَّ لَا يَوْقِنُونَ﴾ .

### الامام (ع) يوعى الضعفاء

وفي رواية : ان أمير المؤمنين عليهما السلام من بأصحاب حباب التمر ، فإذا هو بمحاربة تبكي ، فقال : يا محاربة ما ينكريك ؟ فقالت : بعشي مولاي بدرهم فابتعدت من هذا تمرأً فأتيتهم به فلم يرضوه ، فلما أتيته به أبي أن يقبله ، قال عليهما السلام : يا عبد الله إنها خادم وليس لها أمر فأردد إليها درهماً وخذ التمر ، فقام إليه الرجل فلكل إمام فتووجه الناس إليه وقالوا : هذا أمير المؤمنين ، فاصفر لون الرجل خوفاً وأخذ التمر ورد إليها درهماً ، ثم قال يا أمير المؤمنين : ارضي عندي ، فقال عليهما السلام : ما أرضاني عنك إن أنت أصلحت أمرك .

وفي رواية أخرى : إذا وفيت الناس حقوقهم .

### الامام (ع) يغفو عن مجرمي الحرب

ولما انتهت حرب البصرة ، وظفر بعائشة وأصحابها أكرمتها وبعث معها إلى المدينة أربعين امرأة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم وقلدهن بالسيوف حتى يزعم القوافل انهم رجال احتراماً لعائشة ، ولما كانت بعض الطريق ولم تكن تعلم انهن نساء تأفت قائلة : هتك سترى ، ووكل بي الرجال ، لكن النساء لم يظهرن لها انهن نسوة ، فلما وصلت إلى المدينة ألتقت النساء عمائمهن وقلن لها : انما نحن نسوة .

ومن هذا الحديث يظهر انهن في أوقات الصلاة ونحوها كان يخفين أنفسهن عنها .

وقد حاربه عليه أهل البصرة ظلماً واعتداءً وجرروا السيوف عليه وسبوه فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم ، ونادى مناديه في أوطار العسكر : ألا لا يتبع مول ، ولا يجهز على جريح ، ولا يقتل مستأسراً ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، ومن تحيز الى عسكري فهو آمن .

ولم يأخذ الامام أثقالهم ، ولا سب ذراريهم ، ولا غنم شيئاً من أموالهم بل أبي الا الصفح والعفو ، وقال : مننت على أهل البصرة ، كما من "رسول الله على أهل مكة .

### عدم اهتمام الامام (ع) بالمال

وكان عدم اهتمامه بالمال شيئاً قل مثيله .

فقد سأله اعرابي شيئاً ، فأمر له بآلف ، فقال وكيله : من ذهب أو فضة ؟

فقال عليه : كلها معاً عندى حجر ، اعط الاعرابي أنفعهما له .

وقال لللام ابن الزبير : اني وجدت في حساب أبي ان له على أبيك كذا من المال ؟ فقال له : ان أباك لصادق ان قال هذا ، فقضى ذلك ، ثم جاءه ابن الزبير قائلاً : غلطت فيما قلت ، انما كان لوالدك على والدي ما ذكرته لك ، فقال : والدك في حل ، والذي قبضته مني هو لك .

وكان عليه يكدر بكم يده ، ثم اذا جمع مالا اشتري عبداً فأعتقه في سبيل الله .

### الامام (ع) يعلم بيده

وروي : انه كان يسكن بيده النخل لبعض من في المدينة حتى مجلست بيده  
ثم كان يتصدق بالاجرة للفقراء .

وكان يشد على بطنه حجرا ، كما كان يفعل الرسول ﷺ وقاية من  
المرض ، فان البطن الجائع يكون معرضا للمرض .

### احتياط الامام (ع) في أموال المسلمين

وكان يحتاط لمال المسلمين الى حد يحدثنا التاريخ انه دخل عليه عمرو  
ابن العاص ليلة وهو في بيت المال وكان الامام ينظر في اموال المسلمين  
وحساباتهم ، وعنه سراج يضيء بزیت ، وقد اشتري زيت السراج من بيت  
المال ، ولما دخل ابن العاص ، وأراد أن يتحدث مع الامام في بعض الشئون  
أطفأ الامام السراج ، وجلس في ضوء القمر ، فلم يستحل أن يجلس في ضوء  
مصابح زيته من أموال المسلمين بغير استحقاق .

وبنى عليه موضعا تحبس فيه الابل والغنم الضالة وسماه المربد ، فكان  
يعرف الحيوانات حتى يجد صاحبها أو يعطيها في سبيل الله اذا لم يجد صاحبها .

### شدة رقابة الامام (ع) على موظفيه

وكان من شدة رقابته على ولاته وقضائه وعماله انه روت سودة بنت  
عمارة الهمدانية ، انها دخلت على معاويه بعد موته على عليهما السلام فجعل يؤنبها على  
تحريضها عليه أيام صفين ، ثم قال معاوية لها : ما حاجتك ؟ قالت : ان الله  
مسائلك عن أمرنا ، وما أفترض عليك من حقنا ، ولا نزال تقدم علينا من قبلك

من يسمو بمكانك ، ويبيطش بقوة سلطانك فيحصدنا حصد السنبل ، ويدوسنا  
دوس الحرمل ، يسمونا الخسف ، وينيقنا الحتف ، هذا بسر بن ارتاة قدم علينا  
قتل رجالنا ، وأخذ أموالنا ، فان عزلته شكرناك والا كفرناك ، فقال معاوية :  
ايني تهددين بقومك ، ياسودة ، وقد هممت أن أحملك على قتب اشوس فأرك  
اليه فينفذ فيه حكمه ، فأطرقت سودة وأنشدت :

صلى الله على روح تضمنها	قبور فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يغى به بدلا	فصار بالحق والآيمان مقرونا

قال معاوية : من هذا ياسودة ؟

قالت : هو والله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام ، والله لقد جنته  
في رجل كان قد ولاه صدقاتنا ، فجأر علينا ، فصادفته قائماً يصلبي ، فلما رأني  
انقتل من صلاته ، ثم أقبل علي برحمته ورفق ورأفة وتعطف ، وقال : ألك حاجة ؟  
قلت : نعم ، فأخبرته الخبر ، فبكى ، ثم قال : اللهم انت الشاهد علي وعليهم ،  
اني لم أمرهم بظلم خلقك ، ثم أخذ قطعة جلد فكتب فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿قد جائكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان  
ولاتبخسوا الناس أشيائهم ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم  
ان كنتم مؤمنين ﴾ فاذا قرئت كتابي هذا فاحفظ بما في يدك من عملنا ، حتى  
يقدم عليك من يقبضه منك والسلام .

ثم دفع الرقعة الي ، فوالله ما ختمها بطين ولاخزنها ، فجئت بالرقعة الى  
صاحبها فانصرف عنها معزولا .

الامام (ع) كيف كان يجمع الضرائب ؟

اما كيفية جمعه للمال الواجب على الناس ، (وليس ذلك الا الخراج والزكاة

والخمس والجزية) .

وقد تقدم انه لا ضرائب في الاسلام اطلاقاً الا هذه أُمّ الماليات والتي تسمى اليوم بالضرائب، مما تأخذه الدول قهراً وظلماً من الناس (ومنها الکمارک) فهي محرمة، فقد روى الكافي عن الامام الصادق عليه انه قال بعث أمير المؤمنين من يجمع صدقات الزكاة من الكوفة الى أطراها ، فقال له : ياعبد الله انطلق وعليك بتقوى الله وحده لاشريك له ، ولا تؤثرن دنياك على آخرتك ، وكن حافظاً لما أتتمننك عليه مرعاياً لحق الله فيه حتى تأتي نادي بنى فلان .

فإذا قدمت فأنزل بمائهم من غير ان تختلط ابياتهم، ثم امض اليهم بسكينة وقارحتي تقوم بينهم وتسلم عليهم، ثم قل لهم: ياعباد الله أرسلني اليكمولي الله لأخذ منكم حق الله في أموالكم، فهل لله في أموالكم من حق فتؤدوه الى وليه؟ فان قال قائل لك : لا ، فلا تراجعه، وان أنعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او تعدد الاخيراً .

فإذا أتيت ماله فلا تدخله الا بأذنه ، فان أكثره له فقل : ياعبد الله أتأذن لي في دخول مالك ؟ فان اذن لك، فلا تدخله دخول مسلط عليه فيه، فاصدع المال صدعين ، ثم خيره ، اي الصدعين؟ فأيهما اختار فلا تعرض له، ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره ، فايهما اختار فلا تعرض له ولا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله تبارك وتعالى في ماله، فإذا قبضته فأنت بهلينا، وان استقالك فاقله ثم اخلطهما واصنع مثل الذي صنعت أولاً حتى تأخذ حق الله في ماله ، الى آخر الحديث .

الناس يعطون الضرائب برضى

وربما يتوجه انه اذا كان كذلك لا يعطي الناس الاموال؟ والجواب : ان

أيمانهم هو الذي يبعثهم على اعطاء المال كما نشاهد الان من ان الناس يعطون أموالهم لمراجع التقليد ، لأن ايمانهم يبعثهم على ذلك ، بدون جبر ولا اكراء .

### الامام (ع) يوصى لقاتله

وكان من شفقة الامام عليه الصلاة والسلام على الناس حتى بأعدائهم ، انه لما ضربه ابن ملجم أتى به أسيراً فحبس في بعض غرف البيت ، وكان الناس يأتون الى الامام باللبن (لانه يدفع السسم) فكان اذا شربه يبقى فيه بقية ويقول : اطعموه أسييركم (يعنى ابن ملجم) .

وجئى اليه مرة بشربة وكان قليلاً فشربه كله ، فقال لولده : اعلموا انه شربت الجميع ولم أبق لاسييركم شيئاً من هذا ، الا وانه آخر رزقى من الدنيا ثم توجه الى ولده فقال : بالله عليك يابني الا ماسقينه مثل ماشربت . فحمل اليه بقدر ذلك من اللبن فشرب .

### وصية الامام (ع)

وفي وصية الامام عليه الصلاة والسلام لولديه الحسن والحسين عليهم السلام عند قرب وفاته قال : «أوصيكم بما يقوى الله ، وان لا تبغيا الدنيا ، وان بتغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوى عنكم ، وقولا بالحق ، واعملوا للآخرة ، وكوننا للظالم خصما وللمظلوم عوننا ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعم الله عليكم اذ كتم اعداءاً فألف بين قلوبكم عليكم بتقوى الله ونظم امركم وصلاح ذات بينكم ، فاني سمعت رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يقول : صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام ، وان البغض محق الدين ، وفساد ذات البين ولا قوة الا بالله ،

انظروا ذوي ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب .  
الله الله في الایتام ، لا تغبو أقوا اهتم ولا يضيئوا بحضوركم ، فاني سمعت رسول  
الله عليه السلام يقول : من عال يتيماً حتى يستغنى أوجب الله له الجنة كما اوجب  
لأكل مال اليتيم النار .

الله الله في القرآن ، فلا يسبقنكم به غيركم .  
الله الله في جيرانكم ، فان الله ورسوله أوصيا بهم ، ما زال يوصى بهم حتى  
طنينا انه سيور لهم .  
الله الله في بيت ربكم ، فلا يخلون منكم ما بقيتم ، فانه ان ترك لم  
تنظروا .

الله الله في الصلاة ، فانها خير العمل ، وانها عمود دينكم .  
الله الله في الزكاة ، فانها تطفيء غضب ربكم .  
الله الله في صيام شهر رمضان ، فان صيامه جنة من النار .  
الله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم والمستنك ، فانما يجاهد  
في سبيل الله رجالان امام هدى ومطیع له مقتد بهداه .

الله الله في ذرية نبيكم ، فلا يظلمون بين أظهركم .  
الله الله في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثا ، ولم يؤتوا محدثا ، فان  
رسول الله أوصى بهم .

الله الله في الفقراء والمساكين فأشر كوهن في معايشكم .  
الله الله في النساء وما ملكت ايمانكم ، فان آخر ما تكلم به رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم ان قال : اوصيكم بالضعيفين ، نسائكم وما ملكت  
ايمانكم .

ثم قال : الصلاة الصلاة الصلاة ، ولا تخافن في الله لومة لائم يفككم من

أرادكم وبني عليكم ، قولوا للناس حسنا كما أمركم الله عزوجل .  
 ولا تترکوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيوای عليکم شرار کم  
 ثم تدعون فلا يستجاب لكم ، وعليکم بالتواصل والتبادل والتبار ، واياکم  
 والتقاطع والتداير والتفرق ، وتعاونوا على البر والتقوى ، ولاتعاونوا على  
 الاثم والعدوان ، واتقوا الله ان الله شدید العقاب حفظکم الله من أهل بيت  
 وحفظ فیکم نبیکم .

### الامام (ع) لا يقتل المعتَمرين

ثم قال : يابني عبد المطلب لا ألقينکم تخوضون دماء المسلمين خوضا  
 تقولون : قتل أمير المؤمنین ، الا لا يقتلن بي الاقاتلی ، انظروا اذا انامت من  
 ضربتى هذه فاضربوه ضربة بصرية ، ولا يمثل بالرجل ، فاني سمعت رسول الله ص  
 يقول : «اياکم والمثلة ولو بالكلب العقور» .

وفي نهج البلاغة في کلام آخر له عليه الصلة والسلام : انه حثهم على  
 ان لا يقتلوا ابن ملجم ويعفوا عنه ، وان كان لهم الحق في ذلك ، وقد ألمعنا الى  
 هذا في مكان آخر من هذا الكتاب .

وفي رواية اخري ، انه قال لابنه الحسن عليه السلام : يابني انت ولی الامر من  
 بعدي وولي الدم ، فأن عفوت فلك : وان قنلت فضربة مكان ضربة .

### الامام (ع) في متناول كل الناس

وكان من شعبية الامام انه في متناول كل كبير وصغير ، يجلس في المسجد  
 ويدور في الاسواق ، ويزور ويزار ، حتى ان أعدائه كانوا يتذمرون من الوصول  
 اليه ، والمخاشرة في الكلام معه ، وكان يرد لهم بكل لطف بدون ان يغضب ، أو تأخذه  
 العزة بالاثم ، كما هو شأن السلطات الامن عصمهم الله .

### لطف الامام (ع) على اعدائه

فقد روى المؤرخون : ان الحريث بن راشد السامي كان عدوا للامام ، فجاءه قائل له : والله لا اطعت أمرك ، ولا صليت خلفك . فلم يغضب لذلك ، ولم يبطش به ، ولم يأمر به بالسجن أو العقوبة ، وانما دعاه الى ان يناظره حتى يظهر ايها على الحق، ويبيّن له وجه الحق لعله يتوب ، فقال له الحريث : اعود اليك غداً ، فقبل منه الامام فانصرف الرجل الى قومه ولم يعد .

وما أشبهه الامام برسول الله في شعبنته ، وكونه في متناول يد الكل ، وما أشبه هذه القصة بقصة الحارث بن النعمان الفهري ، فإنه أتى رسول الله عليهما السلام بعد ان نصب علياً خليفة فقال له : يا محمد ( ولم يسمه رسول الله ولم يحترمه وانما تكلم بكلام خشن ) أمرتنا عن الله ان نشهد أن لا إله إلا الله وانك رسول الله فقبلناه ، وأمرتنا أن نصلي خمساً قبلناه ، وأمرتنا ان نصوم شهراً قبلناه ، وأمرتنا بالحج قبلناه ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبع ابن عمك ففضلته علينا ، وقلت : من كفت مولاً فعلي مولاً ، فهذا شيء منك أم من الله عزوجل ؟ فلم يأخذ رسول الله الغضب ، ولم يأمر بضربه وسجنه وتعذيبه ، ولم يخاذه له في القول ، بل أجابه بقوله : ( والله الذي لا إله إلا هو ، إن هذا من الله ) - وكان الرجل معاذداً - فولى يزيد زاقته وهو يقول : «اللهم ان كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء ، أو ائتنا بعذاب اليم » - الحديث .

### الرسول (ص) والامام (ع) يحتاطان في الدماء

وكان عليه الصلة والسلام من أحوط الناس في الدماء ، كما كان رسول الله عليهما السلام كذلك ، فقد ذكر المؤرخون : ان كل القتلى الذين قتلوا في حروب

رسول الله ﷺ، وفي غير حربه من المسلمين وغير المسلمين لم يتجاوززوا  
الالف وثمانية، أما المكثرون منهم فقد انهاوا المقتولين من الجانبيين الى الف  
وأربعمائة .

كما ان علياً عليه الصلاة والسلام حسب ما ذكره بعض المحققين لم يقتل  
من الذين هم في بلاده الواسعة، الذين أجرموا أكثر من مائة شخص في تمام  
حكمه الطويل البالغ زهاء خمس سنوات ( باستثناء الذين قتلوا في معاركه  
الثلاثة ) .

### حروب الرسول(ص) والامام (ع) كانت دفاعية

ومن الواضح المعروف ، ان المعارك أشعلها المناوئون له ، والذين هم  
خرقوا الحكم وجاءوا الى حربه في البصرة او النهروان او صفين .  
وكان عليه السلام اذا انتهت الحرب عفا عنهم وتركهم و شأنهم .

### الاضراب والمظاهرات في زمان الامام (ع)

وكان عليه الصلاة والسلام لا يمنع عن المظاهرات والاضرابات ، كما  
انه اتفق في زمانه انأغلق أهل الكوفة الدكاكين ، حيث حكم بحكم لم  
يرضوا به .

وفي مرة اخرى ، حيث عزل قاض لم يرض بعض أهل الكوفة بعزله  
خرجوا في نظاهرة (في قصتين مذكورتين في التوارييخ) والامام لم يتعرض  
لهم بسوء ، وانما تركهم و شأنهم بعد أن نصحهم .

### القضاة في زمان الامام (ع)

وكان يشدد احتياطه في الحقوق ، فقد أمر بعض قضااته انه لا يحق له اجراء حد أو قصاص أو ما أشبهه ، الا أن يرجع اليه .

فقد روى الكليني (رحمه الله) وغيره عن سلمة بن كهيل قال : سمعت عليهما <sup>عليهما</sup> يقول لشريح : انظر الى أهل المعلم والمطل ودفع حقوق الناس من أهل المقدرة واليسار من يدللي بأموال الناس الى الحكم ، فخذ للناس بحقوقهم منهم وبع فيها العقار والديار ، فاني سمعت رسول الله <sup>عليه السلام</sup> يقول : مطل المسلم الموسر ظلم للمسلمين ، ومن لم يكن له عقار ولا دار ولا مال فلا سبيل لك عليه .

وأعلم انه لا يحمل الناس على الحق الا من ردعهم عن الباطل ، ثم واس بين المسلمين بوجهك ومنطقك ومجلسك حتى لا يطمع صديفك في حيفك ، ولا يأس عدوك من عدلك ، ورد اليمين على المدعى مع بيته ، فان ذلك أجلى للعمى ، وأثبت للقضاء .

وأعلم ان المسلمين عدول بعضهم على بعض الا مجلود في حد لم يتبع منه ، او معروف بشهادة زور ، او ظن ، واياك والتضجر في مجلس القضاء الذي أوجب الله فيه الاجر ويحسن فيه الذخر لمن قضى بالحق .

وأعلم ان الصلح جائز بين المسلمين الاصلح حرم حلالا ، أو أحل حراماً وأجعل لمن ادعى شهوداً غيراً أمداً بينهما ، فان أحضرهم أخذت له بحقه ، وان لم يحضرهم أوجبت عليه القضية ، واياك أن تنفذ قضية في قصاص ، او حد من حدود الله ، او حق من حقوق المسلمين حتى تعرض ذلك علي " انشاء الله ولا تقدعن في مجلس القضاء حتى تطعن » .

بل قد ذكروا له <sup>عليهما</sup> في القضاء شيئاً غريباً لم يعهد الا من رسول الله قبله :

### الامام (ع) يحضر عند القاضى

فقد روی ابن الاثير في التاريخ (الكامل) : ان علياً عليه السلام وجد درعاً عند نصرانی فأقبل الى شریح قاضیه وجلس الى جانبه يخاصم النصرانی مخاصة رجل من رعايایه ، وقال : انها درعی لم أبع ولم أهرب ، قال شریح للنصرانی : ما تقول فيما يقول أمیر المؤمنین عليه السلام ؟ قال النصرانی : ما الدرع الا درعی ، وما أمیر المؤمنین بكاذب ، فالتفت شریح الى علي عليه السلام يسأله يا أمیر المؤمنین هل من بيته ؟ فضحك علي عليه الصلاة والسلام وقال : مالي بيته ، فقضى شریح بالدرع للنصرانی ، فأخذها ومشى وأمیر المؤمنین عليه السلام ينظر اليه الا ان النصرانی لم يخط خطوات حتى عاد يقول : أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الانبياء أمیر المؤمنین عليه السلام الى قاضیه ، وقاضیه يقضى عليه ، الدرع والله درعك يا أمیر المؤمنین .

أقول : هذه القضية رویت أيضاً بشكل آخر، كما يجده من أراد الاطلاع في الكتب الفقهية في كتاب القضاء .

### حرية الرأي في زمان الامام (ع)

وكان الامام يعطى للرأي حريته حتى رأى أعدائه ، كما انه كان يعطى سائر الحريات للناس .

فقد روی المؤرخون : انه لما ظهر الخوارج وأخذوا ينتقصون الامام ويکفرون به ويقولون : لاحکم الا الله ( وهي کلمة حق يراد بها باطل ) ، كما قاله الامام أمیر المؤمنین عليه الصلاة والسلام ) لم يتعرض لهم الامام بسوء ، بل كان ( كما في رواية ) يجري عليهم اعطياتهم من بيت المال .

وقد أراد أصحاب الامام قتال هؤلاء بادئ الامر ، ولكن الامام أبي عليهم ذلك ، وأنكره وقال : ان سكتوا ترکناهم ، وان تكلموا حاججناهم ، وان أفسدوا قاتلناهم .

فقوله : أن تكلموا حاججناهم ، يعني الامر بحاجة الى المحاججة ، فيما دام لاعدو ان على نحو الاجرام منهم فهم وشأنهم .

### الامام (ع) يعطي الماء لاعدائه

وكان عليه الصلاة والسلام كريماً حتى في حربه ، فقد ورد : ان معاوية وأصحابه في صفين استولوا على الماء ، ومنعوا أصحاب الامام عن الماء ، فأمر الامام أصحابه أن يجعلوهم عن الفرات ، فانهزم أصحاب معاوية ، وسيطر أصحاب علي على الماء ، ولما صار الماء بأيدي أصحاب الامام قالوا : لا والله لانسيهم ، لكن الامام علیه السلام أبي وأرسل اليهم أن خذوا حاجتكم من الماء وخلوا بينهم وبين الماء ، فان الله قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم . ولما قالوا له : امنعهم يا أمير المؤمنين من الماء كما منعوك ، فقال : لا ، خلوا بينهم وبينه ، لا أفعل ما فعله الجاهلون .

### الحسين (ع) يقتدى بابيه وجده (١)

وقد اقتدى بهذا الامر ولد الحسين عليه الصلاة والسلام ، فانه أعطى الماء للذين جاؤوا لقتاله ، لكن لما استولوا هم على الماء منعوا الحسين علیه السلام وأهله واطفاله الماء .

(١) فان الرسول لم يمنع الماء عن يهود خيبر المحاربين له (ص) .

تحنن الامام (ع) على الايتام والارامل

وكان تحنته على الأطفال والضعفاء والفقراء والارامل واليتامى شيئاً تحدث به الركبان، وقصته في يتامي عمار مشهورة، فانه <sup>لشبلة</sup> لمارأى يتامي عمار أخذ يبكي ويقول:

ما ان تأوهت من شيء رزقت به  
كمأتوهت للإيتمام في الصغر  
قدماط والدهم من كان يكفلهم  
في المأبات وفي الأسفار والحضر  
وقصة ذهابه في الليل إلى المخربة لاجل اطعام ذلك الفقير العاجز والتي  
اكتشفت بعد مقتله عليهما السلام معروفة .

الإمام (ع) يحمل قربة الارملة

وكذا قصة أخذه القرية من الارملة وذهبها الى بيتها وتسجيره التئور لها  
واطعامه أطفالها ، وأمثال ذلك كثيرة ، وكل ذلك يعطي ان المحاكم يجب أن  
يكون شعبياً الى هذا الحد ، وان الشعب يجب أن تتوفر له الحرية الى هذا  
الحد .

واللازم، ان تكون معاً ملوك الحكم الاسلامي العالمي لحكومة ألف مليون مسلم هكذا.

ولم يكن كل ذلك الا لان الرسول ﷺ و علياً عليهما السلام كانا يومئذ بالله واليوم الآخر، ايماناً شديداً، ويخافان الله سبحانه وتعالى في كل صغيرة وكبيرة .

## خوف الرسول (ص) والامام (ع) عن أصغر محبة

وكان الرسول ﷺ يقول: (ولو عصيت لهوبت). وكان يقول في دعائه:

(لاتكلني الى نفسي طرفة عين أبدا) وكذلك كان علي <sup>عليه السلام</sup> انظروا الى كلامه في نهج البلاغة، حيث يربط خوفه من الظلم بخوفه من الله سبحانه وتعالى ، فيقول في كلام له : « والله لان ابيت على حسنه السعدان مسهدا ، وأجر في الاغلال مصفدا ، أحب اليّ من ان ألقى الله ورسوله يوم القيمة ظالماً لبعض العباد ، وغاصباً لشيء من الحطام ، وكيف أظلم أحداً لنفس يسرع الى البلا فقولها ، ويطول في الثرى حلولها» .

ثم يذكر الامام قصة طلب عقيل عليه الصلاة والسلام منه شيئاً من بيت المال زائداً على حقه . الى ان يقول: « وعاودني مؤكداً وكرر على القول مردداً فاصغيت اليه سمعي فظنني ابيعه ديني ، واتبع قياده مفارقاً طريقي ، فأحمسه له حديدة ، ثم اذنيتها من جسمه ليعتبر بها ، فضح ضجيج ذي دنف من ألمها ، وكاد ان يحترق من ميسماها ، فقلت له : ثكلتك الشواكل يا عقيل ، اتأن من حديدة أحماها انسانها للعبة ، وتجرني الى نار سجراها جبارها لغضبه اتأن من الاذى ولا أئن من لضى ، وأعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوقة في وعائهما ومعجونة شنانتها ، كأنما عجنت بريق حية ، أو قيئها ، فقلت : أصلحة أم زكاة أم صدقة ، فذلك محروم علينا أهل البيت؟ فقال : لا ذا ، ولا ذاك ، ولكنها هدية ، فقلت : هبلك الهبول أعن دين الله اتيتني تخدعني ، أمختبط أنت أم ذي جنة أم تهجر ؟ والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تاحت أفلأكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت ، وان دنياكم عندي لا هون من ورقة في فم جرادة تقضمها ، مالعلي ولنعميم يفني ، ولذلة لاتبقى ، نعوذ بالله من سبات العقل ، وقبح الزلل ، وبه نستعين» .

### عدم قبول الامام (ع) المصنوعة

و كان <sup>عليه</sup> لا يقبل حتى الهدية حتى لا يكون ذلك أحجولة الى الانحراف عن الاحكام (ولو كان الامام لا ينحرف حتى قدر شعرة لكنه للتعليم) انظروا الى كتابه هذا حيث يؤنب واليه، مما يدل على انه <sup>عليه</sup> كيف كان يوازن على ولاته أن لا ينحرفوا قدر شعرة، والكتاب مذكور في نهج البلاغة، وفي غيره .

### شدة رقابة الامام (ع) على ولاته

فقد كتب الى عثمان بن حنيف الانصاري، وهو عامله على البصرة حيث قد بلغه <sup>عليه</sup> انه دعى الى وليمة قوم من أهلها فمضى اليها :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد يا بن حنيف ، قد بلغني ان رجلا من فتيبة أهل البصرة دعاك الى مأدبة أسرعت اليها ، تستطاب لك الاولان ، وتنقل اليك الجفان ، وما ظنت انك تجيب الى طعام قوم عاثلهم مجفو ، وغئيهم مدعو ، فانظر الى ماتقضمه من هذا المقصوم فما اشتبه علمه عليك فالفظه ، وما أيقنت بطيب وجهه فتل منه ، ألا وان لكل مأمور اماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه ، الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ، ومن طعمه بقرصيه ، الا وانكم لا تقدرون على ذلك ، ولكن اعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد ، فوالله ما كنزن من دنياكم تبرا ، ولا ادخلت من غنائمها وفرا ، ولا اعددت لبالي ثوببي طمرا ، بل كانت في أيدينا فدك من كل ما اطلته السماء ، فشحت عليها نفوس قوم ، وساخت عنها نفوس قوم آخرين ، فنعم الحكم الله ، وما أصنع بفكك وغير فدك ؟ ! والنفس مظانها في غد جدث ، حيث تنقطع في ظلمته اخبارها وحفرة لو أوسعتها يدا حافرها لا يضغطها الحجر والمدر ، وسد

فرجها التراب المتراكم ، وانما هي نفسى أروضها بالنقوى ، لتأتى آمنة يوم الخوف الاكبر ، وتبثت على جوانب المزاق ، ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ، ولباب هذا القمح ، ونسائج هذا القز ، ولكن هيهات ان يغلبني هواي ، ويقودني جشعى الى تخbir الاطعمه ، ولعل بالحجاز او اليمامة من لا طمع له في القرص ، ولا عهد له بالشبع ، أوأبيت مبطانا وحولي بطون غرثى ، وأكباد حرى ، أوأكون كما قال القائل :

وحسبك داءاً أن تبيت ببطنة  
وحولك أكباد تحن الى القد

أقفع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ، ولا اشار كهم في مكاره الدهر او أكون اسوة لهم في جشوبة العيش ، ماخلقت ليشغلني أكل الطيبات ، كالبهيمة المربوطة همها علفها ، او المرسلة شغلها تقممها ، تكترش من أعلافها ، وتلهو بما يرداد بها ، او اترك سدى ، او أهمل عابثاً ، او اجر حبل الضلاله ، او اعتسف طريق المتابهة ، وكأنني بقاتلکم يقول : اذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشيجهان ، ألا وان الشجرة البرية أصلب عوداً ، والروائع الخضراء أرق جلوداً ، و النباتات البدوية أبطأ وقداً وأبطأ خموداً ، واني من رسول الله كالصتون من الصنو ، والذراع من العضد ، والله لو تظاهرت العرب <sup>(١)</sup> على قتالي لما وليت عنها ، ولو أمكنت الفرس من رقبتها سارعت اليها <sup>(٢)</sup> و سأجهد أن أظهر الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المر كوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد ، اليك عنى يادنيا ، فحبلك على غاربتك ، قد انفللت من مخالبتك ، وافلت من حبائلك واجتنبت الذهاب في مداحتلك ، أين القرون الذين غررتهم بدماءبك ، أين

(١) العرب (كانوا مثال) الشجاعة في ذلك اليوم .

(٢) أى الى طريق الحق .

الامم الذين فتنتهم بزخارفك؟ فهابهم رهائن القبور ومضامين المحود، والله لو كنت شخصاً مرتباً ، وقالباً حسياً ، لاقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالاماني ، وامم ألقايتهم في المهاوي ، وملوك أسلمتهم إلى التلف، وأوردتهم موارد البلاء ، اذ لاورد ولاصدر، هيئات من وطاء دحشك زلت ، ومن ركب لجلك غرق، ومن ازور حباتك وفق، والسامم منك لا يبالي ان ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه ، فوالله لا أدل لك فتستذليني ، ولا اسلس لك فتفوديني ، وأيم الله يميناً استثنى فيه بمشية الله لا روضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعمواً وتقنع بالملح مأدوماً ، ولا دعن مقلي كعین ماء نصب معينها مستفرغة دموعها ، أتمتلي السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربيض ويأكل على من زاده فيه جمع ، قرت اذا عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطلولة بالبهيمة الهاملة والسايمة المرعية ، طوبى لنفس أدت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها ، وهجرت بالليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها ، وتوسدت كفها في عشر اشهر عيونهم خوف معادهم ، وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم، وهمهمت بذر ربهم شفاههم وتقشعنت بطول استغفارهم ذنوبهم ﴿ او لئك حزب الله ، ألا ان حزب الله هم المفلحون ﴾ فاتق الله يابن حنيف ولتكفك أقراصك ليكون من النار خلاصك » .

## (ضرار) يصف الامام (ع)

وهنا نذكر وصف بعض أصحاب الامام عليه الصلوة والسلام له ، فقد ذكر المؤرخون : ان معاوية بن أبي سفيان ، قال لضرار بن ضمرة (وكان من تلاميذ الامام عليه الصلوة والسلام) صرف لي علياً ؟  
قال : اعفني .

قال : لتصفنه .

قال : اذا كان لابد من وصفه ، فانه كان بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلا ، ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل ووحشته ، وكان غزير الدمعة طويلا الفكره ، يعجبه من اللباس ما خشن ، ومن الطعام ما جشب ، وكان فينا كاحدنا ، يجيئنا اذا سألهنا ، ويأتينا اذا دعوناه ، وينبئنا اذا استئنناه ، ونحن والله مع تقربيه ايانا ، وقربه منا لانكاد نكلمه هيبة له ، يعظم اهل الدين ، ويقرب المساكين ، لا يطمع القوي في باطله ، ولا يأس الضعيف من عده ، وأشهد الله ياما عاوية لقد رأيته في بعض موافقه وقد أرخي الميل سدوله ، وغارت نجومه قابضا على لحيته ، يتسلل تململ السليم ، وي يكن بكاء الحزين ، وهو يقول : يادنيا غري غيري ، أبي تعرفي أم الي تشوقي ، هيئات قد بنتك ثلاثة لارجعة فيها ، فعمرك قصير ، وخطرك كبير ، وعيشك حقير ، آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ووحشة الطريق .

فقال معاویة: رحم الله أبا الحسن ، كان والله كذلك .

ثم قال : يا ضرار كيف حزنك عليه ؟

قال : حزن من ذبح ولدها بحجرها ، فهي لا ترقىء عبرتها ولا يسكن

حزنها .

الى غير ذلك من معالم شخصية الامام ، ومن معالم حكمه ، ومن معالم الشعب في زمانه .

مليون باذن الله تعالى ، والمنتهية أيضاً الى هداية سائر الناس الى صراط مستقيم : الى انه يحب على العالمين أن يعرفوا ان الاسلام هو المحرك الوحيد للجماهير لازالة كل صور الاستعمار ، واسكال الاستغلال ، وتسلط الكفار ، وانه لنجاة لافغانستان ، وسائر البلاد التي وقعت في مخالب الشيوعيين ( سواء شيوعي الروس أو الصين ) ، وكذلك لنجاة لفلسطين ، ولا بلاد ارتريا ، ولا بلاد مورو ، ولا لسائر المسلمين الذين وقعوا تحت نير كفار الغرب من امريكا وبريطانيا وفرنسا وغيرها ، الا بالاسلام ، فان مستقبل الاسلام كما يصيّه ، فقد كان الاسلام وراء كل تحرير في العالم الاسلامي في الزمن السابق ، وانما انقذ البلاد الاسلامية من يد الكفار والمستعمرين المسلمين المجاهدون في سبيل الله سبحانه وتعالى ، فكان الاسلام يمنحهم القدرة على الصمود والمواجهة .

نعم ، جملة من الكتاب الذين يقودهم المستعمرون او خطف ابصارهم بريق الشرق والغرب يحطون من قدر الاسلام وينقصون من شأنه ويتصورون أن الاسلام ليس الا عقيدة ومسجداً وانه مرتبط بالله فقط ، مصدقيين المثل الغربي المشهور : (دع ما في مصر وما له) مع انه ليس كذلك ، فالاسلام دين ودنيا .

### علماء الاسلام يقودون حركات التحرير

وقد أرانا التاريخ جملة من العلماء الذين كان يحرر كهم الاسلام في نهضتهم وقيامهم ، وانقاد بلاد الاسلام من أيدي أعدائهم ، أمثال : السيد محمد المجاهد ، والميرزا الكبير الشيرازي ، والاخوند الخراساني ، والميرزا الثاني الشيرازي ، والسيد حسين القمي ، و السيد أبو الحسن الاصبهاني ، و الميرزا محمد حسين النائيني ، والسيد محمد كاظم الطباطبائي ، والسيد عبد

الحسين شرف الدين ، والسيد جمال الدين ، والسيد أبو القاسم الكاشاني ، والسيد نواب الصفووي ، وغيرهم من علماء المسلمين الذين سبوا يقطة العالم الاسلامي ، وتحرر كوا وأوجدوا قواعد انقاد المسلمين ، سواء تحرر كوا حركة عسكرية ، أو حركة ثقافية أو ما أشبهه .

### علماء أدعياء التحرير

وقد رأينا ان دعوة التحرير من غير العلماء والصادقين من أتباعهم الذين كانوا يدعون الى الاسلام كانوا علماء الاستعمار ، كأتاتورك ، والبهلوين ، وأمان الله خان ، وعبد الناصر ، وعفلق ، وعبد الكريم قاسم وأضرابهم من البعشيين والشيوعيين والقوميين والديموقراطيين الغربيين ، والبدائل الفكرية التي حاولت دفع الاسلام عن الساحة ، وخروجها من المجتمع ، كلها قد جربت في عالم المسلمين ، فلم تزد بلاد الاسلام الا انتكاساً ، والوطناء تخلفاً وضياعاً وفرقة ! والتمزق الفكري والاختلاف العقائدي ، وتوزع الولاء للشرق والغرب لا يسبب الا مزيداً من التأخر والفشل ، والعدول عن الاسلام لا يوجب الا مزيداً من الهزيمة ، وهذه شهادة التاريخ ، وأدلة الواقع ، فمثلاً : فلسطين ضاعت منذ خمسين سنة تقريباً ، وكل البدائل عن الاسلام لم تتمكن أن تنقذ منها حتى شبراً واحداً ، وقد قال الرسول ﷺ : لا يلدغ المؤمن من حجر مرتبين . فكيف يقال : ان المربيدين للانقاذ كاملوا اليمان وهم يلدغون من جحر ألف وألف مرة ؟ لاشك ان جماعات منهم مسلمون ، لكن الكلام في ان اليمان الكامل لا يكون الا بسلوك منهجه الاسلام .

### كيف تنقذ فلسطين؟

ومن هنا نستطيع أن نؤكdan الثورة الفلسطينية ، والثورة الافغانية ، والثورة

الفيليبينية ، و الثورة الاريتيرية ، و الثورة العراقية، ضد المحكم الطواغيت من المستعمرين و عملائهم و الثورات المخفية في سائر بلاد الاسلام التي يحكمها الاستعمار بشكل مباشر، أو غير مباشر، اذا عملت بالمنهج الاسلامي الذي ذكر في هذا الكتاب -- من طرح حركة اسلامية كاملة يجعل الشورى والقوانين الاسلامية منهاج الحركة ، وجعل الهدف ، حكومة ألف مليون مسلم ، بأخوة اسلامية صادقة -- لابد وأن تنتهي الى ذلك، وقد قال الله سبحانه : ﴿ ان تنتصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ ان ينصركم الله فلا غالب لكم ﴾ .

نسأل الله الهدایة والتوفیق والتقدم ، وأن يجعلنا من ينتصر به لدینه .

## حديثان حول كيفية عمل الحاكم الإسلامي

(١) عهد رسول الله (ص) الى ولاته :

قال علي عليه السلام : عهد رسول الله عليه السلام عهداً كان فيه بعد كلام ذكره :

فيما يجحب على الامير من محاسبة نفسه

أيها الملك المملوك : اذكر ما كنت فيه ، وانظر الى ما صررت اليه، واعتقد لنفسك ما يدوم ، واستدل بما كان على ما يكون ، وأبدء بالتصيحة لنفسك ، وانظر في أمر خاصتك وفي معرفة ما عليك وملك ، فليس شيء أدل لامره على ماله عند الله من أعماله ، ولا له عند الناس من آثاره ، فاتق الله في خاصة نفسك ، وراقب فيما حملك ، وتعبد له بالتواضع اذا رفعك ، فان التواضع طبيعة العبودية والتكبر من اخلاق الربوبية ، ولا يملينك عن القصد رتبة تروم بها ما ليس لك ولا تبطرنك نعم الله عليك من اعظم حقه ، فان حقه لن يزداد عليك الاعظمة . ولا تكونن كأنك بما أحدث الله عليك من الكرامة ترى انه أسقط عنك شيئاً من فرائضه ، وانك استحققت عليه وضع الصعاب عنك ، فتهمك في بحور الشهوات ، فانك ان تفعل فسدت وران ذلك على قلبك ، وتدمم عواقب ما فاتك من

أمراك ، فأعرف قدرك وما أنت اليه صائر ، واذ كرذ لك حق ذكره ، واعشر قلبك الاهتمام به فإنه من اهتم بشيء أكثر ذكره وأكثر التفكير فيما تصنع وفيمن يشار كك فيما تجمع ، فانك لست مجاوزاً في غاية المنتهي أجل بعض اخذانك وال الساعة تأتي من ورائك ، وليس الذي تبلغ به قضاء ما يحق عليك بقاطع عنك شيئاً من لذاتك التي تحل لك مالم تجاوز في ذلك قصد ما يكفيك الى فضول ما لا يصل من نفعه اليك ، الا ما أنت عليه في غاية من الغنى ، فتحمل بنفسك ما ليس غايتك منه الاحتظ عينك ، وماوراء ذلك منفعة لغيرك ، فليقتصر في ذلك أملاك وليعظم من عواقبه وجلاله .

### ذكر ما فيه موعظة الامير ممن كان قبله

انظر أيها الملك المملوك : أين آباؤك ؟ وأين المملوك من أعدائك الذين أكلوا الدنيا منذ كانت ؟ فانما تأكل ما أمسكوا ، وتديروا ما أرادوا ، وأين كنوزهم التي جمعوا ؟ وأجسادهم التي نعموا ؟ وأبنائهم الذين كرموا ؟ هل ترى افضل منهم عقباً واحمل منهم ذكرأ ؟ واذ كرمت كنت تأمل من الاحسان ان أحسن الله اليك ، ولا يغلبك هواك على حظك ، ولا يحملنك رقتك على الولد على أن تجمع لهم ما لا يحول دون شيء قضاه الله عليهم وأراد بلوغه فيهم ، فتهلك نفسك في أمر غيرك وتشقيها في نعيم من لا ينظر لك من الايام ، اذكر الموت وما ناظر من فجاة نقماته ، ولا تأمن من عاجل نزوله بك ، واكثر ذكرك زوال أمر الدنيا وانقلاب دهرها وما قد رأيت من تغيير حالاتها بك ، وبغيرك ، انك كنت حديثاً من عرض الناس ، وكنت تعيب بذخ الملوك ، وتجبرهم في سلطانهم وتكبرهم على رعيتهم ، وتسرعهم الى السطوة ، وافراطهم في العقوبة ، وتركمهم العفو والرحمة ، وسوء ملكتهم ، وأئم غلبتهم وجفوتهم لهـن تحت أيديهم ،

وقلة نظرهم في أمر معادهم ، وطول غفلتهم عن الموت وطول رغبتهم في الشهوات وقلة ذكرهم للخطيبات ، وتفكيرهم في نعمات المجبار ، وقلة انتفاعهم بالببر ، وطول يأسهم للغير ، وقلة اتعاظهم بما جرى عليهم من صروف التجارب ، ورغبتهم في الأخذ ، وقلة اعطائهم للواجب ، وطول قسوتهم على الضعفاء ، والايشار لخواصهم ، والاستئثار والاغمام ، ولزوم الاصرار ، وغفلتهم عمما خلقوا له ، واستخفافهم بما امروا ، وتضييعهم لما حلو فنصيحة كانت عيب ذلك منك عليهم ، واستقباحه منهم ، أو نفاسة لما كانوا فيه عليهم ، فان كان ذلك نصيحة فأنت اليوم أولى بالنصيحة لنفسك ، وان كانت نفاسة ، فهل معلم أمان من سطوات الله ؟ أم عندك منعة تمنع بها من عذاب الله ؟ أم استغفست بمنعة الله عليك عن تحرى رضاه ؟ أو قويت بكرامته ايابك على الاصحاح بسخطه ، والاصرار على معصيته ؟ أم هل لك مهرب يحررك منه ؟ أم رب غيره تلجمأ اليه ؟ أم لك صبر على احتمال نعماته ؟ أم أصبحت ترجموداً من دوائر الدهور تخرجك من قدرته الى قدرة غيره ؟ فأحسن النظر في ذلك لنفسك ، واعمل فيه بعقلك وهمك ، وأكثر عرضه على قلبك .

واعلم ان الناس ينظرون من أمرك الى مثل ما كنت تنظر فيه من أمر من كان في مثل حالك من قبلك ، ويقولون فيك ما كنت تقوله فيهم ، انظر أين الملوك ؟ وأين ماجمعوا ممادخلت عليهم المعايب ؟ وبه قيلت فيهم الاقاويل ، ماذا شخصوا به معهم منه ؟ وماذا بقي لمن بعدهم ؟ فاذكر حالك وحال من تقدمك ممن كان في مثل حالك ، وما جمع وكنز ، هل بقيت ملك الكنوز حين أراد الله نزعها منه ؟ وهل ضرك اذ كنت لاكنز لك حين أراد الله صرف هذا الامر اليك ، فلاترى ان الكنوز تنفعك ، ولا تشق بها ليومك فيما تأمل نفعه في غدك ، بل لتكن أخوف الاشياء عندك أو حشها لديك عاقبة .

ول يكن أحّب الكنوز اليك وأوثقها عندك فنفعاً وعائدّة الاستكثار من صالح  
الاعمال واعتقاد صالح الاشار ، فانك ان تعمل هواك في ذلك ، وتصرّفه عن  
غيره يقل همك ، ويطيب عيشك ، وينعم بالك .

ولتكن قرة عينك بالزهد ، وصالح الاثار أفضل من قرة عيون أهل المجتمع  
بالجمع ، عليك بالقصد فيما تجمع ، وفيما تنفق ، ولا تعدن الاستكثار من جمع  
الحرام قوة ، ولا كثرة الاعطاء في غير حق جوداً ، فان ذلك يخفف بعضه  
بعض ، لكن القوة والجود أن يملك هو اك سخاء النفس بأذنما يحل لك ،  
وسخاء النفس باعطاء ما يحق عليك ، انتفع في ذلك بعلمك ، واتعظ فيه بما قد  
رأيت من امور غيرك ، وخاصم لنفسك عند كل امر تورده وتصدره ، خصومة  
عائد تلحق جهده يتصرف لله وللناس من نفسه غير موجب لها العذر حيث  
لا عذر ولا منقاد للهوى في ورطات الردى ، فان عاجل الهوى لذيد وله غب  
وخييم .

في أمر الامراء بالعدل في رعاياهم و الانصاف من أنفسهم

اشعر قلبك الرحمة لرعيتك ، والمحبة لهم ، والتعطف عليهم، والاحسان  
الىهم ، ولا تكونن عليهم سبعاً تغتنم زلهم وعثراتهم ، فانهم اخوانك في النسبة  
ونظرائك في الحق، يفرط منهم الزلل وتعتريهم العلل ، ويتوى على أيديهم في  
العمدة والخطأ، فاعطهم من عفوكم وصفحكم مثل الذي تحب أن يعطيك من هو فوقك  
وفوقهم ، والله أبلغك بهم ، وولاك أمرهم ، واحتاج عليك بما عرفك من محابة  
العدل والعفو والرحمة ، ولا تستخفن ترك محبتة ، ولا تنصبن نفسك لاجرها، فانه  
لا يدان لك بمقتها ، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته .  
ولا تجعلن بعقوبته ، ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها مخرجاً، ولا تقولن

اني أمير أصنع ماشئت ، فان ذلك يسرع في كسر العمل ، واداً أعجبتك ماأنت فيه ، وحدثت لك عظمته ، ودخلتك ابهة ابطرك ، واستقدرك على من تحتلك فاذكر عظم قدرة الله عليك ، وفك في الموت وما بعده ، فان ذلك ينقص من زهوك ، ويكتف من مرحك ، وبحقري عينيك مااستعظمته من نفسك .

وابايك أن تباهي الله في عظمته ، ولاتضاهيه في جبروته وأن تختال عليه في ملكه ، فان الله مذل كل جبار ، ومهين كل مختار ، أنصف الناس من نفسك و من أهلك ومن خاصتك أن لاتفعل تظلم ومن يظلم عباد الله ، فالله خصم دون عباده ، ومن يكن الله خصم فهو له حرب حتى ينزع ، وليس شيء ادعى للتغيير نعمة ، أو تعجیل نعمة من اقامة على ظلم ، فان الله يسمع دعوة كل مظلوم ، وان الله عدو للظالمين ، ومن عاده الله فهو رهين بالهلاكة في الدنيا والآخرة .

ول يكن أحباب الأمور إليك أوسطها في الحق ، وأجمعها لطاعة الرب ، ورضي العامة ، فان سخط العامة يجحفل برضى الخاصة ، وان سخط الخاصة يتحمل رضى العامة ، وليس أحد من الرعية أشد على الوالي في الرضا مؤنة وأقل على البلاء معونة وأشد بخضاً للانصاف ، وأكثر سؤالاً باللحاف ، وأقل مع ذلك عند العطاء شكرأ ، وعند الابطاء عذرأ ، وعند الملامات من الأمور صبراً من الخاصة ، وإنما اجتماع أمر الولاية ، ويد السلطان ، وغيظ العدو : العامة .  
فليكن صفوك لهم ماأطاعوك ، واتبعوا أمرك دون غيرهم ، ول يكن أبغض رعيتك إليك أكثرهم كشفاً لمعايب الناس ، فان في الناس معايب أنت أحق من تغمدها وكره كشف مغائب منها ، وإنما عليك أحكام مااظهر لك ، والله يحكم في مغائب عنك ، أكره للناس ماتكره لنفسك ، واستر العورة مااستطعت يستر الله منك ماتحجب ستره ، واطلق عن الناس عقد كل حقد ، واقطع عنهم سبب كل وتر .

ولاتركين شبهة ، ولاتعجلن الى تصدقق ساع ، فان الساعي غاش وان قال قول المتصيح ، ولاتدخلن في مشورتك بخيلا يقصرون الفضل غايتها ، ولا حريصاً يعدك فقرأ ، ويزين لك شرها ، ولاجباناً يضيق عليك الامور ، فان البخل والجبن والحرص غريبة واحدة يجمعها سوء الظن بالله .

ثم اعلم : ان شر دخائلك وشر وزرائك من كان للاشرار دخيلاً وزيراً ممن يشركهم في الانام ، وأقام لهم كل مقام ، فلاتدخلن أولئك في أمرك ، ولا تشركهم في دولتك كماشركوا في دولة غيرك ، ولاتعجبنكم شاهدما يحضر ونكم به ، فانهم أخوان الظلمة وأعون الائمة ، وذباب كل طمع وأنت تجد في الناس خلفاً منهم ، فمن له معرفة أفضل من معرفتهم ، ونصح أعلى من نصحهم ممن قد تصفح الامور فأبصر مساوبيها ، واهتم بما جرى عليه منها ممن هو أخف عليك مؤنة ، وأحسن لك معونة ، وأشد عليك عطفاً ، وأقل لغيرك ألفاً ممن لم يعاون ظالماً على ظلم ، ولا آثماً على اثم ، فاتخذ من أولئك خاصة تجالسهم في خلواتك ويحضر وناث في ملوك .

ثم ليكن أكرمهم عليك أقولهم للحق وأحوطهم على رعينك بالانصاف وأقولهم لك مناظرة بذكر ما كره لك ، وألصق بأهل الورع والصدق ، وذوي العقول والاحسان ، ولي يكن أبغض أهلك ، ووزرائك اليك أكثرهم لك اطراءاً بما فعلت أو تزيناً بغير مافعلت ، واسكتهم عنك صانعاً بما صنعت ، فان كثرة الاطراء يكثر الزهو، ويدنى من العزة ، وأكثر القول أن يشرك الكذب تزكية السلطان ، لانه لا يقتصر به على حدود الحق دون التجاوز الى الافراط ، ولا تجمعن المحسن والمسيء عندك منزلة يكونان فيها سواء ، فان ذلك تزهيد لاهل الاحسان في احسانهم ، وتدريب لاهل الاساءة في اسائتهم .

واعلم : انه ليس شيء ادعى بحسن ظن والي برعيته باحسانه اليهم ، و

تحفيف المؤن عنهم ، وقلة الاستكراه لهم ، فليكن لك في ذلك ما يجمع لك حسن الظن برأيتك ، فإن حسن الظن بهم يقطع عنك هموماً كثيرة ، وإن أحق من حسن ظنك به من حسن عنده بلا شك من أهل الخير ، وأحق من ساء عنده بلا شك ، فاعرف موضع ذلك ، ولا تنقص سنة صالحة عمل بها الصالحون قبل ذلك ، واجتمع بها الآفة وصلاحت عليها العامة ، ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي سنن العدل التي سنت قبل ذلك فيكون الأجر لمن سنها ، والوزر عليك بما نقصت منها ، وأكثر مدارسة العلماء ومناظرة الحكماء في تثبيت سنن العدل على مواضعها ، واقامتها على ما صلح به الناس ، فإن ذلك يحبى الحق ويميت الباطل ، ويكتفي به دليلاً على ما يصلح الناس ، لأن السنة الصالحة من أسباب الحق التي يعرف بها ، ودليل أهل ذلك إلى السبيل إلى طاعة الله فيها .

### في ذكر معرفة طبقات الناس

اعلم : أن الناس خمس طبقات ، لا يصلح بعضها إلا ببعض ، فمنهم الجنود ومنهم أعوان الوالي من القضاة والعمال والكتاب ونحوهم ، ومنهم أهل الخراج من أهل الأرض وغيرها ، ومنهم التجار وذو الصناعات ، ومنهم الطبقة السفلية لهم أهل الحاجة والمسكينة ، فالجنود تحصين الرعية باذن الله تعالى عزوجل ، وزين الملك ، وعز الإسلام ، وسبب الأمان والخنس ، ولا قوام للمجند إلا بما يخرج الله لهم من الخراج ، والقى الذي يقولون به على جهاد العدوّهم ، وعليه يعتمدون لما يصلحهم ، ومن يلزمهم مؤنته من أهليهم ، ولا قوام للجندي وأهل الخراج إلا بالقضاة والعمال والكتاب لما يقوون به من أمرهم ، ويجمعون من منافعهم ، ويؤمنون عليه من خواصهم وعواهم ، ولا قوام لهم جميعاً إلا بالتجار وذوي الصناعات فيما يتغذون به من صناعاتهم ،

ويقومون به من أسواقهم، ويكتفون بهم في مباشرة الاعمال بأيديهم في الصناعات التي لا تبلغها رفقهم .

والطبقة السفلی من أهل الحاجة والمسكنة يبتلون بالحاجة الى جمهیع الناس وفي الله لكل سعة ، ولكل على الامیر حق بقدر ما يحق له ، وليس يخرجه من حقه ما ألزمته الله من ذلك الا بالاهتمام والاستعانة بالله عليه ، وان يوطن نفسه على لزوم الحق فيما وافق هواه أو خالقه .

### ذکر ما ينبغي للوالى ان ينظر فيه من امر عماله

ول" أمر جنودك أفضليهم في نفسك حلماً ، وأجمعهم للعلم ، وحسن السياسة ، وصالح الاخلاق من يبطيء عن الغضب ، ويسرع الى العذر ، ويراقب الضعيف ولا يلح على القوى ، من لا يشير العنف ولا يتعد به الضعف والصف بأهل العفة والدين والسوابق الحسنة ، ثم بأهل الشجاعة منهم ، فانهم جماع الكرم وشعبة من العز ، ودليل على حسن الظن بالله ، والايمان به ثم تفقد من امورهم ما يتقدده الوالد من ولده .

ولا يعظمن في نفسك شيء اعطيتهم اياه ، ولا تحررن لهم لطفاً تلطفهم به فانه يرفق بهم كل ما كان منك اليهم وان قل ، ولا تدعن تفقد لطيف امورهم اتكلا على نظرك في جسيمها ، فان للطيف موضع اينتفع به ، وللمجسم موضع لا يستغنى فيه عنه ، وليكونوا آثر رعيتك عندك ، وأفضليهم منزلة منك ، أسبغ عليهم في التعاون ، وأفضل عليهم في البذل ما يسعهم ، ويسع من ورائهم من أهاليهم حتى يكون همهم خالصاً في جهاد عدوك ، وتقطع هموهم مما سوى ذلك ، وأكثر أعلامهم ذات نفسك ذات الائرة والمكرمة ، وحسن الارضاء وحقق ذلك بحسن الاثار فيهم .

وأعطف عليك قلوبهم باللطف ، فان أفضل قرة أعين الولاة استفاضة الامن في البلاد وظهور مودة الاجناد ، واذا كانوا كذلك سلمت صدورهم ، وصحت بصائرهم ، واشتدت حيطةهم من وراء امراههم ، ولا تكل جنودك الى غناهم ، أحدث لهم عند كل مخنع عطية من عندك ل تستصرفهم بها ، وتكون داعية لهم الى مثلها ، ولا حول ولا قوة الا بالله .

وأخصص أهل الشجاعة والتجدة بكل عارفة ، وأمد لهم أعينهم الى صور عemicات ما عندهم بالبذل في حسن الثناء ، وكثرة المسألة عنهم رجلا رجلا ، وما أبلى في كل مشهد واظهار ذلك منك عنه ، فان ذلك يهز الشجاع ، ويحرض غيره ، ثم لا تدع مع ذلك أن يكون لك عليهم عيون من أهل الامانة والصدق يحرضونهم عند اللقاء ، فيكتبون بلاء كل امرئ منهم حتى كأنك شاهدته .

ثم اعرف لكل امرئ منهم ما كان منه ، ولا تجعلن بلاء امرئ منهم لغيره ولا تقتصرن به دون بلائه وكاف كل امرئ منهم بقدر ما كان منه واصحصه بكتاب منك تهزه به وتنبه بما يبلغك عنه ، ولا يحملنك شرف امرئ على ان تعظم من بلائه ان كان صغيرا ، ولا ضعف امرئ على ان تستخف بيلاه ان كان جسيما ، ولا تفسد أحدا منهم عندك علة عرضت له ، أو نبوة كانت منه قد كان له قبلها حسن بلاء ، فان العز بيد الله يعطيه اذا شاء ، ويكتفه اذا شاء ، ولو كانت الشجاعة تفتعل لافتعلها أكثر الناس ، ولكنها طبائع بيد الله ملكها وتقدير ما أحب منها وان اصيب أحد من فرسانك وأهل النكارة المعروفة في أعدائك فاخلفه في أهله بامحسن ما يخالف به الوصي الموثوق به في اللطف وحسن الولاية لهم حتى لا يرى عليهم أثر فقاده ، ولا يجدوا المصابة ، فان ذلك يعطف عليك قلوب فرسانك ويزدادون به تعظيمها لطاعتكم وطيب النفس بالركوب لمعاريف التلف في تسديد أمرك ، ولا قوة الا بالله .

### ذكر ما ينبغي ان ينظر فيه من امور القضاة

انظر في القضاء بين الناس ، نظر عارف بمنزلة الحكم عند الله ، فان الحكم ميزان قسط الله الذي وضع في الارض لانصاف المظلوم من الظالم ، والأخذ للضعيف منقوى ، واقامة حدود الله على سنته ، ومنهاجها التي لا يصلح العباد والبلاد الا عليها ، فاختر للقضاء بين الناس افضل رعيتك في نفسك ، وأجمعهم للعلم والحلم والورع من لا تضيق به الامور ، ولا تمحكه الخصوم ، ولا يضجره عي العي ، ولا يفرطه جور الظلوم ، ولا تشرف نفسه على الطمع ، ولا يدخل في اعجاب ، يكتفي بادنى فهم دون اقصاه ، أو فهم عند الشبهة ، وآخذهم لنفسه بالحججة ، واقفهم تبرماً من تردد الحرج ، وأصبرهم على كشف الامور ، وايصال الخصمين ، ولا يزدهيه الاطراء ، ولا يسلمه الاغراء ، ولا يأخذ فيه التبليغ بأن يقال : قال فلان ، وقال فلان ، فول القضاء من كان كذلك .

ثم أكشر تعاهد أمره وقضياته ، وأبسط عليه من البذل ما يستغنى به عن الطمع ، ويقل به حاجة الى الناس ، واجعل له منك منزلة لا يطمع فيها غيره حتى يأمن اغتيال الرجال اياده عندك ، ولا يحابي أحداً للرجاء ، ولا يصانعه لاستجلاب حسن الثناء ، أحسن توقيره في مجلسك وقربه منك وانفذ قضياته وامضها ، واجعل له أعوازاً يختارهم لنفسه من أهل العلم والسوء ، واحتذر لاطرافك قضية تجهد فيها نفسك على قدر ذلك ، ثم تفقد امورهم وقضياتهم وما يعرض لهم من وجوه الاحكام .

فلا يكن في حكمهم اختلاف ، فان ذلك ضياع للعدل وعورة في الدين وسبب للفرق ، وانما يختلف القضاة لا كتفاء كل امرئ منهم برأيه دون الامام فإذا اختلف القاضيان فليس لهما ان يقيما على اختلافهما في الحكم دون رفع

ما اختلفوا فيه من ذلك الى الامام ، وكل ما اختلف فيه الناس ، فمردود اليه ولا قوة الا بالله .

### ذكر ما ينبغي ان ينظر فيه من امور عماله

انظر في امور عمالك الذين تستعمل ، فليكن أستعمالك ايامهم اختياراً ، ولا يكونن محبابة ولا يشارأ ، فان الاثرة بالاعمال والمحبابة بها جماع من شعب الجور والخيانة لله ، وادخال الضرر على الناس ، وليس تصلح امور الناس ولا امور الولاية الاصلاح من يستعينون به على امورهم ، ويختارونه لكافية ما غاب عنهم فاصطف لولايته اعمالك أهل الورع والعفة والعلم بالسياسة ، والصدق بذوى التجربة ، والعقول والحياء من أهل البيوتات الصالحة أهل الدين والورع فانهم اكرم الناس اخلاقاً وأشد لانفسهم صوناً واصلاحاً ، واقل من المطامع اشرافاً ، وأحسن في عواقب الامور نظراً من غيرهم ، فليكونن عمالك وأعواانك .

ولا تستعمل الاشيائك ، ثم اسبغ عليهم العمالات ، وأوسع عليهم الارزاق فان ذلك يزيدهم قوة على استصلاح أنفسهم وغنى من تناول ماتحت أيديهم وهو مع ذلك حجة لك عليهم في شيء ان خالفوا فيه امرك وتناولوا من امانتك ثم لا تندع مع ذلك تفقد اعمالهم وبعثة العيون عليهم من أهل الامانة والصدق فان ذلك يزيدهم جداً في العمارة ورفقاً بالرعية وكفا عن الظلم وتحفظاً من الاعواز مع ما للرعية في ذلك من القوة .

واحدر ان تستعمل أهل التكبر والتجبر والنخوة ومن يحب الاطراء والثناء والذكر ، ويطلب شرف الدنيا ، ولا شرف الباشقوى ، وان وجدت أحداً من عمالك بسط يده الى خيانة اور كب فجوراً اجتمعت لك به عليه اخبار عيونك مع سوء ثناء رعيتك اكتفيت به عليه شاهداً ، وبسطت عليه العقوبة

في بدنـه ، وأخذـت بما أصـاب من عـملـه ، ثم بـمن نـصـبـته النـاس فـوـسـمـته بالـخـيـانـة وـقـدـرـتـه عـارـ التـهـمة ، فـاـنـ ذـلـكـ تـنـكـيلـ وـعـظـةـ لـغـيـرـه اـنـشـاءـ اللـهـ تـعـالـى .

### ذـكـرـ ماـيـنـيـغـيـ تـعـاهـدـهـ مـنـ اـهـلـ الـخـرـاجـ

تعـاهـدـ أـهـلـ الـخـرـاجـ ، وـانـظـرـ كـلـ ماـ يـصـلـحـهـمـ ، فـاـنـ فيـ مـصـالـحـهـمـ صـلـاحـ منـ سـواـهـمـ ، وـلـاصـلـاحـ لـمـنـ سـواـهـمـ الـأـبـهـمـ لـاـنـهـمـ الشـمـالـ دـوـنـ غـيـرـهـمـ وـالـنـاسـ عـيـالـ عـلـيـهـمـ .

ولـيـكـ نـظـرـكـ فيـ عـمـارـةـ أـرـضـهـمـ ، وـصـلـاحـ مـعـاـشـهـمـ أـشـدـ منـ نـظـرـكـ فيـ رـجـاءـ خـرـاجـهـمـ ، فـاـنـ الرـجـاءـ لـاـيـكـونـ الاـ بـالـعـمـارـةـ ، وـمـنـ يـطـلـبـ الرـجـاءـ بـغـيـرـ الـعـمـارـةـ يـخـرـبـ الـبـلـادـ وـيـهـلـكـ الـعـبـادـ وـلـاـ يـقـيـمـ ذـلـكـ الاـ قـلـيلاـ .

ولـكـ اـجـمـعـ أـهـلـ الـخـرـاجـ مـنـ كـلـ بـلـدـ ، ثـمـ مـرـهـمـ فـلـيـعـلـمـوـكـ حـالـ بـلـادـهـمـ وـالـذـيـ فـيـهـ صـلـاحـهـمـ ، وـصـلـاحـ أـرـضـهـمـ وـرـجـاءـ خـرـاجـهـمـ ، ثـمـ سـلـ عـمـاـيـدـهـمـ عـلـيـهـمـ الـيـكـ أـهـلـ الـعـلـمـ مـنـ غـيـرـهـمـ ، فـاـنـ شـكـوـاـ الـيـكـ ثـقـلـ خـرـاجـهـمـ أـوـ عـوـلـةـ دـخـلـتـ عـلـيـهـمـ مـاـنـقـطـاعـ مـاءـ أـوـ فـسـادـ أـرـضـعـلـتـ عـلـيـهـاـ غـرـقـ أـوـ عـطـشـ أـوـ آـفـةـ مـحـيـجـةـ خـفـقـتـ عـنـهـمـ مـاـنـتـرـجـوـ اـنـ يـصـلـحـ اللـهـ بـهـ مـاـكـانـ مـنـ ذـلـكـ ، وـاـمـرـتـ بـالـمـعـونـةـ عـلـىـ اـسـتـصـلـاحـ مـاـكـانـ مـنـ اـمـوـرـهـمـ مـاـمـاـ لـاـيـقـوـونـ عـلـيـهـ ، اـنـ اللـهـ جـاعـلـ لـلـكـ فـيـ عـاقـبـةـ اـسـتـصـلـاحـ غـبـطةـ وـثـوـابـاـ اـنـ شـاءـ اللـهـ فـاـكـفـهـمـ مـؤـنـةـ مـاـكـانـ مـنـ ذـلـكـ ، وـلـاتـقـلـنـ شـيـئـاـ خـفـقـتـهـ عـنـهـمـ ، وـانـ اـحـتـمـلـتـهـ مـنـ الـمـؤـنـاتـ ، فـاـنـماـ هـوـ ذـخـرـ لـكـ عـنـهـمـ يـقـوـونـ بـهـ عـلـىـ عـمـارـةـ بـلـادـكـ وـتـزـيـيـنـ مـلـكـ مـعـ مـاـ يـحـسـنـ اللـهـ بـهـ مـنـ ذـكـرـكـ . وـيـسـتـجـمـهـمـ بـهـ بـعـدـكـ ، ثـمـ تـكـوـنـ مـعـ ذـلـكـ بـمـاـ تـرـىـ مـنـ عـمـارـةـ أـرـضـهـمـ ، وـرـجـاءـ خـرـاجـهـمـ ، وـظـهـورـ مـوـدـتـهـمـ وـحـسـنـ نـيـاتـهـمـ وـاـسـتـفـاضـةـ الـخـيـرـ فـيـهـمـ أـقـرـ عـيـناـ وـأـنـظـمـ غـبـطةـ وـأـحـسـنـ ذـخـرـاـ مـنـكـ بـمـاـ كـنـتـ مـسـتـخـرـجـاـ مـنـهـمـ بـالـكـدـ وـالـاجـحـافـ ، فـاـنـ حـزـنـكـ اـمـرـ تـحـتـاجـ فـيـهـ الـىـ

الاعتماد عليهم وجدت معتمداً بفضل قوتهم على ماتردد بما ذخرت فيهم من الجمام وكانت مودتهم لك ، وحسن ظنهم وثقتهم بما عودتهم من عدلك ورفقك مع معرفتهم بقدرك فيما حدث من الامور قوة لهم يحتملون بها ما كلفتهم ، ويطيبون بها انفساً بما حملتهم ، فان العمل يحتمل باذن الله ما حملت عليه ، وعمران البلاد أنسع مع عمران الخزائن ، لأن مادة عمران الخزائن انما تكون من عمران البلاد .

واذا خربت البلاد انقطعت مادة الخزائن فخربت بخراب الارض ، وإنما يؤتى خراب الارض وهلاك أهلها من اسراف أنفس الولاية في الجمع ، وسوء ظنهم بالمددة ، وقلة انتفاعهم بالغير ليس بهم ان يكونوا يعرفون التخفيف ، واستجمامهم بذلك في العام للعام القابل ، والانفاق على ما ينبغي الانفاق عليهم منها ما هو أرخي لخراجها ، وأحسن لا ثرهم فيها ، ولكنهم يقولون ويقولون القائل لهم لا تؤخرموا جبایة العام الى قابل كانواكم واثقون بالبقاء الى قابل ، ولکفى عجباً برأيهم في ذلك ، وبرأى من يزيذه لهم ، فما الوالي الاعلى أحدى منزلتين ، أما ان يبقى الى قابل فيكون قد أصلاح الارض ، واستصلاح رعيته فرأى حسناً في عاقبة اثره في ذلك ماقرر به عينه ، ويكثر به سروره ، ويقل به همومه ، ويستوجب به حسن الشواب على ربه .

وأما ان تقطع مدته قبل القابل فهو الى ما عمل به من صلاح واحسان أحوج والثناء عليه والدعاء له أكثر والشواب له عند الله أفضل ، وان جمع لغيره في الخزائن ما اخرب به البلاد ، واهلك به الرعية صار مرتئاناً لغيره ، والاثم فيه عليه ، وليس تبقى من امور الولاية الا ذكرهم ، وليس يذكرون الا بسيرهم وآثارهم حسنة كانت ام قبيحة .

فاما الاموال فلا بد من ان يؤتى عليها فيكون نفعها لغيره ، أو لذائبة من

نوائب الدهر تأتي عليها فتكون حسرة على أهلها ، وان احببت ان تعرف عواقب الاحسان والاسئلة وضياع العقول من ذلك فانظر في امور من مضى من صالح العمل والولاة وشرارهم ، وهل تجد منهم أحداً ممن حسنت في الناس سيرته ، وخفت عليهم مؤنته اذا سخط باعطاء حق نفسه اضر به ذلك في شدة ملكه، او في لذات بدنـه، او في حسن ذكره في الناس ، وهل تجد أحداً ممن ساءـت في الناس سيرته واشتـدت عليهم مؤنته كان له بذلك من العز في ملكه، مثل ما دخل عليه من النقص به في دنياه وآخرته ، فلا تنظر الى ما تجتمع من الاموال ، ولكن انظر الى ما تجتمع من الخيرات ، وتعمل من الحسنات ، فان المحسن معان ، والله ولـي التوفيق ، والهادي الى الصواب .

### ذكر ما ينبغي ان ينظر فيه من امور كتابه

انظر كتابك ، فاعرف حال كل امرىء منهم فيما يحتاج اليه منه ، فان للكتاب منازل ، ولكل منزلة فيها حق من الادب ، لا يحتملهـ غيره ، فأجعل لولـاية عليـا امورك منهم رؤساء تتخـيرـهم لها على مبلغ كل امرىء منهم في احتمـال ما توـليـه وولـكتـابة خواص رسائلـكـ التي تدخل بهاـ فيـ مـكـيـدـتكـ ، وـمـكـنـونـ سـرـكـ اـجـمعـهمـ بـوـجوـهـ صـالـحـ الـادـبـ ، وـأـعـونـهـ لـكـ عـلـىـ كـلـ اـمـرـ منـ جـلـائـلـ الـامـورـ ، وـأـجزـ لـهـمـ فيـهاـ رـأـيـاـ ، وـأـحـسـنـهـمـ فيـهاـ دـيـنـاـ ، وـأـوـثـقـهـمـ فيـهاـ نـصـحاـ ، وـأـطـوـلـهـمـ عـنـكـ لـمـكـنـونـ الـاسـرـ اـمـمـ لـأـتـبـطـرـهـ الـكـرـامـةـ ، وـلـأـيـزـدـهـيـهـ الـالـطـافـ ، وـلـأـتـنـجـمـ بـهـ دـالـةـ عـيـنـ بـهـاـعـلـيـكـ فيـ خـلـاءـ ، اوـ يـلـتـمـسـ اـظـهـارـهـ فـيـ مـلـاءـ ، وـاصـدـارـ ماـوـرـدـ عـلـيـهـ منـ كـتـبـ "ـغـيـرـكـ" عنـ استـعـمـالـ مـعـرـفـةـ الصـوـابـ فـيـماـيـأـخـذـ لـكـ وـيـعـطـيـهـ مـنـكـ ، وـلـأـيـضـعـفـ عـقـدـهـاـلـكـ وـلـأـيـعـجـزـ عـنـ اـطـلـاقـ عـقـدـهـاـلـكـ عـلـيـكـ ، وـلـأـيـجـهـلـ فـيـ ذـالـكـ مـعـرـفـةـ نـفـسـهـ ، وـمـبـلـغـ قـدـرـهـ فـيـ الـامـورـ ، فـاـنـهـ مـنـ جـهـلـ قـدـرـ نـفـسـهـ كـانـ بـقـدرـ غـيـرـهـ أـجـهـلـ ، وـوـلـمـادـونـ ذـالـكـ مـنـ كـتـابةـ

رسائلك وخرائك ودواءين جودك كتاباً تجهد نفسك في اختيارهم فانها رؤس اعمالك واجمعها لنفعك ونفع رعيتك، فلا يكونن اختيارك ولا تهانى فراستك فيهم ولا على حسن الظن منك بهم، فانه ليس شيء أكثر اختلافاً لفراسة أولى الامر ولا خلافاً لحسن ظنـونـهم من كثير من الرجال، ولكن اختيارهم على آثارهم فيما ولو قبـلـك ، فـاـنـ ذـلـكـ منـ صالحـ ماـيـسـتـدـلـ بـهـ النـاسـ بـعـضـهـمـ عـلـىـ اـمـورـ بـعـضـ .

فاجعل لرأس كل امر من تلك الامور رئيساً من أهل الامانة والرأي ، ممن لا يقهره كبير الامور ، ولا يتضيق لديه صغيرها ، وعليك أن تتفقد امورهم وتنظر في أعمالهم ، وتتلطف في مسألة من غاب عنك من أحوالهم ، حتى تعلم كيف معاملتهم الناس فيما لو ليتهم ؟ فـاـنـ فيـ كـثـيرـ مـنـ الـكـتـابـ شـعـبـةـ مـنـ العـزـ وـ نـخـوـاتـ وـاعـجـابـاـ وـتـسـرـعـاـ كـثـيرـاـ مـنـ التـبـرـمـ بـالـنـاسـ وـالـضـسـجـرـ عـنـ الـمـنـازـعـةـ وـالـضـيـقـ عند المراجعة ، ولا بد للناس من طلب حاجاتهم ، فـمـتـىـ جـمـعـواـ عـلـيـهـمـ الـابـطـاءـ بهاـ وـالـغـلـظـةـ ، الزـمـوـئـعـيـبـ ذـلـكـ ، وـادـخـلـوـاـ مـؤـنـتـهـ عـلـيـكـ ، وـفـيـ النـظـرـ فيـ ذـلـكـ مـنـ صـلـاحـ اـمـورـكـ مـعـ مـالـكـ عـنـ الدـلـلـ مـنـ الـجـزـاءـ حـظـ عـظـيمـ اـنـشـاءـ اللهـ تـعـالـىـ .

**ذـكـرـ مـاـيـنـبـغـىـ لـلـوـالـىـ أـنـ يـنـظـرـ فـيـهـ مـنـ اـمـرـ طـبـقـةـ التـجـارـ وـالـصـنـاعـ**

انظر الى التجار وأهل الصناعات ، واستوص بهم خيراً ، فـاـنـهـ مـادـةـ لـلـنـاسـ يـنـتـفـعـونـ بـصـنـاعـهـمـ ، وـمـاـيـجـبـونـ عـلـيـهـمـ مـنـ مـنـافـعـهـمـ وـمـرـاقـفـهـمـ فـيـ البرـ وـالـبـحـرـ وـمـنـ رـؤـوسـ الجـبـالـ وـبـلـدـانـ مـمـلـكـةـ العـدـوـ ، وـحـيـثـ لـاـ يـعـرـفـ أـكـثـرـ النـاسـ مـوـاضـعـ مـاـ يـحـتـاجـونـ عـلـيـهـ مـنـ ذـلـكـ ، وـلـاـ يـطـيقـونـ الاـيـشـارـ بـهـ بـأـنـفـسـهـمـ ، فـلـهـمـ بـذـلـكـ حـقـ وـحـرـمةـ يـجـبـ حـفـظـهـمـ لـهـاـ ، فـتـفـقـدـ اـمـورـهـمـ ، وـاـكـتـبـ اـلـىـ عـمـالـكـ فـيـهـمـ ، وـأـعـلـمـ مـعـ ذـلـكـ انـ فـيـ كـثـيرـهـمـ شـحـاـ قـبـيـحـاـ وـحـرـصـاـ شـدـيدـاـ وـاحـتـكـارـاـ لـلـتـرـبـصـ وـالـغـلـاءـ ، وـ

التضييق على الناس والتحكم عليهم، وفي ذلك مضره عظيمة على الناس، وعيب على الولاة، فأمنعهم من ذلك وتقديم اليهم فيه ، فمن خالف امرك فخذلتك فوق يده بالعقوبة الموجعة، ان شاء أو أبى .

**ذكر ما ينبغي للوالى أن ينظر فيه من امور أهل الفقر والمسكينة**

ولاتضيعن امور الطائفة الأخرى من المساكين وذوى الحاجات ، وان تجعل لهم قسماً من مال الله يقسم فيهم مع الحق المفروض الذي جعل الله لهم في كتابه من الصدقات، وفرق ذلك في اعمالك ، فليس أهل موضع أحق به من أهل موضع ، بل لاقصاهم من الحق مالا دناهم وكل قداسته عيت امره .

فلا يشغلنوك عن تعاهد امورهم المظفر في امر غيرهم ، فان لكل منك نصيباً لاتغدر بتضييعه ، وتفقد حاجات مساكين الناس وفقرائهم من لا يصل اليك حاجته، وامن تقتحمه العيون، وتحقره الناس عن رفع حاجاته اليك وانصب لهم أوثق من عندك في نفسك نصيحة، وأعظمهم في الخير حسبة، وأشدهم الله تواضعآ ، من لا يحقر الضعفاء ولا يستشرف العظاماء ، ومرهم فليرفعوا اليك امورهم ، ثم انظر فيها نظراً حسناً ، فان هزيل الرعية أحوج الى الانصاف وتعاهد من ذوى السمنة ، وتعاهد أهل الزمانة والبلاء وأهل اليسر والضعف وذوى الستر من أهل الفقر الذين لا ينصبون أنفسهم لمسألة يعتمدون عليها .

فأجعل لهم من مال الله نصيباً تريده بذلك وجه الله والقربة اليه ، فان الاعمال انما تخلص بصدق النيات .

**ذكر ما ينبغي أن يأخذ الوالى به نفسه في الادب وحسن المسيرة**

ولابد وان اجتهدت في اعطاء كل ذي حق حقه ، ان تتطلع أنفس طوائف منهم الى مشافهتك بال حاجات ، وذلك على الولاة ثقل ومؤنة ، والحق ثقيل

الا على من خففه الله عليه، ولذلك ثقل ثوابه في الميزان .  
 فأجعل لذوي الحاجات من نفسك قسماً ووقتاً تأذن لهم فيه ، وتنسع لما يرفعونه إليك ، وتلين لهم جناحك ، وتحملي خرق ذوي الخرق منهم وعي أهل العي فيهم بلا أنفة منه ولا ضجر ، فمن أعطيت منهم فأعطيه هنيئاً ، ومن حرمت منهم فأمنعه بأجمال وحسن رد ، وليس من شيء أضيق لامور الولاة من التوانى واغتنام تأخير يوم الى يوم وساعة الى ساعة ، والتشاغل بما لا يلزم عما يلزم ، فأجعل لكل شيء تنظر فيه ، وقتاً لا يقتصر به عنده ثم أفرغ فيه مجهودك.

### جعل بعض الوقت لله تعالى

وامض لكل يوم عمله، وأعط لك كل ساعة قسطها، واجعل لنفسك فيما يبنك وبين الله أفضل تلك المواقف ، وان كانت كلها لله اذا صحت نيتها ، ولا تقدم شيئاً على فرائض دينك في ليل ولانهار حتى تؤدي ذلك كاملاً موفراً، ولا تطل الاحتجاب ، فان ذلك باب من سوء الظن بك وداعية الى فساد الامور عليك والناس بشر لا يعرفون ماغاب عنهم، وتخيير حجابك ، واقص منهم كل ذي اثرة على الناس وتطاول وقلة انصاف ، ولا تقطع أحداً من حشملك ، ولا من أهلك ضيعة ، ولا تأذن لهم في اتخاذها اذا كان يضر فيها بمن يليه من الناس ، ولا تدفعن صلحآدعاك اليه عدوك ، فان في الصلح دعوة للجنود ، ورخاء للهموم وآمناً للبلاد ، فان أمكنتك القدرة والفرصة من عدوك فأنبذ عهده اليه، واستعن بالله ، وكن أشد ماتكون لعدوك حذراً عندما يدعوك الى الصلح ، فان ذلك ربما كان مكرأً وخدعة .

واذا عاهدت فحط عهده بالوفاء وأرع ذمتك بالامانة والصدق .  
 واياك والغدر بعهد الله والاخفار لدمته ، فان الله جعل عهده أماناً أمضاه

بين العباد برحمته ، والصبر على ضيق ترجمو انفراجه خير من غدر تخاف  
أوزاره وتباعته وسوء عاقبته .

واياك والتسرع الى سفك الدماء لغير حلها ، فانه ليس شيء أعظم من  
ذلك تباعة ولا تطلبن تقوية ملك زائل لا تدرى ما حظاك من بقائه وبقائلك له  
بهلوك نفسك ، والتعرض لسخط ربك .

ايماك والاعجاب بنفسك والثقة بها ، فأن ذلك من أوثق فرص الشيطان في  
نفسه .

ايماك والعجلة بالأمور قبل أوانها ، والتوانى فيها قبل أبانها وزمانها و  
امكانها ، واللجاجة فيها اذا تنكرت ، والوهن اذا تبينت ، فان لكل أمر موضعاً  
ولكل حالة حالاً .

## (٢) رسالة الامام الصادق (ع) الى النجاشى :

عن عبدالله بن سليمان النوفلي قال : كفت عند جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ، فاذا بمولى لعبدالله النجاشي قد ورد عليه فسلم وأوصل اليه كتابه فقضه وقرأه ، واذا أول سطر فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الى ان قال : أني بليت بولاية الاهواز ، فان رأى سيدي ومولاي أن يحد لي حدأ ، أو يمثل لسي مثلا لاستدل به على ما يقربني الى الله عزوجل والى رسوله ، ويخلص لسي في كتابه مايرى لي العمل به ، وفيما ابتدله ، وأين أن أضع زكوتى ؟ وفيمن أصرفها ؟ وبمن أنس ؟ والى من استريح ؟ وبمن أثق وأمن وألجأ اليه في سري ؟ فعسى يخلصني الله بهد ايتاك فانك حجة الله على خلقه ، وأمينه في بلاده ، لازالت نعمته عليك ؟ .

قال عبدالله بن سليمان : فأجا به أبو عبدالله عليه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم : دعاك الله بصنعه ، ولطف بك بمنه ، وكلاء برعايته ، فانه ولبي ذلك .

اما بعد ، فقد جائني رسولك بكتابك ، فقرأته وفهمت جميع ما ذكرت وسألت عنه ، و زعمت انك بليت بولاية الاهواز ، فسرني ذلك و ساني ، و سأخبرك بما سأنتي من ذلك ، وما سرني انشاء الله .

فاما سروري بولايتك فقلت : عسى أن يغيث الله بك ملهموفاً خائفاً من آل محمد ، ويعز بك ذليلهم ، ويكسو بك عاريهم ، ويقوى بك ضعيفهم ، ويطفي بك نار المخالفين عنهم .

وأما الذي ساعني من ذلك ، فان أدنى ما أخاف عليك أن تشر بولي لنا ، فلا تشم حظيرة القدس ، فاني ملخص لك جميع مسألت عنه ان أنت عملت به ، ولم تجاوزه رجوت أن تسلم انشاء الله .

أخبرني ياعبد الله ، أبي ، عن آبائه ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام ، عن رسول الله صلوات الله عليه وسلم ، انه قال : من استشاره أخوه المؤمن فلم يمحضه النصيحة سلبه الله لبيه .

وأعلم انني سأشير عليك برأي ان أنت عملت به تخلصت مما أنت متخوفه .

وأعلم : ان خلاصك مما بك من حقن الدماء ، وكف الادى من أولياء الله والرفق بالمرعية والتأنى وحسن المعاشرة مع لين في غير ضعف ، وشدة في غير عنف ، ومداراة صاحبتك ، ومن يرد عليك من رسليه وارتقا فتق رعيتك بأن توقفهم على ما وافق الحق والعدل انشاء الله .

واياك والسعاة وأهل النمايم ، فلا يرقن بك أحد منهم ، ولا يراك الله يوماً وليلة وأنت تقبل منه صرفاً ولا عدلاً ، فيمسخط الله عليك ويهنك سترك .

إلى ان قال عليه السلام :

فاما من تأنس به وتستريح اليه وتلجمي امورك اليه ، فذلك الرجل الممتحن المستبصر الامين الموافق لك على دينك ، وفي أعوامالك وجرب الفريقين ، فان رأيت هناك رشدآ ، فشأنك واياك .

واياك أن تعطي درهماً ، أو تخلع ثوباً ، أو تحمل على دابة في غير ذات

الله لشاعر أو مصلح ، أو ممتاز إلا أعطيت مثله في ذات الله <sup>(١)</sup> .  
ولتكن جوائزك وعطائك وخلعك للقواعد والرسل والأخيار وأصحاب  
الرسائل وأصحاب الشرط والخامس ، وماوددت أن تصرفه في وجوه البر  
والنجاح والفطرة والصدقة والحج والمشرب والكسوة التي تصلي فيها وتصل  
بها والهدية التي تهديها إلى الله عزوجل وإلى رسوله عليه السلام في أطيب كسبك .  
يا عبد الله ، أجهد أن لا تكن ذهباً ولا فضة ف تكون من أهل هذه الآية <sup>﴿إِنَّمَاٰ مَنْ يَنْهَا فَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الْأَذْهَبَ وَالْفَضْلَةَ وَلَا يَنْفَقُونَ هَذِهِ سَبِيلٌ إِلَّا بُشِّرَهُمْ بِعِذَابٍ﴾</sup>  
الذين يكتنزو الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب  
اليم <sup>﴿إِنَّمَاٰ مَنْ يَنْهَا فَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الْأَذْهَبَ وَالْفَضْلَةَ وَلَا يَنْفَقُونَ هَذِهِ سَبِيلٌ إِلَّا بُشِّرَهُمْ بِعِذَابٍ﴾</sup>

ولاستصغر من حلوى ولا من فضل طعام تصرفه في بطون خالية لتسكن  
بها غضب رب تبارك وتعالى .

واعلم : اني سمعت أبي يحدث عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، انه سمع  
عن النبي يقول لاصحابه يوماً : ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعاناً وجاره  
جائعاً . قلتني : هلكنا يارسول الله ؟ ! فقال : من فضل طعامكم، ومن فضل قمركم  
ورزقكم وخلقكم وخرقكم تطفئون بها غضب رب .

وسأنبئك بهوان الدنيا وهو ان شرفها على من مضى من السلف والتبعين  
(ثم ذكر حديث زهد أمير المؤمنين في الدنيا وطلاقه لها ، الى ان قال) : وقد  
وجهت اليك بمكارم الدنيا والآخرة عن الصادق المصدق رسول الله عليه السلام ، فان  
أنت عملت بما نصحت لك في كتابي هذا ثم كانت عليك من الذنوب والخطايا  
كممثل أوزان الجبال وأمواج البحار <sup>(٢)</sup> ، رجوت الله أن يتغافل عنك جل وعز  
بقدرته .

(١) اي اذا كان لا بد فكفارته ذلك .

(٢) فان الذنب ثقله كالجبال ، والمراد الذنوب الشخصية .

ياعبد الله ، اياك أن تخيف مؤمناً ، فان أبي محمد بن علي حدثني ، عن أبيه ، عن جده علي بن أبي طالب ﷺ ، انه كان يقول : من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله يوم لاظل الا ظله وحشره في صورة الذر لحمه و جسده و جميع أعضائه حتى يورده مورده .

و حدثني أبي ، عن آبائه ، عن علي ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : من أغاث لهفاناً من المؤمنين ، أغاثه الله يوم لا ظل الا ظله و آمنه يوم الفزع الاكبر ، و آمنه من سوء المقلب .

و من قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له حواتج كثيرة أحديها الجنة ، ومن كسى أخاه المؤمن من عرى كساه الله من سندس الجنة واستبرقها وحريرها ولم يزل يخوض في رضوان الله مادام على المكسوم منه سلك ، ومن أطعم أخاه جوع أطعمه الله من طيبات الجنة ، ومن سقاه من ظمآن سقاه الله من الرحيم المختوم عليه ، ومن أخدم أخاه أخدمه الله من الولدان المخلدين وأسكنه مع أوليائه الطاهرين ، و من حمل أخاه المؤمن من رجله حمله الله على ناقة من نوق الجنة وباهى به الملائكة المقربين يوم القيمة .

و من زوج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها وتشد عضده ويستريح اليها زوجه الله من الحور العين وأنسهه بمن أحبه من الصديقين من أهل بيت نبيه وآخوانه وآنسهم به .

و من أعا ان أخاه المؤمن على سلطان جائز أعانه الله على اجازة الصراط عند زلة الاقدام ، ومن زار أخاه الى منزله لا لحاجة منه كتب من زوار الله ، و كان حقيقة على الله أن يكرم زائره .

ياعبد الله : و حدثني أبي ، عن آبائه ، عن علي ﷺ انه سمع رسول الله ﷺ يقول لاصحابه يوماً : معاشر الناس انه ليس بمؤمن من آمن بلسانه ولم يؤمن

بقلبه فلاتتبعوا عشرات المؤمنين فإنه من تتبع عشرة مؤمن اتبع الله عشراته يوم  
القيمة وفضحه في جوف بيته .

وحدثني أبي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام ، أنه قال : (١) أخذ الله ميثاق  
المؤمن أن لا يصدق في مقالته ولا يتصرف من عدوه وعلى أن لا يشفي غرضه الا  
بفضيحة نفسه لأن كل مؤمن ملجم وذلك لغاية قصيرة وراحة طويلة ، وأخذ  
الله ميثاق المؤمن على أشياء أيسرها عليه مؤمن مثله يقول بمقالته يبغيه و  
يحسده والشيطان يغويه ويضلله والسلطان يقفوا أثراه ويتبع عشراته وكافر بالله  
الذي هو مؤمن به يرى سفك دمه ديناً ، واباحة حريمه غنماً ، فما بقاء المؤمن  
بعد هذا (٢) .

ياعبد الله : وحدثني أبي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام ، عن النبي قال :  
نزل جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد ان الله يقرأ عليك السلام و يقول : اشتقت  
للمؤمن اسمأ من أسمائي سميتها مؤمناً ، فالمؤمن مني وأنا منه ، من استهان مؤمناً  
فقد استقبلني بالمحاربة .

ياعبد الله : وحدثني أبي ، عن آبائه ، عن النبي عليه السلام قال يوماً : ياعلي ، لا  
تناظر رجلا حتى تنظر في سريرته ، فإن كانت سريرته حسنة فإن الله عزوجل  
لم يكن ليخذل ولية ، وإن تكون سريرته رديئة فقد يكفيه مساويعه فلو جهدت أن  
تعمل به أكثر مما عمل من معاصي الله عزوجل ماقدررت عليه .

ياعبد الله : وحدثني أبي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام ، عن النبي عليه السلام انه  
قال : أدنى الكفر أن يسمع الرجل من أخيه الكلمة فيحفظها عليه يريد أن  
يفضحه بها أو لئك لأخلاق لهم .

(١) هذه صفات المؤمنين المجاهدين .

(٢) المراد أن المؤمن يلزم عليه أن لا يهتم بتلك في سبيل الله .

ياعبد الله : وحدثني أبي ، عن آبائه ، عن علي ؓ ، انه قال : من قال في مؤمن مارأت عيناه وسمعت اذناته ما يشينه وبهدم مروته فهو من الذين قال الله عزوجل : ﴿أَنَّ الَّذِينَ يَحْبُونَ أَنْ تُشَيَّعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

ياعبد الله : وحدثني أبي ، عن آبائه ، عن علي ؓ قال : من روى عن أخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مروته وثلبه أو بقه الله بخططيته حتى يأتي بمخرج مما قال ولن يأتي بالمخرج منه أبداً .

ومن أدخل على أخيه المؤمن سروراً ، فقد أدخل على أهل البيت ؓ سروراً ، ومن أدخل على أهل البيت ؓ سروراً ، فقد أدخل على رسول الله ﷺ سروراً ، ومن أدخل على رسوله ﷺ سروراً فقد سر الله ، ومن سر الله فحقيقة على الله عزوجل أن يدخله جنته .

ثم اني أوصيك بتقوى الله وايثار طاعته والاعتصام بحبه فإنه من اعتصم بحب الله فقد هدي الى صراط مستقيم ، فاتق الله ولا تؤثر أحداً على رضاه وهو اوه وصبة الله عزوجل الى خلقه لا يقبل منهم غيرها ولا يعظم سواها .  
واعلم : ان المخلائق لم يوكلا بشيء اعظم من القوى فإنه وصيتنا أهل البيت ، فان استطعت أن لاتنال من الدنيا شيئاً تسل عنه غداً فافعل .

قال عبدالله بن سليمان : فلما وصل كتاب الصادق ؑ الى النجاشي نظر فيه وقال : صدق والله الذي لا اله الا هو مولاي فيما عمل أحد بما في هذا الكتاب الا نجا ، فلم يزل عبدالله يعمل به أيام حياته .

## واقعية الحركة والحكومة الاسلامية

يجب أن يعرف ، ان الحركة التي يراد اقامتها لاجل ايجاد التيار العالمي الاسلامي الذي يصل الى حكومة ألف مليون مسلم ، باذن الله تعالى ، يجب أن تكون واقعية ، ومعنى الواقعية أن لا تهتم بالدنيا ، وانما كل اهتمامه للآخرة وانقاذ المستضعفين من براثن المستكبرين وتوحيد المسلمين في حركة واحدة واذا كانت الحركة هكذا (لاتفكري نفسها ، وفي عنوانها ، وذاتها وشخصيتها وسمعتها وما أشبه مما ينافي الموازين الاسلامية) ظهرت على الحركة ملامح الواقعية من عدم الاعتناء بالأكل والمشرب والملابس والدار والسيارة والابهة ونحوها ، وانما يكون طابعها العام : الصدق والامانة والوفاء والمرؤة، وعدم حب الشهرة ، وهكذا ابتدئت حركة الرسول ﷺ حتى انتهت الى تلك .

### الحكومة اما شعبية او اما سلطوية

الحكومة الشعبية غير السلطوية ، فان هناك خطرين في الدولة تبتداً من الحركة أية حركة ، وأية دولة : خط شعبي يكون من الناس ، والى الناس ، ومع الناس ، لا بالاعلام والشعار والدعایة ، فلا يجلس الحاكم في برج عاجي ، ويقف حول نفسه جماعة من المرتزقة ويستند الى السلاح والاستخبارات والاعلام ، ثم يدعي انه شعبي ، وانما يكون الحاكم مع الناس في أحزانهم

ومسراً لهم ومشربهم ، بل ربما كان يتمتع بأقل مما يتمتع الناس. ولذا ورد : ان رسول الله ﷺ كان أحياناً يشد على بطنه حجر المجاعة وقالت زوجة من زوجاته : كنا نؤكل الناس الاحمرین ، ونأكل نحن الاسودين (والمراد بالاحمرین اللحم والحنطة ، وبالاسودين الماء والتمر) . وورد في وصف علي عليه الصلاة والسلام : (يعجبه من اللباس ما خشن ، ومن الطعام ما جشب) .

وقد تقدم انه عليه السلام قال : (ولعل هناك باليمامه أو بالحجاز من لاعهد له بالشبع ، ولاطمع له في القرص) .

فإذا كانت الحركة هكذا ، حركة شعبية تمشي مع الناس ، وتجلس مع الناس وتقضى حوائج الناس وتشترك مع الناس في أحزانهم ومسراً لهم ، وتنقى ما يتلقاه الناس من الصعوبات ، وكل فرد منها يلبس كما يلبسون ، ويأكل كل كما يأكلون . ويتزوج كما يتزوجون . ويسكن كما يسكنون ، لا يتفضل عليهم ، ولا يستغلهم للتصفيق له ، ورفع الشعارات في نفعه ولا يستثمرهم لأجله . فان هذه تكون حركة شعبية يرجى أن تصل الى حكومة ألف مليون . فقد قال علي عليه الصلاة والسلام كما في نهج البلاغة : (فلما عرف الله منا الصدق أنزل علينا النصر) .

ان الانسان الذي يطالع جملة من الحركات الاسلامية يجد انها لم تبتعد هكذا ، ولهذا لم تنته الى شيء ، فان الاساس المعموج لا ينتهي الى البناء السليم المستقيم .

### الحركة واقعية شعبية

فإذا اتسمت الحركة بالواقعية والشعبية ، لابد وان تنتهي الى حكومة

واقعية شعبية ، فان هناك الحكومة الشعبية ، وهناك الحكومة السلطوية ، وهما مزاجان متناقضان الى أبعد الحدود .

ولابأس هنا الى الفات نظر ، وهو ان قسماً من غير المتعمدين يقولون :  
لماذا علي <sup>عليه</sup> لم يهادن اعدائه ؟ ولم يقبل ببقاء معاوية والياً كما كان منصوباً  
من قبل ، مما سبب ان يجر على نفسه عليه الصلاة والسلام مشاكل جمة عانى  
منها الى آخر حياته ؟

والجواب واضح ، فان علياً عليه الصلاة والسلام لم يرداً تكون حكومته  
سلطوية ، وانما أراد ان تكون حكومة شعبية ، فان الحكومة السلطوية لا تكون  
اسوة ، ولا تتمكن من انقاذ المستضعفين ، لافي زمانه ولا بعد زمانه ، ولا يسيطر  
على القلوب ، لافي زمانه ولا بعد زمانه ، ولا يمدحه التاريخ .

فهل يتوقع أحد ان يكون علي كمعاوية ، ممن كان ضد القلوب في زمانه  
ولعنه المسلمين وغير المسلمين بعده والي اليوم ، بل والي يوم الانقضاضاء حسب  
القوانين الاجتماعية؟ والمصانعة والمداهنة والكذب والدجل والخداع وصرف  
الاموال للنفس وللمجتمع الملتقطين حوله ، وتقديم المحسوبة والمنسوبة على  
الكافئة والواقعية ، كل ذلك تنصب في التيار السلطوي .

وفي قبال كل ذلك ، المحاكم الشعبي الواقعى ، فمع قطع النظر عن الاخرة  
وما أعدد الله سبحانه وتعالى للمتقين ، ان العقل يقضى ان يكون المحاكم شعبياً مهما  
جرت عليه من الويلاط والماسي ، لا ان يكون المحاكم سلطوية ، مهما سبب  
ذلك راحته ولذته .

### أثر التيار الشعبي

وكيف كان ، فاذا مشت الحركة التي تبني حكومة ألف مليون في الواقعية  
الشعبية غير السلطوية سبب ان لا يكون استضعفاف في داخل الحركة ، فلا

طبقة عالية وطبقة سافلة ولا امتيازات وما الشبه ، وبذلك يلتف الناس حولها وتوسيع رقعتها ، فإذا انتهت الى الحكم لا بد وان تتمكن ايضاً الحكومة المبنية على ذلك من اخراج المستضعفين من ضعفهم ( لا في البلاد الاسلامية ، ومن تحت الحكومة الاسلامية فحسب ، بل وحتى في سائر البلاد وسائر الحكومات ).

### الاستكبار والاستضعفاف

فإن الاستضعفاف والاستكبار ، قد صارا طابع العصر ، وحتى تجد في أمريكا وهي زعيمة الرأسمالية العالمية ما يقارب من خمسة وعشرين مليون من الجائعين ، حسب تقرير نفس الامريكيين ، أما في افريقيا وغيرها ، فالفقر والمرض والجهل والاستضعفاف قد بلغ حداً كبيراً .

وقد رأيت في تقرير : ان أكثر من ألف مليون انسان جائعون دائمًا ، كمارأيت في تقرير آخر : ان خمسين مليون من الاطفال يموتون كل عام جوعاً، ولسوء التغذية ، وعدم الدواء والعنایة الصحية، وتلوث البيئة وغير ذلك. فإذا رفعت الحركة والحكومة المترقبة شعار الاستضعفاف ، وعملت هي بذلك ، لا بد وان يطفح الخير منها الى سائر جوانب الحياة ، فقد قرر في علم الاجتماع : ان الخير والشر مثلهما مثل الماء في أواني متعددة متصلة بعضها ببعض ، حيث ان الماء لابد وان تساوى سطوحه في كل الاواني .

وهكذا تكون حال الحركات المستكبرة والحكومات المستكبرة فانها لا بد وان تعطي الاستكبار ، كما ان الحركات والحكومات الواقعية الشعبية ، لا بد وان تعطي الواقعية والاعتدال ( فالناس على دين ملوكها ) كما في الحديث وفي حديث آخر : ( كيف ماتكونوا يولى عليكم ) فان هذين الامرين وجهما عملة واحدة ، فإذا صلحت الحركة صلحت الحكومة المبنية عليها ، وبصلاحها

يرتفع الاستضعف عن بلاد الحركة، وبارتفاع الاستضعف عن بلاد الحركة  
يرتفع الاستضعف عنسائر البلاد ايضاً تدريجياً باذن الله تعالى (كما نشاهد  
ذلك ملمساً في حكومة رسول الله ، وحكومة علي عليهما الصلاة والسلام ،  
وقد تقدم الالاماع الى بعض جوانب هاتين الحكومتين المباركتين).

### الحكومة الشعبية تطلق حريات الناس

واذا كانت الحركة، ومن بعدها الحكومة، شعبية واقعية غير سلطوية، لابد  
وان تناح للناس الحريات ، والحرية تسبب ان لا تكون حدود جغرافية، ولا  
اقليمية، ولا لونية، ولا لغوية، ولا عنصرية بين كافة المسلمين، ويسود بينهم  
الاخوة الاسلامية .

لانه لافتاً ، ولاستضعف ، ولاستثمار ، وحينذاك لاتحتاج الحكومة  
الى ضرائب باهضة والى كمارك مرهقة، لأن الحكومات غير الشعبية والسلطوية  
هي الحكومات التي تضع الضرائب مما تسبب الضغط على الناس ، وكثرة  
البطالة بين الناس، بينما الحركات والحكومات الواقعية الشعبية غير السلطوية  
بالعكس من ذلك كاملاً (ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيئاً يستضعف  
طائفة منهم، يذبح ابناءهم، ويستحيي نسائهم) .

وهكذا تنتهي الحكومات السلطوية الى ذبح الابناء ، واستحياء النساء ،  
بل واحياناً الى ذبح النساء أيضاً كما نشاهد ذلك في الحكومات المعاصرة  
السلطوية القومية والشيوعية والبعثية وما أشبهه .

### من سمات القوى السلطوية

ومن الواضح، ان من طبيعة القوى السلطوية، سواء كانت في حركة او

حكومة انها هي التي تحدد كل شئون الناس حتى علم العلماء، ولذا نجد ان السياسيين في الغرب والشرق هم الذين يحددون الانموذج العلمي لاسباب سلطوية ممحضة، مثل ضرورات الردع وشن الحروب وصناعة الاسلحة وكسب المزيد من المنافع، وحتى ان صعودهم الى سطح القمر ليس الا لاجل ذلك بينما تجد البلاد الشيوعية جائعة الى شحمة آذانها ومحاجة الى لقمة الخبر، والبلاد الامريكية تتفشى فيها البطالة والفقير، وكذلك البلاد الاوربية في حين انها تصرف مليارات الدولارات للصعود على سطح القمر بقصد المباحثات وملوء مشاعر الكبار والغرور والوطنية المزيفة والقومية الضيقة ، من دون ان يفكر حتى علماء الجانبيين في اعطاء حاجات أكثر من ألف مليون جائع، الا احياناً بالشعار والمؤتمرات المكذوبة، وذرف دموع التماسخ .

ان السلطوية الاستعلائية والشعبية الواقعية صفتان متناقضتان متعارضتان بينهما بون بعيد، ولا يمكن لاحديهما ان تؤدي الى الاخر، ولا يمكن للصفات والعمليات الواقعية ان تؤدي الى السلطوية وكذلك بالعكس .

### السلطوية توجب الاختلاف والتجزئة

ومن الواضح، ان الحالة السلطوية تقضي الاختلاف، فيما بينها أيضاً وهذا هو السبب في نشوب الحروب لاجل السيطرة والسيطرة، كما شاهدناها بين النمسا والمانيا وبريطانيا وفرنسا ، والغرب والشرق في الحرب العالمية الاولى، وال الحرب العالمية الثانية، والتي شاهدناها دائماً من الحروب الباردة والحرارة، سواء بين الدول الكبار أو الدول الصغار بزعامة الكبار أو تأييدها .

فان العمل السلطوي لا ينتهي باستضعاف الضعفاء فقط، وإنما يرجع الى نفسه بالنفسه والتمزق والمحروب والثورات .

ولذا نشاهد ان الغرب والشرق لا يستعدون للتوحيد ، في أي جانب من جوانب الحياة لاتحت لواء الاسلام فقط ، بل تحت أي لواء ، لأن من طبيعة السلطوية التمزيق والتفريق والاستغلال وضرب بعض الناس ببعض ، وذلك يقتضي ضرب الاتجاهات الوحدوية أيًا كان مصدرها ، وهذا هو سبب ما نشاهد من الفرق بين فرعون وبين محمد ﷺ ، حيث ان الاول ( جعل اهلها شيئاً ) بينما الثاني ﷺ يقول : ( وان هذه امتك امة واحدة ) ويقول تلميذه علي عليه الصلاة والسلام : ( الناس صنفان ، اما اخ لك في دين ، او نظير لك في الخلق ) .

### القوى العظمى ضد التوحيد والوحدة

وفي التاريخ المعاصر نشاهد ان الغرب والشرق معارضان لاي توحيد ، ومساندان لاي تجزئة ، وحتى لو أرادت الوثنية توحيد القارة الافريقية ، أو أرادت توحيد القبائل ، يرى الشرق والغرب وجوب القضاء على تلك الوحدة بل وحتى لو كانت أنظمة الزراعة والاخوة والمواسات والحرابة توجب الوحدة ، لكن الغرب والشرق أول مقاوم لتلك الانظمة .

ولذا نجد ان المستعمرين الامريكيين والاروبيين والروسين والصينيين أجهضوا على كل النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والتربوية والدينية وغيرها ، التي وجدوها في البلاد التي احتلوها سواء في آسيا أو افريقيا أو أمريكا أو غيرها .

وليس ايجاد المستعمرين الحركة القادية في الهند ، والبهائية في ايران والوهابية في الحجاز ، الا من هذا المنطلق .

وهكذا جعل المستعمرون الحدود السياسية والجغرافية والطبقية داخل الوطن

الاسلامي ، فانها لم تكن فيها حدود تفصل بين بلد عن بلد ، ولا بين جماعة عن جماعة ، ولم يكن الناس درجة اولى ، ودرجة ثانية ، ودرجة ثالثة ، والفال وباء وجيم ( الى غير ذلك ) قبل دخول المستعمرین بلاد الاسلام .

كما لم نجد قبل دخول المستعمرین بلاد الاسلام الزعامات القومية بمختلف اشكالها ، فان المستعمرین هم الذين شجعوا هذه الزعامات داخل كل هذه الكيانات الصغيرة ، وذلك لتكريس التجزئة ( حتى نجد ان الشعب الواحد لغته وثقافته وروابطه كالعرب أو كالقرس على سبيل المثال تتعرض للتجزئة وانشاء كيانات قومية ودولية معارضة بعضها البعض ، فهذه مصر ، وهذه سوريا ، وهذه الاردن ، وهذه الكويت ، وهذه العراق ، وفي جانب آخر هذه ايران ، وهذه افغانستان وهكذا ، مع العلم ان الدول الاولى كلها لسانها واحد ، ودينه واحد ومصالحها مشتركة ومتتشابكة ، وكذلك بالنسبة الى ايران وافغانستان .

### قوة قوانين الاسلام في اعمق المسلمين

لكن من حسن الحظ الذي يشجعنا على تكوين حركة اسلامية عالمية تنتهي الى حكومة الف مليون مسلم تنتهي بدورها الى الغاء الاستضعاف عن الجامعية البشرية ، ان المسلمين يعرفون كل قوانين الاسلام الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغيرها ، ولذا نراهم لا يرضخون تحت الحرابة وبقوة السلاح للقوانين المستوردة حتى اذا كان مطبي تلك القوانين ادعية الاسلام ، فان المسلمين كافة ، الامن شذ وندر من المستغربين منهم يقاومون القوانين الكافرة حتى أصبحت الحكومات التابعة للغرب والشرق - اسمأ او واقعاً - حقيرة في نظر المسلمين جداً ، ولم تفلح تلك الحكومات في انتزاع اعتراف الجماهير المسلمة في بلادها بشرعية تلك الحكومات السياسية ولا بشرعية قوانينها

واقتاصادها وضرائبها وما أشبه .

ولذا نرى الحرب التي لاهـواة فيها منذ مائة سنة بين المستعمـرين  
وعلمائهم في الدول الاسلامية وبين الشعب الاسلامي ذي ألف مليون، وذلك  
من أقوى الادلة على ان هذه الحكومات التي هي حكومات قليلة في الافراد  
ليست قادرة على انشاء علاقة وطيدة مع المسلمين ، وحتى نرى مثلـالسعوية  
وهي حكومة تابعة للغرب - كما هو واضح - على دعایاتها وضخامة اعلامها  
لم تتمكن من جذب المسلمين حتى في الحجاز ، فان الحجازيين ايضاً يكرهون  
السعوديين كرهاً كبيراً، وانما السلطة لها أفرادقلائل يدعونها بالمال والسلاح  
والاستخبار ، وقد اخفقت هذه الحكومة في انشاء علاقات بينها وبين الامة  
الاسلامية .

### المسلمون ملتفون حول الاسلام وحملته

ان من طبيعة المسلمين في كل بلاد الاسلام ، ان يتلفوا حول العلماء  
المعارضين للسلطة ، وان كانت السلطة تتمشدق بـالاسلام وتظهر نفسها انها  
حكومة مسلمة ، وذلك يدل على ان المسلمين بكل افـتهم يعرفون الاسلام معرفة  
جيدة ، فانهم كما يعرفون الصلاة والصيام والحج والخمس والزكوة والمسجد  
والحسينية ، كذلك يعرفون الاقتصاد الاسلامي ، والسياسة الاسلامية ، والاجتماع  
الاسلامي .

ولذا نجد هم يهربون من قوانين الدول ويخرقونها بكل صراحة ، في بينما  
تجد ان التاجر الفلاني يأتي الى عالم ويقدم له مائة ألف دينار ، تجد نفس هذا  
التاجر لا يستعدان يعطي حتى ديناراً واحداً ، للدولة الا تحت ظل الحراب والضغط  
والارهاب ، كما تجد المسلمين يسافرون من بلد الى بلد من البلاد الاسلامية

ويضربون قوانين الحواجز والحدود عرض الحائط مهما وجدوا الى ذلك السبيل ، غير آبهين بقوانين الدولة المانعة عن ذلك ، كما تجدهم يأخذون المباحثات ، ويستولون على الاراضي لاحتياجاتهم مهما وجدوا الى ذلك سبيلاً، بينما دورهم ومعاملتهم وما أشبه متخذين من قانون : (الارض الله ولمن عمرها) وقانون : (من سبق الى ماله يسبق اليه مسلم فهو احق به) قانونهم الذي يعملون على طبقه .

وكذلك تراهم يحفظون الاخوة الاسلامية ، فيزوج عربهم لعجمهم ، وعجمهم لهنديهم ، وهنديهم لتركيهم ، غير آبهين بالقوانين التي تتضمنها الحكومات المعرقلة لهذه الاخوة ، حتى وان كانت تلك الحكومات تدعى الاسلامية في اذاعتها وتلفزيونها وما أشبه ، الى غيرها من حالات المسلمين الشاهدة لذلك .

### الشهادتان مفتاح كل خير

ومن خصائص الاسلام ان معرفة بدائية بجزئه الاهم يعطي للمسلم الوعي الكافي بادراك سائر أجزاءه : ان قول المسلم : (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ) واعتقاده ان القرآن والسنة والعترة والعلماء هم المحور ، يعطي للمسلمين وعيًّا كافياً ، لا في جانب العبادات والمعاملات فحسب ، بل في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والعسكرية وغيرها ، انه لاشك ان افراداً من المسلمين قد يكونون جهلاء ، ولكن لا يمكن اقناع الامة الاسلامية بأكثريتها الكاسحة بأن تقبل ما تقدمه هذه الحكومات التابعة للغرب والشرق سواء كانت تابعة لها في ظاهرها وباطنها ، أو في باطنها – بسن القوانين المخالفة للشريعة الاسلامية ، وهذا هو الذي نراه سبباً لفشل جهود الغرب والشرق في

سلخ المسلمين عن الاسلام مهما صبوا من الجهد في هذا الشأن منذ قرنين ،  
أو أربعة قرون من الزمان .

وعلى أي حال ، اعتمادنا نحن على هذه النفسية الاسلامية الرفيعة في كل  
المسلمين ، هو الذي يشجعنا على المضي في تشكيل حركة اسلامية عالمية ،  
لإيجاد تيار عام في كافة بلاد الاسلام لاجل النهوض بالمسلمين الى حكومة  
اسلامية ذات ألف مليون مسلم .

نسأل الله ذلك .

اللهم انذر غب اليك في دولة كريمة ، تعز بها الاسلام و اهله ، و تذلل بها  
النفاق و اهله ، و تجعلنا فيها من الدعاة الى طاعتك ، و القادة الى سبيلك  
و ترزقنا بها كرامة الدنيا و الآخرة .

وصلى الله على محمد و آله الطيبين الطاهرين ، و الحمد لله رب  
العالمين او لا واخيراً و العاقبة للمتقين .

محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

قم المقدسة

محرم - ١٤٠٣ هـ

## الفهرست

### الاسس الاول: مقومات الدولة الاسلامية الواحدة ٥ - ٤٨

- ٦                    ١ - الى حكومة الف مليون مسلم
- ٨                    ٢ - الامة: بين المأساة والعلاج
- ١٢                  ٣ - اعطاء الرشد الفكري للامة الاسلامية
- ١٦                  ٤ - المحاكم الاعلى بانتخاب المسلمين
- ١٩                  ٥ - كيف نصوغ الذهنية الاسلامية؟
- ٢٣                  ٦ - نشر الوعي في البلاد الاجنبية
- ٢٦                  ٧ - لماذا تحررت البلاد بالامس وسقطت اليوم؟  
                        لماذا سقطت بلاد الاسلام؟
- ٢٧                  ٨ - لنقف المسلمين قبل أن يثقفهم غيرنا  
                        توسيع الثقافة الاسلامية
- ٢٩                  ٩ - تحويل الثقافة الجاهلية الى ثقافة اسلامية  
                        الاخوة الاسلامية
- ٣١
- ٣٣
- ٣٥
- ٣٩

٤٠	١٠ - الثقافة تصنع المعاجز
٤٣	الاستعمار يفصل الشعب عن العلماء
٤٤	١١ - اقامة الدولة الاسلامية واجبة
٤٧	اخبار تؤيد اقامة الدولة

### الاساس الثاني: التنظيم ٤٩ - ٩٦

٥١	١ - التنظيم: الارضية الصلبة لحكومة ألف مليون مسلم
٥٥	٢ - وأيضاً تنظيم غير المسلمين
٥٧	تنظيم الكفار شبابنا
٥٩	٣ - توحيد الحركات
٦٣	٤ - التنظيم الاستشاري
٦٥	الاستشارة
٦٧	٥ - التنظيم التوعوي
٧١	٦ - التنظيم الحديدي
٧٥	العقوبات الادبية
٧٦	٧ - لا . . . اصنمية التنظيم
٧٧	شاهد من التاريخ
٧٩	يأتمن قبل أن يأمر
٨٠	طريق النصر الالتزام بمانقول
٨١	٨ - جماهيرية التنظيم
٨١	معنى التنظيم الجماهيري
٨١	مقومات التنظيم الجماهيري

٨٥	تعامل التنظيم مع الجماهير
٨٧	٩ - ارضاء التنظيم للناس
٨٨	امير المؤمنين علياً والجماهير
٩١	الامام القائد مع الجماهير
٩٢	١٠ - توحيد التنظيمات في العالم الاسلامي
٩٥	التيار الاسلامي الواحد

### الاسس الثالث: التعاون ٩٧ - ١٨١

٩٩	١ - التعاون الاسلامي الشامل وتوابعه
١٠٠	تاريختنا يؤكّد ضرورة التعاون
١٠١	المقاومة
١٠٢	شاهد آخر وقد حدث في ايران
١٠٣	عالمان يتهدان
١٠٥	صف واحد في قبال الاعداء
١٠٦	٢ - الاستقامة
١٠٩	الصدق في الحركة
١١٠	٣ - نظافة القائمين بالحركة
١١٣	الخليفة يستدرج شريكاً
١١٥	٤ - من الاصول العامة: الصمود
١١٩	العظماء صامدون
١٢٠	٥ - فهم ارتباطات الحياة
١٢٣	الخليفة والشيخ

- ١٢٥ ارتباطات الحياة
- ١٢٦ ٦ - زهد القادة
- ١٢٩ الزهد في الماديات
- ١٣١ زهد الشيخ المرتضى (ره)
- ١٣٢ ٧ - عدم حب الشهرة
- ١٣٥ الزهد عن الشخص والشخصية
- ١٣٧ ٨ - من اصول الحركة العامة الاخلاص
- ١٤١ ٩ -- من اصول الحركة: العمل الدائب
- ١٤٥ ١٠ - التواضع
- ١٤٩ يهودي أسلم للتواضع الامام عليه السلام
- ١٥٠ ١١ - التأهيل الذاتي للحركة
- ١٥٣ المؤهل يتقدم
- ١٥٥ ١٢ - التحلی بالآداب الرفيعة
- ١٥٩ أدب بعض العلماء
- ١٦٠ ١٣ - الابتعاد عن السلطات
- ١٦١ مواقع الاتهام
- ١٦٣ الحاج السبز واري والسلطان
- ١٦٥ الابتعاد عن الحكومات
- ١٦٦ ١٤ - قضاء حوائج الناس
- ١٦٩ بيت الفقنس في الكوفة
- ١٧١ ١٥ - الاتقان في العمل
- ١٧٥ الاتقان في حكومة الامام

- ١٧٦ - من الاصول العامة للحر كة: الوفاء  
 ١٧٩ وفاء اسماعيل عليه السلام  
 ١٨١ وفاء السيد أبوالحسن (ره)

الاسس الرابع : السلام ١٨٣ - ٢٢٩

- ١ - الحر كة يجب أن تكون سلمية

٢ - سلام الرسول ﷺ مع أهل مكة

٣ - السلام احمد عاقبة

٤ - الرسول ﷺ يتقدم بالسلام

٥ - السلام .. دائمًا

٦ - السلام : سنة الانبياء والآئمة ؓ

٧ - السلام: ضمانة بقاء المبدأ

٨ - السلام لا يجاد تيار عام

٩ - السلام: بين اعضاء الحر كة

١٠ - لماذا فشلت حركات اسلامية ؟

١١ - معطيات السلام

١٢ - بقى الرسول ﷺ وعليه ؓ لماذا ؟

١٣ - الازان في الفكر والعمل ينتهي الى السلام

١٤ - بعد الحر كة عن الحب والبغض اعتباطاً

١٥ - مقومات السلام في داخل الحر كة

١٦ - علامة حرية البلد

١٧ - تلقين السلام

## شعار المسلم السلام

## الاساس الخامس الاكتفاء الذاتي ٢٧٣ - ٢٣١

- ٢٣٣ ١ - نحو الاكتفاء الذاتي
- ٢٣٧ التجارب الفاشلة
- ٢٣٨ ٢ - مقاطعة البضائع الأجنبية
- ٢٤١ توفير الامام عليه السلام لاجل ترفيه الغير
- ٢٤٣ كيف ننقذ المحررمين ؟
- ٢٤٥ ٣ - المقاطعة الشاملة
- ٢٥٠ ٤ - تشجيع الاقتصاد الوطني
- ٢٥٤ ٥ - استغلال كل شيء من أجل الاكتفاء الذاتي
- ٢٥٥ استغلال كل الطاقات
- ٢٥٨ ٦ - الاكتفاء الذاتي في مختلف الابعاد
- ٢٦١ تجمع الصغار
- ٢٦٣ ٧ - صب كل الطاقات في روافد الاقتصاد الاسلامي
- ٢٦٧ كيف يكون التماسك ؟
- ٢٦٨ ٨ - من الاكتفاء الذاتي جمع الحركة شمل نفسها
- ٢٧١ كيف كان النبي صلوات الله وعلیه وآله وسلم عليه السلام ؟

## الاساس السادس منهج الحكم الاسلامي ٣١٤ - ٢٧٣

- ٢٧٥ ١ - استيعاب الكل
- ٢٧٩ الحكم بالتعقل

٢٨٠	العفو عمما سلف
٢٨٣	كيف يعامل مع المجرميين ؟
٢٨٤	٣ - الادلة على عفو الاسلام عمما سبق
٢٨٧	الحكومة الجديدة
٢٨٨	٤ - ملاحظة الكفاءات ، لانطهير الموظفين
٢٩١	الرسول ﷺ يقول :
٢٩٢	٥ - منهج الحكم في أبعاده المختلفة
٢٩٥	وظائف الحكومة
٢٩٧	٦ - حل مشكلات الحكم
٢٩٩	الحلول للمشاكل
٣٠٢	٧ - ملء الفراغ ولو بغير المثالي
٣٠٣	التربية والاستقطاب
٣٠٥	الجمع بين المثالية والواقعية
٣٠٦	٨ - الحكم النموذجي
٣٠٩	المثالية تستقطب الناس
٣١٠	٩ - حرية العلم والحكم والمال
٣١٣	الاكراد الفردي والاجوائي
٣١٥	شئون الحكم الاسلامي وطريق الوصول اليه
٣١٧	أقسام الحكم وكيفية الحكم في الاسلام
٣٢١	صعوبات الحكومة الجديدة
٣٢٣	الدولة الاسلامية الواحدة

٣٢٥	كيفية تعامل الدولة الاسلامية
٣٢٧	الحكم الاسلامي جذب
٣٢٨	الحكومة الاسلامية أفضل الحكومات
٣٣١	الاحتفاظ بالحكومة الاسلامية
٣٣٣	البلد قبل حكم الاسلام
٣٣٤	كيف يتعامل المحاكم الاسلامي ؟
٣٣٥	رعاية حريات الناس
٣٣٧	أسباب كره الناس للمحاكم
٣٣٨	السير في طريق الرسول ﷺ
٣٤١	لماذا استقامة حكومة الرسول ﷺ ؟
٣٤٣	الحرب والدولة
٣٤٥	التجنب عن سفك الدماء
٣٤٧	نظام الدولة الاسلامية
٣٤٩	من مساويء الامم المتحدة
٣٥٠	سبل الوصول الى الحكم
٣٥٣	كيف تعامل الدولة الناس ؟
٣٥٤	القمة والقاعدة
٣٥٦	بين الدين والدنيا
٣٥٩	الجيش
٣٦١	كيف يكون الجيش ؟
٣٦٣	الانقلابات العسكرية
٣٦٤	المعرفة والتعقل

٣٦٧	الحكم الوسط
٣٦٩	آلية الرئاسة سعة الصدر
٣٧١	على المحاكم صحة العمل
٣٧٣	الدولة الاستشارية
٣٧٤	ثبات الدولة
٣٧٧	على الدولة تخفيف العداء
٣٧٩	الاحزاب الحرة وتبديل الدولة
٣٨١	الدولة والعداوات
٣٨٣	الدولة عند الحرب
٣٨٤	قلعة الدولة وعملها
٣٨٥	اشغال الدولة بالعمران
٣٨٧	مراقبة الدولة لسياستها
٣٨٩	السلطة العليا ، وحزن الدولة
٣٩١	شورى المراجع والدولة
٣٩٣	التعرف على الظروف
٣٩٥	<b>الحكومة الاسلامية في عهد الرسول (ص) وأمير المؤمنين عليه السلام</b>
٣٩٥	سعفة حكومة الرسول ﷺ
٣٩٥	اسقاط المحواجز الجغرافية
٣٩٦	اسقاط المحواجز النفسية
٣٩٦	عليه عليه يحكم أكبر دولة العالم

٣٩٧	شعبية الحاكم
٣٩٧	سعة عاصمة الامام <small>عليه السلام</small>
٣٩٧	توسيع البلاد الاسلامية
٣٩٨	الاكتفاء الذاتي في زمان الامام <small>عليه السلام</small>
٣٩٨	دكاكين مجاناً للناس
٣٩٨	الرسول <small>عليه السلام</small> لم يتغير
٣٩٩	وفاء الرسول <small>عليه السلام</small>
الفصل الاول في شمة من أحوال رسول الله (ص)	
٤٠٠	اتساع المدينة
٤٠١	الصفة في مسجده <small>عليه السلام</small>
٤٠١	الرخاء يسود عاصمة الرسول <small>عليه السلام</small>
٤٠٢	الحكومة المثالية
٤٠٢	النظام يساوي بين الجميع
٤٠٣	المسلمون يؤثرون على انفسهم
٤٠٣	يطل الزمان جديد
٤٠٤	نبذة من سيرة الرسول <small>عليه السلام</small>
٤٠٤	تواضع الرسول <small>عليه السلام</small>
٤٠٥	الرسول <small>عليه السلام</small> ابا الشفيق
٤٠٥	الرسول <small>عليه السلام</small> يقابل الاذى بالرحمة
٤٠٦	الرسول <small>عليه السلام</small> يصفح عن اهل مكة
٤٠٦	الرسول <small>عليه السلام</small> يغفو عن قاتل بنته وعمه

- ٤٠٧ عفو الرسول ﷺ  
٤٠٧ الرسول ﷺ يتحنن لحنين امرأة كافرة  
٤٠٨ الرسول ﷺ يعنو عن قاتله  
٤٠٨ الرسول ﷺ والمسخاء  
٤٠٩ الرسول ﷺ يعد مالا يقدر عليه في الحال  
٤١٠ من اخلاقيات الرسول ﷺ  
٤١٠ لاضرية على الارض  
٤١١ اخلاق الرسول ﷺ حتى مع اليهود  
٤١١ النبي ﷺ دائم الحركة  
٤١٢ الرسول ﷺ يقضي الحوائج  
٤١٢ الرسول ﷺ يخدم كأحد أصحابه  
٤١٣ الرسول ﷺ لا يستخدم أحداً  
٤١٣ يبسط النبي ﷺ رداءه لضيفه  
٤١٤ الرسول ﷺ مع الخدام  
٤١٤ الصبي يبول في حجر الرسول ﷺ فلا يغضب  
٤١٤ النبي ﷺ يجلب رضى الناس  
٤١٥ الرسول ﷺ يأمر الناس بالاحسان  
٤١٦ النبي ﷺ يجعل من العدو صديقاً  
٤١٦ الرسول ﷺ لا يستمع الى الوشاية  
٤١٧ عطف الرسول ﷺ على الحيوانات  
٤١٧ الرسول ﷺ لانزعج الهرة  
٤١٨ الرسول ﷺ يكرم اباه وامه واخته من الرضاعة

٤١٨      يصل مرضعه الرسول ﷺ

٤١٩      مجلس الرسول ﷺ

٤١٩      تواضع الرسول ﷺ

٤٢٠      الفضل بن المباس مع الرسول ﷺ

٤٢٠      الرسول ﷺ يخدم بنفسه في داره

٤٢٠      الرسول ﷺ والأمانة

٤٢١      كان ﷺ بعيد المدى

٤٢١      اخداء الرسول ﷺ يعترفون بفضله

٤٢١      الرسول ﷺ يرعى الغنم

٤٢٢      الرسول ﷺ لين العريكة

٤٢٢      لروم التأسي بالنبي ﷺ

الفصل الثاني : في نبذة من سيرة علي (ع) وحكمته الرشيدة

٤٢٣      أقواله انماذرة

٤٢٣      المحاكم والرحمة

٤٢٤      لا يتساوی المحسن والمسيء

٤٢٤      احسان المحاكم الى الناس

٤٢٥      الرعية طبقات

٤٢٥      استقامة العدل

٤٢٥      كيف يكون القاضي ؟

٤٢٥      الرقابة على الموظفين

٤٢٦      الاهتمام بالتجار

٤٢٦	الطبقة المحرومة
٤٢٦	الحاكم بدون حاجب
٤٢٧	الوفاء بالعهد
٤٢٧	اخلاق المحاكم
٤٢٨	كتابه <sup>عليه السلام</sup> الى رفاعة
٤٢٨	تجنب المحاكم الرشوة
٤٢٩	الامام <sup>عليه السلام</sup> يطلب رضى الله ورضى الناس
٤٢٩	الامام <sup>عليه السلام</sup> و اختيار الناس
٤٢٩	السياسة العامة للامام <sup>عليه السلام</sup>
٤٣٠	كيف بايعوا الامام <sup>عليه السلام</sup> ؟
٤٣١	الامام <sup>عليه السلام</sup> لا يقبل الحكم المنحرف
٤٣١	الامام <sup>عليه السلام</sup> والخط الصحيح
٤٣٢	الخطوط المنحرفة
٤٣٢	الامام <sup>عليه السلام</sup> يعزل قاضيه
٤٣٢	الامام <sup>عليه السلام</sup> يعاتب واليه
٤٣٢	اخلاقيات الامام <sup>عليه السلام</sup> في حكومته
٤٣٣	نماذج من السيرة العلوية
٤٣٣	مأكل الامام <sup>عليه السلام</sup>
٤٣٣	عدل الامام <sup>عليه السلام</sup> في المال
٤٣٤	الامام <sup>عليه السلام</sup> يمشي لقضاء حاجة امرأة
٤٣٥	الامام <sup>عليه السلام</sup> يرعى اليتامي
٤٣٥	الامام <sup>عليه السلام</sup> يغفو عن المذنب

- لباس الامام عليه المربع ٤٣٥
- الامام عليه يعرض سيفه للبيع لطعامه ٤٣٦
- الامام عليه لا يضع لبنة على لبنة ٤٣٦
- غذاء الامام عليه ٤٣٦
- الامام عليه يختار الثوب الارخص ٤٣٧
- لم يشبع الامام عليه فقط ٤٣٧
- الامام عليه يأكل اللحم كل سنة مرة ٤٣٨
- الامام عليه يخدم الضيف ٤٣٨
- الامام عليه يشتري من السوق بنفسه ٤٣٩
- الامام عليه يمشي وحده ٤٣٩
- الامام عليه مع عثمان ٤٤٠
- الامام عليه وبعض الخوارج ٤٤٠
- الامام عليه وابن كوا المناق ٤٤٠
- الامام عليه يرعى الضعفاء ٤٤١
- الامام عليه يغفو عن مجرمي الحرب ٤٤١
- عدم اهتمام الامام عليه بالمال ٤٤٢
- الامام عليه يعمل بيده ٤٤٣
- احتياط الامام عليه في أموال المسلمين ٤٤٣
- شدة رقابة الامام عليه على موظفيه ٤٤٣
- الامام عليه كيف كان يجمع الضرائب؟ ٤٤٤
- الناس يعطون الضرائب برضى ٤٤٥
- الامام عليه يوصى لفانله ٤٤٦

- ٤٤٦ وصية الامام عليه السلام
- ٤٤٨ الامام عليه السلام لا يقتل المتأمرين
- ٤٤٨ الامام عليه السلام في متناول كل الناس
- ٤٤٩ اطاف الامام عليه السلام على اعدائه
- ٤٤٩ الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه والامام عليه السلام يحتاطان في الدماء
- ٤٥٠ حروب الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه والامام عليه السلام كانت دفاعية
- ٤٥٠ ااضراب والمظاهره في زمان الامام عليه السلام
- ٤٥٠ القضاة في زمان الامام عليه السلام
- ٤٥٢ الامام عليه السلام يحضر عند القاضي
- ٤٥٢ حرية الرأي في زمان الامام عليه السلام
- ٤٥٣ الامام عليه السلام يعطي الماء لاعدائه
- ٤٥٣ الحسين عليه السلام يقتدى بأبيه وجده
- ٤٥٤ تحزن الامام عليه السلام على الائتم والارامل
- ٤٥٤ الامام عليه السلام يحمل قربة الارملة
- ٤٥٤ خوف الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه والامام عليه السلام عن أصغر معصية
- ٤٥٦ عدم قبول الامام عليه السلام المصانعة
- ٤٥٦ شدة رقابة الامام عليه السلام على ولاته
- ٤٥٨ (ضرار) يصف الامام عليه السلام
- ٤٥٩ لاتحرير الا بالاسلام
- ٤٦٠ علماء الاسلام يقودون حركات التحرير
- ٤٦١ علماء ادعية التحرير
- ٤٦١ كيف ننقذ فلسطين ؟

**حدیشان حول كيفية عمل الحاکم الاسلامی ٤٦٣  
٤٦٣ (١) عهد رسول الله (ص) الی ولاته**

- |     |  |
|-----|--|
| ٤٦٣ | فيما يجب على الامير من محاسبة نفسه                         |
| ٤٦٢ | ذكر ما فيه موعظة الامير من كان قبله                        |
| ٤٦٦ | في أمر الامراء بالعدل في رعايائهم والانصاف من أنفسهم       |
| ٤٦٩ | في ذكر معرفة طبقات الناس                                   |
| ٤٧٠ | ذكر ما ينبغي للوالى ان ينظر فيه من امر عماله               |
| ٤٧٢ | ذكر ما ينبغي ان ينظر فيه من امور القضاة                    |
| ٤٧٣ | ذكر ما ينبغي ان ينظر فيه من امور عماله                     |
| ٤٧٤ | ذكر ما ينبغي تعااهده من اهل الخراج                         |
| ٤٧٦ | ذكر ما ينبغي ان ينظر فيه من امور كتابه                     |
| ٤٧٧ | ذكر ما ينبغي للوالى أن ينظر فيه من امر طبقة التجار والصناع |
| ٤٧٨ | ذكر ما ينبغي للوالى أن ينظر فيه من امور أهل الفقر والمسكنة |
| ٤٧٨ | ذكر ما ينبغي أن يأخذ الوالى به نفسه في الادب وحسن السيرة   |
| ٤٧٩ | جعل بعض الوقت لله تعالى                                    |

**(٢) رسالة الامام الصادق (ع) الی النجاشی ٤٨١  
٤٨٧ واقعية الحركة والحكومة الاسلامية**

- |     |                               |
|-----|-------------------------------|
| ٤٨٧ | الحكومة اما شعبية واما سلطوية |
| ٤٨٨ | الحركة واقعية شعبية           |
| ٤٨٩ | الخط السلطوي والخط الشعبي     |

- |     |                                     |
|-----|-------------------------------------|
| ٤٨٩ | أثر التيار الشعبي                   |
| ٤٩٠ | الاستكبار والاستضعفاف               |
| ٤٩١ | الحكومة الشعبية تطلق حريات الناس    |
| ٤٩١ | من سمات القوى السلطوية              |
| ٤٩٢ | السلطوية توجب الاختلاف والتجزئة     |
| ٤٩٣ | القوى العظمى ضد التوحيد والوحدة     |
| ٤٩٤ | قوة قوانين الاسلام في اعمق المسلمين |
| ٤٩٥ | المسلمون ملتفون حول الاسلام وحملته  |
| ٤٩٦ | الشهادتان مفتاح كل خير              |
| ٤٩٨ | الفهرست                             |

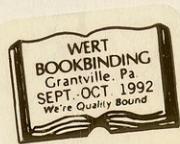
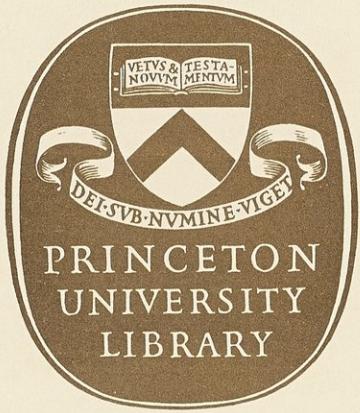


PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

DUPL



32101 022161515



Princeton University Library



32101 077922209